بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الشريعة

قسم الدراسات الإسلامية

برنامج الدكتوراه في التربية الإسلامية

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الواقع والطموح
دراسة تربوية

Commanding Goodness and Barring Badness Ambition and Reality
Educational study

إعداد الطالب:

محمد سليمان سالم الظهيرات

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد عقله الإبراهيم

١٥ شعبان ١٤٣١هـ

٢٧/ ٧/ ٢٠١٠م

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الواقع والطموح

دراسة تربوية

إعداد

محمد سليمان سالم الظهيرات

بكالوريوس شريعة، الجامعة الأردنية ١٩٧٧م

ماجستير أصول تربية، جامعة اليرموك ١٩٩٩م

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه فلسفة في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك - اربد- الأردن

وافق عليها

الأستاذ الدكتور محمد عقله الإبراهيم ....مشرفاً ورئيساً.

أستاذ الفقه المقارن، كلية الشريعة، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور عقله محمود الصمادي..عضواً.

أستاذ في اللغويات التطبيقية، كلية التربية، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور محمد أمين حسن بني عامر..عضواً.

أستاذ في الدعوة والإعلام، كلية الشريعة، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور بسام علي العموش ....عضواً.

أستاذ في العقيدة الإسلامية، جامعة العلوم الإسلامية

الدكتور محمد أحمد ملكاوي..عضواً.

أستاذ مشارك في العقيدة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة اليرموك

١٥ شعبان ١٤٣١هـ

٢٧ /٧/ ٢٠١٠م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى اللذين غرسا النبتة ولم يريا ثمرتها

إلى روح والدي ووالدتي رحمهما الله تعالى

إلى الزوجة و الأولاد الأعزاء

معتـــصم، تماضـــر، عاصـــم، بـــراءه الغاليـــة، صـــهيب وعبدالرحمن.

إلى الأخوة و الأخوات الأعزاء

إلى الـدعاة العـاملين الآمـرين بـالمعروف والنـاهين عـن المنكر في زمن الغربة

اهدي هذا الجهد المتواضع

مع خالص المحبة والوفاء

محمد الظهيرات

شكر وتقدير

الحمد لله الذي لا تحصى نعمه والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

انطلاقاً من الاعتراف بالجميل فاني أتوجه بجميل الشكر والعرفان لأستاذي الكريم الأستاذ الدكتور محمد عقله الإبراهيم المشرف على هذه الأطروحة الذي أفاض علي من كريم خلقه، وسعة علمه، وحسن رعايته، ما منحني الثقة والعزم وكان لتوجيهاته السديدة، أكبر الأثر في مسيرة هذه الدراسة فجزاه الله خيراً.

كما وأتوجه بالشكر الجزيل لأساتذتي الكرام الذين تلطفوا بمناقشة هذه الأطروحة وتحملوا في سبيل ذلك العناء والجهد، الأستاذ الدكتور عقله الصمادي، والأستاذ الدكتور محمد أمين بني عامر، والأستاذ الدكتور بسام العموش، والدكتور محمد احمد ملكاوي.

والشكر الجزيل لقرة عيني ابني معتصم حنظه الله على ما بذله من جهد كما وأشكر الأخوة الأعزاء في مكتبة جامعة اليرموك واخص بالذكر الأخ محمد المجذوب، وكل من قدم لي العون والمساعدة لإنجاز هذه الدراسة جزاهم الله خيراً. والحمد لله رب العالمين.

الباحث

محمد الظهيرات

قائمة المحتويات

الملخص

الظهيرات، محمد سليمان سالم.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الواقع والطموح (دراسة تربوية)

رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠١٠م

إشراف: الأستاذ الدكتور محمد عقله الإبراهيم

هدفت هذه الدراسة إلى بيان سبل النهوض بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما هدفت إلى بيان موقف المسلمين من هذه الفريضة في عصرنا الحاضر، وأسباب انحسارها والقواعد التربوية لترشيدها، ودور التربية الإسلامية ومؤسساتها في النهوض بها.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على جمع النصوص والوثائق والأفكار والمعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، ومن ثم تحليلها بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة الدراسة من أفكار وحلول، وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم شعائر الإسلام، به حفظ الدين وسلامة المجتمع، وهو سبب خيرية هذه الأمة.
- للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أساليب مستنبطة من الكتاب والسنة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابد من إتباعها لمن أراد النجاح.
- للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط وآداب ينبغي أن يتدرب عليها الدعاة والآمرون بالمعروف حتى لا يترتب على القيام بهذه الفريضة فساد أكبر من المنكر الذي يراد تغييره.

- فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصبحت شبه معطلة في المجتمع المسلم وهي الآن لا تمارس إلا من قبل القليل من الأفراد وعلى نطاق ضيق.
- لا سبيل لإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا من خلال التربية الإسلامية فهي الطريق التي لا خيرة فيه، وهي الأداة الفعالة لتغيير المجتمعات والنهوض بها مع العلم أن التربية في المجتمعات الإسلامية في تراجع وهي تنتظر من ينهض بها.
- للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علاقة قوية بالتربية الإسلامية تتسم بالتداخل وكلاهما يحتاج الآخر، فالتربية وسيلة لإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف أسلوب من أساليب التربية الإسلامية.
- لمؤسسات التربية الإسلامية (الأسرة، المدرسة، المسجد، وسائل الإعلام) دور كبير في إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا يستدعي ضرورة إيجاد التكامل بين هذه المؤسسات، والتخطيط لاستغلال هذا الدور على أكمل وجه.
- للمرأة المسلمة دور فعال في إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنها نصف المجتمع ولها تأثير قوي في النصف الثاني.
- من أهم القواعد التربوية لممارسة فريضة الأمر بالمعروف مراعاة تحقيق المصالح ودرء المفاسد والالتزام بفقه الأولويات.

✓وقد أوصى الباحث بأن تتولى الدولة مسؤولية إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وان تشكل لهذه المهمة جهازاً مستقلاً يدعم بكافة الإمكانيات.

- ✓ استغلال المناهج التعليمية ووسائل الإعلام في إشاعة ثقافة الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع.

تمهيد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي جعل الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتدعو إلى الله على بصيرة، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد بن عبد الله سيد الأنبياء، وخاتم المرسلين الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعد،،،

فإن الأمة الإسلامية أمة رسالة، اصطفاها الله لحملها وتبليغها إلى الناس كافة. وقد شرع الله لهذه الأمة من الوسائل ما يحفظ هذه الرسالة ويحميها، ومن أعظم هذه الوسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول جل وعلا: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(آل عمران، ١٠٤).

وتتجلى أهمية الأمر بالمعروف في أن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم عاجلاً وآجلاً، وهذه المصالح لا تتحقق إلا بأمور منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن صلاح العباد في معاشهم ومعادهم متوقفٌ على طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتمام الطاعة متوقف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالشرع كله من بدايته إلى منتهاه أمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر، يقول سبحانه وتعالى: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ) (الحج، ٤١)، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص صفات المؤمنين، به تحيا السنن وتموت البدع، ويضعف أهل الباطل وهو سمة للأمة الإسلامية على غيرها من الأمم،وشرط من شروط

خيريتها، فإن الأمم السابقة وإن قامت بذلك فإنه لم يتحقق فيها كتحققه في الأمة الإسلامية، وبذلك استحقت الأمة الإسلامية هذا التفضيل، يقول تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)(آل عمران، ١١٠)، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه:من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها.

و يقول سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه الآية:(ولقد وصف الله الجماعة المسلمة فأكرمها ورفع مقامها وأفردها بمكانٍ خاص لا تبلغ إليه جماعةٌ أخرى وذلك لأنها تقوم على صيانة الحياة من الشر والفساد.وجعل وجودها مرهوناً بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) [(١)].

وقد كلف الله الأمة الإسلامية بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما فيه من حماية للأمة المسلمة في دينها وعقيدتها من كل عوامل الفساد والانحراف. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمثل جهاز المناعة، الذي يقاوم جراثيم الأمراض التي تغزو جسد الأمة المسلمة، ويحاصرها، ويعزلها، ويقضي عليها في المراحل الأولى من وجودها، يقول الإمام الغزالي رحمه الله(إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوي بساطه، وأهمل عمله لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة،وعمّت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد) [(٢)].

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، د.ن، د.ت، د.ط، ج٢،ص٤٤٧.

(٢) الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين،بيروت، دار اقرأ، عمان، ١٩٨٦م، ج٢، ص٢٦٩.

إن عزة الدين وصيانة حرماته وتعظيم شعائره رهن بإقامة هذا الواجب العظيم على وجهه كما أمر الله عز وجل، وفي التفريط فيه وإضاعته غربة الدين وانتهاك حرماته وغلبة الفساد واستحقاق غضب الله ومقته.

وقد غابت هذه الشعيرة عن كثير من مجتمعات المسلمين وتوارت تحت دعاوى احترام الحرية الشخصية وعدم التدخل في شؤون الآخرين الأمر الذي ترتب عليه نتائج وخيمة ألحقت الأذى بالمسلمين أفراداً ومجتمعات حتى أصبح الناس لا يقبلون النصح بصدر رحب بل ينظرون إلى من ينهاهم عن المنكر على أنه يتدخل فيما لا يعنيه.

إن المنكرات التي شاعت وانتشرت في مجتمعات المسلمين كان لها الدور الأكبر في تدمير حياة الإنسان، ولا سبيل لمواجهة هذا الفساد الجارف إلا من خلال إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الإمام النووي – رحمه الله- :(...واعلم أن هذا الباب أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضُيع أكثره من أزمانٍ متطاولة، ولم يبق منه في هذا الزمان إلا رسومٌ قليلة جداً، وهو بابٌ عظيم به قوام الأمر وهلاكه... وإذا كثر الخبث عمّ العقاب الصالح والطالح وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه)[1].

وإذا كان التهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ظاهراً في زمن الإمام النووي رحمه الله فكيف يكون الحال في زماننا هذا؟

وعلى هذا فإن البحث في هذه الفريضة علامةٌ صحية وخطوة طيبة في طريق النهوض بالأمة الإسلامية في هذا العصر.

---

(١) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ، ج٢، ص٢٤.

وقد كان سبب اختياري لهذا الموضوع الأهمية الكبرى التي يحتلها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام، وواقع الأمة الإسلامية وما تعانيه من انتشار المنكرات وتقاعس الأكثرية في المجتمع عن القيام بهذا الواجب، وغياب المنهج الصحيح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند بعض الدعاة.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كونها تبحث في فريضة مهمة تأتي بعد الأركان الخمسة في الإسلام ، ألا وهي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي يمكن أن تعتبر سبيلاً من سبل المحافظة على الدين و حماية الأمة من الانحراف والفساد خاصةً في عصرٍ يتعرض فيه الإسلام والمسلمون لهجماتٍ شرسة وعاتية تتمثل بالعولمة والغزو الفكري الذي يتهددُ المجتمعات الإسلامية.

ويمكن الوقوف على أهمية هذه الدراسة من خلال الجوانب التالية :

١- تقدم هذه الدراسة تصوراً واضحاً لسبل النهوض بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحيائها في نفوس الأمة وهذا مطلب من المطالب التي تحرص الأمة على تحقيقها.

٢- بيان مستوى ممارسة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في واقع الحياة الإسلامية المعاصرة.

٣- تقدم هذه الدراسة تصوراً لصفات الدعاة الذين يقومون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- إن وجود العقبات والعلل التي تعاني منها الدعوة والدعاة والآمرون بالمعروف يؤكد ضرورة البحث عن منهج تربوي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يناسب العصر وهذا ما حرصت هذه الدراسة على إبرازه.

٥- البحث في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور المهمة التي تحتاجها الأمة من أجل حماية دينها وعقيدتها.

٦- إن طبيعة العصر الذي نعيشه بحاجة إلى توظيف ما يسمى بفقه الأولويات في ممارسة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٧- سوف يفيد من هذه الدراسة بمشيئة الله الدعاة الذين يقومون بواجب الدعوة كما سيفيد منها أساتذة كلية الشريعة وطلاب العلم الشرعي عامة ومن يتخصصون في التربية الإسلامية بخاصة كون هذه الرسالة تتعلق بالجانب التربوي في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.ومن المتوقع أن يستفيد منها بمشيئة الله أفراد المجتمع بشكل عام سواء من يقوم بمهمة الدعوة ومن يستقبلها.

مشكلة الدراسة:

تُعد فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم فرائض الإسلام حيث أنها تجعل كل فرد في المجتمع الإسلامي حارساً يقظاً يقف في وجه الفساد والمنكر. كما تعد هذه الفريضة علاجاً لكل عوامل التهاون والتقاعس عن القيام بالواجبات الشرعية وفي ذلك حماية لمقصد عظيم من مقاصد الشريعة وهو الدين، ومن ثم حماية الأمة من عوامل الانحلال والفساد.

إلا أن الذي ينظر إلى واقع المجتمع المسلم يلاحظ انحسار هذه الفريضة وغيابها عن مسرح الحياة. كما يرى شيوع أمراض كثيرة في مسيرة الدعوة تتمثل في التعصب، والتطرف، والتقصير، والتركيز على الجزئيات والشكليات على حساب الكليات،والسطحية عند من يتولى زمام الدعوة.

ويرى الناظر إلى واقع المجتمع المسلم عزوف الناس عن القيام بهذه الشعيرة من شعائر الدين وذلك لأسباب كثيرة منها النفسي، والاجتماعي، والسياسي، والتربوي. وكذلك فإن البعض ممن يمارس هذه الفريضة لا يستخدم الأسلوب الصحيح في ذلك، وربما أفسد أكثر مما يصلح.

لذا كان ضعف شأن هذه الفريضة في عصرنا وإهمالها أمراً يشغل بال كل غيور على ديـن الله تعالى مما يجعل معالجته في دراسةٍ علمية أمراً بالغ الأهمية.

لذا يرى الباحث أن مشكلة الدراسة هي البحث في إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترشيدها انطلاقاً من التربية الإسلامية.

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي:

- ما السبل الكفيلة لإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنهوض بها ؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

١. ما منزلة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميتها في الإسلام ؟
٢. ما موقف المسلمين في الواقع المعاصر من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟
٣. ما أسباب انحسار فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عصرنا الحاضر ؟
٤. ما نتائج انحسار فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في واقعنا المعاصر.
٥. ما الاتجاهات والسبل التربوية لإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنهوض بها؟
٦. ما القواعد والضوابط التربوية التي يمكن أن ترشد وتصحح مسار فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوصول بها إلى مستوى الطموح؟
٧. ما دور التربية الإسلامية ومؤسساتها في إعادة الاهتمام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفعيلها في واقع الحياة؟

محددات الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على بيان واقع فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسبل النهوض بها من خلال الفكر التربوي لعلماء المسلمين.

أهداف الدراسة:

الهدف الرئيس لهذه الدراسة بيان واقع ممارسة فريضة لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعرف على سبل النهوض بها.

- ويتفرع عن هذا الهدف العام أهداف أخرى منها:

١- بيان أهمية فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الشريعة الإسلامية، والمنهجية الصحيحة في ممارستها.

٢- بيان واقع ممارسة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العصر الحاضر، وأسباب انحسارها.

٣- بيان سبل النهوض بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- بيان دور التربية الإسلامية ووسائطها في النهوض بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ركز بعضها على الجانب الفقهي، وبعضها على الجانب الدعوي، وفيما يلي استعراض للدراسات السابقة التي استطاع الباحث الحصول عليها والاستفادة منها:

١. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام [١].

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وأساليب الأمر والنهي ثم بيان مراحل تطبيق هذه الفريضة في المملكة العربية السعودية من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتلتقي هذه الدراسة مع دراسة الباحث في جانب التعريف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصفات الآمر بالمعروف وأساليب القيام بذلك.

وهذه الدراسة تركز على الجانب الدعوي وتختلف دراسة الباحث في هذه الدراسة بأنها تركز على الجانب التربوي وسبل النهوض بهذه الفريضة تربوياً.

٢. الأبعاد التربوية لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الفقهاء والمتكلمين [٢].

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وآداب الأمر بالمعروف وشروط القيام بهذه الفريضة ومراتبها.

---

(١) العدناني، أحمد محمد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٣م.

(٢) السكري، عادل محمد عبد الحليم، الأبعاد التربوية لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الفقهاء والمتكلمين،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية،جامعة عين شمس،القاهرة،١٤٠٩هـ ١٩٨٨م

ومما تميزت به هذه الدراسة تركيزها على الجانب الفقهي من خلال كتب الفقهاء والمتكلمين.

ومع أن العنوان يوحي بأنها دراسة تربوية إلا إن الباحث لم يتطرق إلى الجانب التربوي إلا في خاتمة الرسالة، وتلتقي هذه الدراسة مع دراسة الباحث في الفصل الأول منها والمتعلق بأهمية الأمر بالمعروف وصفات القائم به وآدابه وشروط الآمر بالمعروف.

وتفترق رسالة الباحث عنها في أنها تركز على الجانب التربوي وعلى سبل النهوض بهذه الفريضة.

٣. الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [١].

هدفت هذه الدراسة إلى بيان الجوانب الفقهية لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك ببيان شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضوابط القيام بها، ومراحل القيام بهذه الفريضة.

وتتفق مع دراسة الباحث في بيان أهمية الموضوع وشروطه وضوابطه، إلا أنها تفترق عن رسالة الباحث في عدم التعرض للجوانب التربوية والدعوية.

٤. الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وجهة نظر طالبات كليات التربية بالسنة الرابعة بمدينة مكة المكرمة وهي دراسة ميدانية على عينة من طالبات كلية التربية السنة الرابعة[١].

---

[١] أبو ديه، ناصر خليل محمد، الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ١٤٢٤هـ ـــ ٢٠٠٣م.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية من خلال استبانه أعدت لهذا الغرض، وقد توصلت الدراسة إلى أن لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إسهام ايجابي في المجتمع السعودي، وأن هناك قناعة مرتفعة لدى الطالبات بفاعلية جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن لها تأثير في غرس القيم والاتجاهات الإسلامية لدى عينة الدراسة مما يدل على أهمية الهيئة في المجتمع السعودي.

وتلتقي هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووسائل القيام بهذه الفريضة ومراتبها وتختلف دراسة الباحث عنها في التركيز على جانب النهوض بهذه الفريضة والقواعد التربوية التي ينبغي مراعاتها عند القيام بها.

التعليق على الدراسات السابقة

هذه الدراسة تتفق مع الدراسات السابقة في جانب أهمية موضوع الأمر بالمعروف وشروطه وأساليبه وصفات من يقوم به ولكن هذه الدراسة تميزت عن الدراسات السابقة في كون الباحث تناول القواعد التربوية للنهوض بهذه الفريضة والجوانب التربوية التي يجب مراعاتها عند القيام بها وترشيد هذه الفريضة من خلال أساليب التربية الإسلامية.

منهج الدراسة:

سوف يتبع الباحث إن شاء الله الأسلوب الوصفي التحليلي الذي يقوم على دراسة مسحية للكتب والأبحاث والدراسات التي لها علاقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ثم تحليلها وربطها بالأدلة من الكتاب والسنة، والتوصل إلى النتائج من خلال التحليل والمقارنة.

---

(١) فضل، أسماء بنت علي بن محمد، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وجهة نظر طالبات كليات التربية بالسنة الرابعة بمدينة مكة المكرمة، رسالة دكتوراه غير منشورة في أصول التربية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ.

الفصل الأول

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنزلته في الإسلام

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: التعريف بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميتها.

- المبحث الثاني: شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تمهيد:

لقد أتم الله نعمته على هذه الأمة وأكمل لها دينها، وتكفل بحفظها، وشرع لها ما فيه فلاحها في دينها ودنياها ورفع عنها الحرج وجعلها خير أمة أخرجت للناس، قَالَ تَعَالَى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠ وقد جعل الله لهذا الشرف العظيم شروطاً من أتى بها نال هذا الشرف، كما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تفسير هذه الآية: (من سرّه أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها وشرطه فيها)، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، فليس التشريف لأجل النسب والحسب، بل بهذه الأمور الثلاثة العظيمة الأهمية كانت الأمة خير أمة أخرجت للناس فإذا فقدت هذه الأمور في جيل من أجيال هذه الأمة فقدت مكانتها وخيريتها، وتعرضت للعقوبة الالهية التي حلت بغيرها من الأمم فقد قَالَ تَعَالَى:﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ المائدة: ٧٨ – ٧٩

وفي هذا الفصل يتناول الباحث التعريف بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميتها وأساليبها، كما سيتعرض الباحث لمراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصفات من يقوم بهذه الفريضة وشروطها في المباحث التالية.

المبحث الأول

التعريف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميته

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثاني: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثالث: أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الرابع: مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الخامس : صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

المطلب الأول

تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أولاً: تعريف الأمر لغة : هو ضد النَّهْي [١].

وجمع أمر أمور قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ الشورى: ٥٣

والأمر، بمعنى الطلب وهو نقيض النهي[٢].

تعريف الأمر اصطلاحاً: هو قول القائل لمن دونه افعل أو ما يقوم مقامه، وقيل قول الطالب للفعل مطلقاً، وقيل هو طلب الفعل بالقول على وجه الاستعلاء[٣].

ثانياً: النهي في اللغة خلاف الأمر يقال نهاه ينهاه نهياً فانتهى وتناهى أي كفّ، ومنه قوله تعالى: ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ المائدة: ٧٩

والنهي يدل على الغاية والبلوغ يقال أنهيت له الخبر أي بلغته إياه، ونهاية كل شيء غايته، ويقال نفس نُهاةَ منتهية عن الشيء، وتناهوا عن المنكر أي نهى بعضهم بعضاً، ويقال نهايته أي غايته[٤].

---

(١) فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ص ١٣٧-١٣٨.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، ٢٠٠٤، باب:أمر. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس في شرح القاموس، بيروت، دار صادر، د.ط، ج ٣، د.ت، ص ١٧.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من عم الأصول، تحقيق: محمد حسن الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م، ج١، ص٣٢٣.

(٤) فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة ، ص ٣٥٩-٣٦٠، الجوهري، إسماعيل بن حي، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م، ج٦، ص ٢٥١٨.

النهي في الاصطلاح: النهي ضد الأمر وهو قول القائل لمن دونه لا تفعل[1] والنهي إذا أطلق اقتضى تحريم الفعل المنهي عنه قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ الحشر: ٧

المعروف في اللغة: ضد المنكر يقال أولاه عرفاً أي معروف[2].

المعروف في الاصطلاح: عرّف بعض العلماء المعروف بأنه: اسم جامع لكل ما يُحسن في الشرع [3].

وقال الإمام ابن تيمية: (المعروف ما أمر الله ورسوله مثل شرائع الإسلام وهي الصلوات الخمس... ويقول أيضاً المعروف: اسم جامع لكل ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح)[4].

وقال الطبري:(المعروف الإيمان بالله والعمل بشرائعه، وأصل المعروف كل ما كان معروفاً ففعله مستحسن غير مستقبح في أهل الإيمان بالله، وإنما سُميت طاعة الله معروفاً لأنه مما يعرفه أهل الإيمان ولا يستنكرون فعله) [5].

وقال البيانوني :(المعروف اسم لكل ما عرف في الشرع من خير وطاعةٍ، مندوباً أو واجباً وسمي معروفاً لأن العقول السليمة تعرفه) [6].

---

(١) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق:ابراهيم الابياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١،١٤٠٥هـ، باب النون، ص٣٢٠.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حي ،الصحاح، ج٤ ص١٤٠٠، الزبيدي محمد مرتضى تاج العروس في شرح القاموس، بيروت، دار الصادر، ج ٦، ص١٩٢.

(٣) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، باب الميم، ص٣٠٣.

(٤) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جدة، دار المجتمع، ط٣، ١٤٠٧-١٩٨٧، ص١٦.

(٥) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر،بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج٤، ص٣٠.

(٦) البيانوني، محمد عز الدين ،الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، القاهرة، دار السلام، ط٣، ص٧.

وعرفه ابن الأثير: بأنه اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس[1].

تعريف الباحث من خلال الإطلاع على التعريفات السابقة يمكن القول إن المعروف هو اسم جامع لكل ما دعا إليه الشرع من اعتقاد أو قول أو عمل أو خلق على سبيل الوجوب أو الإباحة أو الندب.

المنكر في اللغة من نكر ومنها النكرة وهي ضد المعرفة يقال نكر الأمر إذا جهله، وفي القرآن الكريم قال تعالى:﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ هود: ٧٠، والإنكار الجحود، والمناكرة المحاربة، وأنكر: أي أقبح، قال تعالى:﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ۝١٩ ﴾ لقمان: ١٩

والمنكر من الأمر خلاف المعروف، والنكير والإنكار تغيير المنكر، قال تعالى:﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ۝٧٤ ﴾ الكهف: ٧٤

ومادة نكر تدل على الجهل والقبح، وكراهية النفوس، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ هود: ٧٠

ونكّر الشيء: غيّره بحيث لا يعرف[2].

قال تعالى:﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ۝٤١ ﴾ النمل: ٤١

---

(١) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، ص٢١٦، المكتبة الشاملة، الاصدار الثالث.

(٢) الجوهري، الصحاح، ج ٢، ص٨٣٦، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٤٨.

المنكر في الاصطلاح: قال الطبري: المنكر ما أنكره الله، ورآه أهل الإيمان قبيحاً فعله، ولـذلك سميت معصية الله منكراً، لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها [1].

ويعرفه الجرجاني بأنه: ما ليس فيه رضا الله من قول أو فعل[2]، وقيل المنكر كل ما ينكره الشرع، وينفر منه الطبع صغيراً كان المنكر أو كبيراً، والمعاصي كلها منكرات لأن الفطرة السليمة تنكرها [3].

تعريف الباحث للمنكر: هو اسم جامع لكل ما نهى الله عز وجل عنه وقبحه وأمر بالابتعاد عنه من الأقوال والأفعال على سبيل التحريم أو الكراهية.

تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمصطلح مركب:

الأمر بالمعروف في الاصطلاح : الأمر بالمعروف الإرشاد إلى المراشد المنجية، والنهي عن المنكر الزجر عما لا يلائم في الشريعة وقيل الأمر بالمعروف الدلالة على الخير والنهي عن المنكر المنع عن الشر

وقيل الأمر بالمعروف أمر بما يوافق الكتاب والسنة، والنهي عن المنكر نهي عما تميل إليه النفس والشهوة.

وقيل الأمر بالمعروف إشارة إلى ما يرضي الله تعالى من أفعال العبد وأقواله، والنهي عن المنكر تقبيح ما تنفر عنه الشريعة والعفة، وهو ما لا يجوز في دين الله تعالى[4].

---

(١) الطبري، ابن جرير، جامع البيان، ج ٤، ص٣٠.

(٢) الجرجاني، التعريفات، باب الميم، ص٣٠٣

(٣) البيانوني، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٧

(٤) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، باب الألف، ص٥٤.

مصطلحات لها علاقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هناك مصطلحات أخرى لها علاقة بمصطلح الدراسة الرئيس الأمر بالمعروف وتعبر عنه أو عن جزء منه أو مضمونه وفيما يلي أهم هذه المصطلحات:

١. **الدعوة**: وهي في اللغة النداء والتسمية، وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضا حتى اجتمعوا، ودعاة جمع داعٍ وداعية إذا كان يدعو الناس.

أما اصطلاحاً: فهي الطلب إلى الناس الإيمان بالله تعالى، وبما جاءت به الرسل من عنده، وطاعتهم بكل ما أمروا[١].

وقد ورد مصطلح الدعوة إلى الله تعالى في العديد من الآيات القرآنية منها:

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨

ويرى بعض العلماء أن الدعوة أخص من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن هدف الدعوة إقناع المدعوين حتى يتحولوا من الكفر إلى الإيمان، ومن المعصية إلى الطاعة، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالغاية منه إقامة المعروف وإزالة المنكر، سواء وجد الإقناع أو لم يوجد[٢].

---

(١) الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص٣١٧. القرطبي، محمد بن أحمد بن بكر، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الشعب، ط٢، ١٣٧٢هـ، ج٤، ص٤٩.

(٢) وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية، ج٢٠، ص٣٢٢.

٢. **الوعظ**: وهو لغة النصح والتذكير بالآخرة.

واصطلاحاً: النصح والتذكير بالعواقب ترغيباً بحسن العاقبة والجزاء، وترهيباً من سوء العاقبة والجزاء[1].

وقد ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم في مواطن عدة ،منها قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ لقمان: ١٣

٣. **النصح** : والنصيح لغة من نصح الشيء أي خلص.

وأصل النصح الخلوص، والنصح مصدر من نصح وهو نقيض الغش.

وأما اصطلاحاً: فهو الدعوة إلى ما فيه الصلاح، والنهي عن كل ما فيه فساد، وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الأعراف: ٧٩

والنصح من وجوه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما يجمع بينهما من إرادة الخير للمنصوح، ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أعم وأشمل.

٤. **الحسبة**: لغة هي الأجر وهي كذلك من الاحتساب، وهو طلب الأجر وقد ورد هذا المصطلح في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم(من صام رمضان إيماناً واحتساباً) [2].

---

(١) الجرجاني، التعريفات، باب الواو، ص٣٢٧.

(٢) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان والتراويح، رقم الحديث:٧٦، ج١، ٥٢٣.

وأما اصطلاحاً فهي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله[1].

وولاية الحسبة من ولايات الدولة الإسلامية ، وهي الولاية لتي تختص بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتضح من هذا التعريف أن مصطلح الحسبة ،تعلق بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال الدولة والنظام ، وما يرتبط بذلك من وظائف وصلاحيات، وهو بذلك مصطلح خاص. والأمر بالمعروف أعم منه لأنه يشمل الحسبة ويشمل سائر المسلمين الذين يقومون بهذا الواجب.

٥. التغيير: لغة من تغيّر الحال، وتغيّر الشيء عن حاله: تحول وغيّره حوله وبدله.

والتغيير اصطلاحاً: انتقال الشيء من حالة لأخرى، أو هو إحداث شيء لم يكن قبله[2].

ويأتي بمعنى الإزالة، وعلى هذا يكون تغيير المنكر إزالة كل ما نهى الله عنه من المعاصي والآثام[3].

٦. التربية الإسلامية:

التربية لغة: التنمية، وقيل: إن التربية ترجع إلى أصول لغوية منها :

الأصل الأول ربا يربو بمعنى زاد ونما، قال تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ الروم: ٣٩

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد، أحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٨٥ .

(٢) الجرجاني، التعريفات، باب التاء، ص ٨٧.

(٣) الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، ص ٣١٧، للقرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٤٩.

وقيل: رَبَّ يربُّ بوزن مدَّ يمدُّ بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه، وقد اشتق بعض الباحثين تعريفاً للتربية من هذه الأصول فقال: التربية تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً[1].

وتعرف اصطلاحاً: بأنها مساعدة الفرد على أن ينمو وفق قدراته واستعداداته وظروف الحياة في مجتمعه.

أما التربية الإسلامية فقد عرفها إسحق الفرحان بأنها: مجموعة الطرائق والوسائل النقلية والعقلية والاجتماعية والعلمية والتجريبية التي يستخدمها المعلمون والمربون للتأديب والتهذيب والتنمية للفرد والمجتمع والبشرية، بقصد تحقيق هدف تقوى الله في القلوب والخشية منه في النفوس[2].

تعريف الباحث للتربية الإسلامية: يمكن تعريف التربية الإسلامية بأنها تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه من مختلف النواحي على أساس الدين الإسلامي بقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، واسعاد الفرد في الدنيا والآخرة.

---

(١) النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر، ط٢٦، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص١٦.

(٢) الفرحان، إسحق، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عمان، دار الفرقان، ط١، ١٩٨٣، ص٣٠.

نظرة في التعريفات السابقة

وعند التمعن في التعريفات السابقة للمعروف والمنكر يمكن أن نستنتج بعض الأمور منها:

- أن الأساس في تحديد المعروف والمنكر هو الكتاب والسنة، فما كان حسناً في الكتاب والسنة فهو المعروف، وما كان قبيحاً في الكتاب والسنة فهو المنكر، فالحسن والقبح يرجع إلى الشرع ولا يؤخذ مما تعارف عليه البشر، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن فساد أحوال الناس في آخر الزمان حتى تنقلب الأوضاع فيصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً.
- إن اختلاف الناس أمر طبيعي، فهم يختلفون في تصوراتهم وأحكامهم، فما يراه أحدهم صحيحاً يراه الآخر خطأ، لذلك كان لا بد من مقياس منضبط، يحدد للناس الخير من الشر وهذا المقياس الثابت هو القرآن والسنة، من أجل ذلك دعانا الله عز وجل إذا اختلفنا في شيء أن نرده إلى الله ورسوله أي إلى الكتاب والسنة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ النساء: ٥٩، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بني على قاعدة أساسية ألا وهي الإيمان بالله تعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ آل عمران: ١١٠

فالإيمان بالله هو الذي يحدد المنكر والمعروف، وهو الأساس الذي يبني عليه عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يقول سيد قطب: (لا بد من الإيمان بالله ليوضع الميزان الصحيح للقيم، والتعريف الصحيح للمعروف والمنكر، فإن اصطلاح الجماعة وحده لا يكفي، فقد يعم الفساد حتى تضطرب

الموازين وتختل...ولا بد من الرجوع إلى تصور ثابت للخير والشر، والفضيلة والرذيلة، وللمعروف والمنكر، ويستند إلى قاعدة أخرى غير اصطلاح الناس)[1].

وقد بين الله عز وجل قصور الطاقة البشرية عن معرفة الخير من الشر، قال تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ البقرة: ٢١٦[2].

- إن إطلاق مفهوم المعروف لا يكون بناءً على اشتهاره بين الناس وإنما لأن المؤمنين لا يدعون عملاً معروفاً أو منكراً إلا في ضوء الكتاب والسنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن) [3].

ومن **الدلالات التربوية** المستنبطة من مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أولاً: أن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم **المبادئ التربوية** التي تقوم عليها فلسفة التربية الإسلامية، والأداة الفعالة التي تحقق أبعاد منهج التربية الإسلامية بأبعادها الثلاثة البنائي والوقائي والعلاجي.

---

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج١ ،ص٤٤٧.

(٢) فضل، أسماء علي محمد، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وجهة نظر طالبات كلية التربية بالسنة الرابعة بمدينة مكة المكرمة، ص٣٨.

(٣) ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ج٦، ص٨٤، رقم الحديث:٣٦٠، قال شعيب الأرناؤط: إسناده حسن.

كما إن هذا المبدأ يجب القيام به دون أي انتقاص أو تهاون، وأن التهاون في تطبيق هذا المبدأ يؤدي إلى عدم الإتزان في بناء الشخصية السوية، فمبدأ الأمر بالمعروف كغيره من مبادئ التربية الإسلامية يزود العقل بالاتزان ويزود القلب باليقين، والقلب والعقل يشكلان القاعدة الأساسية في الشخصية السوية.

ثانياً: إن من أهم المبادئ **التربوية في مفهوم الأمر بالمعروف** والنهي عن المنكر التركيز على صحة المفاهيم، لأن الجهل وعدم وضوح المفاهيم يوقع الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر في مرض التطرف والغلو، ويدفعه إلى بناء تصورات غير صحيحة تبنى عليها تصرفات غير صحيحة ومنحرفة، ومن ثم سلوك الطرق غير الشرعية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى ذلك فإن مفهوم المعروف والمنكر لا بد أن يؤخذ من الكتاب والسنة ومن العلماء الراسخين في العلم المدركين لمقاصد الشريعة ومعانيها.

وعلى المختصين في مجال التربية من مخططين ومعلمين العمل على أن تكون المفاهيم واضحة وصحيحة في العملية التربوية[1].

ثالثاً: ومن **الدلالات التربوية** لمفهوم الأمر بالمعروف أن الحكام والعلماء هم أكثر فئات المجتمع قدرة وأهلية للنهوض بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فشروط الأمر والنهي تجتمع فيهم أكثر من غيرهم لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ الحج: ٤١

ويستفاد من كلمتي الحسن والقبح في تعريفات المعروف والمنكر، أنه يتعين الأمر بكل فعل حسن والنهي عن كل قبيح، لما له من أهمية في جلب المصالح ودرء المفاسد، وأن هذا

---

(١) الفريح، صالح عبدالله، جهود أئمة الدعوة السلفية بنجد في التصدي للعنف والإرهاب من خلال الدعوة إلى فقه إنكار المنكر، مجلة جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ص١٤، بتصرف.

الهدف ينبغي أن يكون نصب عين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وأن يقيسوا به أعمالهم ويقومونها من خلال هذا المبدأ العظيم.

كما أن في تعريفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تربية لكل فرد من أفراد المجتمع على تحمل المسؤولية، فلكل واحدٍ دوره الذي أمره به الشارع ثم حمله مسؤولية رعاية ما تحت نظره[1]، انطلاقاً من قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

(ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) [2].

(١) التل، محمد، وائل عبدالرحمن وحيدر خوجلي، مفهوم مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة المتأخرين ودلالاته التربوية المستنبطة، مؤتة للبحوث و لدراسات، الكرك_الأردن، المجلد٥، العدد٧، ٢٠٠٠،ص٧٣-٧٤.

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، رقم الحديث: ١٨٢٩، ج٣، ص١٤٥٩.

العلاقة بين الأمر بالمعروف والتربية الإسلامية

تسعى التربية الإسلامية لتحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦، والإنسان في التربية الإسلامية هو محور العملية التربوية، ولذلك تهتم التربية الإسلامية بمختلف جوانب حياة الإنسان وتتعهدها بالتنمية للوصول به إلى أعلى درجات الكمال البشري التي تؤهله لتحقيق الغاية من التربية وهي تكوين الإنسان الصالح المصلح.

وإن الناظر إلى التربية الإسلامية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجد أنهما يسعيان لتحقيق هدف واحد وغاية واحدة وهي تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى فالتربية الإسلامية والأمر بالمعروف هدفهما تغيير حياة الإنسان نحو الأفضل.

والتربية هي أداة تغيير المجتمعات، والأمر بالمعروف هو وسيلة أو أسلوب من أساليب التغيير، فهو أسلوب من أساليب التربية، فالتربية أعم من الأمر بالمعروف، وباختصار شديد فإن المفهومين بينهما تداخل كبير، وللتربية أثر كبير في القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي الوسيلة التي يتعود بها الإنسان على ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة الأنبياء ومهمة الرسل، والأمة كلها مخاطبة بهذه الوظيفة، ولا يمكن للأمة أن تقوم بهذه الوظيفة إلا بالتربية الإسلامية فهي الوسيلة الوحيدة لإعداد الإنسان لحمل الأمانة وتبليغ الرسالة [١].

---

(١) النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية، ص٢٠-٢١.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جانب عظيم من جوانب التربية الوقائية، لما له من دور في حفظ ووقاية الأفراد والمجتمعات، ومن آثاره الوقائية:

- أنه وقاية من لعنة الله التي تصيب من يتقاعس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو قادر، يقول تعالى:﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ المائدة: ٧٨ - ٧٩
- فيه النجاة من عدم إجابة الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم:(مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم) (١)
- الأمر بالمعروف وقاية من عذاب الله عز وجل ونقمته، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٥
- وقاية للمجتمع المسلم من انتشار الفساد الخلقي، ذلك أن الإنسان حين يظن أنه إن أقدم على معصية وأظهرها أمام الناس سوف يجد من ينصحه وينكر عليه .وسيفكر ويتراجع، وإن ارتكبها فهو على الأقل يستتر بها عن عيون الناس .
- وقاية المجتمعات من التربية المنحرفة، فالناس حين ينشأون في مجتمع لا يأتمر بالمعروف ولا يتناهى عن المنكر ينحرفون ولا يرون بأساً فيما يأتون من المنكرات، و حين يفشو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن لناس يتعلمون أن هذا حق، وأن ذاك باطل، يقول عبدا لقادر عطا في تصديره لكتاب الخلال :(الأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، السنن، بيروت، دار الجيل، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث ٤٥٢، ج٢، ص٣٧، وقال عنه الألباني حسن انظر صحيح سنن ابن ماجة رقم ٣٢٣٥، ج٢، ص٣٦٧.

المنكر) (لا يوجد في النظم التي ابتكرها الإنسان لرعاية القوانين والدساتير وتبصير الناس بها حتى لا يقعوا في المخالفات المتوالية نظامٌ يصل إلى فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمبدأ تربوي جاد، ومدرسة تعلبمية تتيح لأكبر قاعدة في الأمة أن تعرف ما لا بد من معرفته وهو الحلال والحرام، والمكروه والسنة، في وقت قصير وبلا نفقات)[1].

- الأمر بالمعروف وقاية للأمة من الجهل فهو يربي حس الرقابة في الأمة المسلمة حين يكون كل فرد حاملاً لراية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فحين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر يعلمون أن ذلك حقٌ فيعملون به، ومع كثرة الأمر والنهي يكثر الوعي والعلم، وتتثقف الأمة كلها دون جهد أو إرهاق[2].

إن مبادئ التربية الإسلامية ينبثق عنها أهداف ومنهج ووسائل وطرق وأساليب، وجميعها يحتاج إلى المتابعة والتقويم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي يقوم بهذه المهمة لضمان سلامة تحقيق الأهداف عن طريق التذكير والنصح والتغيير، كما أن منهج التربية الإسلامية يجب أن يصل إلى كل إنسان في المجتمع، لأنه منهج عملي يظهر نوره من خلال تطبيقه في أرض الواقع، وعلى هذا فإنه يحتاج -في إيصاله إلى الناس كافة- إلى من يقوم بهذا الدور وهؤلاء هم الدعاة الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، والذين أشارت إليهم الآية الكريمة قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤

---

(١) الخلال، أحمد بن محمد بن هارون،الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،تحقيق عبدالقادر عطا،بيروت،دار الكتب العلمية، ط١ ،١٤٠٦هـ، ص١٨.

(٢) الحدري، خليل بن عبدالله بن عبدالرحمن، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط١، ١٤١٨، ص٤٩٧-٥٠١

ولهذا فإنه لا يمكن لمؤسسة تربوية واحدة أن تقوم بدور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إن لجميع مؤسسات التربية دوراً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فللأسرة دور، وللجامعات دور، وللمساجد دور، وللإعلام دور، وهكذا إلى أن نصل في النهاية إلى إخراج الأمة المسلمة التي وعدها الله التمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾ النور: ٥٥

المطلب الثاني

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان بعض الجوانب التربوية فيه

اقتضت حكمة الله عز وجل أن تكون الحياة البشرية مسرحاً للصراع بين الحق والباطل، وأن يكون للحق أصحاب يدعون إليه، وللباطل أصحاب يدعون إليه، وقد قال الله تعالى في أهل الحق: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾التوبة: ٧١

وأما أهل الباطل فقد وصفهم الله عز وجل بقوله: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ التوبة: ٦٧

وقد دعا الله المؤمنين ليكونوا دعاةً إلى الحق يدافعون عنه ويحمونه بكل ما يملكون، ووعدهم حسن العاقبة مهما طال الطريق، يقول الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ المائدة: ٥٦.

وتتمثل أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يلي:

١) جعل الله عز و جل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبباً لخيرية هذه الأمة وعزتها، وجعله من خصائصها التي تميزها عن غيرها من الأمم كما قدم الأمر بالمعروف على الايمان لأهميته، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران: ١١٠

قال سيد قطب رحمه الله:(إن سمة المجتمع الخيِّر لفاضل الحي القـوي المتماسـك أن يسود فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يوجد فيه من يأمر بالمعروف وينهى عـن المنكر، وأن يوجد فيه من يستمع إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكـون عـرف المجتمع من القوة بحيث لا يجرؤ المنحرفون فيه على التنكر لهذا الأمر والنهي، ولا على إيـذاء الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر)[1].

٢) إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشكل أحد عوامل الإصلاح فـي المجتمـع المـسلم كالتعليم والدعوة والجهاد، وهو الحارس القوي والحصن المنيع الذي يحمي المجتمع من وقـوع الجرائم، ويحفظ أمنه وقوته بحول الله تعالى، وإذا ما انهار هذا الحصن انهار المجتمع المـسلم وقاده الأشرار إلى الدمار[2].

٣) ومما يدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن الله جل وعلا رتب نجاة الأمم على قيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهلاكها في ترك ذلك الأمر العظيم، فقد غضب الله على بني اسرائيل ولعنهم لما تركوا الأمر بالمعروف وانزل بهم العذاب قال تعالى:﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٥ – ١٦٦ وقد بين النبي صـلى الله عليه وسلم أن بني إسرائيل لما بدأت المعاصي والمنكرات تنشو فيهم كـان الـصالحون مـنهم ينكرونها، ولكنهم لما رأوا أن إنكارهم لا يجدي شيئاً آثروا جانب السكوت ثم أخذوا يجالـسونهم ويخالطونهم؛ مما أدى إلى أن تألف نفوسهم المعاصي فاستحقوا غضب الله ولعنته[3] قال رسول

---

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٦، ص٢٢٢.

(٢) فضل، أسماء علي، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٠٤– ١٠٥.

(٣) العدناني، أحمد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام، ص٣٣.

الله صلى الله عليه وسلم:(إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال:﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ المائدة: ٧٨ - ٧٩ ثم قال: (كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً) [١].

٤) كما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مستلزمات الإيمان قال تعالى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١

وكما بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن المسلم لا يسكت عن منكر بل يسعى إلى إنكار المنكر، أما بيده أو بلسانه، أو بقلبه، وذلك أضعف الإيمان، وذلك إنه ليس بعد الإنكار بالقلب شيء من الإيمان[٢]، قال صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان)

---

(١) أبو داود، السنن، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم الحديث:٤٣٣٦،ج٤، ص٢١٣، حسن غريب.

(٢) السبت، خالد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، لندن، المنتدى الإسلامي، ط١، ١٩٩٥، ص٦٢.

ومن الفوائد التربوية في هذا أن الإسلام ينظر إلى المنكر صغيره وكبيره نظرةً واحدةً، وهو لا يتهاون في مواجهة المنكر، بل يأمر بالنهي عن المنكر صغيراً أو كبيراً، ليسد أمامه السبل ويضييق دائرته، ثم يقاومه بكل الوسائل حتى لا يستفحل، لأن التهاون في مواجهة المنكر أو الخطأ الصغير والتقصير في مواجهته من شأنه أن يؤدي إلى خطأ أكبر وانحراف أشد[1].

٥) من أهمية الأمر بالمعروف حفظه لمقاصد الشريعة الإسلامية فهو من أعظم الوسائل في حفظ مقاصد الشريعة، بما يمثل من قوة تحمي التكاليف والمقاصد معاً، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحفظ الضرورات الخمس من جانبين جانب الوجود وجانب العدم، أما جانب الوجود فالإسلام شرع كل ما يحفظ الضرورات الخمس فدعا إلى العبادة كالصلاة والصيام والزكاة لحفظ الدين، والأكل من الطيبات لحفظ النفس، ودعا إلى التفكر في آيات الله وإعمال العقل لحفظ العقل، وحث على الزواج لحفظ العرض والنسل، ودعا إلى العمل المباح والكسب الحلال لحفظ المال، وهذا كله من الأمر بالمعروف.

وأما جانب العدم فقد حرم الإسلام الكهانة والسحر وشرع حد الردة لحفظ الدين، وحرم قتل النفس وشرع عقوبة القصاص لحماية النفس، وحرم الخمر وشرع حد الخمر لحماية العقل، وحرم الزنا وشرع حد الزنا لحماية العرض، وحرم السرقة وشرع الحد لحماية مال الإنسان، وهذا كله نهي عن المنكر[2].

---

(١) التل، وائل عبدالرحمن وحيدر خوجلي، مفهوم مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٧٣-٧٤.

(٢) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢، ص٨.

٦) الأمر بالمعروف يرسخ العقيدة في النفوس، ويقوي الإيمان، وله الأثر العظيم في تكوين الضمير والوازع الديني، الذي يكون زاجراً عن ارتكاب المعاصي والمنكرات، والأمر بالمعروف يؤكد جانب الوحدة والتكافل الاجتماعي والترابط بين أفراد المجتمع المسلم، فهم يد واحدة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنصر على الأعداء، فالأمة الإسلامية لا تنتصر بالعدد والعدة، ولكنها تنتصر بهذا الدين، ولذلك كانت مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم والتعلق بالدنيا سبباً في هزيمة المسلمين في غزوة أحد[١].

٨) وأخيراً فإن إحياء مبدأ التناصح أمر ضروري فيه حياة الأمة ونجاتها من الخسران، وفي ضياع مبدأ التناصح خسران الأمة وموتها، ولقد حصر النبي صلى الله عليه وسلم الدين في كلمة النصيحة، قال صلى الله عليه وسلم:(الدين النصيحة، قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) [٢].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من لوازم الانتساب للأمة الإسلامية، لأن حياة الجماعة متوقفة على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي حياة الجماعة حياة الفرد كذلك هلاك الجماعة، هو النتيجة الحتمية للتخلي عنه، وفي هلاكها هلاك الفرد، فالفرد حين يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما يدافع عن نفسه، ويحول بين أسباب الهلاك من

---

(١) فضل، أسماء علي، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٠٦

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث٥٥، ج١، ص٧٤.

أن تقضي عليه، وخير ما يعبر عن ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم إستهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادو هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً) [1].

وليس هناك أبلغ في التعبير عن المصير الواحد لجميع أفراد الأمة من هذا الحديث وأنهم في سفينة واحدة فنجاتهم في سلامتها، وهلاكهم في تلفها، وهذا المصير الواحد يوجب التكافل بين الأفراد، لأن حياة كل فرد مرتبطة بحياة الآخرين، وليس هناك خيار في ذلك، ومما يستفاد من هذا الحديث مشروعية استخدام القوة في منع الفاسدين وأهل الباطل.

ولسلامة السفينة هناك معايير ومقاييس يجب على كل فرد أن يحترمها ويقف عندها، وهي ليست من صنع الإنسان، ولا تخضع لمفاهيمه وأغراضه، إنها كما بين النبي صلى الله عليه وسلم حدود الله، بينها رسوله صلى الله عليه وسلم، فالسلامة في المحافظة عليها، والدمار في تعديها، ومن هذا نعلم أنه ليس هناك حرية فردية إذا كانت تضر بحياة الآخرين[2].

---

(١) البخاري، الجامع المسند الصحيح، تحقيق: محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، رقم الحديث:٢٤٩٣، ج٣، ص١٣٩.

(٢) مهنا، أحمد إبراهيم، التربية في الإسلام، عمان، دار الشعب، ط١، ١٩٨٢، ص٢٣٠-٢٣١.

ومن الدلالات التربوية لأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه يربي المسلم على تحمل المسؤولية، ويولد في نفسه شعوراً بالمسؤولية الكاملة تجاه مجتمعه، فينهض لتطبيق الأوامر والنواهي، ويكون عيناً بصيرة يرقب حركة المجتمع وأحواله بغية الحفاظ عليه، وصيانته من الانحرافات، وتنقية حياته من الشوائب[1].

وتدل الآية ﴿ ۞ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ١١٤ على أن للأمر بالمعروف قيمة كبرى في المجتمع الإسلامي، ينبغي أن يسعى النظام التربوي لترسيخها في نفوس المتعلمين، ولذلك بين القرآن الكريم أن أكثر ما يتناجى به الناس وما يخوضون فيه من أحاديث لا نفع فيه، بل قد يضر باستثناء ثلاثة أمور: هي الصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح بين الناس[2].

إن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يربي في أفراد المجتمع المسلم السعي نحو تحقيق الهدف، والواقعية، أي أن الهدف يجب أن يكون متحركاً حسب مقتضيات الظروف وحسب طبيعة حركة المجتمع، كما يستفاد ضرورة تعويد غير المكلف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يصير عادةً له وينشأ على ذلك، وبذلك تصان فطرته ويتهذب سلوكه.

---

(١) التل، وائل محمد حيدر، مفهوم مبدأ الأمر بالمعروف، ص٧٤.

(٢) الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن الكريم، القاهرة، دار النشر للجامعات، ط١، ٢٠٠٧م، ج١، ص٢٨٩.

ومن الدلالات التربوية (احترام إنسانية غير المكلف، فالإسلام يأمر بمنع غير المكلف من ارتكاب المنكر وأمره بالمعروف، فيمنع المجنون والصبي من السرقة والزنا وشرب الخمر، وليس ذلك صيانة للخمر، أو المال المسروق وإنما صيانة لإنسانيته، فهو مخلوق محترم، وحتى لا يتعود قلبه على المنكر، فمن شب على المنكر ولم ينهه أحد توطن المنكر في قلبه)[1].

ومن **الدلالات التربوية** مراعاة الطبيعة البشرية وذلك من خلال تكليف كل فرد بالأمر بالمعروف، فإن كان غير سليم من المعصية لا يحل له ترك أمر الغير ونهيه، ويؤيد ذلك قول سعيد بن جبير:(إن لم يأمر بالمعروف، ولم ينه عن المنكر، إلا من لا يكون فيه شيء، لم يأمر أحد بشيء) [2].

ويقول ابن الجوزي:(إن من تلبيس إبليس على بعض المتعبدين، أن يرى منكراً فلا ينكره، ويقول إنما يأمر بالمعروف من قد صلح وأنا لست بصالح فكيف آمر غيري) [3].

---

(١) التل، وائل ومحمد حيدر، مفهوم مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مرجع سابق ص٧٥

(٢) التل، وائل ومحمد حيدر، مفهوم مبدأ الأمر بالمعروف، ص٧٦.

(٣) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن، تلبيس إبليس، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص١٣٢.

المطلب الثالث

أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووسائله

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبارة عن عملية تغيير للسلوك، وعملية تغيير للواقع، وهي من أصعب الأمور، لأن الإنسان يحب ما تعود عليه، ويكره التغيير لما فيه من أحوال جديدة لم يألفها، لذا كان لا بد لمن أراد تغيير حياة الناس وسلوكهم من أمرين: العلم الكافي والأسلوب المناسب، وعلى من أراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يختار الوسيلة المناسبة والأسلوب المناسب، الذي يرجى لهما القبول ويكون لهما الأثر الفاعل في نفوس الناس.

وأساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة ومتنوعة، وهي تتأثر بعوامل مختلفة نفسية وتربوية واجتماعية، والداعية الحكيم هو الذي يختار الأسلوب المناسب لإحداث التغيير المطلوب، وهذه الأساليب تحتاج إلى أمرين: الإيجابية والمشروعية، فالإيجابية تشمل التغيير في الوسط المحيط، كما تشمل التغيير في الأفراد، والمشروعية تكون في اتباع الدليل.

ومن هذه الأساليب:

١) **القدوة**: تعتبر القدوة من أعظم أساليب التربية أثراً في حياة الإنسان، لأن النفس البشرية تميل إلى التقليد، ولا بد من استغلال هذه الرغبة في مجالها الصحيح[1]، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم :(من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها

---

(١) فضل، أسماء، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ١٠٢.

إلى يوم القيامة، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) [١].

ومن الدلالات التربوية في هذا الحديث اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالقوم المُضربين الذين جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم، وانفعال النبي صلى الله عليه وسلم البالغ لما أصابهم حيث تَمعر وجهه صلى الله عليه وسلم، ثم دخل إلى حجرته لعله يجد ما يواسيهم ثم قام لاهتمامه بالأمر فخطب ودعا لمواساتهم، ثم لم ينس أول المبادرين لتقديم العون فنوّه بعمله، وبين ما لهُ من فضلٍ وأجرٍ عند الله تعالى، حينما قال:(من سن في الإسلام سنة حسنة) [٢].

وإذا ما عرف الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ذلك وجب عليه أن يكون قدوة في ذاته، مقتدياً بالرسول صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أعظم قدوة للبشرية في تاريخها الطويل، وقد ربى النبي صلى الله عليه وسلم الأمة بفعله قبل أن يربيها بكلامه [٣].

والقدوة الحسنة من الوسائل المهمة في جذب الناس وإقناعهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقبُل الأوامر الشرعية، فالسيرة الحسنة هي دعوة للإسلام بالعمل، ولها أكبر الأثر في الاقتناع بكلام الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

ومما يدل على ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ما قالته خديجة رضي الله عنها عندما أخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدث له في غار حراء فقالت:(والله لا يخزيك الله

---

(١) مسلم، الصحيح، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، رقم الحديث:١٠١٧، ج٢، ص٧٠٤.

(٢) الصوري، يوسف خالد حسن، أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتربية، د.ن، ١٩٩٢م ص٢٥.

(٣) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، بيروت، دار الشروق، ط:، ١٩٨٢، ج١، ص١٨٣.

أبداً، انك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)[1].

وأصول القدوة الحسنة ترجع إلى أمرين: حُسن الخلق، وموافقة العمل للقول، فإذا تحقق هذان الأصلان عند الداعية حسنت سيرته، وانجذب الناس إليه، لأن النفوس مجبولة على عدم الانتفاع والاقتناع بكلام من لا يعمل بعلمه، ولا يوافق قوله فعله، ولهذا قال الله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ هود: ٨٨ كما حذرنا الله عز وجل من مخالفة الأفعال للأقوال، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الصف: ٢ – ٣ [2].

ويمتاز أسلوب القدوة التربوي بسهولة التأسي، وانتقال الخير من المقتدى به إلى المقتدي، وعمق التأثير في النفس البشرية، وسرعة الاستجابة، ففي صلح الحديبية لما رأى الصحابة رضي الله عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم قد تحلل سارعوا إلى التأسي والإقتداء وتحللوا في وقت قصير حتى كاد يؤذي بعضهم بعضاً[3].

---

(١) البخاري، الصحيح، كتاب كيف كان بدء الوحي، رقم الحديث:٣، ج١، ص٧.

(٢) زيدان، عبدالكريم، أصول الدعوة، دمشق، مؤسسة الرسالة، ط١. ٢٠٠٦، ص٤٦١-٤٦٣.

(٣) الرمحي، عبد الحليم، مفاهيم في فقه الدعوة وأساليبها، عمان، دار مكتبة الحامد، ط١، ٢٠٠٢، ص١٤٤-١٤٥.

ومن الأمور التي تؤكد الحاجة إلى القدوة وأهميتها

١) أنه مع أهمية وجود نهج تربوي متكامل، ورسم خطة محكمة لنمو الإنسان وبناء حياته النفسية والانفعالية على أكمل وجه، فإنه لا يغني عن وجود واقع تربوي يُمثله إنسان مرب، يحقق بسلوكه وأسلوبه التربوي كل الأسس والأساليب والأهداف التي يراد إقامة المنهج التربوي عليها، لذلك بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ليكون قدوة للناس يحقق المنهج التربوي الإسلامي، قال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١ وحين سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه، قالت:(كان خلقه القرآن) [١].

٢) وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم بشخصيته وسلوكه وتعامله مع الناس ترجمةً عمليةً بشريةً لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه وتشريعاته، ولما فيه من أسسٍ تربويةٍ إسلاميةٍ وأساليب تربويةٍ قرآنية[٢].

والأمر بالمعروف ينبغي أن يكون قريباً من الناس يجالسهم ويتعرف أحوالهم ومشاكلهم ويشاركهم في كل ما يعانون، فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم حينما رأى زوجة عثمان بن مظعون رثة الهيئة، فسأل عنها فقيل له: إن زوجها عثمان بن مظعون يصوم بالنهار ويقوم بالليل وهو مشغول عنها، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : (أما لك فيّ أسوة لا تفعل إن لجسدك حقاً وإن لأهلك حقاً) [٣].

---

(١) ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث:٢٥٨٢٣، ج٤٣، ص١٥، قال شعيب الأرناؤط: حديث صحيح.

(٢) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، بيروت، دار الشروق، ط٠، ١٤٠٢، ص١٨٤.

(٣) ابن حبان، محمد، الصحيح، تحقيق:شعيب الأرناؤط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها، رقم الحديث:٣١٦، ج٢، ص١٩.

٣) فطر الله الناس على البحث عن قدوة ليكون لهم نبراساً يضيء سبيل الحق، ومثالاً حياً لتطبيق شريعة الله، لذلك لم يكن لرسالات الله من وسيلة لتدنيقها على الأرض إلا إرسال الرسل.

٤) يحتاج الناس القدوة في المواقف الصعبة التي تحتاج إلى التضحية، كالحروب والإنفاق وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتقدم الصحابة في الغزوات. وكان يربط على بطنه الحجر من الجوع، ويحفر الخندق مع أصحابه، وكان أفضل داعية إلى الله يصبر على الشدائد.

ومن **الآثار التربوية** للقدوة أن حياة الداعية إلى الله كحياة المربي، تحتاج أن يكون قدوة أمام غيره من الناس يسارع إلى النصيحة، يقول الحسن البصري:(الواعظ من وعظ الناس بفعله لا بقوله) فما أحوج الآمر بالمعروف إلى هذا الأسلوب حتى يكون له الأثر الفعال في دعوته، وحتى يرى فعلاً أن ما يطلبه من الناس أمراً واقعياً ممكن التطبيق، وأن السعادة لا تكون إلا في تطبيقه[(١)].

والاقتداء له دوافع، منها الإعجاب كتقليد الطفل لوالده، ومنها الضعف كتقليد الضعيف المغلوب للغالب[(٢)].

وينتقل أثر القدوة إلى المقتدي على شكلين: إما التأثير العفوي حينما يرى الناس الصفات الحسنة التي تدفع الناس إلى الاقتداء به، وإما التأثير المقصود كأن يقرأ المعلم القرآن مجوّداً ليقلده طلابه[(٣)].

وتبدو أهمية القدوة من خلال تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي من خلال أداء العبادات المفروضة والتحلي بالأخلاق والآداب العامة، فالأمر بالمعروف يزوّد المأمور بالنصيحة التي

(١) البلالي، عبد الحميد، فقه الدعوة في إنكار المنكر، الكويت، دار الدعوة، ط١٤٠٦،١هـ-١٩٨٦م، ص ٥٠ ، النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية، ص٢٠٥-٢١١.

(٢) النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية، ص٢٠٥-٢٠٧.

(٣) النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية، ص٢١٠.

تجعله مقبولاً اجتماعياً، ولقد كان للقدوة أكبر الأثر في انتشار الإسلام في كثير من بقاع الأرض كجنوب شرق آسيا التي وصل إليها الإسلام عن طريق التجار المسلمين الملتزمين بدينهم والذين كانوا قدوة في تعاملهم مع أهل تلك البلاد ولم يصلها الدين بالجهاد والسيف(١).

أن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لا بد أن يتعرضوا للأذى والاضطهاد ولا يمكن للباطل أن يتركهم، وهم بحاجة إلى الاقتداء برسل الله الذين كانت قلوبهم تمتلئ إيماناً وثقة بالله، وتوكلاً عليه وحده في وجه الطاغوت أياً كان قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ ﴾ يونس: ٧١

إن الطاغوت لا يتحمل بقاء الداعية في نظامه، لأن الداعية ماضٍ في طريقه، وهو يقول لهم نفذوا ما اعتزمتم بشأني وما دبرتم (وَلَا تُنظِرُونِ)، لا تمهلوني فكل استعدادي هو اعتمادي على الله وحده دون سواه، فالإيمان بالله وحده هو الذي يصل صاحبه بمصدر القوة الكبرى المسيطرة على هذا الكون بما فيه ومن فيه، وليس هذا التحدي غروراً ولا تهوراً، إنما هو تحدي القوة الحقيقية الكبرى للقوة الهزيلة الفانية التي تتضاءل أمام أصحاب الإيمان(٢).

ولا تعني القدوة العصمة من الخطأ؛ فالعصمة للأنبياء وقد ذهب زمن العصمة ولو أننا قصرنا واجب الدعوة على من لا يوجد عنده أخطاء فلن نجد أحداً يدعو الناس، وقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة إلى عدم اشتراط العدالة في الأمر

---

(١) خوالدة، عيد، عبدالناصر، يحيى، طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية، الكويت، مكتبة الفلاح، ط٢، ٢٠٠٣، ص٣٥٩.

(٢) فائز، أحمد، طريق الدعوة في ظلال القرآن، د.ت، د.ط، ص٢٥٤.

بالمعروف والناهي عن المنكر، لأن المسلم مطالب بواجبين ترك المنكر، والنهي عن المنكر، ولا يلزم من تركه لأحد الواجبين سقوط الآخر(١).

كما بين الفقهاء أن اشتراط العدالة يعني اشتراط العصمة والقول بذلك خرق للإجماع إذ لا عصمة لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلاً عمن دونهم(٢).

٢) **الحوار**: في اللغة الجواب والمجادلة ومراجعة الكلام، وهو يشمل كل أساليب التخاطب، سواء كان التخاطب ناتجاً عن اختلاف بين المتحاورين أو غير اختلاف، أما المجادلة فهي مفاعلة ومخاصمة، ويقال جادله إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق.

ومن أدب الحوار أن يكون بالتي هي أحسن، قال تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥ فالموعظة ينبغي أن تكون حسنة أما الجدال فينبغي أن يكون بالتي هي أحسن، بمعنى إنه إذا كان هناك طريقتان أحداهما حسنة والأخرى أحسن منها فالمأمور أن تتبع الأحسن، والسبب في ذلك أن الموعظة توجه لمن وافق واقتنع والتزم، فهم لا يحتاجون إلا إلى موعظة تذكرهم، في حين يوجه الجدال إلى المخالفين الذين ربما يؤدي الخلاف معهم إلى القسوة في التعبير أو الخشونة في التعامل، فكان من الحكمة أن يطلب القرآن اتخاذ أحسن الطرائق وأمثلها للجدال أو الحوار، حتى يؤتي أكله ويصل إلى عقل الإنسان الآخر بأقصر الطرق كأن يختار المجادل أرق التعبيرات في مخاطبة الآخر، ولهذا استخدم القرآن الكريم في مخاطبة اليهود والنصارى تعبيراً له إيحاؤه ودلالته في التقريب

---

(١) الجصاص، أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، ج٢، ص٣٣. النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، ج٢، ص٢٣.

(٢) الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٨٦.

بينهم وبين المسلمين وهو تعبير (أهل الكتاب) أو (الذين أوتوا الكتاب) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ المائدة: ١٥ قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤ كما أن المشركين الوثنيين لم يخاطبهم القرآن بقوله يا مشركون أو يا كفار، بل كان يناديهم بيا أيها الناس في أحيانٍ كثيرة.

ومن أساليب الحوار بالحسنى التركيز على مواطن الاتفاق والالتقاء بينك وبين من تحاوره قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ﴾ البقرة: ١٣٩ وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٦ ومن أروع الأمثلة على الحوار مع المخالفين وإرخاء العنان لهم لاستمالتهم وعدم استثارتهم قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ سبأ: ٢٤ - ٢٥ يقول الفخر الرازي في تفسير هذه الآية: وإن هذا إرشاد من الله لرسوله إلى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها؛ وذلك لأن أحد المتناظرين إذا قال للآخر هذا الذي تقوله خطأ وأنت فيه مخطئ يغضبه وعند الغضب لا يبقى سداد الفكر، وعند اختلاله لا مطمع في الفهم؛ فيفوت الغرض، وأما إذا قال له بأن أحدنا يشك في أنه مخطيء والتمادي في الباطل قبيح فإنه يجتهد ذلك الخصم في النظر

ويترك التعصب، يدل عليه قول الله تعالى لنبيه: ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ سبأ: ٢٤ مع أنه لا يشك في أنه هو الهادي وهو المهتدي، وهم الضالون والمضلون ذكر بلفظ العمل لئلا يحصل الإغضاب المانع من الفهم(١).

ولقد علمنا القرآن أن نحاور أهل الكتاب وغيرهم بالأسلوب الأحسن، وأن نركز على مواطن الاتفاق بيننا، فالأديان كلها من معين واحد، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ الشورى: ١٣ والعقيدة لا يمكن الإكراه فيها، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٦ والاختلاف في الدين لا يحول دون البر والصلة، وأن يحاور الناس بعضهم بعضاً في حدود الأدب والحجة والإقناع، بعيداً عن البذاءة مع المخالفين، أو سبهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام: ١٠٨

وقد امتثل نبينا صلى الله عليه وسلم هذه المبادئ فكان يُهدي جيرانه من أهل الكتاب، ويقبل هداياهم حتى أن امرأة يهودية دست له السم في ذراع الشاه التي أهدتها إليه وأنزل وفد نصارى نجران في المسجد، وقبل من المقوقس هديته وسار الخلفاء الراشدون على هذا النهج، فهذا عمر بن الخطاب يوصي بأهل الذمة خيراً وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم، وكان رجال الدين في الكنائس يعطون السلطة الكاملة على رعاياهم في كل شؤونهم الدينية، لا تتدخل الدولة في ذلك.

(١) المحمد، محمد نجدات، الواقع الإسلامي والأمل في النهوض، دمشق، دار طيبة، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٢٥.

وعلى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أن يقتدوا بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته في الالتزام بآداب الحوار والتعايش مع غير المسلمين، حتى نعطي صورة حقيقية عن إسلامنا، ونقوم بمهمة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف على أسس سليمة[1].

ومن فوائد الحوار أنه يربي ويبني الجانب النفسي لدى المأمور بالمعروف، وذلك أنـــه يشعره باحترام شخصيته و رأيه، ويعطيه فرصة للتعبير عن رأيه بحرية، ومن ثم التوصل إلى النتيجة[2].

وللحوار أثر بالغ في نفس السامع فهو يطرد عنه الملل، ويدفع الـــسامع إلـــى الاهتمـــام والمتابعة وهذا يبعث النشاط والتفاعل العاطفي مع الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، ويعمل الحوار على تربية السامع على كراهية المنكر وذلك عن طريق الإيحاء[3].

ومن مميزات هذا الأسلوب أن الآمر بالمعروف يتمكن من معرفة اتجاهات الأشـــخاص المستهدفين وميولهم ومستواهم العقلي والثقافي، وذلك من خلال صلته الخاصة بكل واحدٍ منهم، ومن ثم اختيار الأسلوب الذي يناسبه، وفي هذا الأسلوب يتمكن الآمر بـــالمعروف مـــن كـــسب المأمور بأقصر الطرق، وذلك من خلال الإجابة على تساؤلاته وشبهاته الخاصة به.

---

(١) المحمد، محمد نجدات، الواقع الإسلامي والأمل في النهوض، ص٢٣٠-٢٣٣.

(٢) خوالدة، ناصر، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص٣٦٤-٢٧٠.

(٣) النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية، ص١٦٧.

ومن المستلزمات التي لا بد منها لنجاح أسلوب الحوار:

- أن يبتعد الآمر بالمعروف عن صيغة المخاطب، فلا يقول أنتم قصرتم وفعلتم ولكن يقول نحن قصرنا وفعلنا وتركنا، لأن في صيغة المخاطب اتهام للمخاطبين والتبرئة للنفس وتزكيتها، مما يؤدي للاشمئزاز وعدم الإنصات، وأما صيغة المتكلم فإنهم يشعرون بتواضع الداعية، وأنه منهم ومعهم، يصبه ما أصابهم فيتفاعلون معه[1].
- أن يكون الآمر بالمعروف على إلف مع المدعو ومعرفته بأحواله، ففي هذا الزمن تفككت عرى الثقة والاطمئنان بين الأفراد، وحل التوجس والتهيب والحذر الدائم، فلا بدّ للآمر بالمعروف من إزالة الحواجز بأسلوب حكيم، ويرى الدكتور خالد الخياط أن والجدال أسلوب تربوي مع غير المسلمين فلا يستخدم مع المسلمين إطلاقاً، وقد نهى الشارع عنه، لأن فيه التعصب للرأي، ويستعاض عنه بين المسلمين بالحوار وإقامة الحجة، فهو الأمثل في مثل هذه الأحوال بين المسلمين، لأنه يشتمل على مجموعة من الآداب والأخلاق التي إن طبقت قادته إلى الحق إن شاء الله.
- أن تكون نيته خالصة لله تعالى، فلا يجوز أن يدخل المسلم في حوار من أجل الإفحام وإظهار البراعة والتعالي على الأخرين، وهذا كله يحبط العمل.
- حسن الاستماع، فعلى الداعية أن يكون حسن الاستماع لا يقاطع محاوره، ولا يرفع صوته أو يستعلي بكلامه، فكم من حق ضاع لسوء التعبير عنه.

---

(١) آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، د.ن، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٩٨.

- الابتعاد عن الغضب والتعصب للرأي، فليس كل قول يقوله الداعية مسلماً به عند غيره وإن كان صحيحاً، فقوله صواب يحتمل الخطأ، وقول غيره خطأ يحتمل الصواب، والمحبة والمودة والإنصاف ينبغي أن تكون شعاراً للمتحاورين[1].
- وضوح الهدف، إن الهدف من الحوار والنقاش هو تبادل الآراء للوصول إلى الرأي الأنسب والأصح، فإذا كان الهدف غير واضح، خاض المتحاورون في مجالات شتى دون جدوى.
- الصدق في الاستدلال، إن اعتماد مبدأ الصدق في الحديث والاستدلال يجعل الحوار نافعاً ومفيداً، ويوصل إلى النتائج الصحيحة، وإذا فقد الصدق فإن الحوار يفقد نفعه، ويقود إلى نتائج سلبية.
- الاحترام المتبادل، فالاحترام الستبادل بين المتحاورين يدفع كل طرف إلى أن يبدي آراءه بصراحة وموضوعية، دون خوف، رغبة في الوصول إلى الحق[2].
- ذكر المصالح والفوائد التي تعود على الإنسان من فعل المعروف، أو ترك المنكر، فالإنسان مطبوع على حب المنافع، والاستجابة لأسبابها، وكراهية المضار والنفور من سبلها[3]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ الجن: ١٦.

---

(١) الخياط، خالد عبد الكريم، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١، ص ١٦٢-١٦٩.

(٢) خوالدة، ناصر، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص٢٦٩.

(٣) آل عرعور، عدنان محمد، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص٩٦.

نموذج من الحوار

ومن نماذج الحوار قصة الشاب الذي جاء يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزنا، وفيها يتجلى لنا الأسلوب النبوي العظيم، في محاورة الشاب ومناقشته وإقناعه، عن أبي أمامه قال :إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أتأذن لي بالزنا، فأقبل عليه القوم فزجروه، قالوا: مه مه فقال: أدنه فدنا منه قريباً، قال: فجلس قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك ؟ قال :لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم، فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيء[1]

ومن **الدلالات التربوية** في هذا الحديث أن على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يعايش الواقع، وأن يقدر ظروف المأمورين، خاصة إذا كانوا في مرحلة المراهقة، وأن يعامل الناس على أنهم بشر لا ملائكة.

وقد بدا لنا الأسلوب التربوي النبوي القائم على العقل، وليس العصبية والانفعال، ثم إن طلب النبي صلى الله عليه وسلم من الشاب أن يدن منه يعطي الشاب الثقة بأن النبي صلى الله عليه وسلم سيتحدث معه ويتفهم مشكلته، وأنه يريد مصلحته، ولا يريد زجره أو تعنيفه، وفي هذا ضمان كبير لقبول الأمر بالمعروف، وفيه كذلك معرفة الآمر بالمعروف بطبيعة الطرف الآخر واختيار الأسلوب الملائم، فمرحلة الشباب تحتاج إلى أسلوب، الحوار القائم على الأدلة المنطقية،

(١) ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث:٢٢٢١١، ج٣٦، ص٥٤٥، قال شعيب الأرناؤط: إسناده صحيح.

ثم إن وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على صدره والدعاء له دليل على الحنان والرفق عند النبي صلى الله عليه وسلم، والآمر بالمعروف بحاجة إلى كل ذلك حتى تقبل دعوتــه ، ويتــأثر الناس به.

وبهذا الحوار الهادىء، قام ذلك الشاب مقتنعاً بخطئه، عازماً على عدم الالتفات إليه، وبعد فإن هذه الطريقة تعوّد الطرف المستهدف بالموعظة على التفكير، وتشجعه على المناقشة والمشاركة وإبداء الرأي، فيجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر استخدامها لما فيها من فوائد[1].

٣) الخطابة والوعظ

للخطابة والوعظ أهمية بالغة في تربية النفوس، وحملها على الحق، واستجابتها للهدف، وهي من أجل الطرق لدفع الناس وامتلاك زمامهم، وإثارة مشاعرهم، ولقد بين القرآن الكريم فضل هــذا الأسلوب ودعا إليه، يقول الله تعالى:﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥.

وأسلوب الحكمة في الوعظ والدعوة أسلوب تربوي له ثلاث محاور أساسية، القــول والــسلوك والمواقف، أما القول فكل ما يتلفظ به الداعية أو المربي يجب أن يكون موافقاً للشرع، مبنياً على العلم، بما قال الله تعالى وقال الرسول صلى الله عليه وسلم، وبذلك يكون له الأثــر فــي الــدنيا بالكلمة الطيبة، وأثر في الآخرة بالثواب عند الله، أما السلوك فينبغي أن يكون ســلوك الداعيــة موافقاً لقوله، ليكون له التأثير المطلوب في الوسط الذي يدعو فيه إلى الخير.

---

(١) فضل، أسماء، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٢٣.

ومحور السلوك ينبني على الإخلاص والمتابعة والتخطيط والتنظيم والتقويم فـإذا كـان عمل الداعية والمربي قاصداً به وجه الله، مقتدياً بالأنبياء والصالحين في كل عـصر، بمـا لا يخالف الكتاب والسنة، واضعاً نصب عينيه إيجابيات وسلبيات ذلك العمل، متدرجاً في دعوتـه وتربيته، يُقيّم عمله بعد كل فترة ومرحلة، حسب الكتاب والسنة فإنه قريب من النجاح.

أما المواقف فيقصد بها الأحداث والظروف التي يمر بها الداعية والمربي، وتتطلب منه الحكمة فيها إما بالقول وإما بالسلوك أو بهما معاً، وهي التي تتطلب خبرة من الداعية حتـى لا ينقلب هذا الأسلوب إلى نقمة وفشل، كأن ينفّر المدعو أو يجادل أو يُكذّب، ومـن أمثلـة هـذا الأسلوب، حادثة الأعرابي الذي بال في المسجد، فصاح به الصحابة، فعالج النبي صلى الله عليه وسلم هذا الموقف بحكمة فأمر الصحابة أن يتركوه، ثم أمرهم أن يصبو عليه دلواً من ماء، ثـم أخذ الأعرابي برفق وأعلمه أن المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر، وإنما هي لـذكر الله والصلاة وقراءة القرآن، مما جعل الأعرابي يغير من نفسه وموقفه، إلى الموقف الإيجـابي ويدعو للرسول صلى الله عليه وسلم[1].

وأما الوعظ في اللغة فهو: النصح والتذكير بالآخرة[2].

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥ والموعظة الحسنة هي ما في الكتاب والسنة من الزواجر والموعظة الحسنة، ولها عدة طرق، فقد تكون عن طريق الخطابة، وقد تكون عن

---

(١) الخياط، خالد، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، ص١٦٢-١٦٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، باب الواو، ج١٥، ص٣٤٥.

طريق المحاضرات والندوات، وقد تكون عن طريق الأشرطة والتسجيلات، وقد تكون عن طريق الإذاعة والتلفزيون، وقد تكون عن طريق الصحف والمجلات.

وأسلوب الموعظة يختلف عن أسلوب المحاضرة أو الندوة، أو أسلوب الكتاب، فلكل واحد من هذه الأساليب شروطه وآدابه، ومن آداب أسلوب الموعظة :

أ) اختيار الوقت المناسب للموعظة، فالموعظة لا تنفع في وقت متأخر من الليل، أو عند الطعام، أو في مكتب عمل.

ب) اختيار الموضوع المناسب للموعظة، فلا يعظ في مناسبة الفرح بذكر الطلاق، ولا يتحدث في حالة الوفاة عن الشرك والنار.

ج) الاختصار في الموعظة ومراعاة ظروف المدعوين، والحرص على أوقاتهم، فأغلب الناس يعرفون مضمون الموعظة، وهم يحتاجون للتذكير فقط [(١)].

وحتى ينجح أسلوب الخطابة يفضل الالتزام بالأمور التالية :

١) أن يكون لموضوع الخطبة علاقة بأحوال الناس التي تشغلهم ويهتمون بها.

٢) أن يستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتطبيقات العملية التي صدرت من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام.

٣) أن يستعين بالقصص الواردة في الكتاب والسنة، وأخذ الدروس والعبر منها.

٤) ألا يطيل في الخطبة، فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم:(أن طول صلاة الرجل وقصر الخطبة مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة) [(٢)].

---

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٤، ص٢٢٠٢.

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم الحديث:٨٦٩، ج٢، ص٥٩٤.

٥) أن يراعي أحوال الناس، فقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخول أصحابه في الموعظة مخافة السأم منهم.

٦) أن يشدّ انتباه السامعين في بداية الخطبة، وذلك بطرح قصة أو مشكلة سمعها أو رآهـا، وأن لا يسرع في كلامه، ولا يرفع صوته بلا حاجة.

٧) أن يعدّ الخطبة مسبقاً، وأن يكون قد تعرف على أحوال المصلين، والمحظورات التـي يقعون فيها، والمخالفات التي تصدر منهم، ليكون ذلك عوناً له على توجيههم وإرشادهم، وأن يبتعد عن ذكر الآيات والأحاديث التي يساء فهمها، دون شرح وبيـان، مثـل قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ المائدة: ١٠٥[1] و قوله صلى الله عليه وسلم:(من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة) [2].

٨) أن يجمع في خطبته بين إثارة العاطفة وتحريك العقل وقوة الحجة، فمن الناس من يتأثر بالعاطفة، ومنهم من يتأثر بالقناعة العقلية والأدلة، ولأن تركيز الآمر بالمعروف علـى مخاطبة العقل يسبب الملل للسامع، وتركيزه على العاطفـة فقـط يـسبب الإعـراض والاستخفاف بالداعية[3].

---

(١) رقيط، حمد حسن، الحكمة في الدعوة، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٦/١٤١٦، ص٢٣-٢٥.

(٢) ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث:٢٢٠٠٣، ج٣٦، ص٣٢٩، قال شعيب الأرنـاؤط: صـحيح علـى شرط الشيخين.

(٣) آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في الواقع المعاصر، ص٩٤.

٤) **الكتابة** وهي باب واسع من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمتاز بسهولة الاستعمال، وانتشار الأثر والنفع، والثبات للمعلومات، وهي أول وسيلة خلقها الله عز وجل وأول ما خلق الله القلم وبه كتب اللوح المحفوظ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) ﴾ الأنبياء: ١٠٥.

ولها صور منها:

أ) **الكتاب**، وذلك بالتأليف في إنكار المنكر، أو في الإسهام بتوزيع كتب ألفت في إنكار المنكرات، فإما أن يكتب، أو يبذل المال والجهد في طباعة وتوزيع الكتب، ونشرها وتوزيعها على الناس في المؤسسات والمدارس والمساجد وتجمعات الناس كالنوادي والسجون.

ب) **النشرة الصغيرة**، وهي عبارة عن عدة صفحات تعالج موضوعاً معيناً، ومن صفاتها أن المرء من قراءتها بسرعة.

ج) **الجريدة**، وهي وسيلة واسعة الانتشار، ويطبع منها أعداد كثيرة تعد بمئات الألوف، وينبغي الكتابة فيها لإنكار بعض المنكرات.

د) **المجلات**، وهي وسيلة سهلة من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خاصة أنها هي والجريدة لا تكلف الفرد شيئاً لرخص أسعارها وسعة انتشارها.

هـ) **الرسالة الشخصية**، وهي من الوسائل المهمة والمؤثرة إذا كتبت بأسلوب مؤثر، يخاطب العقل والوجدان، ومن أمثلة ذلك الرسائل التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل والمقوقس والنجاشي وغيرهم، والرسالة التي بعث بها سليمان عليه السلام إلى بلقيس ملكة سبا[١].

---

(١) عبد الغفار، فؤاد سراج، الجواب الأبهر لمن سأل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الكويت، دار ابن الأثير، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٠٢-٢٠٣.

إن المسلم مطالب بأن يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وينبغي أن تكون الكتابة ملتزمة بهذا الأسلوب، وحتى تؤدي الكتابة دورها التربوي لا بد من مراعاة الجوانب التالية:

١. أن يستشعر المؤلف أو الكاتب تقوى الله والإخلاص له، عند كتابة كل كلمة.

٢. أن يوجه الكتابة لما يقرب المسلمين إلى بعضهم، ويحقق الوحدة والتآلف بين المسلمين.

٣. أن يُعنى المؤلفون بواقع الأمة، وأن تعالج كتاباتهم مشاكل الأمة وأمراضها.

٤. أن يبتعد عن التعصب لرأيه أو أسلوبه في الدعوة، والتشكيك في الآخرين، فهذا ينافي الأخوة الإسلامية[١].

و) **المقال الصحفي**، وقد يرى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر منكراً من بعض الأفراد أو الجهات المسؤولة، كالتلفزيون أو الإذاعة أو الصحافة أو المسرح، فيمكن أن يتفق مع مجموعة من الناس يشاركونه في كتابة مقالات ينتقد فيها ذلك المنكر، مما يجعل الجهة التي ترتكب المنكر مضطرة لإيقاف المنكر، أمام إنكار المجتمع عليها، والمقال الصحفي فن إذا أحسن استغلاله فإن له أكبر الأثر في نشر الوعي السليم بين الناس، وتربيتهم على السلوك الحسن.

ومجال الصحافة لا بد أن يُستثمر من قبل أصحاب الحق للآمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمقال المفيد هو الذي يحقق حاجة الفرد، ويمس قضايا الأمة، ويبتعد عن التشنج والسباب والهجوم المباشر، ويكون كذلك مدعماً بالأدلة من الكتاب والسنة، وهو وسط ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل، وأن يختار له صاحبه عنواناً جذاباً يجبر القارئ على قراءته حرفاً حرفاً، كما يستحب أن يكون المقال مجزءاً إلى عناوين هامشية لكل فقرة[٢].

---

(١) الخياط، خالد، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله، ص١٨٥-١٨٧.

(٢) البلالي، عبد الحميد، فقه الدعوة في إنكار المنكر، الكويت، دار الدعوة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٨٦م، ص١٦٤-١٦٥.

ز) **شريط التسجيل**، وهو وسيلة حديثة لها دور كبير في عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما أسهل أن يقدم الداعية شريطاً مسجلاً لمن يريد أن يأمره بالمعروف، أو ينهاه عن المنكر، وما أسهل أن يستغل ركوب أحد الناس معه في السيارة ليسمعه الشريط دون أن يتكلم الداعية بكلمة واحدة، خاصة إذا كان المتكلم في الشريط من كبار العلماء المحبوبين بين عامة الناس.

ح) **الهاتف**، وهو من أسهل الوسائل غير المباشرة لإنكار المنكر، حيث أن الشخص الآمر بالمعروف لا يراه أحد، ومن الأمور المهمة التي تجعل لهذا الأسلوب قيمته التربوية:

- استخدام غاية الأدب في التكلم وعدم رفع الصوت وإظهار الغضب، وعدم الإطالة في المجادلة.
- إظهار الحرص على الطرف المستهدف، وعلى المجتمع بشكل عام، وإذا لم تراعَ هذه الجوانب ستضيع فرصة سهلة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

ط) **الملصق** ومن وسائل الإنكار الملصقات، التي تُلصق على الجدران وفي وسائل النقل والمواصلات، ومن فوائدها أن أثرها أفضل لعدم وجود جانب الخجل والإحراج فيها[٢].

٥) **وسائل الإعلام**: وتعتبر أسلوباً تربوياً حضارياً، وهي إحدى القوى المؤثرة في التربية، ولذلك فإنه من أخطر الوسائل وأهمها، لأنها تداهم الإنسان في بيته ومتجره ومدرسته، وفي السوق وفي العمل، وفي كل مكان بوسائلها المختلفة، سواء كانت مسموعةً أو مرئيةً أو مقروءةً.

---

(١) البلالي، عبد الحميد، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص١٦٧.

(٢) البلالي، عبد الحميد، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص١٦٧.

ومما تمتاز به هذا الوسائل قوة تأثيرها، فهي تغزو القلوب وتؤثر في تشكيل البناء الأساسي للشخصية، في الأجيال القادمة، والدعاة إلى الله اليوم مطالبون أكثر من أي وقت للانتباه لهذا الأسلوب، وأهميته في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضرورة ترشيد هذا الأسلوب حتى لا يكون أداة هدم، ومن أجل مواجهة تأثيرات الإعلام الغربي الذي تسيطر عليه الصهيونية العالمية.

وحتى يؤدي هذا الأسلوب دوره التربوي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله تعالى، فلا بد من مراعاة بعض الأمور منها :

١) إعداد الدعاة الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وتدريبهم على ممارسة هذا الأسلوب، فالداعية يلتقي في اللحظة الواحدة بالملايين من الناس، والخطأ في هذا المجال لا يغتفر.

٢) أن يجمع الداعية مادته العلمية بشكل واف، ويعتمد في طرحه على الأدلة العقلية والمنطقية.

٣) أن يكون الداعية سمحاً في حديثه، حسن المظهر، غير عابس، لين الخلق.

٤) أن يلم الداعية بأحداث العصر، وأن يكون شمولياً في دعوته.

٥) أن يعالج المواضيع التي تهم الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، بلين ودون تشنج، وأن يدعم أقواله بالوسائل العملية المشوقة، مثل الأفلام والوثائق، وأن يطرح الموضوعات العامة ويبتعد عن الجزئيات والمسائل العلمية التي لا يفهمها إلا الخواص.

٦) أن يتكلم بأسلوب سهل تفهمه جميع الفئات، وأن يراعي قاعدة المصالح والمفاسد، فدرء المفاسد أولى من جلب المصالح[1].

---

(١) الخياط، خالد، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، ص١٨٣-١٨٥. آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص١٢١.

وقد تأكد لدى كثير من أهل الدراسة والعلم، أن للفيلم السينمائي والتلفزيوني التأثير القوي على شريحة كبيرة من الناس الذين يتابعونها، مما يستدعي أن يكون للدعاة دور في استخدام هذه الأساليب، في توجيه المجتمع نحو الفضيلة والرقي به، ومواجهة التحديات التي تعترض طريقة إلى الرقي والتقدم.

وإذا كان أصحاب المنكرات والدعوات الهدامة يستخدمون هذه الوسائل لأغراض دنيئة، فما على الغيورين إلا أن يعملوا على استخدام هذه الوسائل في أغراض شريفة، تنأى بالمجتمع عن الرذائل، باستخدام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١).

إن وسائل الإعلام كالصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والإذاعة و الرائي (التلفزيون) يزداد أثرها التربوي في المجتمع يوماً بعد يوم، فالمذياع يسمعه الموظف والعامل والتاجر والمزارع والرجل والمرأة والمثقف وغير المثقف، والمحطات التلفزيونية والفضائية شأنها أكثر خطورة إذ يجلس أفراد العائلة أمامها ساعات طويلة، يتلقون منها تربيتهم وثقافتهم، شعروا بذلك أم لم يشعروا، فلا عجب أن يطلق على الرائي (التلفزيون) ثالث الأبوين.

ومن الوسائل الحديثة البريد الإلكتروني والمواقع الإلكترونية، وهذه الوسائل عظيمة الأثر وكبيرة النفع، إذا أستخدم فيها الأسلوب الممتع والكلمة الطيبة، معتمداً على الأدلة النقلية والعقلية، وينبغي لمن أراد أن يستخدم هذه الوسائل أن يكون على إلمام بطبيعة الناس ورغباتهم، ويتوصل إلى الأساليب التي تؤثر فيهم، وأن يكون الموضوع متناولاً المشكلات التي يعاني منها

---

(١) السايح، أحمد عبدالرحيم، منهج الإسلام في تغيير المنكر، القاهرة، مصر، مركز الكتاب للنشر، د.ط، ١٩٩٨، ص٦٠-٦١.

الناس في المجتمع، وأن يحترم الآمر بالمعروف عقول الناس وأوقاتهم، فيعد الموضوع إعـداداً وافياً، ويدعمه بالأمثلة والأدلة القطعية، وأن يتجنب الجدال الذي لا يوصل إلى فائدة[1].

٦) القصة، وهي من القص أي التتبع، وقص الأثر أي تتبعه، وتعني حكاية نثرية هادفة، مستمدة من الخيال أو الواقع أو منهما معاً، وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي، وعناصر القـصة هي المكان والزمان والشخوص والحدث، ومن مميزات القصة أنها تـصور نـواحي الحيـاة، فتعرض لك الأشخاص وحركاتهم وأفكارهم، بعرض أعمالهم وتصرفاتهم كأنك تعيش معهم.

وتمتاز القصة بميل النفس لها وذلك لوجود غريزة حب الاستطلاع في النفس البـشرية، كما أن القصة تسلية للنفس، وذلك لأنها تعرض الأحداث بالتفاصيل الدقيقة، التـي يجـد فيهـا الإنسان العظة والعبرة، وهي تملأ الداعية حماساً لدعوته وتعرفه بمبـادئ دعوتـه، وتبـصره بالمدعوين وطبائعهم[2]، قال تعالى:﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ هود: ١٢٠

والقصة تعبير شفوي أو كتابي، يتضمن أشخاصاً وأشياءً وحوادث تجري فـي حـدود الزمان وخلال أبعاد المكان، مع عوامل البيئة بأنواعها، والقصة بهذا صورة من الحياة الواقعية أو هي قطعة منها يسردها الإنسان لما تحمله من فكرة ومغزى.

وللقصة أهمية كبرى في سرعة نفاذها وقوة تأثيرها إذا ما قورنت بالكلام العادي المرسل، لأنها تمثل الحياة بكل معانيها، من نشاط وحركة وتفكير وانفعال، والإنسان يميل إلى سـماع القـصة

---

(١) نعمه، إبراهيم، فقه الدعوة الإسلامية، عمان، دار الفرقان، ١٩٩٩م، ص ٥٠-٥٨.

(٢) سعيفان، مصطفى عايد، فقه الدعوة إلى الله مناهجها وأساليبها، عمان، دار البدايـة، ٢٠٠٧م، ص ١٤٦-١٤٨.

ويتأثر بها مهما كان سنه ومستواه العلمي، وتستمد القصة قوة تأثيرها على الإنسان من ثلاثة مصادر هي :

١) المصدر النفسي فالإنسان قد يجد نفسه، أو حالةً يعاني منها ممثلة في القصة، فالرجل يهتم بالقصة التي قد تُظهر خطأ رئيسه، والمرأة قد تهتم بالقصة لأنها ترى أنها تعكس أخطاء زوجها، وهذا المصدر مهم لأنه تمثيل يساعد على التنفيس لطاقات نفسية مخزونة.

٢) المصدر الخيالي، فالقصة تجعل الإنسان يعيش في عالم فسيح غير الواقع الذي يعيش فيه.

٣) المصدر العقلي اللاإدراكي، فالقصة بعناصرها المختلفة من أشخاص وأحداث تساعد الإنسان وخاصة الأطفال في مراحل الطفولة المتأخرة على إدراك الأفكار والمفاهيم المجردة، كالتعاون والصدق والإخلاص بصوره مجسدة حسية.

وللقصة أثارٌ تربوية نفسية تتلخص فيما يلي:

أ) القصة تثير الشوق لمتابعة الأحداث، وما النهاية التي آلت إليها.

ب) تركيز الانتباه مع دوام الإصغاء.

ج) إشباع الخيال، فالقصة تنقل الإنسان إلى الماضي أو إلى مكان في شرق الأرض وغربها، كما أنها تنقله ليعيش مع أبطال القصة.

د) زيادة المعلومات بطريق حي.

هـ) لها فوائد علمية في مختلف العلوم، فالقصة قد تحتوي آية قرآنية، أو حديثاً نبوياً، أو حكمة، أو خلقاً سليماً، أو فائدة علمية، لها علاقة بحياة الإنسان اليومية.

وفي مجال التربية وتغيير السلوك يستطيع الداعية اختيار القصة من القرآن الكريم والسيرة النبوية، كقصة يوسف عليه السلام[1].

والسبب في أهمية القصة تربوياً أنها تحمل عنصر التشويق والإثارة، ويُقبل عليها المستمع والقارئ بعناية وإنصات، وأنها دليل على أن المعاني المجردة تطبق عملياً على أرض الواقع، وتبرز القدوة الصالحة، وتزيد المرء إيماناً، وينبغي للداعية عند استخدام القصة مراعاة ما يلي:

أ) أن يستخدم القصة في الخطاب بالقدر المعقول، فلا تكون هي الأسلوب الوحيد، حتى لا يخلو كلام الآمر بالمعروف من النصوص الشرعية.

ب) الحذر من القصص الواهية غير الثابتة، إذ أن النفوس كثيراً ما تتعلق بالغرائب وتميل إليها.

ج) الإكثار من قصص النبي صلى الله عليه سلم، وأخبار الصحابة رضي الله عنهم، وأن يتخللها تأصيل علمي، وبيان للمقصود وتصريح بالفوائد.

د) أن البشر مهما علا شأنهم ومهما وصلوا من الصلاح والتقى فلن تكون أعمالهم حجة مطلقة، بل لا بد من عرضها على هدي النبي صلى الله عليه وسلم كما يروي بعضهم في مقام الصبر، أن شيخاً قام يرقص على قبر ابنه حين توفي رضاً بقدر الله على حد زعمه، وخير من ذلك هدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي تدمع عينيه ويحزن قلبه ولا يقول إلا ما يرضي ربه[2].

٧) **الأمثال:** المثل هو النظير، وفلان مثل فلان أي صار مثله، يسد مسده، وفي الاصطلاح: المثل عبارة عن قول واضح موجز حكيم يألفه الناس، ويشيع في أحاديثهم.

وقد احتوى القرآن الكريم والسنة النبوية على الكثير من الأمثال وهذا يدلنا على أهمية الأمثال في تقريب المعنى للأذهان، قال تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ

---

(١) الهاشمي، عبدالحميد، الرسول العربي المربي، دمشق، سوريا، دار الثقافة للجميع، ط١، ١٤٠١، ١٩٨١، ص٢٤٤-٢٦١.

(٢) الدويش، محمد، تأملات في العمل الإسلامي، الرياض، د.ن، ط٢، ٢٠٠١م، ص٦٣-٦٥.

زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ الرعد: ١٧ وفي هذه الآية تمثيل لحال الحق والباطل، فالباطل في تفاهته وسرعة زواله كرغوة الزبد.

وللأمثال فوائد عديدة فهي:

١) تبرز المعقول في صورة المحسوس، الذي يلمسه الناس.

٢) تكشف الأمثال الحقائق، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٥

٣) تجمع الأمثال المعاني الرائعة الكبيرة في عبارة موجزة مختصرة .

٤) الأمثال أوقع أثراً في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوم في الإقناع، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الزمر: ٢٧[١].

يقول ابن قيم الجوزية: (أخبر الله سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله ودعا عباده إلى تعقلها والتفكير فيها[٢].

والتربية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوسيلة ضرب الأمثال تجمع بين الإقناع والإمتاع لدى المستمع، لأن ضرب المثل يأتي بصورة حسية تشبه الصورة المراد انتزاعها إن كانت سلبية، وتعديلها إن كانت معوجة، وتعزيزها إن كانت إيجابية، فيضعها في دائرة إدراكه العقلي، وذلك بتأثير الحواس في تحليل الصورة تحليلاً نفسياً، من أجل الوصول إلى غرس

---

(١) سعيفان، مصطفى، فقه الدعوة إلى الله، ص ١٤٩-١٥١.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبدالرؤوف، بيروت، دار الجيل، د.ط، ١٩٧٣م، ج٣، ص٣٣٠.

كراهية الصورة السلبية، ومن ثم الإقلاع عنها، أو الوصول إلى حب السلوك الحميد وتمثله عملياً[1].

ومن الأمثلة على هذا الأسلوب التربوي، قال تعالى:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ العنكبوت: ٤١ يقول سيد قطب :(إن أصحاب الدعوات الذين يتعرضون للفتنة والأذى وللإغراء لجديرون أن يفقهوا الحقيقة الضخمة ولا ينسون لحظة وهم يواجهون القوى المختلفة، هذه تضربهم وتحاول أن تسحقهم، وهذه تستهويهم وتحاول أن تشتريهم، وكلها خيوط العنكبوت في حساب الله وفي حساب العقيدة).

ومن الأمثلة على هذا الأسلوب في السنة النبوية ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً لأصحابه: أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن، فجعل القوم يذكرون شجراً من شجر البوادي، قال ابن عمر وألقي في نفسي أو روعي أنها النخلة، فجعلت أريد أن أقولها فإذا أسنان القوم فأهاب أن أتكلم، فلما سكتوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "هي النخلة"). وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن بالنخلة في نفعه للآخرين وقيل في ثباته على دينه، وصبره على الأذى، كما تصبر النخلة على العطش[2].

وللأمثال غايات نفسية وتربوية، حققتها نتيجة لنبل المعنى وسمو الغرض، بالإضافة إلى الإعجاز البلاغي، ومن أهم هذه الأهداف والغايات :

---

(١) أسماء فضل الإسهام التربوي، ص ١٣٥.

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن، رقم الحديث:٢٨٨١، ج٤، ص٢١٦٤.

١) تقريب المعنى إلى الإفهام كتشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية، ليستطيع السامعون فهم تلك الأمور المعنوية، ومثال ذلك تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم هوان الدنيا على الله بالجدي الأسك الميت[١]، فقال:(والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم)[٢].

٢) إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى وتربية العواطف الربانية، واختيار المشبه به، له أثر كبير في إثارة الانفعال، فاختيار العنكبوت يثير انفعال التقزز والاحتقار تجاه المشركين.

٣) تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم فمعظم الأمثال في القرآن الكريم تتضمن قياساً تذكر مقدماته ويطلب من العقل التوصل إلى النتيجة التي لا يصرح القرآن بها في أغلب الأحيان، بل يشير إليها ويترك للعقل معرفتها.

٤) الأمثال القرآنية والنبوية دوافع تحرك العواطف والوجدان، فيحرك الوجدان الإرادة ويدفعها إلى فعل الخيرات واجتناب المنكرات وبذلك تساهم الأمثال في تربية الإنسان على السلوك الخير وتهذيب نزعاته الشريرة فتستقيم حياة الأفراد والمجتمعات.

ويجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر العمل على تحقيق هذا الجانب من تربية السلوك باستحضار الأمثال القرآنية في المواقف الحياتية فالأمثال سلاح "بلاغي عاطفي عقلي" بليغ الأثر عظيم النتائج[٣].

مما تقدم ندرك أهمية استخدام ضرب المثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن هذا الأسلوب ذو أثر تربوي عظيم لأنه يعتمد على عنصر الإقناع بفضل ما يحمله من تذليل صعوبات الفهم والإدراك وتسهيل لعملية الربط بين الواقع والإحساس وإن على الآمر بالمعروف

---

(١) العامر، نجيب خالد، من أساليب الرسول الله صلى الله عليه وسلم في التربية، الكويت، مكتبة البشرى الإسلامية، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص١٢٥.

(٢) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، رقم الحديث:٢٤٨٢، ج٥، ص٦٣٠.(الأسك: مقطوع الأذنيين)

(٣) النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص١٩٩-٢٠٤.

والناهي عن المنكر الإكثار من ضرب الأمثلة لما لها من أثر في توضيح الأفكار المجردة والاقتناع بها[1].

٨) الترغيب والترهيب

يمكن تعريف الترغيب والترهيب بما يلي : الترغيب وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة خالصة من الشوائب مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله.

والترهيب: وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الالهية ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب الذنوب والمعاصي، وينبني هذا الأسلوب على ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرهبة من الألم والشقاء وسوء المصير.

ويمتاز أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة والأمر بالمعروف باعتماده على الإقناع والبرهان، فما من آية فيها ترغيب أو ترهيب إلا وفيها إشارة إلى الإيمان بالله واليوم الأخر، وهذا يعني تربوياً أن نبدأ بغرس الإيمان والعقيدة الصحيحة ليتسنى لنا أن نرغبهم بالجنة ونخوفهم بالنار، ليكون للترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية، يقول الدكتور سعيد إسماعيل علي:(الترغيب والترهيب وسيلة هامة وأساسية في إثارة دافعية الناس إلى العمل الحسن وتنفيرهم من العمل السيء، فهكذا طبيعة الإنسان ينجذب إلى العمل بوسائل الإغراء من إثابة ومكافأة وينفر وينصرف عن العمل إذا كان يرتبط بما يسبب له الألم والعقاب) [2].

---

(١) فضل، أسماء، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٣٥-١٣٨.

(٢) علي، سعيد إسماعيل، السنة النبوية رؤية تربوية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٤٣٢.

ومن المهم التنبيه إلى أن الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف بأسلوب الترغيب والترهيب تعتمد على ضبط الانفعالات، والموازنة بينها فلا يطغى الترغيب على الترهيب ولا الترهيب على الترغيب، فلا يجوز أن يطغى الخوف على الأمل والرجاء فيقنط المذنب من رحمة الله، ولا ينبغي أن يطغى الفرح والرجاء بزوال الشدة فينسى الإنسان عقاب الله وقدرته فيجعله فخوراً بنفسه معتداً بحوله وقوته مما يدعوه للعودة إلى المعاصي، وكل من اليأس والغرور يؤدي إذا تمادى بصاحبه إلى الكفر والفسوق والطغيان[1]، يقول الله عز وجل:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٧، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ،ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد) [2].

والداعية الذي يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر يستعمل أسلوب الترغيب أحياناً والترهيب أحياناً أخرى، لأن هذين الأسلوبين كثيراً ما يدفعان الإنسان للخير وترك الشر أكثر من الفكر العقلي والدافع الأدبي.

---

(١) النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص ٢٣٠-٢٣٨.

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، رقم الحديث:٢٧٥٥، ج٤، ص٢١٠٩.

ومن أمثلة ما قيل في الترهيب ما قاله ابن القيم " لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما، عرض لهم من ذلك فساد فطرهم وظلمة في قلوبهم وكدرٌ في أفهامهم ومحقٌ في عقولهم وعمّتهم هذه الأمور، وغلبت عليهم حتى رُبِّي عليها الصغير وهرِمَ عليها الكبير فلم يروها منكراً فجاءتهم دولة أخرى قامت فيها البدع مقام السنن، والهوى مقام الرشد، والضلال مقام الهدى، والمنكر مقام المعروف ،والمداهنة مقام النصيحة، فإذا رأيت هذه الأمور قد أقبلت فبطن الأرض خيرٌ من ظهرها، ومخالطة الوحش أسلم من مخالطة الناس وهذا والله منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه ومؤذن بالليل بلاء قد أدلهم ظلامه[1].

أهمية الترغيب والترهيب: الترغيب والترهيب من أهم الأساليب الدعوية لأنهما يتماشيان مع فطرة الإنسان في رغبته في اللذة والنعيم، والرهبة من الألم والشقاء، وقد أشار علماء التربية إلى أن النفس البشرية لا تقوم إلا بالترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى، بل لهذا خلقت الجنة والنار.

(١) ابن قيم الجوزية، مجمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد، بيروت، دار الجيل، د.ط، ١٩٧٣م، ج٣، ص٣٢٥.

والترغيب كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، والترهيب هو كل ما يخيف المدعو من رفض الاستجابة وعدم قبول الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله [1].

أن طبائع النفوس مختلفة، فقد تجدي مع إنسان وسيلة الترغيب، ولا تجدي مع غيره، وقد تنفع مع آخر وسيلة الترهيب ولا تنفع معه وسيلة أخرى، لكننا عند التأمل نرى أن أسلوب الترغيب أكثر نفعاً، لذلك ينبغي على الآمر بالمعروف أن يبدأ بالترغيب قبل الترهيب، فيتحدث عن أجر الصلاة وفضلها وما أعده الله للمصلين من الثواب العظيم، قبل أن يتحدث عن عقوبة تارك الصلاة، وهذا الأسلوب في الدعوة يكثر في القرآن الكريم والسنة الشريفة، فالقرآن يرغب الناس في الخير لتشتاق أنفسهم لذلك، فتسارع إلى امتثال الأمر، واجتناب النهي، من غير أن يحملها أحد على ذلك.

يقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه :(ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه الذي لا يقنّط الناس من رحمة الله، ولا يرخص للمرء في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة، فإنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فقه فيه، ولا خير لقراءة لا تدبر فيها) [2].

والناس في هذا العصر أكثر حاجة لهذا الأسلوب، وذلك لأن الناس استولت عليهم المادية الجامحة، فإذا دعاهم داعية وسوس لهم الشيطان، وخوفهم من الالتزام بأمر الله، وصور لهم أنهم إذا فعلوا ذلك سيذهب رزقهم، وتطير سعادتهم، فهم بحاجة إلى الداعية الذي يذكرهم ويحذرهم هذه الوساوس الشيطانية، ويبث في نفوسهم الأمل[3]، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم حينما

---

(١) سعيفان، مصطفى عايد، فقه الدعوة إلى الله، ص ١٣٩-١٤٠.

(٢) الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، السنن، تحقيق: فواز أحمد الزمرلي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧هـ، باب من قال العلم الخشية وتقوى الله، رقم الحديث:٢٩٧، ج١، ص١٠١.

(٣) النعمة، إبراهيم، فقه الدعوة الإسلامية، ص٣٧-٣٩.

دعا عدي بن حاتم فقال له:(فإن طالت بك الحياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله، ولئن طالت بك الحياة لتفتحن كنوز كسرى، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يُخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يتبله فلا يجد أحداً يقبلها)[1].

٩) التشويق وإثارة الانتباه

وقد ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال طرح الأسئلة التي تثير النشاط الذهني، وتجلب الانتباه والتشويق اما سيقوله، وذلك لأن النفس البشرية تتطلع دائماً إلى استكشاف كل جديد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات ؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط)[2].

ويتجلى أسلوب التشويق في ما روي عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال:(كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي فقال: ألم يقل الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الأنفال: ٢٤ ثم قال لي: لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج،

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث:٣٥٩٥، ج٤، ص١٩٧.

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، رقم الحديث:٢٥١، ج١، ص٢١٩.

قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن، قال الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن الذي أوتيته)[1].

ويستفاد من هذا الحديث تربوياً أن الأمر بالمعروف، والمربي الناجح يستخدم أسلوب التشويق، ففي هذا الحديث لم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم ابن المعلى بالفائدة التي يريد أن يخبره بها مباشرةً، ولكنه مهد لها بهذا الأسلوب التشويقي، ومن فوائد هذا الأسلوب أنه يجعل المستمع ينتبه إليك وينصت جيداً، ويهتم بالأمر الذي تريد أن تطرحه ويستعد له، بعد أن يكون مشغولاً بشيء آخر.ويستفاد كذلك تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وتودده لأصحابه وملاطفتهم لذلك أخذ بيد ابن المعلى[2].

١٠) مقاطعة صاحب المنكر

إن انتماء الفرد لجماعته وقيامه بالعضوية فيها يحقق له عوامل الراحة النفسية، والأمن والقوة والحماية، لذلك كان الهجر والمقاطعة من الجماعة للفرد من أشد العقوبات عليه، ومن أساليب إصلاح الفرد وردعه عن المنكر، وقد تواتر النقل عن السلف الصالح في هجر المبتدعة وزجرهم، ومن الأدلة على ذلك قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الأنعام: ٦٨ فقد أمرنا الله بالمفاصلة وعدم مجالسة من يستهزيء بآيات الله، ويخوضون في آيات الله بغير توقير، لأن الجلوس معهم موافقة ضمنيه على ما هم فيه.

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، رقم الحديث:٤٤٧٤، ج٦، ص٦٧.

(٢) الصوري، يوسف خاطر حسن، أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتربية، ص٣٨.

يقول سيد قطب:(إن الحمية لله، ولدين الله، ولآيات الله، هي آية الإيمان، وما تفتر هـذه الحمية إلا وينهار بعدها كل سد، وينزاح بعدها كل حاجز، وإن الحمية لتكبت فـي أول الأمـر عمداً ثم تهمد ثم تخمد ثم تموت، فمن سمع الاستهزاء بدينه في مجلس فإما أن يـدفع أو يقـاطع المجلس وأهله)[1].

إن هجر صاحب المنكر أسلوب تربوي له فوائد عديدة:

- فهو يجعل المخطيء يشعر بخطئه مباشرة، مما يدفعه إلى تعديل السلوك، ومن فوائـده التربوية قوة الالتزام والطاعة عند المخطئ.
- وكذلك فإنه يكون سبباً في تربية غيره من الناس، حيث يتولد في نفوسهم أن من يرتكب هذا الخطأ أو ما يماثله فإنه سيقاطع مثل هذا.

ومن الأمثلة التطبيقية لهذا الأسلوب ،ما قام به سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما جرّب أسـاليب أخرى كثيرة في دعوته لوالده ولم يجد فيها فائدةً مرجوة، بل زاد أبوه طغياناً وكفراً، مما دفعه إلى هجره والبراءة منه، وقد يحقق هذا الأسلوب ما لا يحققه اللين واللطف في بعض الأحيان، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ التوبة: ١١٤ وقد أثنى الله عز وجـل علـى إبـراهيم لاستخدام هذا الأسلوب فقال:﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ التوبة: ١١٤

ومن الفوائد التربوية التي نلمسها من هذا الأسلوب عدم ذوبان شخصية المربي (الآمر بالمعروف) وهو مطلب تحرص عليه الأمم التي تريد العيش مستقلة بشخصيتها ومنهج حياتهـا، فهي لا تَتبع ولا توالي أي جهة أخرى، ولو كانت أكثر قوة وعدداً منها.

---

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٢، ص٥٥٧. الباز، أنور، التفسير التربوي، ج١، ص٤٠٥.

ومن الدلالات التربوية في آخر الآية أن الآمر بالمعروف سوف يشعر بالاستياء والضيق لعدم استجابة المدعو له، ولكنه إذا كان حليماً فإنه سيحافظ على الهدوء وعدم الغضب، وهذا مما يساعده في إنجاح مهمته، وبها ينجذب المدعو إلى من يدعوه ويستجيب لأوامره[1].

ومما يستفاد تربوياً الامتناع عن معاملة المكان أو المؤسسة التي يوجد فيها المنكر، فالمجلة الفاحشة من الذي ضمن لها الاستمرار والرواج والثراء، أليس أموال المسلمين؟

إن مؤسسات الفساد والانحراف والرذيلة ما كانت تنجح وتبقى، إلا بعد إقبال الناس عليها، وعلى ما تبثه من السموم، ودعمهم لها بأموالهم، ولو أن المسلمين قاطعوا هذه الأماكن والمجلات والمؤسسات لانتهت تلقائياً ولكن الواقع المر أن تجد أحد المسلمين أجّرها بيته، والثاني توظف فيها، والثالث تعامل معها، والرابع دعا إليها، حتى صار المجتمع ينفخ روح الحياة والقوة في هذه المؤسسات، ثم يعود الناس يمتعضون ويستاءون[2].

(١) صيام، فايزة أحمد يوسف، الإشارات التربوية في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القدس، فلسطين، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص٧٥-٧٩.

(٢) العودة، سلمان، من وسائل دفع الغربة، صنعاء، مركز الصديق العلمي، ٢٠٠٠م، ص١٩١. عبد الحميد الهاشمي ،الرسول العربي المربي، ص٣١٢-٣١٤.

المطلب الرابع

مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تختلف درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تبعاً للظروف والأحوال المحيطة بمن يأمر وينهى، وكذلك أهلية الآمر والناهي، وتوفر الوسائل وعدمها، واستعمال تلك المراتب يعتمد على دراسة الموقف، ومعرفة الأحوال المحيطة به، وتوفر وسائل غرس المعروف، وطرق دفع المنكر، فلكل حالة ما يناسبها حتى لا يشتد الأمر في موضع اللين، أو يلين في موضع الشدة، أو يستعمل اليد مقام اللسان، أو العكس، بل يلاحظ أن لكل مقام مقالاً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[1].

ومن **الفوائد التربوية** وجوب النهي عن المنكر كله صغيره وكبيره، وفي هذا الوجوب قيمة تربوية من حيث أن الإسلام لا يتهاون في مواجهة منكر فيسد السبل أمام وقوعه أولاً، ثم منع انتشاره، ثم يستنهض كل قادر على النهي عنه لإزالته، أما التهاون في مواجهة المنكر أو الخطأ الصغير، والتقصير في علاج السلوك المنحرف، منذ بدايته فمن شأنه أن يؤدي إلى خطأ أكبر، وانحراف أشد[2].

والخطاب في هذا الحديث عام، وكلمة (من) لعموم المسلمين، تشمل الصغير والكبير، والذكر والأنثى، فمن قدر على إنكار المنكر باليد فعليه أن يغيره بيده، ولا يقبل منه أن يغيره بلسانه.

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم الحديث:٤٩.

(٢) التل، وائل، مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة المتأخرين ودلالاته التربوية، ص٧٦.

أما إذا لم يقدر على إنكار المنكر بيده فأنكره بلسانه فذلك واجب، وقد برئت ذمته، ومن استطاع أن ينكر المنكر بلسانه فأنكره بقلبه فقد عطل ما أوجبه الله عليه، ويعتبر آثماً لأنه أنكره بقلبه وهو يستطيع أن ينكر بلسانه، فليحاسب المرء نفسه مع هذه المراتب ويرى موقعه منها[1].

وقال العلامة الجصاص في مراتب تغيير المنكر: (وهي على منازل أولها تغييره باليد إذا أمكن فان لم يمكن وكان في نهيه خائفاً على نفسه إذا أنكره بيده فعليه إنكاره بلسانه، فان تعذر ذلك لما وصفنا فعليه إنكاره بقلبه) [2].

ويتضح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن تغيير المنكر له ثلاث مراتب:

١) المرتبة الأولى: تغيير المنكر باليد.

٢) المرتبة الثانية: تغيير المنكر باللسان.

٣) المرتبة الثالثة: تغيير المنكر بالقلب.

كما أن للتغيير ثلاثة مجالات: الحكام، والعلماء، وعامة الناس.

المرتبة الأولى: تغيير المنكر باليد.

يقصد باليد هنا القوة والاستطاعة، وهي دائماً تتوفر لدى الحاكم، فإن الحاكم يستطيع بكلمة واحدة تغيير الكثير من المنكرات، وذلك لما يمتلكه من القوة والسلطان والجاه، وخضوع الرعية لتوجيهاته وأوامره.

وتطلب هذه المرتبة من القاضي في محكمته، والمدير في دائرته، والوالد في أسرته وبيته، وهذه المرتبة واجبة على كل مسلم جعله الله راعياً على غيره، وآتاه الله القوة على تغيير المنكر، لأنه راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته.

---

(١) عبدالغفار، فؤاد سراج، الجواب الأبهر لمن سأل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٣٩-١٤٠.

(٢) الجصاص، أحكام القرآن، ج٢، ص٣٨.

وعلى المسلم إنكار المنكر باليد كإراقة الخمر، وكسر التماثيل، على أن لا يؤدي ذلك الإنكار إلى منكر أشد منه، ومما تجدر الإشارة إليه أن التغيير باليد لا يكون إلا بعد أن يستنفد الناهي عن المنكر كل أنواع النصيحة المباشرة وغير المباشرة، من التعريف والوعظ والتعنيف بالقول، واتباع أساليب الرفق واللين، والترغيب والترهيب، فان لم تُجدِ هذه الأساليب كلها نفعاً وبقي مصراً على اقترافه المنكر وغلب على ظن الداعية أن المنكر لا يزول إلا باليد فعلى المسلم أن يقوم بذلك[1].

ومن الأمثلة على الإنكار باليد كسر أدوات الغناء واللهو وإراقة الخمر وخلع الحرير عن رأس لابسه ، وإخراجه من الدار المغصوبة، وإخراجه من المسجد إذا كان جالساً وهو جنب[2]، قال العلامة ابن القيم في الطرق الحكمية :(ولا ضمان في كسر أواني الخمر وشق زقاقه) [3].

ومن الأدلة على إنكار المنكر باليد:

١) ما روي عن سلمه بن الأكوع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نيراناً توقد يوم خيبر قال:(علام توقد هذه النيران، قالوا على الحمر الإنسية، قال اكسروها وأهرقوها، قالوا: ألا نهريقها ونغسلها قال اغسلوا) [4].

---

(١) النعمة، إبراهيم، فقه الدعوة الإسلامية، ص٥٦.

(٢) عبد الغفار، فؤاد سراج، الجواب الأبهر لمن سأل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٤١-١٤٢.

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٩٩٩م، ص٣٩٣.

(٤) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المظالم، باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر أو تخرق الزقاق، رقم الحديث:٢٤٧٧، ج٣، ص١٣٦.

٢) ما روي عن عبدالله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصباً، فجعل يطعنها بعود في يده، وجعل يقول: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ الإسراء: ٨١ (١).

ومن الفوائد التربوية ضرورة أن يكون العلاج مؤثراً لأنه إن لم يؤثر كان عبثاً لا فائدة فيه، قال الماوردي:(لو كان الإنكار يزيد المنهي عنه إغراء بفعل المنكر ولجاجاً في الإكثار منه قبح في العقل إنكاره) (٢).

وقال أبو العباس بن تيمية آلات اللهو لا يجوز عملها و لا الاستئجار عليها(٣).

وللإنكار باليد ضوابط وقيود من أهمها(٤):

الأول: ظهور المصلحة الراجحة على المفسدة، أما إذا زادت المفسدة على المصلحة كأن يحدث تضييق على الآمرين بالمعروف أو انتشار المنكر ففي هذه الحالة يمنع الإنكار باليد.

الثاني: أن يتعذر تغيير المنكر بغير اليد، أي أن المنكر حاول التغيير بلسانه فلم يستطع فله حين ذاك التغيير باليد.

الثالث: أن لا يباشر التغيير بيده، إلا إذا عجز عن تكليف المأمور بالمعروف بفعل ذلك.

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المظالم، باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر أو تخرق الزقاق، رقم الحديث:٢٤٧٨، ج٣، ص١٣٦.

(٢) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، أدب الدنيا والدين، القاهرة وزارة المعارف، ط١٠، ١٩١٨، ص١٥٢.

(٣) الصالحي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود، الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦، ص٢٤٨-٢٥٣.

(٤) ابو دية، ناصر خليل، الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٢٦.

الرابع: أن يقتصر على القدر المحتاج إليه في التغيير، فلا يزاد على القدر الذي لا بد منه لدفع المنكر، يقول الإمام الغزالي رحمة الله :(وهو أن لا يأخذ بلحيته في الإخراج ولا برجله إذا قدر على جره بيده فان زيادة الأذى فيه مستغنى عنه) (١).

ويرى الإمام أبو حنيفة في مسألة تغيير المنكر باليد، بأنه لا يثبت لآحاد الرعية وإنما هو لولي الأمر فقط، أما جمهور العلماء من الشافعية والحنابلة وأصحاب أبي حنيفة فقد ذهبوا إلى أن التغيير باليد واجبٌ على آحاد الرعية.

إن الواجب على العلماء أن ينظروا إلى حالة المجتمع، وإلى أقوال العلماء في السياق التي وردت فيه، وإلى مآلات هذا الحكم، فقد كان المجتمع الإسلامي نظيفاً، يندر أن يظهر فيه معصية كالخمر وغير ذلك، لذلك كان ظهور المعصية أمراً شاذاً في المجتمع، وهذا يستدعي أن يبادر كل مسلم لتغيير المنكر باليد، كما أن أهل المعاصي لا يمكن أن يُنصروا على معصيتهم من أهلهم وأقاربهم، لذلك لم يكن يترتب على التغيير باليد مفاسد وفتن. أما في أيامنا فإن المجتمع الإسلامي لا يكاد يكون موجوداً، فالمعاصي والمنكرات أصبحت ظاهرة عامة في بلاد المسلمين، وأصبحت تأخذ صفة الشرعية من قبل الدولة، لذلك لا يمكن في ظل هذا الواقع إطلاق الحكم بجواز التغيير باليد، حيث اعتاد الناس على هذه المعاصي حتى أصبحت معروفاً، وإن تغييره باليد سوف يترتب عليه مواجهة مع الدولة، ومواجهة مع الناس، وسيؤدي إلى اقتتال بين أفراد المجتمع بعضهم مع بعض.

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٣٠٣.

يقول الدكتور محمد أبو فارس :(وينبغي أن يُعلم دنا أن عوام الناس ليس لهم أن يستخدموا وسيلة القوّة وهم ينكرون المنكر، لما تؤدي إليه هذه الحالة من فوضى واضطراب، ونشوء الفتن بين الناس) [١].

ومن **الفوائد التربوية** التدرج في العلاج، فإزالة المنكر تبدأ بالقول اللين، فإن لم يرفع فبالقول الشديد، فان لم يرفع فباليد، وهذا يتيح أمام مقترف المنكر أن يتبين له زلّته فيرجع عنه[٢].

ومن **الفوائد التربوية** أن ترتيب كيفية إنكار المنكر يربي الناس على الرقابة الذاتية، ويُحمّلهم مسؤولية أقوالهم وأفعالهم، كما أن كيفية إنكار المنكر، وترك السيف في إنكار المنكر تربية على حفظ النفس، وعدم إلقائها في التهلكة، وتغليب المصالح وسد السُبل أمام المفاسد، وإثارة الفتن وسفك الدماء واستحلال الحرام وإشاعة، الفوضى والاضطراب في المجتمع[٣].

المرتبة الثانية: الإنكار باللسان

وتجب على من عجز عن التي قبلها وهي الإنكار باليد وينبغي في هذه المرحلة أن يكون أسلوب الأمر بالمعروف بحسب قول الله تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥ وفي هذه المرتبة يمكن تغيير المنكر عن طريق الوعظ والنصح والإرشاد، والترغيب والترهيب، وهذه المرتبة يلتقي فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالدعوة إلى الله، فكلاهما بيان للحق وترغيب فيه.

---

(١) أبو فارس، محمد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عمان، دار الفرقان، ط٢، ص٨٨.

(٢) التل، وائل، مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة المتأخرين ودلالاته التربوية، ص٧٩.

(٣) التل، وائل، مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة المتأخرين ودلالاته التربوية، ص٧٩.

ومن خطوات هذه المرتبة :

١) التعريف باللين واللطف والإشارة والتعريض، وأن هذا العمل حرام أو مكروه، ولا ينبغي فعله، فيجب تعريفه بالحكمة والرفق، حتى يقبل ولا ينفر.قال أحمد بن حنبل :(كان أصحاب ابن مسعود إذا مروا بقوم يرون فيهم ما يكرهون، يقولون مهلاً رحمكم الله) [١].

٢) النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى، وهذه الخطوة تكون مع مرتكب المنكر الذي يعرف حكمه في الشرع، بخلاف الخطوة الأولى، فهي في الغالب تستعمل مع الجاهل في الحكم، وإن العارف يستعمل معه أسلوب النصح والتخويف، ويَذكر له بعض نصوص القرآن والسنة المشتملة على الترغيب والترهيب، ويبين له ما أعده الله للطائعين، ويُذَكر بالموت الذي يأتي بغتة، ويحرص كل الحرص أن تكون الموعظة سراً بينه وبين المنصوح، حتى لا تأخذه العزة بالإثم فيرفض النصيحة[٢].

ومن **الفوائد التربوية** الحرص على المدعوين، واستخدام كافة السبل التي توصلهم إلى الحق، دون إيذاء، ومن ذلك الكلمة الطيبة، والدليل القاطع لكل شبهه، والخطاب المناسب لكل إنسان بحسب حاله، وبالقدر الذي لا يشق فيه على الناس، ولا يثقل عليهم، ومن المطلوب في هذه الخطوة أن لا يكون في كلامه تحامل على المخالف، ولا ترذيل له، حتى يطمئن إلى من يدعوه، ويشعر أن ليس هدفه الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق[٣].

٣) الغلظة بالقول، وهذه الخطوة يُلجأ إليها عند عدم جدوى اللطف واللين، فعندها يغلظ له القول مع مراعاة قواعد الشرع في ذلك، فلا ينطق إلا بالصدق، ولا يطيل لسانه بما لا يُحتاج إليه.

---

(١) الخلال، أحمد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص١١.
(٢) فضل، أسماء، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ٩٨-٩٩.
(٣) الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن الكريم،ج٢، ص٣٢٥-٣٢٦.

وقد استعمل أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام هذا الأسلوب قال تعالى: ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٧

٤) التهديد والتخويف، وهذه آخر محاولات الإنكار باللسان، كأن يقول لمرتكب المنكر إن لم تنته لأفعلن بك كذا كذا، أو لأخبرن عنك السلطات، وينبغي أن يكون التهديد في حدود المعقول عقلاً وشرعاً، حتى يعرف أن الذي يتهدده صادقٌ في تهديده[١].

المرتبة الثالث: التغيير بالقلب.

والمراد بهذه المرتبة عدم الرضا بالمنكر وكراهيته بالقلب، ولا يستطيع أحد أن يختار هذا الوجه إلا إذا لم يستطع غيره من الوجهين السابقين، أما إذا كان يستطيع أن يغير المنكر بيده أو بلسانه فلا يجوز أن يتخلى عن واجبه بمجرد إنكاره بالقلب.

وقد نقل القرطبي عن ابن عبد البر الإجماع على أنه إذا أنكر بقلبه فقد أدى ما عليه، إذا لم يستطع سوى ذلك[٢].

والإنكار بالقلب هو المرتبة الثالثة والأخيرة من مراتب التغيير التي تجب على المسلمين، وهي مرتبة هامة وتجب على كل مسلم ومسلمة، وهي لا تسقط عن المكلف بحال من الأحوال، وهي فرض عين لا يعفى منها المسلم ، إذ لا يعقل أن يقول إنسان أنا لا أستطيع الإنكار بقلبي[٣].

---

(١) فضل، أسماء، الإسهام التربوي، ص٩٩.

(٢) عبد الغفار، فؤاد سراج، الجواب الأبهر لمن سأل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٥٢.

(٣) عيسى، عبده غالب، أضواء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧، ص٣١.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة عن أوس بن عميرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إذا عُملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كمن شهدها) [1].

فمن شهد المعاصي فكرهها بقلبه كان كمن لم يشهدها، إذا عجز عن إنكارها بلسانه ويده، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها وقدر على إنكارها ولم ينكرها ،لأن الرضا بالخطايا من أقبح المحرمات، وقد روي عن الإمام علي رضي الله عنه أنه قال:(إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بألسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه المعروف وينكر قلبه المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله) [2] وسمع ابن مسعود رضي الله عنه رجلاً يقول: هلك من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر، فقال ابن مسعود:(بل هلك من لم يعرف قلبه المعروف وينكر قلبه المنكر) [3].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وإنكار القلب هو الإيمان بأن هذا منكر، وكراهته لذلك، فإذا حصل هذا، كان في القلب إيمان، وإذا فقد القلب معرفة هذا المعروف، وإنكار هذا المنكر، ارتفع هذا الإيمان من القلب) [4].

---

(١) أبو داود، السنن، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم الحديث:٤٣٤٥، ج٤،ص٢١٨، قال الألباني: حسن.

(٢) ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ، كتاب الفتن، باب ما ذكر في فتنة الدجال، رقم الحديث:٣٧٥٧٨، ج٧،ص٥٠٤. الحنبلي، ابن رجب، جامع العلوم والحكم، تحقيق: محمد الرعود، عمان، دار الفرقان، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص٤٧٦.

(٣) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الفكر، كتاب الفتن، باب الإنكار بالقلب، رقم الحديث:١٢١٧٥، ج٧، ص٥٤١. الحنبلي، ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص٤٧٦.

(٤) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، اقتضاء الصراط المستقيم، ج١، الرياض، دار العاصمة، ١٩٩٨م، ط٦، ص٤٥.

وكراهة المنكر عمل قلبي لا يطلع عليه أحد، ومن أجل ذلك لا يعفى منه أحد، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (يوشك من عاش منكم أن يرى منكراً لا يستطيع له غير أن يعلم الله من قلبه انه له كاره)[1].

وطريقة الإنكار بالقلب تكون بأن يبغض المسلم أو المسلمة بقلبه المنكر والمعصية التي رآها، أو سمعها بغضاً شديداً وأن يتمنى لو رزقه الله القوة ليزيل هذا المنكر بالطريقة الشرعية الصحيحة، وأن لو آتاه الله القدرة والقوة لأزال هذا المنكر[2].

وإذا لم يستطع الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر تغيير المنكر بيده ولا بلسانه فانــه يجب حينئذ إنكاره بقلبه، ولزمه أن يهجر المنكر وأهله، لأن عجزه عن الإنكار ليس عذراً يبيح له أن يشاهد المنكر ويجالس أهلــه قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ النساء: ١٤٠ وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الأنعام: ٦٨

قال ابن كثير رحمة الله[3] في آية النساء أي إذا ارتكبتم النهي بعد وصــوله إلــيكم، ورضــيتم بالجلوس معهم في المكان الذي يكفر فيه بآيات الله ويُستهزأ وينتقص بها وأقررتموهم على ذلك، فقد شاركتموهم في الذي هم فيه فلهذا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ﴾ النساء: ١٤٠ أي مثلهم في المــأثم كما جاء في حديث عمر وجابر بن عبدالله مرفوعاً، (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس

---

(١) الحنبلي، ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص٤٧٦.

(٢) عيسى، عبد غالب أحمد، أضواء على الأمر بالمعروف، ص٢٩-٣٠.

(٣) ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م، ج١، ص٥٦٧.

على مائدة يدار عليها الخمر)[1]، قال القاسمي[2] فيها أن المراد بالإعراض إظهار المخالفة بالقيام عن مجالستهم لا الإعراض بالقلب أو الوجه فقط.

قال القرطبي رحمة الله عند قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي، إذا ظهر منهم منكر، لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضا بالكفر كفر، فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم سيكون معهم في الوزر.

وقد رُوي عن عمر بن عبد العزيز أنه أخذ قوماً يشربون الخمر فقيل له عن أحد الحاضرين إنه صائم، فقال: إبدأوا به وقرأ هذه الآية ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية إذا دعي إلى وليمة فيها منكر كالخمر والمزامير لم يجز حضورها، وذلك أن الله تعالى قد أمرنا بإنكار المنكر بحسب الإمكان فمن حضر باختياره ولم ينكره فقد عصى الله ورسوله[3].

ومن **الفوائد التربوية** أن جلوس المؤمن في مجلس يسمع فيه آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها أول مرتبة من مراتب النفاق، وكل ما تبرر به النفس هذا السلوك من أنه تسامحٌ أو دهاءٌ أو سعةُ صدر أو حريةُ رأي إنما هو الهزيمة الداخلية[4].

ومن **الأمور التربوية** الهامة أن القرآن اهتم بتقرير هذا النوع من التربية، وهي التربية الوجدانية القلبية، لأنها التربية الأخطر في حياة الإنسان، فهي التي توجه الإنسان، ومنها ينبثق السلوك والتصرفات، وحفاظاً على هذه التربية القلبية كان لا بد من الاهتمام بالبيئة التربوية والتعليمية والمناخ التعليمي لأثرها المباشر على الجانب الوجداني والسلوكي، ومن هذا القبيل

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، دار إحياء التراث، ١٩٩٨م، كتاب الآداب، باب دخول الحمام، رقم الحديث:٢٨٠١، ج٥، ص٧٣.

(٢) قاسمي، جمال الدين بن محمد، محاسن التأويل، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٨م، ج١، ص١٦١٢.

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: حسنين مخلوف، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٦هـ، ج٢٨، ص٢٢١.

(٤) الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن الكريم، ج١، ص٣٠٠.

قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه رائحة طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه رائحة خبيثة)[١].

ومن فوائد الإنكار بالقلب:

أنه أقل درجات الإنكار المطلوبة، وبه يسلم المرء من العقوبة، وإن الإنكار القلبي يدل على عدم الرضا بالمنكر وكراهيته والنفور منه، وقد ورد في الحديث الذي رواه عرس بن عميرة الكندي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها وكرهها وفي رواية فأنكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها)[٢].

وجاء في حديث أم سلمه رضي الله عنها مرفوعاً:(ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف بريء ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع)[٣].

والدلالة التربوية لهذا الحديث هي أهمية الأهداف القلبية والوجدانية في التربية، وصلاح القلب هو الأساس الذي يبنى عليه بقية الجوانب.

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، رقم الحديث:٢١٠١.ج٣، ص٦٣.

(٢) أبو داود، السنن، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم الحديث:٤٣٤٧، ج٤ص٢١٨، قال الألباني: حسن.

(٣) مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء مما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا أو نحو ذلك، رقم الحديث:١٨٥٤، ج٣، ص١٤٨٠.

إن الإنكار بالقلب يعني الرفض للمنكر، والتربص به حتى يحين الوقت لتغييره، قال سيد قطب رحمه الله : (وليس هذا موقفاً سلبياً من المنكر، كما يلوح في باديء الأمر وتعبير الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه تغيير دليل على انه عمل إيجابي في طبيعته، فإنكار المنكر بالقلب تربية على الإيجابية و معناه احتفاظ هذا القلب بإيجابيته تجاه المنكر، إنه ينكره ويكرهه ولا يستسلم له ولا يعتبره الوضع الشرعي الذي يخضع له ويعترف به .... وإنكار القلوب لوضع من الأوضاع قوة ايجابية لهدم هذا الوضع المنكر، ولإقامة الوضع المعروف في أول فرصة تسنح، وللتربص بالمنكر حتى تواتي هذه الفرصة، وهذا كله عمل ايجابي في التغيير، وهو على كل حال أضعف الإيمان، فلا أقل أن يحتفظ المسلم بأضعف الإيمان، أما الاستسلام للمنكر لأنه واقع، ولأن له ضغطاً قد يكون ساحقاً فهو الخروج من آخر حلقة، والتخلي حتى عن أضعف الإيمان، هذا وإلا حقّت على المجتمع اللعنة التي حقّت على بني إسرائيل[1].

---

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٦، ص٢٥٩.

المطلب الخامس

صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر

للآمر بالمعروف صفات ينبغي أن يتصف بها، فإن فقد بعضها فقد عنصراً مهماً من عناصر دعوته وقوته، وعند ذلك لا يحقق هدفه، ولا يتمكن من التأثير في الناس التأثير المطلوب.

وليس للآمر بالمعروف صفات يتصف بها إلا الصفات التي امتدح الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الدعاة، وإمام المرسلين ثم صحابته الذين سلكوا طريقة وتمثلوا أخلاقه.

والآمر بالمعروف الداعي إلى الله حري به أن يتخذ من تلك الصفات منهاجاً يسير عليه، ومقياساً يقيس به الأمور، ونبراساً يضيء له الطريق.

ومن أهم صفات الآمر بالمعروف:

١)**الإخلاص:** ويراد به أن يكون قصد الآمر بالمعروف وجه الله في كل عمل يقوم به، في وعظه ونصيحته وفعله، فهو يرجو بذلك رضوان الله، واضعاً نصب عينيه قوله جل وعلا:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٢.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمريء ما نوى) [1]، وتكون النية الحسنة بأن يقصد امتثال أمر الله وإعزاز دينه، وإصلاح الفرد والمجتمع حتى يكون نظيفاً من المعاصي والمنكرات[2].

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم:١، ج١، ص٦.

(٢) عيسى، عبده غالب أحمد، أضواء على الأمر بالمعروف، ص٤٢. النعمة، إبراهيم، فقه الدعوة الإسلامية، ص٦٨. الصالحي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود، الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٣١٠-٣١٢.

وإخلاص النية أمر في غاية الأهمية فهو سبيل الحصول على عون الله تعالى للآمر بالمعروف، كتب سالم بن عبدالله إلى عمر بن عبد العزيز رحمهما الله: (إعلم أن عون الله تعالى للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وإن نقصت نقص له بقدره) [١].

والفكر التربوي في هذه الصفة أن تأثير الأمر بالمعروف في الناس يكون بقدر إخلاصه، يقول النحاس: (من أخلص لله النية أثر كلامه في القلوب القاسية فلينها، وفي الألسن الذربة فقيدها، وفي أيدي السلطة فعقلها) [٢].

فبمقدار ما يكون الداعية مخلصاً يكون تأثيره في الناس، فهذا ذر بن عمر يسأل والده ما بال المتكلمين يتكلمون ولا يبكي أحد فإذا تكلمت أنت سمع البكاء من هنا وهنا فيرد عليه والده(يا بني ليست النائحة المستأجرة كالنائحة الثكلى) [٣].

ومن الأمور التربوية المهمة في هذه الصفة أن الإخلاص يقي الآمر بالمعروف من العجب والغرور، ويجعله دائم الخوف من الله، ويكون على يقين أنه لو لم يخلص النية، لم ينفعه ثناء الناس عليه، وحمدهم له، ولو طبقت شهرته الآفاق، لذلك كان علماء السلف يخشون على أنفسهم من فتنة الشهرة ويحذرون تلاميذهم من ذلك يقول إبراهيم بن أدهم: (ما صدق الله من أحب الشهرة) [٤].

---

(١) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، كتاب النية، ج٤، ص٣٦٤.

(٢) البلالي، عبد الحميد، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص٤٦.

(٣) القاضي، أحمد بن مروان بن محمد، المجالسة وجواهر العلم، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، رقم:٧٣٦، ص١٦٢.

(٤) البلالي، عبد الحميد، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص٦٩.

والإخلاص يجعل الآمر بالمعروف يعيش في سكينة نفسية، وذلك لأن قلبه اجتمع على غاية واحدة، هي رضا الله، وانحصرت همومه في هم واحد هو سلوك الطريق الذي يوصل إلى مرضاة الله.

والآمر بالمعروف إذا كان مخلصاً لله يتمتع بقوة روحية؛ لأن غايته رضا الله فهو لا يلين للوعد، ولا ينحني للوعيد، لا يذله طمع ولا يثنيه خوف.

ومن آثار الإخلاص التربوية الاستمرار في العمل، فهو يمد العامل بقوة العمل، فالذي يعمل للناس، أو يعمل لشهوة في نفسه، يكف إذا لم يجد ما يشبع شهوته، والذي يعمل من أجل شهرة أو منصب يتراخى إذا لاح له أن أمله بعيد المنال، أما الذي يعمل لله فلا ينقطع عمله، ولا ينثني لأن الذي يعمل له لا يغيب ولا يزول[1].

وينبغي للآمر بالمعروف أن يحرص على تجديد إخلاصه بدراسة سير المخلصين الذين تجردوا لنصرة الحق، وأن يراقب ربه مراقبة دقيقة في كل من أعماله وأقواله ، متذكراً أنه تبارك وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأن يتذكر أن الرياء محبط للعمل، ويعوّد نفسه على القيام بأعمال خفية بعيداً عن أنظار الناس[2].

وفي زماننا نلاحظ اهتمام الناس بالمديح والثناء يزداد، وهذا ما يعكر صفاء النيات، ويعرض الأعمال الصالحة لخطر الرفض، واستجابة لذلك نجد الكثير من الدعاة يكثرون من المديح والثناء لبعضهم بعضاً، ولغيرهم وهذا المديح فيه نوع من التألي على الله سبحانه وتعالى،

---

(١) النعمة، إبراهيم، فقه الدعوة الإسلامية، ص٧٠-٧٣.

(٢) النعمة، إبراهيم، فقه الدعوة الإسلامية، ص٧٧. العدناني، أحمد حمد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٥١-١٥٢.

وفيه من إذلال النفس وإدخال الغرور على الممدوح الشيء الكثير، فإذا كان الصواب شرطاً للنجاح فإن الإخلاص شرط أساسي للثواب والقبول(١).

إن الأمر بالمعروف في صراع دائم، وكفاح مستمر، مع الطغاة والمتجبرين ومع الشر والأشرار والفساد والمفسدين، وإن أفضل سلاح يحارب به المادية الطاغية هو سلاح الإخلاص، والزهد في حطام الدنيا، والتجرد عما يتكالب عليه الناس من الجاه والمنصب، وفضول الأموال الفانية(٢).

ومن **الفوائد التربوية** أن التعالي والفخر والكبرياء عند من يأمرون بالمعروف ينفّر الناس منهم، فلا ينتفع منهم أحد، ولا يجدون لعملهم نتيجة، قال الفضيل بن عياض :(إنما يريد الله منك نيتك وإرادتك) وقال مطرف بن عبدالله صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصلاح النية(٣).

٢) **الرفق**: وهو لين الجانب في القول والعمل، والأخذ بالأسهل واللطف وحسن الصنيع، وضدّه العنف.

والرفق نعمة من الله تعالى، وقد أثنى الله عز وجل على نبيه لا تصافه بهذه الصفة قال تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٩ والمراد باللفظ

---

(١) بكار، عبدالكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص١٢٠-١٢١.

(٢) الصواف، محمد محمود، من القرآن وإلى القرآن الدعوة والدعاة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ص ٦٦-٦٧.

(٣) الصباغ، محمد لطفي، خواطر في الدعوة إلى الله، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٩م، ص٥٦.

الغليظ، هنا غليظ الكلام لقوله بعد ذلك: غليظ القلب، أي لو كنت سيء الكلام قاسي القلب عليهم، لا نفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم، تأليفاً لقلوبهم، وهذه الصفة من أعظم الصفات التي ينبغي للآمر بالمعروف أن يتصف بها، كيف لا وهي سبب كل خير، ومن حرم الرفق حرم الخير كله، يقول النبي صلى الله عليه وسلم:(يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ومالا يعطي على سواه) (١)، ويقول صلى الله عليه وسلم :(من يحرم الرفق يحرم الخير) (٢).

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه) (٣).

وقال سفيان الثوري:(لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى،عدل بما يأمر، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر،عالم بما ينهى) (٤).

وإذا كان الله عز وجل قد أمر نبيه بالرفق، وهو المؤيد بالوحي والمكلف بالرسالة من الله، فما القول في الإنسان العادي، عن معاوية بن الحكم السلمي قال: (بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عَطَسَ رجل من القوم فقلت يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم فقلت واثكلَ أمياه ما شأنكم تنظرون إلي؛ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت

---

(١) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم الحديث:٢٥٩٣، ج٤، ص٢٠٠٣.

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم الحديث:٢٥٩٣، ج٤، ص٢٠٠٣.

(٣) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم الحديث:٢٥٩٤، ج٤، ص٢٠٠٤.

(٤) عبد الغفار، فؤاد سراج، الجواب الأبهر لمن سأل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص١٨٤-١٨٧.

معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فو الله ما كهرني ولا ضربني، ولا شتمني قال:(إن هـذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن) [1].

فالأمر بالمعروف عليه أن يخاطب الناس من منطلق الرحمة والشفقة لينقذهم مما هم فيه من الانحراف، والأثر التربوي لهذه الصفة قبول الناس للحق والخضوع له[2].

ولقد خاطب الله جل وعلا موسى وهارون قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ طه: ٤٣ – ٤٤

فعلى الآمر بالمعروف أن يستخدم الرفق في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكـر، فإنـه ليس أفضل من موسى عليه السلام وليس من يأمره وينهاه بأعتى وأسوأ من فرعون.

ومن **الفوائد التربوية** أن الناس إذا صادفوا داعية لا تتوافر فيه صفة الرفق، فإن ذلـك يكون فتنة لبعضهم، ولعل بعضهم يرتد على أعقابه بعد إذ هداه الله بسبب العنف الذي لاقاه مـن ذلك الداعية.

والتيسير من الرفق، وخاصة في بداية الأمر، فعندما بَعث الرسول صلى الله عليه وسلم أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى اليمن قال لهما : (يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا) [3].

---

(١) مسلم، الصحيح، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، رقم الحديث:٥٣٧، ج١، ص٣٨١.

(٢) السبت، خالد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٢٠٤.

(٣) البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث: ٣٠٣٨، ج٤، ص٦٥.

والحكمة من ذلك تأليف قلوب الناس وترك التشديد عليهم. والتدرج في تعليمهم وأخذهم بأحكام الإسلام، لأن الشيء إذا كان في بدايته سهلاً حُبب إلى من يدخل فيه، ومن نتائج الرفق حب الناس للدعوة وانجذابهم لها، وعون الله للداعية وانتصار الدعوة[1].

ومن الآثار التربوية لهذه الصفة أن الإنسان يحب الرفق، ويحب الإحسان، ويكره الإساءة، وهو يقبل من طريق الرفق ما لا يقبل من طريق العنف والشدة، بل إن الإنسان إذا أُمر بعنف تأخذه العزة بالإثم، فيأنف ويصر على خطئه عناداً، وهو بطبعه نفور من أهل الفظاظة والغلظة، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ليكن أمرك بالمعروف بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر)[2].

لذلك فان كثيراً من حالات الإعراض عن الدعوة والدعاة، إنما تكون بسبب الغلظة والشدة وعدم مراعاة الرفق في تبليغ الناس، وليس عبدالله بن مسعود وحده كان كذلك فهذا علي ابن أبي طالب يقول:(القلوب وحشية فمن تألفها أقبلت عليه) [3].

وهذا عمر بن الخطاب يقول على المنبر:(أيها الناس لا تبغضوا الله إلى عباده، فقيل كيف ذاك أصلحك الله؟ قال يجلس أحدكم قاصاً، فيطول على الناس حتى يبغّض إليهم ما هم فيه)[1].

---

(١) الصوري، يوسف خالد حسن، أساليب الرسول في الدعوة والتربية، ص٢٩.

(٢) ابن تيمية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٧. السبت، خالد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٩٣-١٩٨.

(٣) البلالي، عبدالحميد، المصفى من صفات الدعاة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ٤٧-٥٧.

ومن الفوائد التربوية أن الرحمة والشفقة والحرص على مصلحة الناس، تولد الراحة النفسية والرغبة في سماع النصيحة وقبولها، وإن الداعية الناجح ينظر إلى من يدعوهم نظرة الطبيب إلى مرضاه يرحمهم ويشفق عليهم، لعلمه بدائهم وخطورته، ويتلطف في علاجهم وإن رأى منهم عزوفاً عن الدواء هاله الأمر، واحتال بكل الوسائل لإيصال الدواء لهم.

وفي مسيرة الدعوة تمر بالداعية أحداثٌ مثيرةٌ وأفعال مستفزة، والناس باختلاف طبائعهم تختلف مواقفهم إزاء المثيرات، فمنهم من تستخفه التوافه فيستحمق على عجل، ومنهم من يبقى على وقعها الأليم، محتفظاً برجاحة عقله وسماحة خلقه، والداعية من هذا الصنف يُفيض من رحمته ولطفه على الناس[2].

ومن الأثر التربوي لهذه الصفة أن هذه الصفة، تتلاءم مع طبيعة الإنسان في هذا العصر، فعند الناس من الهموم ما يكفيهم، وهم بحاجة إلى من يواسيهم لا من يعنفهم، والبشر مخلوقات عاطفية تجذبهم الكلمة الطيبة، وينفرهم التوبيخ والتقريع، وعند كل إنسان من الاعتداد بنفسه وإمكاناته، ما يجعله يرى في الكلمة القاسية عدواناً على كرامته، ولذلك قال الإمام ابن تيمية ما يحتاجه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر لا بد من ثلاثة: العلم والرفق والصبر العلم قبل الأمر والرفق معه والصبر بعده[3].

إن الكلمة الجافة لها أكبر الأثر في تنفير الناس، فالذي يشبه وجه حالق اللحية (بالعجز) السكوت أفضل من هذا الكلام، وإن قولنا هذا خلاف الواقع يؤدي نفس المعنى الذي يؤديه قولنا هذا كذب، لكنه أرفق وألطف. وقولنا ما رأيكم لو عملنا ألطف من قولنا اعملوا كذا.

---

(1) ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، المصنف، كتاب الحديث بالكراريس، باب في الحديث للناس والإقبال عليهم، رقم الحديث:٢٦٥١٧، ج٥، ص٣٢١.

(2) بادحدح، علي، مقومات الداعية الناجح، جدة، دار الأندلس الخضراء، ١٩٩٦م، ط١، ص٧٦-٧٨.

(3) هنادي، محمد عبدالقادر، نحو دعوة إسلامية رشيدة، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص٢٥٤-٢٥٥.

إن صيغة الأمر والنهي لم تعد مقبولة في كل موضع، فالحضارة الحديثة وسعت دائــرة الخصوصيات والحرية الشخصية، وواجبنا أن نشعر المخاطب أننا لا نعتدي عليه[1].

و ينبغي للآمر بالمعروف أن يكون رحيماً رفيقاً بالناس، فلا يغــضب إذا مــا واجهــه المدعو بالإعراض، وإذا غضب فليكن غضبه لربه لا لنفسه، يقول الإمام الغزالي: (وكل ذلــك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب، بل ينظر إليه نظرة المترحم عليه ويــرى إقدامــه علــى المعصية مصيبة على نفسه، إذ المسلمون كنفس واحدة، وههنا آفة عظيمة ينبغــي أن يتوقاهــا فإنها مهلكة، وهي أن العالم الآمر بالمعروف يرى عند الأمر بالمعروف عز نفسه بــالعلم، وذل غيره بالجهل، فربما يقصد بالأمر بالمعروف إظهار التميز بشرف العلم، وإذلال صاحبه بالنسبة إلى خسة الجهل، فإن كان الباعث هذا، فهذا المنكر أقبح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه، ومثال هذا الآمر كمثل من يخلّص غيره من النار، بإحراق نفسه وهو غاية في الجهل)[2].

إن قلوب الناس وعواطفهم لا تشترى بالمال، إنما يملكها مــن ملــك اللطــف والرفــق والأخلاق الحسنة، وهم الدعاة الصادقون[3]، وصــدق رســول الله صــلى الله عليــه وســلم إذ يقول:(إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) [4].

---

(١) بكار، عبدالكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص١٥٣-١٥٤.

(٢) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٣٣٠.

(٣) الصواف، محمد محمود، من القرآن وإلى القرآن الدعوة والدعاة، ص٤٥. الــسايح، أحمــد عبــدالرحيم، منهج الإسلام في تغيير المنكر، ص٨٥-٨٦.

(٤) الحاكم، محمد بن عبدالله النيسابوري، المستدرك على الــصحيحين، بيــروت، دار الكتــب العلميــة، ط١، ١٤١١هــ-١٩٩٠م، كتاب العلم، فصل في توقير العالم، رقم الحديث:٤٢٧، ج١، ص٢١٢.

جاء في تفسير الألوسي "إن الناهي عن المنكر مطالب بالقول الحسن أياً كان المدعو براً كان أو فاجراً لما للقول الحسن من تأثير عليه"[1].

قال النووي: "وينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب، فقد يأمر بالمعروف ويكون أمره منكراً، لأنه إذا أمر بعنف وغلظة وفظاظة يوشك أن يفضي ذلك إلى العداوة والشر والتقاتل والمحاربة"[2].

أ) ومن أمثلة الرفق ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستعينه في شيء فأعطاه شيئاً ثم قال: أحسنت إليك فقال الأعرابي: لا ولا أجملت قال: فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا، ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم فدخل منزله ثم أرسل إلى الأعرابي فدعاه إلى البيت فقال: إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك، فقلت ما قلت فزاده رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قال: أحسنت إليك قال الأعرابي: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك كنت جئتنا فسألتنا فأعطيناك، وقلت ما قلت و في أنفس أصحابي شيءٌ من ذلك، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى تذهب من صدورهم ما فيها عليك، قال نعم فلما كان الغد أو العشي جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صاحبكم هذا كان جاء فسألنا فأعطيناه، وقال ما قال وإنا دعوناه إلى البيت فأعطيناه فزعم أنه قد رضي أكذلك؟ قال الأعرابي: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا إن مَثلي ومَثل هذا الأعرابي كمثل رجلٍ كانت له ناقة فشردت عليه، فتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً، فناداهم صاحب الناقة خلوا بيني وبين ناقتي، فأنا أرفق

---

(١) الألوسي، محمود بن عبدالله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٥م، ج١، ص٣٠٨.

(٢) الصالحي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود، الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٣٦٥.

بها وأعلم، فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها وأخذ لها من قمام الأرض فردها هوناً هوناً حتى جاءت واستناخت وشد عليها، وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار)[1].

ومن **الفوائد التربوية** لصفة الرفق أن الغلظة عند لداعية تفسد ولا تصلح، وتهدم ولا تبني، والذي لا يرى الناس إلا بعين الاحتقار، ولا يذكرهم إلا بلسان الطعن والذم، لا يمكن أن يقبل منه الناس أو يتأثروا بكلامه، ولذلك أمر الله الداعية أن يقابل الإساءة بالإحسان، وأن يبتعد عن الغضب الذي يجعل الإنسان قليل الصبر على الإساءة، ولذلك أمر الله الداعية بالاستعاذة بالله جل وعلا، وهي وقاية من الغضب الذي ينبغي أن يكون غضباً لله حين تستباح حرماته وليس غضباً للنفس. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ فصلت :٣٣ - ٣٦[2].

وقد شبه بعض العلماء الآمر بالمعروف بالتاجر، على الرغم من الاختلاف الكبير بين أهداف كل منهما، فقواعد السلوك الظاهري لديهما واحدة،فالتاجر والآمر بالمعروف لا يستطيعان الإساءة لمن يتعاملون معهم ،فكما يقدّم التاجر التنازلات لزبائنه ويتحمل المضايقات منهم في سبيل بيع بضاعته لتحقيق ربح أكبر، فان الآمر بالمعروف يعامل جماعته بكل تسامح ورحابة صدر، متغاضياً عن الإساءات والإهانات التي قد يتعرض لها، من أجل كسب ثقتهم وقبولهم الدعوة والنصيحة .

---

(١) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، كتاب علامات النبوة، باب في حسن خلقه وحيائه صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث:١٤١٩٣، ج٨، ص٥٧٦.

(٢) حسان، محمد، خواطر على طريق الدعوة، المنصورة- مصر، مكتبة فياض للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص١٩٧-١٩٨.

ومن مظاهر الاهتمام والرفق بالناس:

أ) ترك توبيخهم وتقريعهم، فالناس ليسوا بحاجة إلى معكرات إضافية.

ب) السؤال عنهم وتحسس أحوالهم لتقديم العون لهم وحل مشكلاتهم، فالناس يهتمون بشخص الداعي، وبما يدعو إليه على قدر اهتمامه بهم.

ج) دراسة حالاتهم، ومعرفة أقرب الطرق للوصول إلى عقولهم وقلوبهم .

د) أفضل الطرق لضمان استمرار الناس على طريق الخير، أن نحولهم إلى دعاة آمرين بالمعروف يحملون هم الدين[1].

وهناك أمر ينبغي ملاحظته وهو أن الأسلوب الحسن في الأمر بالمعروف والرفق بالمأمورين، لا يعني التنازل عن مبادئ الدعوة، ولا الرضى بأنصاف الحلول، ولا يعني اتخاذ الموقف الضعيف من القضايا المطروحة[2].

إن الثبات على الحق والإصرار عليه، وعدم المداهنة فيه أساس لا بد منه ،ففي بعض الأحيان تختلط الأمور على بعض الناس فتراهم باسم اللطف يتنازلون عن الكثير من مبادئ الدعوة، ويسلكون مسلكاً منحرفاً تألفاً لمن يريدون دعوتهم ،ويقولون زوراً من القول وباطلاً ،ويقرون المخالفات الشرعية، ويسكتون عن الضلال والانحراف، بحجة استخدام الرفق واللطف والأسلوب الحسن، وهذا مداهنة محرمه لا تجوز، والمداهنة تختلف عن المداراة التي هي من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلام، وترك الغلظة معهم في القول، وهذا من أقوى أسباب الألفة.

---

(١) بكار، عبدالكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص١٢٧-١٢٨.

(٢) البطايحة، عمر صالح، منهج الدعوة في القصة القرآنية، اربد- الأردن، دار الكتاب الثقافي، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٧٣.

وأما المداهنة فهي معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه، والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه، والإنكار عليه بلطف[1]

٣) العلم: وهي صفة بغاية الأهمية لمن يريد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فربما أمر الجاهل بشيء أو أنكر شيئاً، والشرع لا يقره في الأمر والإنكار، ولذا كان واجباً على الذي يتصدى لمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون فقيهاً فيما يأمر، فقيهاً فيما ينهى، والجاهل في هذا العلم يمكن أن يتبع الهوى وينكر ما لا تهواه نفسه، ولو كان معروفاً وهذا يفسد أكثر مما يصلح[2].

والعلم المطلوب على قسمين:

أ) أن يكون عالماً بالمعروف والمنكر شرعاً.

ب) وأن يكون عالماً بالطريق الصحيح والأسلوب الأمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

والأصل في هذه الصفة قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨ فدلت الآية على أن الداعي إلى الله الآمر بالمعروف لا بد أن يكون على بصيرة وهي الدليل الواضح الذي لا لبس في الحق معه[4].

---

(١) العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٧هـ، ج١٠، ص٥٢٨. البلالي، عبدالحميد، المصفى من صفات الدعاة، ص٥٥. الصباغ، محمد، خواطر في الدعوة إلى الله، ص٢١٨.

(٢) زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٤٦١.

(٣) العودة، سلمان ، وسائل دفع الغربة، ص١٢٩.

(٤) الشنقيطي، محمد أمين المختار، أضواء البيان، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ٢٠٠٥م، ج٢، ص١٧٣-١٧٤.

ويرى ابن حزم رحمه الله أنه لا يجوز أن يدعو إلى الخير إلا من علمه، ولا يمكن أن يأمر بالمعروف إلا من عرفه ،ولا يقدر على إنكار المنكر إلا من ميزه، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما، ولا بد من العلم بحال المأمور والمنهي، ويقول عمر بن عبدالعزيز :(من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح) [١].

وفي بيان ذلك يقول الدكتور عبدالكريم زيدان :(لا شك أن الدعوة إلى الخير وأعلاها الدعوة إلى الله مشروط لها العلم وليس العلم شيئاً واحداً لا يتجزأ ولا يتبعض، وإنما هو بطبيعته يتجزأ و يتبعض، فمن علم مسألة وجهل أخرى فهو عالم بالأولى جاهل بالثانية ،ومعنى ذلك انه يُعد من جملة العلماء بالمسألة الأولى، وبالتالي يتوفر فيه شروط وجوب الدعوة إلى ما علم دون ما جهل، ولا خلاف بين الفقهاء أن من جهل شيئاً أو جهل حكمة أنه لا يدعو إليه، لأن العلم بصحة ما يدعو إليه الداعي شرط لصحة الدعوة، وعلى هذا فكل مسلم يدعو إلى الله بالقدر الذي يعلمه[٢].

وليس بالضرورة أن يكون الداعية عالماً جامعاً لكل العلوم، وليس من شرط الآمر بالمعروف تمام العلم، واستيفاء قدر بعينه، وليس الأمر بالمعروف مختصاً بالعلماء وحدهم دون غيرهم، بل كل من علم من أحكام الإسلام شيئاً دعا إليه، وكل من علم منكراً نهى عنه، وإذا لم يكن الأمر كذلك تعطل الأمر بالمعروف ومات.

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٢٨، ص١٣٥-١٣٦.

(٢) زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، ص٣٠٢.

ومع إدراكنا لهذا إلا أن هناك قدراً مهماً من العلم لا بد منه للآمر بالمعروف، وأفضل العلم علم الكتاب والسنة ليدعو الناس على بصيرة، فيستشهد بآيات القرآن علـى الوجـه الـصحيح ويستشهد بالأحاديث الصحيحة ويبتعد عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأن يُعدّ الموضـوع الذي يريد الحديث فيه إن كان أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر، و يحشد له الأدلة مـن القـرآن الكريم والسنة النبوية.

كما أن على الآمر بالمعروف الإلمام بالثقافة المعاصرة، وأن يتابع أخبار مـا يحـدث فـي العالم، وأن يقرأ الصحف والمجلات، حتى يكون على وعي بما يدور حوله، وحتى يصوّر الواقع عن بصيرة كما قال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لتلافيه ومن لا يعرف الشر جدير أن يقع فيه

وينبغي للداعية أن يتعلم العلم النافع، وأن يجعل سلوكه وفق ما تعلم، وأن يحسن النية في طلـب العلم، والعمل به ثم تعليمه للآخرين، إن من أهم وأخطر ما يحتاجه الآمر بالمعروف العلم حيث أن الجهل يؤدي إلى الخطأ في الفهم، ويدفع إلى بناء تصورات غير صحيحة، ولذلك كان لا بـد للآمرين بالمعروف أن يرفعوا من كفاءتهم العلمية وتطبيق مفردات العلم على أرض الواقع، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فكيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وفق الأصول المعتبرة شرعاً من لم يتعلمها ولا يعرف فيها شيئاً، ومن القضايا المهمة طريقة تلقي العلم والتركيز على الفقه والفهم قبل الحفظ[1].

---

(١) الفريح، صالح بن عبدالله، جهود أئمة الدعوة السلفية بنجد في التصدي للعنف والإرهاب من خلال الدعوة إلى فقه إنكار المنكر، ص١٦-١٧.

ويمكن أن يقسم العلم المطلوب إلى قسمين:

- العلم الشرعي : وهو أن يتعلم الآمر بالمعروف أصول العقيدة، وعلم الفقه، والتفسير وكل ما لا يسع أحد جهله ، وكذلك علم اللغة وعلم الحديث.

- الثقافة الإسلامية : أن يكون الآمر بالمعروف واسع الاطلاع على الثقافة المعاصرة فهناك عجز واضح في معرفة الحاضر المعيش والواقع المعاصر [١].

٤) **الحكمة:** عرف العلماء الحكمة بأنها وضع الشيء في موضعه، وعرفها الإمام ابن القيم فقال: (الحكمة فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي). وعرفها بعضهم بأنها الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كل شيء موضعه،وتتكون الحكمة من امتزاج فضيلتين: كمال المعرفة ،وقوة الإرادة ، فلا تكفي إرادة حازمة وعزم أكيد على فعل ما هو خير وهو حق، بل لا بد من معرفة حسنة للموقف الصحيح الذي ينبغي اتخاذه،كما أن المعرفة بالحق لا تجدي إذا لم يكن بجانبها إرادة قوية توقف أهواء النفس عند حدودها[٢].

والآمر بالمعروف بحاجة إلى الحكمة لأن من يتصدى للفساد والانحراف، ويريد أن يغير سلوك الأفراد حتى يكون مطابقاً للهدي الرباني، لا بد أنه بحاجة إلى اتخاذ قرارات صعبة وإجراء موازنات دقيقة، وهذا كله يحتاج إلى اتصاف الداعية بصفة الحكمة.

والحكمة تتضمن عدداً من الفضائل الجزئية كالاستفادة من التجارب الماضية، والتفكير بالعواقب والاعتبار، وهي عبارة عن جزئين : جزء كسبي وجزء وهبي، وهي التي تملي على الآمر بالمعروف أن يتكلم في موقف، ويسكت في موقف آخر[٣].

---

(١) بادحدح، علي، مقومات الداعية الناجح، ص٤٥-٥٧.

(٢) بكار، عبدالكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص١٢٦.

(٣) بكار، عبدالكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص١٢٧.

قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ

(٢٦٩) ﴾ البقرة: ٢٦٩

إننا بحاجة إلى الحكمة عندما نريد أن نأمر بالمعروف، ولكننا أشد حاجة إليها عند إنكار المنكر، لأنه لا بد من مراعاة قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد، والداعية عندما يكون حكيماً يستطيع أن يكسب مشاعر الناس،وأن يختار الأسلوب السهل الذي ترتاح له النفوس، فالنفوس تميل إلى داعي الخير، وتستجيب بالبشر والملاينة، فالأمر بالمعروف كالطبيب الذي يتعامل مع نزعات مختلفة، وهو الذي يتلمس مواطن الضعف في النفس، ليستفيد منها وليصف لها العلاج.

والحكمة صفة ضرورية لمن يتصدى لتغيير المنكر. وينهى الناس عنه قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾ النحل: ١٢٥ وقد أُطلق لفظ الحكمة ولم يقيدها بوصف لأنها كلها حسنة، أما الموعظة فقد قيدها.

وليس من الحكمة استخدام أسلوب واحدٍ في النهي عن المنكر مع الكبير والصغير، والرجل والمرأة، والمثقف والجاهل، بل لا بد من تنويع أسلوب المخاطبة بما يناسب السن والثقافة والطبيعة، قال ابن القيم: إذا غذي القلب بالتذكر، وسقي بالتفكر، ونقي من الدغل، رأى العجائب، والهم الحكمة[1].

والداعية الحكيم هو الذي ينظر بوعي إلى واقع أمته ليتعرف على أسباب ضعفها، وإلى المؤامرات التي تحاك ضدها ، ليشخص الداء قبل أن يحدد الدواء، فلا يكون بدعوته في واد وأمته في واد آخر، فيعلم الموضوع الذي ينبغي أن يقال في الوقت الذي يجب أن يقال فيه.

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الفوائد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٧٣م، ص١٢٨. السايح، محمد عبد الرحيم ، منهج الإسلام في تغيير المنكر، ص٧٩-٨٠.

والداعية الحكيم هو الذي يبذل كل جهد لرد النفوس الشاردة إلى الحق، بالتلطف والتدرج والأسلوب الذي يتناسب مع حال المأمورين، من حيث فهمهم لا من حيث فهم الداعي، ومن ثـم تختلف الطرق والوسائل التي يتم فيها الأمر بالمعروف تبعاً لاختلاف الناس في عقولهم وافهامهم ومستواهم الفكري وبيئاتهم.

ومن أجمل ما قيل في هذا المجال ما قاله الإمام علي رضي الله عنه: (حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يُكذَّب الله ورسوله)[1] ومثله قول عبدالله بن مسعود في صحيح مسلم (ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)[2].

والداعية الحكيم هو الذي يفهم الإسلام فهماً صحيحاً فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مبتدئاً بالأصول والكليات ثم الفروع والجزئيات، وهو الذي ينظر بوعي إلى مـآلات الأقـوال والأفعال ويعلم أن الشريعة جاءت لتحقيق مصالح العباد، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هـو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى أكبر المنكرات في مكة في بداية الدعوة ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة عزم على تغيير البيت ورده إلى قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك خشية وقوع ما هو أعظم منه[3]، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها:(يا عائشة لولا أن قومك حديثٌ عهدهم) قال ابن الزبير بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها ما بين باب يدخل الناس وباب يخرجون ففعله ابن الزبير)[4].

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً، حديث رقم:١٢٧، ج١، ص٣٧.

(٢) مسلم،الصحيح،كتاب مقدمة الإمام مسلم،باب النهي عن الحديث بكل ما سمع،رقم الحديث:٥، ج١، ص١٠.

(٣) حسان، محمد، خواطر على طريق الدعوة، ص١٩١-١٩٩.

(٤) البخاري، الصحيح، كتاب العلم باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه، رقم الحديث: ١٤٢٢، ج١، ص٣٧.

ومن مقتضيات الحكمة أن يكون الآمر بالمعروف واسع الأفق خبيراً بالنفوس متأنياً في الحكم، صاحب قدرة على النفاذ إلى أغوار النفوس، قادراً على مواجهة العقبات والمصاعب حسن التصرف في الملمات.

ومن الأمثلة على الحكمة في معالجة المشكلات ومواجهة المصاعب موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار بعد غزوة حنين حينما خص النبي صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم، وهم أهل مكة بالغنائم ليؤلف قلوبهم فوجد بعض الأنصار في نفوسهم من ذلك، فقالوا: يغفر الله لرسول الله يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطر دماً، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إلى الأنصار فاجتمعوا في مكان أعد لهم ولم يدع معهم أحداً غيرهم، ثم قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم ؟ ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟ وكنتم عالة فأغناكم الله بي؟ ثم قال صلى الله عليه وسلم: أما والله لو شئتم لقلتم ولصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك، فصاحوا بل المن علينا لله ورسوله.

ثم تابع رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم من أجل لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فو الله لما تنقلبون خير مما ينقلبون، والذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً، وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، وإنكم ستلقون أثرة من بعدي فاصبروا حتى تلقوني على

الحوض، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم، وقالوا رضينا بالله ورسوله قسماً ونصيباً)[1].

٥)الصبر: وهو فضيلة من الفضائل الخلقية يتحلى بها من يملك عزيمة قوية وإرادة ماضيه، يعتصم بها الداعية فتخفف عنه ما يلاقيه في دعوته.

معنى الصبر

الصبر في اللغة حبس النفس وكفها عن الجزع قال تعالى:﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ الكهف: ٢٨.

والصبر يعني حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه، وقيل هو حبس النفس عن الجزع والتسخط[2].

وقيل: هو الثبات وترك الشكوى من ألم البلوى، لغير الله سبحانه وتعالى، وقيل إنه حبس النفس عن المكروه، وعقد اللسان عن الشكوى، وانتظار الفرج من الله تعالى[3].

أهمية الصبر وفائدته

الصبر خلق إسلامي يعطي الإنسان القدرة على الأعمال الظاهرة والباطنة وعلى تحمل المشكلات النفسية والجسدية قال تعالى:﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ ﴾ المزمل: ١٠ وقال تعالى:﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ ق: ٣٩ وقال تعالى:﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ النحل:١٢٧.

---

(١) ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث:١١٧٣٠، ج١٨، ص٢٥٥.

(٢) العمار، حمد بن ناصر، حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، الرياض، مركز الدراسات والإعلام، ط١، ١٩٩٧م، ص١٠١.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص١٣٦.

ومن فوائده أنه سبب للفوز والنجاح وسبيل للإمامة في الدين وطريق للنصر على الأعداء[1].

والصبر أنواع كثيرة، والذي يلزم الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر في هذا المجال نوعان:

أ) الصبر على إعراض المعرضين، وسخرية المستهزئين.

ب) الصبر على أذاهم وما يلحق به من البلاء بسبب دعوته.

وعلى الآمر بالمعروف أن يعلم أن طريقه ليست مفروشة بالورود والرياحين، وإنما هو طريق يمتلىء بالمصاعب والمتاعب وتلك سنة الله في الأنبياء والدعاة السابقين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝ ﴾ العنكبوت: ٢ - ٣

وكما ورد في الحديث الصحيح (أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه)[2]

إن هذه هي سنة الله القديمة في تمحيص المؤمنين وإعدادهم ليدخلوا الجنة، وليكونوا لها أهلاً، وأن يدافع أصحاب العقيدة عن عقيدتهم، وأن يلقوا في سبيلها العنت والألم والشدة، وأن يتراوحوا بين النصر والهزيمة، حتى إذا ثبتوا على عقيدتهم لم تزعزعهم شدة ،استحقوا نصر الله واستحقوا الجنة[3].

والصبر على ما يلقى المسلم في سبيل دعوته سمة رجولة واستقامة، وهو سبب من أسباب النصر، ومجلبة للرحمة والجنة.

---

(١) العدناني، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام، ص١٧٨-١٨٣.

(٢) النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: عبدالغفور البنداري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م، كتاب الطب، أي الناس أشد بلاءً، رقم الحديث:٧٤٨٢، ج٤، ص٣٥٢، اسناده حسن.

(٣) الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن الكريم، ج٢، ص٥٧٠.

ومن نماذج الصبر في الدعوة ما حدث مع سيدنا نوح عليه السلام حيث لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى الله ليلاً ونهاراً سراً وجهراً، وبكل الوسائل ولكنهم أعرضوا عنه واستكبروا وأصروا على الكفر.

وهناك نموذج آخر وهو صبر السحرة الذين تحدوا موسى عليه السلام، لكنهم لما رأوا الحجة القاطعة آمنوا إيماناً جعلهم يقفون الموقف الصامد الدسابر أمام الطاغية فرعون لا يبالون بتهديده ووعيده، وجعلهم يقبلون على الشهادة والموت بنفوس راضية مستبشرة صابرة مطمئنة. وبذلك ضربوا المثل في الصبر على الإيذاء وإيثار ما عند الله(1).

والصبر صفة مهمة للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، لأن الآمر بالمعروف لا بد أن يواجه معارضة ممن يأمرهم أو ينهاهم، ذلك لأنه ينهاهم عن أمر يخالف أهواءهم، وما اعتادوا عليه، وصور المعارضة من أصحاب المنكر متعددة، إما أن تكون على صورة ضرب وإيذاء، وإما أن تكون على صورة قتل أو اتهام بالباطل، أو سب وشتيمة، أو على صورة طرد، أو سلب للممتلكات أو سجن، ومن أخذ على عاتقه دعوة الناس للمعروف، فلا بد أن يتحمل أذاهم .يقول الصحابي عمير بن حبيب وهو يوصي أولاده إذا أراد أحدكم أن يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر، فليوطّن نفسه على الصبر على الأذى، وليوقن بالثواب من الله فإنه من يثق بالثواب من الله لا يجد مس الأذى، فالذي يوقن بالأجر من عند الله لا يشعر بألم الأذى فيقول كما قال بلال أحد أحد(2).

ويتحقق الصبر باحتمال ما تكره النفس، ومما يعين على هذا النوع من الصبر استحضار ما أعده الله للصابرين من رضا ونعيم في الجنة، والآمر بالمعروف لا يتمكن من الصبر إلا

---

(1) الصباغ، محمد ، خواطر في الدعوة إلى الله، ٩٩-١١٢.

(2) البلالي، عبد الحميد ، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص٣٦-٣٧. ابن حنبل، أحمد، الزهد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م، ص١٨٦.

بمعونة الله، ولا يثاب عليه إلا إذا كان باعثه طلباً لمرضاة الله، فيصبر على التكذيب، ويصبر على الأذى، ويصبر على طغيان الطغاة، ويصبر على أخلاق الناس، وإيذائهم. وطريق الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف طويل وشاق والداعية لا ينتظر عوضاً ناجزاً، وإنما يعمل وينتظر الأجر في الآخرة[1].

والعقبات التي تواجه الداعية كبيرة فلا بد له من التسلح بالصبر والتواصي به، إن الصبر ينبع من عون الله تعالى لعبده وتمامه يكون بإدراك أن هذه الحياة دار اختبار وابتلاء والصبر جزء مهم في النجاح مهما تكن النتائج سلبية[2].

يقول العلامة الشنقيطي فلا ينبغي أن يسند الأمر بالمعروف إسناداً مطلقاً إلا لمن جمع بين العلم والحكمة والصبر على أذى الناس، لأن الأمر بالمعروف وظيفة الرسل وأتباعهم، وهو مستلزم للأذى من الناس لأنهم مجبولون على معاداة من يتعرض لهم في أحوالهم الفاسدة وأعراضهم الباطلة[3]، ولذلك قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ لقمان: ١٧

يقول ابن كثير – رحمه الله-: (علم أن الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى فأمره بالصبر) [4].

---

(١) النعمة، إبراهيم، فقه الدعوة الإسلامية، ص٩٩-١٠١.

(٢) بكار، عبدالكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص١٣٨.

(٣) الشنقيطي، محمد أمين المختار، أضواء البيان، ج٢، ص٣٤٠.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٤٤٦.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة حنين قال رجل من الأنصار ما أراد بها وجه الله، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرته، فتغير وجهه ثم قال: (رحمة الله على موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر) (١).

ولقد خاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله:﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الأحقاف: ٣٥

وقد أمر الله تعالى الرسل وهم أئمة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بالصبر فإذا كانت الأنبياء بحاجة إلى الصبر لأداء فريضة الأمر بالمعروف فأنى لغيرهم أن يقدروا عليه بدونه(٢).

ومن **الدلالات التربوية** أن الصبر زاد الدعاة والمربين؛ وذلك لما في الدعوة والتربية من مشقة وعناء فإن لم يتخذ الصبر مطية له فانه قد يسأم من العمل الذي يقوم به، ولا يؤديه على الوجه المطلوب، كما أن الإنسان إذا أُخبر بما سيلقاه في طريقه من الشدة فإن ذلك يعينه على الاستعداد لها وتقبلها.

قال أبو العباس تقي الدين ابن تيمية _ رحمه الله _ (الصبر على أذى الخلق عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إن لم يُستعمل لزم أحد أمرين: إما تعطيل الأمر والنهي، وإما حصول فتنة ومفسدة أعظم منه، مفسدة ترك الأمر بالمعروف والنهي أو مثلها أو قريب منها وكلاهما معصية وفساد .....وإنما الصلاح في أن يأمر ويصبر) (٣).

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فرض الخمس، باب ما كان يعطي النبي صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم، رقم الحديث:٣١٥٠، ج٤، ص٩٥.

(٢) عبدالغفار، فؤاد سراج، الجواب الأبهر لمن سأل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،ص١٩٠-١٩٣.

(٣) ابن مفلح، أبي عبدالله محمد المقدسي، الأداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرناؤط وعمر القيام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٦م، ج١، ص١٧٦-١٧٧.

وقال العلامة ابن القيم:(الصبر والاحتمال والإغضاء مرتبة شريفة من مراتب الجود، وهي أنفع لصاحبها من الجود بالمال، وأعز له، وأنظر ما ملك لنفسه، وأشرف لها، ولا يقدر عليها إلا النفوس الكبار، فمن صعب عليه الجود بماله، فعليه بهذا الجود، فإنه يجتني ثمرة عواقبه الحميدة في الدنيا قبل الآخرة، وفي هذا الجود قال تعالى:﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الشورى: ٤٠، فذكر المقامات الثلاثة في هذه الآية مقام العدل فإذن فيه ومقام الفضل وندب إليه ومقام الظلم وحرمه)[١].

وأكثر الناس حاجةً للصبر الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، لأن الصبر يجعلهم يستمرون في عملهم ووظيفتهم وجهادهم للمنكرات، ومن جهةٍ أخرى فإن الصبر على أذى الناس أثناء قيام الآمر بالمعروف بدعوته، يجعل الناس يقبلون عليه، ويمكنه من الوصول إلى أهدافه، وعدم التخلي عن دعوته بسبب تعرضه للأذى والمضايقات، والصبر يحمي الآمر بالمعروف من أن يتصرف تصرفاً يتنافى مع مقتضيات رسالته ، قال تعالى:﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ يونس: ١٠٩

فالصبر زاد الداعية، والداعية الذي لا يتمتع بالصبر كالمسافر الذي يسافر بغير زاد، فإما أن يهلك وإما أن يرجع، وقد يبذل الداعية جهداً كبيراً ثم لا يرى نتائج مُرضيه، لأن النتائج لا تأتي بسرعة فعليه أن يصبر لأن الصبر هو عدة التغيير الذي يبتغيه.[٢].

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٧٣م، ج٢، ص٢١٩.

(٢) الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة ، فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص١٢٥-١٢٦. الصوري، يوسف خاطر حسن، أساليب الرسول في الدعوة والتربية ص١٥.

٦)الزهد: عرّف الجرجاني الزهد بأنه بغض الدنيا والإعراض عنها، وقيل هو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة[1]. وعرف الإمام أحمد الزهد بأنه: قصر الأمل، وقال الإمام ابن تيمية: الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة. وعرفه الجنيد بأنه: استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى: (الزهد فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد)، وقيل: الزهد عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف[2].

وليس المراد من هذه الصفة الإعراض عن الدنيا، لكن المراد أن يُفرّغ الآمر بالمعروف قلبه من حب الدنيا، والترفع عن حطامها، وعدم التطلع إلى ما في أيدي الناس، فالذي يتطلع إلى كسب المال وحب الرئاسة والجاه والسمعة، ليس زاهداً، فلا بد أن يكون الآمر بالمعروف عازفاً عما في أيدي الناس من مال، فهو يدعو إلى الله ولا يريد من وراء ذلك جزاءً ولا شكوراً، تأسياً بأنبياء الله ورسله الذين كانوا يقولون لأقوامهم ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٧﴾ الشعراء: ١٢٧

فقد قالها نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم، وقد أرادت ملكة سبأ أن تختبر سليمان عليه السلام بإرسال هدية له بعد أن دعاها إلى الدين الحق، فإن قبل الهدية فهو رجل دنيا، وإن لم يقبلها فهو صاحب عقيدة ورسالة لا يساوم عليها، فلما رفض هديتها تيقنت أنه صاحب عقيدة، فجاءت إليه مؤمنة قائلة: ﴿قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤﴾ النمل: ٤٤.

---

(١) الجرجاني، التعريفات، ج١، ص١٥٣.

(٢) القشيري، عبدالكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية في علم التصوف، بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٩٩٠م، ص٥٦.

وقد خاطب الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ طه: ١٣١

وقد نهى الله الرسول صلى الله عليه وسلم عن التطلع إلى ما عند الناس من متاع الدنيا الزائل، فإنما هو زهرة، والزهرة سريعة الذبول على ما بها من رواء، فإنما نمتعهم بها ابتلاء فنكشف عن معادنهم بسلوكهم مع هذه النعمة.

يقول أنور الباز :(وما هي دعوة للزهد في طيبات الحياة الدنيا، ولكنها دعوة إلى الاعتزاز بالقيم الأصيلة الباقية، وبالصلة بالله والرضا به، فلا تتهاوى النفوس أمام زينة الثراء، ولا تفقد اعتزازها بالقيم العليا، وتبقى دائماً تحس بحرية الاستعلاء على الزخارف الباطلة التي تبهر الأنظار)[١].

فالآمر بالمعروف إذا اتصف بهذه الصفة ظل مرفوع الرأس، قادراً على أن يصدع بكلمة الحق، ويقول ما يريد قوله، من غير أن يكون لأحد عليه منّة.

يقول الحسن البصري: (لا يزال الرجل كريماً على الناس حتى يطمع في دينارهم فإذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه)[٢].

والدعوة التي يقبلها الناس هي التي يكون دعاتها أشد الناس زهداً بما في أيديهم، لأن أكثر ما يجذب الناس للداعية تجرده عن المنافع الخاصة، وأن يعلم الناس أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يعود عليه بفائدة دنيوية، فهو يدعوهم لإنقاذهم من النار، وإصلاح معاشهم في الدنيا، ولهذا ينظرون إلى الدعاة نظرة احترام وتقدير، لأنهم يضحون بأوقاتهم وأموالهم من

(١) الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن الكريم، ج٢، ص٣٤٥.

(٢) الغزالي، محمد، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، القاهرة، المكتبة الإسلامية، ط٢، ١٩٨١م، ص٢٠٦.

أجل الآخرين[1]، لذلك كان الأنبياء والرسل أول ما يعلنون هذا المبدأ للتصدي للدعاية المغرضة، فيعلنون لأقوامهم أنهم لا يريدون من وراء دعوتهم منفعةً خاصة، على أي صورةٍ من الصور، ولذلك فإن حبيباً النجار كان يرّغب الناس بقبول دعوة المرسلين، لأن أعلام الحق ترفرف على رؤوسهم، ولذا قال:﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾يس: ٢١.

وفي عصرنا الحاضر تعاني الدعوة الإسلامية ما تعاني بعد أن دخلت بعض الجماعات الإسلامية في معارك انتخابية، وصارت مهتمة بالمكائد السياسية أكثر من اهتمامها بهداية الناس، وبذلك فقدت الدعوة زخمها ورصيدها، وكان سفيان الثوري يقول:(العالم إذا لم يكن له معيشة صار وكيلاً للظلمة، والعابد إذا لم يكن له معيشة أكل بدينه، والجاهل إذا لم تكن له معيشة صار سفيراً للفساق) [2].

إن إحساس الناس بأن الآمر بالمعروف له مصلحة شخصية لديهم يجعلهم يرفضون دعوته تلقائياً، ويصدون عنه مهما كانت أدلته صحيحة، فالمصلحة الشخصية تشكل عقبة صلبة أمام قبول الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لشعورهم أن الآمر بالمعروف غير مخلص، ومن جهة أخرى فان إرادة الآمر بالمعروف تضعف ولا يمكن أن يقوم بها على الوجه المطلوب متى كانت حاجات معيشته ومصالحه مرتبطة بمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، فهو لا يجد الجرأة الكافية لنصحهم بما يخالف أهواء نفوسهم، ويخشى أن يمنعوا عنه حاجاته الدنيوية ومصالحه التي يمكن أن يحققونها له، وكم وقع بعض الناس في جريمة المداهنة

---

(١) النعمة، إبراهيم، فقه الدعوة الإسلامية، ص١٠٦-١٠٧.

(٢) السامرائي، فاروق، مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جدة، دار الوفاء، د.ط، د.ت، ص١٤٢. بكار، عبد الكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص١٢١-١٢٤.

والمجاراة وغضوا أبصارهم عن الموبقات، وتجرأوا على الفتوى ، إرضاءً للسلطان و مُحافظةً على مصالحهم الدنيوية (١).

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى رجالٍ متجردين لله تعالى، لا ينظرون إلى متاع دنيوي، ولا يعملون من أجل الشهرة، أو الصدارة، همهم أن تقال كلمة الحق، ولا يزعجهم من أين تأتي، لا يهمهم مكانتهم، في صفوف القيادة أو الجنود، عبيداً لله وليس لذواتهم.

إن الطمع في أموال الناس والتكالب على حطام الدنيا، يجلب لصاحبه المهانة، ويسهّل عليه قبول الذل والعبودية لمن يعطيه، فالقاضي الذي يقبل الوساطة والهدية يتعرض للضغوط من قبل المتقاضين عنده، وبذلك يفقد حريته، ويلّوث سمعته، ويُهين كرامته، وسيضطر أن يجانب الحق، ويركب مركب الجور، وإذا ما تورع عن قبول هذا الضغط ، جلَّ في أعين الناس وكان من الناجين يوم القيامة.

وكذلك المدرس الذي يتعرض إلى محاولات من عدد من الطلاب لإكرامه بألوان من الإكرام، كتقديم بعض الهدايا له، أو قضاء مصالحه، بصورة غير نظامية، أو مساعدته في أمور تحتاج إلى جهد وعناء، إن هذا المدرس سيلقى حرجاً أمام هؤلاء الطلاب، إن قبل هداياهم، إذا لم تكن مستوياتهم العلمية تتيح لهم أن ينجحوا. وهو بين أمرين: إما أن يكون عادلاً فيحول بينهم وبين النجاح، وعندئذ سيتعرض للتهديد بالفضيحة وتعييره بقبول المنح والهدايا، وإما أن يبيع دينه وضميره فينجّح الكسول، وهذا أدهى وأمر، فليحذر الآمر بالمعروف من هذه المنزلقات الخطيرة، والتي تكون سبباً في نفور الناس منه، وابتعادهم عنه وعدم سماع أو قبول موعظته، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

---

(١) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، فقه الدعوة إلى الله، ص١٢٨-١٣٠.

٧) التواضع: وهو خُلق رفيع وثمرة من ثمرات المعرفة بالله، والنفس، والمراد به لين الجانب، وخفض الجناح وعدم الاغترار بالنفس[١]، وهو من أهم الصفات التي تجعل الأمر بالمعروف محبوباً عند الناس، وهذه المحبة من أكبر الأسباب في قبول أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وقد وردت آيات كريمة وأحاديث شريفة تدعو إلى ذلك منها: قَالَ تَعَالَى:﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الحجر: ٨٨.

وقَالَ تَعَالَى:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ الفرقان: ٦٣

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد ولا يبغي أحد على أحد)[٢].

ومن مظاهر التواضع التي اتصف بها النبي صلى الله عليه وسلم أنه يبدأ أصحابه بالسلام، ويجلس حيث ينتهي به المجلس، وينزل إلى السوق ويحمل بضاعته بنفسه، ويجيب دعوة الحر والعبد، ويرقع ثوبه ويخصف نعله، ويأكل مع الخادم، وقد خفض رأسه يوم فتح مكة تواضعاً لله عز وجل .

وسار أصحابه على نهجه واقتفوا أثره، فكان أبو بكر الصديق يحلب الشياه، وكان عمر يلبس المرقع، ويعالج إبل الصدقة من الجرب بنفسه، وهذا سلمان الفارسي أمير المدائن يأتيه رجل من أهل الشام معه حمل تبن، فيقول: له احمل عني هذا الحمل، فيحمله .وقد سئل الفضيل ابن عياض عن التواضع فقال: (أن تخضع للحق، وتنقاد له، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته).

---

(١) آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص٣٨.

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، رقم الحديث: ٢٨٦٥، ج٤، ص٢١٩٧.

والكبر يشكل حاجزاً بين الداعية والناس، ينفرهم ويجعل الداعية معزولاً عنهم، كما أنه يحرم الإنسان الأجر يوم القيامة[1]، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ القصص: ٨٣

وقال صلى الله عليه وسلم: (من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان)[2].

إن عمل الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر تعليم الجاهل، وتذكير الغافل، وتمهيد الطريق أمام الناس، ليعرفوا ربهم الحق، وهذا المنصب القيادي ربما أدخل في نفسه العجب وأورثه شعوراً بالترفع على الآخرين، وهذا يؤدي إلى فقدان مكانته عند الله ثم عند الناس، وذلك لأن النفوس تنفر من مخالطة المتكبر، المعجب بنفسه وإذا فقد الآمر بالمعروف التواضع لم يستطع القيام بهذه الشعيرة، وانفض عنه الناس[3].

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى للدعاة في تواضعه فهو يقول: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق)[4].

فكان صلى الله عليه وسلم لا يأنف ولا يستكبر أن يذهب مع المسكين والضعيف حتى يفرغ من حاجته .

إن طبيعة العمل الدعوي يقتضي من الإنسان أن يجتمع الناس حوله، وأن يُصلح بينهم، عندما يختصمون، وهذا من شأنه أن يشعر الداعية بشيء من التفوق والتعالي مما يُفقده حرارة

---

(١) النعمة، إبراهيم، فقه الدعوة الإسلامية، ص٩٥-٩٧.

(٢) ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث:٥٩٩٥، ج١٠، ص٢٠٠، قال شعيب الأرناؤط:إسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الصحيح.

(٣) بني عامر، محمد أمين حسن، أساليب الدعوة والإرشاد، اربد، مركز كناري للخدمات الطلابية ص٢٣٢.

(٤) سبق تخريجه، ص٩٦.

الاقتداء به، والمتواضع يبدو دائماً أقل من حقيقته ولذا فانه يظل يكبر في أعين الناس دون جهد يبذل كلما كشفت لهم الأيام جواهره المخبوءة، في حين أن المتكبر يدعي أشياء كثيرة وعليه باستمرار أن يثبت أنه ليس أقل مما يُعرف عنه وهو يعاني باستمرار التوتر المرضي كالصاعد في الجبل يرى الناس صغاراً ويرونه صغيراً أما المتواضع فانه يبقى قادراً على جذب من هو متفوق أكثر منه[1].

٨) **الخشية**: إن إيمان الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر بالله وخشيته يجب أن يكون ثابتاً في قلبه كثبوت الجبال الراسيات، فهو يُنفِّذ ما جاء من عند الله، وما ورد في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يخاف من أحد قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٥

والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر تذوب أمامه الصعاب والمشكلات ،لأن قوة إيمانه تنعكس على جميع جوانب شخصيته، فهو يعيش مطمئناً لا يخاف ولا يقلق، يتحمل الأذى والمشاق بلذة، ويلاقي الشدائد بسرور،ويقف في وجه الطغاة، ويصمد مع الفئة التي لا تزال ثابتة على أمر الله، قَالَ تَعَالَى:﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ الأحزاب: ٣٩

إن ضعف إيمان الداعية يقوده إلى الحرص على متاع الدنيا، وربما باع دينه بثمن من الدنيا قليل، وتنازل عن كرامته، وما دام طريق الدعوة شاقاً يحتاج إلى تضحية، والاستمرار فيه يحتاج إلى زاد كثير، ولن يكون هناك زاد أنفع من الصلة بالله، ومراقبته واللجوء إليه وطلب العون منه، وليس هناك ما هو أنفع للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من الصلة بالله وذكره وخاصة في أوقات السحر، والشفافية الروحية مقياس حقيقي لكون الداعية يسير على الطريق

---

(١) بكار، عبدالكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص١٢٥-١٢٦.

الصحيح قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) ﴾ المزمل: ١ - ٦

إن الذي يؤمن بوجود الله القادر العليم أقل وقوعاً في المعاصي ، ولا يتخلف عن أداء واجبه، إن الآمر بالمعروف في أمس الحاجة أن يتذكر دائماً قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) [١].

الحلم: صفة جميلة تعني ضبط النفس عند هيجان الغضب [٢].

وقد أثنى الله تعالى على نبيه إبراهيم لاتصافه بهذه الصفة قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) ﴾ التوبة: ١١٤

كما أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على بعض الصحابة بذلك فقال:(لأشج عبد القيس إن فيك لخصلتين يحبهما الله عز وجل: الحلم والأناة) [٣].

والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد له من الاتصاف بهذا الخلق، لأنه يأمر فئات مختلفة من البشر، فيهم الجاهل والأحمق والسفيه، وغير ذلك من ذوي الصفات الذميمة، فلا بد أن يواجه ذلك بالحلم، وهو بمثابة الماء الذي يطفيء نار الجهل [٤]، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام، رقم الحديث: ٥٠، ج١، ص١٩.

(٢) آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص٣٣.

(٣) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائعه، رقم الحديث: ١٧، ج١، ص٤٦.

(٤) السايح، أحمد عبدالرحيم، منهج الإسلام في تغيير المنكر، ص٩١-٩٢.

أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم قد أثـرت بها حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه ثم ضحك ثم أمر له بعطاء[1].

والناس يقبلون على من هو أقدر على كظم غيظه وأكثر صفحاً عمن أساء، فالناهي عن المنكر لا بد أن يكون متصفاً بالحلم والصفح[2] قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٤

ولا بد من التقوى حتى تكون دافعاً للتحمل والعفو، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيّره من أي الحور شاء) [3].

والحلم صفة الأنبياء لأنهم القدوة الحسنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذا هود عليه السلام يحلم على قومه حينما قالوا إنا لنراك في سفاهة، قال تعالى:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الأعراف: ٦٦ - ٦٧

والأمر بالمعروف عليه أن يروّض نفسه على الحلم حتى لا يغضب لنفسه ويثور عندما يقابله الآخرون بالرفض فيفسد أكثر مما يصلح[4].

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس، رقم الحديث: ٣١٥٠، ج٤، ص٩٥.

(٢) عبد الغفار، فؤاد سراج، الجواب الأبهر، ص ١٨٨.

(٣) أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب من كظم غيظاً، رقم الحديث: ٤٧٧٩، ج٤، ص٣٩٤، قال الألباني: حسن.

(٤) عبد الغفار، فؤاد سراج، الجواب الأبهر، ص١٨٨-١٩٠.

والحلم يرفع من شأن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، ويعظم مثوبته عند الله، وينال بها الدرجة العالية عند الله عز وجل لأنها صفة شاقة على النفس قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الشورى: ٣٧

وقال صلى الله عليه وسلم:(ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) (١) فالحلم لا يدل على العجز بل يدل على قوته وتمكنه من ضبط أعصابه.

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن عيينه بن حصن دخل على عمر بن الخطاب في مجلسه وقال له: (هه يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الحر بن قيس: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم:﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ الأعراف: ١٩٩ وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله) [٢]، فيجب على الآمر بالمعروف أن يتجنب الغضب والإساءة لمن يأمرهم بالمعروف.

وبالحلم يسوس الداعية الناس، ويكسب ثقتهم، وطاعتهم وحبهم، وإذا آنس الناس من الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر صفة الحلم ورقة الطبع أثمر ذلك قربهم منه، وامتثالهم لما يدعو إليه، وذلك لأنه لا يغضب لعنف الرد، وسوء الإجابة ، بل يصبر على الناس، ويتسع أمله في استقامتهم، وقد كانت هذه الصفة سبب إيمان كثير من الأشخاص في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما حصل من زيد بن سعنه الحبر اليهودي حينما أسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم مالاً إلى أجل معلوم، فجاء قبل الأجل يتقاضاه بشدة حيث أخذ بمجامع رداء النبي

---

(١) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، رقم الحديث: ٢٦٠٩، ج٤، ص٢٠١٤.

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب أخذ العفو، حديث رقم: ٤٦٤٢، ج٦، ص٦٠.

صلى الله عليه وسلم وقال:(يا محمد اقضني حقي فوالله ما علمت بني عبد المطلب إلا مطلاً، فقام عمر يريد أن يضرب عنقه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا، أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن إتباعه اذهب به يا عمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعاً مكان ما رعته، فلما أعطاه عمر ساله ما حملك على ما فعلت، قال: يا عمر لم يكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه الرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما عنه يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، وقد خبرتهما يا عمر إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإن شطر مالي صدقة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم)[1].

وما أجمل أن يتدبر الأمر بالمعروف قوله تعالى:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ التوبة: ١٢٨ [٢].

والحلم عند الآمر بالمعروف يمكنه من إحكام أموره ووضع الأشياء في مواضعها، بخلاف العجلة فإنها تعرضه للكثير من الأخطاء والإخفاق، وتعرضه للتعثر والارتباك، وهذا يؤدي إلى التأخر في تحقيق النتائج.

ومن مستلزمات الحلم كظم الغيظ، وضبط الغضب، والتأني في التصرف، والرحمة بالجاهلين، وكل ذلك يثمر العفو والصفح، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث لأبي بكر رضي الله عنه مع قريبه مسطح بن أثاثة بعد أن خاض في حديث الإفك، وحلف أبو بكر ألا ينفق عليه، ثم

---

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد، كتاب علامات النبوة، باب ما كان عند أهل الكتاب من أمر نبوته، رقم الحديث:١٣٨٩٨، ج٨، ص٤٣٣.

(٢) العدناني، أحمد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الاسلام، ص٢٠١-٢٠٤.

عاد إلى ذلك بعدما نزل قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ النور: ٢٢

ومن الأمور المشاهدة أن الأمر بالمعروف إذا كان سمح النفس، يستطيع أن يظفر بأكبر قسط من محبة الناس له، وثقة الناس به، لأنه يعاملهم بالسماحة والبشر ولين الجانب والتغاضي عن السيئات، فإذا دعاه الواجب إلى الأمر بالمعروف كان رفيقاً ليناً سمحاً، يسر بالنصيحة ويسد الثغرات، ولا ينشر الزلات، وهذا يجعله محبوباً لدى الناس، والمحبة من أسباب القبول والنجاح[1].

ومن الدلالات التربوية أنه عندما يسيء المأمور بالمعروف فمن الطبيعي أن يستاء الآمر بالمعروف من تصرفه، ولكنه يبقى بإمكانه التصرف بشكل أفضل، وذلك بالمحافظة على الهدوء والحلم وعدم الغضب، فالحلم من الصفات التي تساعد الداعية في إنجاح مهمته، وبها ينجذب المدعو نحو الداعية، وبها يستجيب لأقواله.

كما أنه لا بد من بناء العلاقة الجيدة مع الناس وصيانتها مما يعكر صفوها، فالعلاقة القائمة على الرحمة والشفقة والصفح لها آثار تربوية كثيرة منها سرعة انجاز العمل وأدائه برغبة، وتذليل المشاكل، وسيدنا إبراهيم عليه السلام لم يفارقه الحلم من أول موقف في دعوته إلى آخرها حتى وصفه الله عز وجل بأنه أواه حليم بعدما تبرأ من أبيه، والشخصية من هذا النوع تعدُّ من أعظم الأدلة على الشخصية السوية[2].

---

(١) الغزالي، محمد، خلق المسلم، القاهرة، نهضة مصر، ٢٠٠٥م، ص١٠٦. بادحدح، علي، مقومات الداعية الناجح، ص٧٥-٧٨.

(٢) صيام، فايزة أحمد يوسف، الإشارات التربوية في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، ص٥٧.

١٠) **الشجاعة:** إن نجاح الداعية بحاجة إلى الشجاعة الأدبية، إذ لا يستطيع الأمر بالمعروف أن يقوم بهذه المهمة دون امتلاك قسط من الشجاعة، والشجاعة لا تعني عدم الخوف أو عدم اللامبالاة بالآخرين أو بالأخطار المحدقة، ولكنها تعني أموراً كثيرة منها:

- التماسك عند مواجهة الخطر، وذلك كثبات النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، وهو يقول أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب.
- مواجهة الظلم، ومحاصرة الشر بكل وسيلة مشروعة وممكنة، وهذا هو جوهر النهي عن المنكر.
- التغلب على الصعوبات والأخطار التي تتجاوز المعتاد، كما واجه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الحصار في شعب بني هاشم، وكما واجه أبو بكر موجة الردة الهائلة.
- احتمال أشد الآلام بصبر وثبات، على نحو ما فعله الصحابة ومن بعدهم، حيث قضوا نحبهم في السجون حتى لا يقولوا كلمة باطل، أو يتنازلوا عن مبدأ يؤمنون به.
- ومن معاني الشجاعة التي ينبغي أن يتصف بها الأمر بالمعروف تحمل المسؤولية عن الأفعال التي يقوم بها.
- الاعتراف بالخطأ، وعدم محاولة إلقاء مسؤوليته على الآخرين.
- الجود والاستعداد للتضحية في سبيل الدعوة، فالكريم لا يكون إلا شجاعاً، والشجاع لا يكون إلا كريماً.
- التطلع إلى الأعمال والانجازات العظيمة[1].

---

(١) بكار، عبد الكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص١٢٩-١٣٠.

١١) **تطابق القول والعمل والأخذ بالعزيمة:** تم الحديث عن القدوة في المطلب الثالث كأسلوب من أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي بالإضافة إلى ذلك صفة من صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ينبغي أن يتصف بها وهي أن يدعو الناس إلى المعروف بفعله، لأن أثر الفعل أقوى من تأثير القول، ولا يكون للآمر بالمعروف تأثير، إلا إذا عمل بما يقول ويدعو إليه، وقد ذكر الله لنا في القرآن الكريم ما يؤكد هذا المعنى في سورة هود على لسان شعيب قال تعالى:﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ هود: ٨٨

ومما يستفاد تلطف شعيب عليه السلام في إشعارهم أنه على بينه من ربه، وأنه على ثقة مما يقول، لأنه أوتي من العلم ما لم يؤتوا، وهو لا يبغي كسباً شخصياً من وراء دعوته لهم، فلن ينهاهم عن شيء ثم يفعله، إنما هي دعوة الإصلاح العامة له ولهم، وليس فيما يدعوهم إليه خسارة عليهم كما يتوهمون، وفي كل هذا إشارات تربوية للداعية القدوة بأن يكون قريباً من قومه حتى يروا مواطن القدوة فيه، وأن يذكرهم بجوانب الخير فيهم، وأن لا يبغي من دعوتهم ثمناً، ولا يريد لهم إلا الإصلاح، وأن يبشرهم قال تعالى:(بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين)هود:٨٦ وأن ينذرهم (واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط)هود:٨٢ [١].

وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يأمر الناس أو ينهاهم يجمع أهل بيته ويقول لهم:(أما بعد فأني سأدعو الناس إلى كذا وكذا،وأنهاهم عن كذا كذا ،واني أقسم بالله العظيم لا يبلغني عن أحد منكم أنه فعل ما نهيت الناس عنه، أو ترك ما أمرت الناس به، إلا نكلت به نكالاً شديداً)

---

(١) الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن الكريم، ج٢، ص٧٦.

إن الناس إذا وجدوا مخالفة بين قول الداعية وعمله، لم يلقوا له بالاً، وإذا صدقوه فيما يقول فإنه لا يؤثر فيهم، لأنهم يقولون لو كان هذا صادقاً فيما يقول لرأينا أثره فيه.

ونقل الماوردي قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (إنما زهد الناس في طلب العلم، لما يرون من قلة انتفاع من علِم بما علم)، وقد وبخ الله عز وجل بني إسرائيل لأنهم كانوا يأمرون الناس بالبر ولا يأتوه قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة: ٤٤

يقول سيد قطب :(وهنا تظهر آفة رجال الدين حين يصبح الدين حرفة وصناعة لا عقيدة حارة دافعة، إنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، يأمرون بالخير ولا يفعلونه ويدعون إلى أمرٍ ويهملونه، ويحرفون الكلم عن مواضعه ويؤلون النصوص القاطعة خدمةً للغرض والهوى، والدعوة إلى البر والمخالفة عنه في سلوك الداعين إليه، هي الآفة التي تصيب النفوس بلا شك، لا في الدعاة وحدهم ولكن في الدعوات ذاتها، لذا فإن المطابقة بين القول والفعل، وبين العقيدة والسلوك، ليست أمراً هيناً ولا طريقاً معبداً إنها بحاجة إلى رياضة وجهد، وإلى صلة بالله واستعانة بهدية[1].

ومن أجمل ما قاله السلف الصالح في هذا المجال قول ابن قيم الجوزية حينما قال: (علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعون إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا، قالت أفعالهم للناس لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقاً كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء، وفي الحقيقة قطاع الطرق) [2].

---

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج١، ص٨٤، بتصرف.

(٢) ابن القيم، محمد بن ابي بكر، الفوائد، ص٦١.

فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر مطالب بما لا يطالب به غيره، وذلك لأن النـــاس ينظرون إليه على أنه قدوة، وهذا يرتب عليه الأخذ بمعالي الأمور والبعد عن مـواطن الـشبه، يقول الإمام الاوزاعي: (كنا قبل اليوم نضحك ونلعب، أما إذ صرنا أئمة يقتدي بنا، فلا نرى أنه يسعنا ذلك، وينبغي أن نتحفظ) (١).

١٢) التميز الإيماني والتفوق الروحاني

إن قوة العقيدة أهم صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، فإذا كان عظيم الإيمان بالله ، شديد الخوف منه، صادق التوكل، مجتهداً في الطاعات، مسابقاً للخيرات، صواماً بالنهار، قواماً بالليل ،فانه سيكون ناجحاً في عمله، مؤثراً في الناس، صائباً في حكمه.

والداعية بحاجة إلى الإيمان الراسخ الذي يؤثر في السلوك فمن نشأ على الإيمـــان آثـر طاعة الله تعالى على ما سواه وأصبحت أعماله وأقواله لا تتنافى مع ما أمر به الله تعالى، وكلما قوى إيمان الداعية كانت أخلاقه سامية(٢)، وقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم الخلق بالإيمـــان في قوله عليه الصلاة والسلام:(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) (٣).

ويقول النحلاوي:(الإيمان الصحيح أساس متين لتربية ثابتة مضمونة النتائج، لأن موانع اقتراف الرذائل تنهار أمام الشهوات الإنسانية عدا المانع الإيماني، الذي يقف سداً منيعاً للإنسان مـــن أن يتخلق بالرذائل ويترك الفضائل، ومن هنا على الإنسان أن يُنشيء نفسه ومن تحت رعايته مـــن الأبناء على الإيمان بالله، حتى تكون لديهم رقابة ذاتية فيسهل تعويده على الفضائل) (٤).

---

(١) البلالي، عبد الحميد، المصفى من صفات الدعاة، ص٢٨-٢٩.

(٢) الحازمي، خالد بن حامد، أصول التربية الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب، ص٢٨٥.

(٣) أبو داود، السنن، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمـــان ونقـصانه، رقـم الحـديث:٤٦٨٤، ج٤، ص٣٥٤، قال الألباني: حسن صحيح.

(٤) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص٦٦.

ومما ينبغي أن يحرص عليه الآمر بالمعروف مجاهدة نفسه على طاعة الله، وأول خطوة اتهامها وأن لا يحسن الظن بها، وأن يجاهدها بالبعد عن ما حرم الله كمنع العين من رؤية المحرم، وإمساك اللسان عن قول السوء، قال ابن الجوزي:(إن أوفى الذخائر غض الطرف عن المحرم، وإمساك اللسان عن فضول كلمة، وإيثار الله سبحانه وتعالى على هوى النفس).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (فمن مالت نفسه إلى محرم فليأت بعبادة الله كما أمر الله، مخلصاً له وحده، فإن ذلك يصرف عنه السوء والفحشاء خشية ومحبة، والعبادة له وحده وهذا يمنع السيئات) (1).

والتميز الإيماني يعني أن يكون الآمر بالمعروف صحيح الإيمان، خالص التوحيد، لا يتعلق قلبه بغير الله محبةً وخوفاً ورجاءً، ولا يخاف إلا الله، ولا يطلب إلا من الله، ولا يخاف على رزقه ولا على حياته لأنهما بيد الله تعالى، لا يقصد بعمله إلا وجه الله، ولا ينتظر على عمله جزاءً ولا شكوراً، وهو قوي الصلة بالله يؤدي الفرائض، ويستكثر من النوافل، ويداوم على الذكر والاستغفار، وأعظم الذكر تلاوة القرآن.

ومن الأمثلة على هذا الجانب قول النبي صلى الله عليه وسلم عن عبدالله بن عمر : (نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً) (2).

والفوائد التربوية من هذا الحديث كثيرة منها اهتمام الداعية بالمدعوين، ومن الأساليب التربوية استخدام أسلوب المدح والثناء أولاً قبل الأمر بالمعروف حتى يتقبله السامع بصدر رحب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :(نعم الرجل عبدالله) كما نلاحظ أن على الآمر بالمعروف أن

---

(1) الحازمي، خالد بن حامد، أصول التربية الإسلامية، ص٢٩٢-٢٩٣.

(2) مسلم، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبدالله بن عمر، رقم الحديث:٢٤٧٩، ج٤، ص١٩٢٧.

يعرف ما يحتاجه المدعوين كل على حدة، فكان ما يحتاجه عبدالله قيام الليل، وهو مدرسة تربوية لا يعرفها إلا من تتلمذ فيها.

ومن **الفوائد التربوية** تقدير الآخرين فالتكريم، والتقدير واحترام الشخصية حاجات نفسية تحتاج إلى الإشباع، ويكون الإشباع بالمديح والثناء وبعدم التحقير والامتهان، وبذلك يشعر المدعو أن له قيمة ومكانة.

وهذا الإحساس يكسبه الثقة في نفسه، وفيمن حوله وفيه تغذية لنضجه الشخصي والجماعي، ولا شك أن كل إنسان قد جرب بنفسه أن تقدير الناس لأعماله مجلبة لسروره وانشراحه، كما أن استخفافهم بها مجلبة لحزنه وكآبته.

والتقدير والثناء يحتاجه الصغار والكبار لأنه من أقوى العقاقير تأثيراً على غريزة تحقيق الذات، ولأنه ضروري لتقدم السلوك وتكراره فهو من أفضل وسائل غرس المهارات وقيم الخير في النفس.

ومن وسائل الثواب والمكافآت: الكلمة الطيبة كقوله: أحسنت بارك الله فيك، وفقك الله، ومنها إظهار الاهتمام كمحادثته هاتفياً من العمل، وتخصيصه بالتحية، ومنها المدح والثناء عليه أمام الآخرين كأن يقول أنا مسرور من فلان.

ولعلنا بعد هذا ندرك الحكمة من كثرة ورود هذا الأسلوب في القرآن الكريم في ثنائه على أنبياء الله ورسله والمؤمنين وكثرة الدوافع المادية والمعنوية التي تحدث عنها القرآن الكريم والسنة النبوية [١].

---

(١) صيام، فايزة أحمد يوسف، الإشارات التربوية في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، ص٨٧.

والخلاصة أن التميز الإيماني من أعظم أسباب النجاح، فالتوفيق ليس بفصاحة اللسان، ولا كثرة الأعوان، وإنما بتوفيق الله الذي يخص به أولياءه، ولا شك أن الدعاة والآمرين بالمعروف الذين يدعون الناس إلى سبيله، لا بد أن يكون شعورهم بالله أعمق، وارتباطهم به أوثق [1].

١٣) **الثقة بنصر الله وعدم اليأس:** إن الداعي إلى الله مطالب دائماً أن يكون رجاؤه في الله كبيراً، وظنه به حسناً، وثقته في نصره وتأييده عظيمة، فهذا سيدنا نوح عليه السلام كان على ثقة بربه، حتى أنه تحدى قومه وقال لهم:إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فأجمعوا أمركم وشركاءكم ، ولا تمهلوني للاستعداد وسارعوا إلى فعل ما تقدرون عليه من الكيد والغدر، والإسلام يحرم على المسلم اليأس والقنوط من رحمة الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ يوسف: ٨٧

فالمؤمنون الموصولة قلوبهم بالله لا ييأسون من روح الله، ولو أحاط بهم الكرب، واشتد بهم الضيق وإن المؤمن لفي روح من ظلال إيمانه، وفي أنس من صلته بربه، وفي طمأنينة من ثقته بمولاه، يقول الفخر الرازي: واعلم أن اليأس من رحمة الله تعالى لا يحصل إلا إذا اعتقد الإنسان أن الاله غير قادر على الكمال، أو غير عالم بجميع المعلومات، أو ليس بكريم بل هو بخيل، وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر فإذا كان اليأس لا يحصل إلا عند أحد هذه الثلاثة، وكل واحد منها كفر، ثبت أن اليأس لا يحصل إلا لمن كان كافراً، والله أعلم[2].

---

(١) بادحدح، علي، مقومات الداعية الناجح، ص٣٣-٤٤.بتصرف.

(٢) الباز، أنور، التفسير التربوي، ج٢، ص١٢٠.

وقد دعا الله عباده إلى عدم اليأس لأنه فساد للحياة قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر: ٥٣

فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يطرد اليأس، ويواجه المصاعب والنكبات بصبر وثبات وأمل، لأن الانتقال بالناس من عالم المعصية والانحراف إلى صراط الله السوي، لا يتم ولا يحدث بطرفة عين، ولقد أمرنا الله عز وجل أن نأخذ أنفسنا بالعزيمة، ونواصل الجهد، ونرجو ما عند الله فتهون في أعيننا العقبات، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دائماً مستبشراً بنصر الله، واثقاً بعونه ففي أحلك الأوقات كان يبث الأمل في نفوس أصحابه(١)، فيقول لعدي بن حاتم: (والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه)(٢).

ويقول في غزوة الأحزاب الله أكبر فتحت قصور فارس، فتحت قصور الروم، والله لتنفقن كنوزهما في سبيل الله(٣).

---

(١) الغزالي، محمد، فقه السيرة، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ط٧، ١٩٧٦م، ص٣٢٠.

(٢) أبو داود، السنن، كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الكفر، رقم الحديث:٢٦٥١، ج٣، ص١، قال الألباني: صحيح.

(٣) الهيثمي، الحارث بن أبي أسامة، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، المدينة المنورة، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ط١، ١٩٩٢م، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وقريظة، رقم الحديث:٦٩٢، ج٢، ص٧٠٤.

المبحث الثاني

شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شروط الآمر بالمعروف.

المطلب الثاني: شروط المأمور بالمعروف.

المطلب الثالث: شروط المأمور به والمنهي عنه.

المطلب الأول

شروط الآمر بالمعروف

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة من أعظم العبادات، لها شروط تنظمها، متى وجدت وجب على المسلمين أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، وإلا كانوا آثمين، وعاصين لله ورسوله عليه الصلاة والسلام، وكانوا عرضةً لأن تصيبهم المضار التي تلحق من يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسنبدأ إن شاء الله بشروط الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، ومنها:

١) الإسلام، وهو شرط متفق عليه عند العلماء، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة وواجب ديني، وهذا الواجب لا يُطلب إلا ممن دخل في الإسلام، كما أن الأمر بالمعروف نصرة للدين، ولا ينصرُ الدين من هو كافر بأصوله[1].

ومن أجل حماية حرية العقيدة جُعل هذا الواجب على المسلم دون غيره، إذ لو ألزمنا غير المسلم فإنه سيقول بما يقول به المسلم وسيعتقد ما يعتقده المسلم، وهذا هو الإكراه في الدين الذي نهت عنه الشريعة الإسلامية وحرمته.

والأمر بالمعروف واجب شرعي لا يجوز الاستعانة على تحقيقه بمشرك، لقول النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى مشركاً يريد أن يقاتل مع المسامين في غزوة أحد (ارجع فلن أستعين بمشرك)[2]، فالحديث يدل على عدم جواز الاستعانة بالمشركين في أي عمل، لأن لفظ الحديث نكره في سياق النفي فهي تفيد العموم.

---

(١) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين ج٢، ص٢٨٦.

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر، رقم الحديث:١٨١٧، ج٣، ص١٤٤٩.

٢) **التكليف**: وهذا الشرط متفق عليه، لأن أساس الوجوب لشرعي في الأحكام الشرعية التكليف الشرعي فمتى تحقق التكليف وجد الوجوب[١].

والتكليف الشرعي يكون بالبلوغ والعقل، فمتى تحقق البلوغ والعقل وجد التكليف الشرعي، عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(رفع القلم عن ثلاثة :عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل) [٢].

وإذا كان التكليف شرطاً للوجوب، فإن ذلك لا يعني نفي إمكان قيام غير المكلف كالصغير بدور الأمر والنهي، فقد أثبت العلماء دور الأمر والنهي للصغير، وهو بالنسبة له من باب النافلة يثاب عليها كسائر الواجبات، التي يؤديها وهو دون سن التكليف، قال صلى الله عليه وسلم:(مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع) [٣]

ومن الدلالات التربوية لهذا الشرط:

إن غير المكلف يمكنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،فلغير المكلف إنكار المنكر ما دام عاقلاً مميزاً، كأن يريق الخمر ويكسر آلات اللهو، وإذا فعل ذلك نال به ثواباً، ولم يكن لأحد منعه من حيث أنه ليس بمكلف، فإن هذه قربة وهو من أهلها كالصلاة والإمامة وسائر القربات.

وفي ذلك تربية للجيل على شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالتربية بالتعويد من أهم أنواع التربية، فإذا ما أصبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عادة يتربى عليها الجيل الناشيء، فلا شك إنها ستكون سجية لجميع أفراد المجتمع فيما بعد.

---

(١) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٨٦.

(٢) أبو داود، السنن، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق، أو يصيب حداً، رقم الحديث:٤٤٠٠، ج٤، ص٢٤٣، قال الألباني: صحيح.

(٣) أبو داود، السنن،باب متى يؤمر الغلام بالصلاة،رقم الحديث:٤٩٥،ج١،ص١٨٥،قال الألباني:حسن صحيح.

٣) العدالة: وهي عبارة عن استواء أحوال الشخص في دينه، واعتدال أقواله وأفعاله، وذلك من خلال أداء الفرائض، واجتناب المحرمات، ويعرفها الإمام السيوطي بأنها: اجتناب الكبائر، وعدم الإصرار على الصغائر.

وقد اختلفت آراء الفقهاء في اشتراط العدالة إلى قسمين:

- القسم الأول: يشترط العدالة للأمر بالمعروف، وهو مذهب الرازي[١] والقرطبي[٢] والجصاص[٣] والغزالي[٤] عن بعض العلماء ولم يذكروهم.

وحسب هذا القول فانه ليس للفاسق أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وقد استدل أصحاب هذا القول بالوعيد الشديد على من، ويقول مالا يفعل.

قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة: ٤٤

وقوله تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف: ٣

القسم الثاني: وهو قول جمهور العلماء[٥] من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، حيث ذهبوا إلى عدم اشتراط العدالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد رد العلماء على أصحاب الرأي السابق بقولهم :

١. إن على المسلم واجبين: واجب ترك المنكر، وواجب النهي عن المنكر، ولا يلزم من تركه أحد الواجبين سقوط الواجب الآخر[١].

---

(١) الرازي، محمد بن ضياء الدين، التفسير الكبير، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٢٥هـ، ج٨، ص١٦٨.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٥١.

(٣) الجصاص، أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، ج٢، ص٣٣.

(٤) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٨٦.

(٥) أنظر: الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، ج٢، ص٣٢٠. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ٥١. الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج، بيروت، دار الفكر، د.ت، ج٤، ص٢١١. الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٨٦.

٢. إن العدالة محصورة في نسبة من الناس، بينما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عام لجميع الناس[٢].

٣. وحول استدلالهم بالنصوص السابقة، يرد عليهم بأن الذم وقع على ارتكاب ما نهيَ عنه، وليس على نهيه عن المنكر.

وقد رجح العلماء ما ذهب إليه جمهور العلماء من عدم اشتراط العدالة لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأوجه التي ذكرها الجمهور أوجه معتبرة، خاصة ما يتعلق منها بعدم سقوط الواجب بفعل محرم.

أما الأدلة التي استند إليها من اشتراط العدالة، فإنها وإن كانت تدل على شنيع فعل من يتناقض قوله مع عمله، فإنها لا تفيد إسقاط الوجوب الشرعي عن المكلف لفعله المحرم.

٤) **إذن الإمام:** ذكر الإمام الغزالي في الإحياء عن بعض العلماء اشتراط الإذن من الإمام لمن يأمر بالمعروف، وأنه لا يجوز لعامة المسلمين أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ما لم يحصلوا على إذن ولي الأمر[٣].

أما جمهور العلماء[٤] من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة فقد ذهبوا إلى عدم اشتراط الإذن من الإمام للأمر بالمعروف، ومن الأدلة التي استدل بها أصحاب هذا الرأي:

- أن الآيات والأحاديث الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عامة لكل المخاطبين وتخصيصها بإذن الوالي لا دليل عليه.

---

(١) الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، ج٢، ص٣٣.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٥١.

(٣) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٨٨.

(٤) أنظر: الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ٢٨٨. الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج، ج٤، ص٢١١. ابن مفلح، الآداب الشرعية، ج١، ص١٩٥.

- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خمس مراتب، التعريف والوعظ والتعنيف والمنع بالقهر وهذه لا تحتاج إلى إذن، أما المرتبة الخامسة وهي التخويف بالضرب فقد تحتاج إلى الإذن من الوالي.

ولا يخفى أن الراجح في هذه المسألة والله تعالى أعلم، هو ما ذهب إليه الجمهور في عدم اشتراط الإذن من الإمام، لأنه لو كان الأمر كذلك لأدى إلى تعطيل هذه الشعيرة كلياً، ولم يعرف عن السلف أنهم كانوا يأخذون من الوالي إذناً لممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥) القدرة: وهي الصفة التي تمكن المرء من الفعل وتركه بالإرادة، ومن معاني القدرة: الاستطاعة وهي عبارة عن انتفاء الموانع التي تحول دون القيام بالفعل.

والقدرة والاستطاعة شرط لوجوب أداء سائر الواجبات الشرعية، ولا يتم الوجوب إلا بها، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٨٦

أما فيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن القدرة عبارة عن التمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باليد واللسان وفي الحديث الشريف الذي رواه أبو سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده) ويَرد مصطلح الاستطاعة للتعبير عن القدرة إذ لا فرق بينهما. ويقول الإمام ابن القيم في معرض كلامه عن

وجوب الأمر بالمعروف بأن مناط الوجوب هو القدرة فيجب على القادر ما لا يجب على العاجز[1].

وتُعرف القدرة بانتفاء العجز الذي هو ضدها، ويقصد به القصور عن فعل الشيء، وقد ذكر العلماء صور العجز الذي يتحقق به عدم القدرة، وبالتالي سقوط واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن هذه الصور:

أولاً: العجز الحسي، ويقصد به العجز الحقيقي المتحقق وجوده كالمرض وكالضرر المتحقق وجوده فعلاً، وهذا العجز يسقط الوجوب، لأنه مانع من القدرة على الفعل[2].

ثانياً: العجز الحكمي، وهو ما كان في معنى العجز الحسي من حيث الخوف من وجود المانع من الأمر والنهي، وتوقع وجوده حال الأمر والنهي، وتتعدد صور هذا العجز عند الفقهاء ويمكن توضيح بعضها فيما يلي:

- أن لا يأمن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الضرر على نفسه وماله وما شابهها، فمن أمن الضرر كان له حكم القدرة، ومن لم يأمن اعتبر عاجزاً عجزاً يسقط عنه وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

يقول الإمام النووي:(وإعلم أنه لا يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بأن يخاف منه على نفسه أو ماله، أو أن يخاف على غيره مفسدة أعظم من مفسدة المنكر الواقع)[4].

---

(١) ابن القيم، الطرق الحكمية، ص٣٤٥.

(٢) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٩٢.

(٣) ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، بيروت، دار الفكر، ١٣٨٦هـ، ج١، ص٣٥٠. الشربيني، مغني المحتاج، ج٤، ص٢١١.

(٤) النووي، روضة الطالبين، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م، ج١٠، ص٢٢١.

ويقول الإمام ابن حزم:(ومن خاف القتل أو الضرب أو ذهاب المال، فهو عذر يبيح لـــه أن يغير بقلبه ويسكت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[1].

ومع أن جمهور العلماء اعتبروا الصورة السابقة عجزاً يسقط وجوب الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر، إلا إنهم رخصوا واستحبوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مثل الحالة السابقة، لما في ذلك من فداء ونصرة للدين، وإظهار شعائره، ولكنهم اشترطوا أن يقع الضرر على الآمر بالمعروف فقط، دون سواه من الأهل و الأعـوان، ولـو أمـر رجـل بالمعروف أو نهى عن المنكر وهو يعلم أنه يقتل إذا فعل ذلك فإنه في سعة من ذلك ويكون مأجوراً عند الله، وإن ترك ذلك كان في سعة منه، بعد أن لا يرضى بقلبه ولا يعـين عليـه بقول ولا فعل، أما إذا أفضى الإنكار لحصول ضرر على الغير، فقد اعتبر الإمام الغزالـي ذلك محرماً للحسبة، لأنه أفضى إلى منكر أشد من المنكر الحاصل[2].

وعدم أمن الضرر يكون إما بالعلم اليقين بوجود الضرر، أو بالظن الغالب على تحقـق الضرر حال الأمر أو النهي، أما لمجرد التوهم بحصول الضرر فإنه لا يُسقط الوجوب، كمن يقال له لا تأمر فلان فإنه يقتلك، فإن هذا وهم لا يسقط وجـوب الأمـر والنهـي، فـالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسقط عن المسلم إلا في حالة تيقن الضرر أو غلبة الظـن بوقوعه[3].

أما مقدار الضرر الذي يُسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو الإيـذاء المادي المباشر، سواء كان على النفس أو المال، أما النفس فيكون بالضرب وما يصاحبه من

---

(١) ابن حزم، علي بن أحمد، المحلى، بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت، ج ١١، ص٢٥.
(٢) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٩٣.
(٣) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٩٣.

الم وأذى، ويكون بقطع عضو أو جرح أو قتل، يقول الإمام الغزالي: (فكل من علم أنه يضرب ضرباً مؤلماً يتأذى به لم يلزمه الأمر بالمعروف، وإن كان يستحب ذلك).

وإذا فُهم هذا بالإيلام في الضرب فهو في الجرح والقطع والقتل أظهر، وأما الضرر بالمال فيكون بالسلب والنهب والتخريب، فهو أيضاً يسقط الوجوب[1]، وأما الإيذاء المعنوي كالسب والشتم واللوم فقد صرح الفقهاء بأنه ليس عذراً مسقطاً لوجوب الأمر بالمعروف.

يقول الإمام الغزالي: (ولو تركت الحسبة بلوم لائم أو باغتياب فاسق أو شتمه أو تعنيفه أو سقوط المنزلة عن قلبه وقلب أمثاله لم يكن للحسبة وجوب أصلاً إذ لا تنفك الحسبة عنه)[2].

ومن الحالات التي يسقط فيها وجوب الأمر بالمعروف أن يخاف الأمر بالمعروف الوقوع في مفسدة أعظم من المفسدة المراد إنكارها، فالهدف هو إزالة المنكر الحاصل، لا جلب منكر أعظم منه، لذلك يسقط واجب الأمر بالمعروف إذا ترتب على القيام بذلك وقوع منكر أعظم من المنكر الحاصل، وذلك من باب تحمل أو ارتكاب أهون الشرين، ومن الأمثلة على ذلك النهي عن شرب الخمر الذي يؤدي إلى قتل نفسٍ، فان صيانة النفس أولى من ذهاب العقل، يقول الإمام ابن تيمية: (فان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي بُعثت به الرسل، والمقصود تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، بحسب الإمكان، فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستلزماً من الفساد أكثر مما فيه من الصلاح لم يكن مشروعاً)[3].

---

(١) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٩٥.

(٢) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٩٥.

(٣) ابن تيمية، الاستقامة، تحقيق: محمد رشاد سالم، المدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٠٣هـ، ج١، ص٣٣٠.

وأما إذا كان الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر على علم بعدم فائدة الأمر والنهي وأنه لن

يحصل به تغيير المنكر، فقد اختلف العلماء على قولين في اعتبار هذه الصورة من صور العجز، القول الأول: وهو مذهب الحنفية والحنابلة والمالكية والشافعية حيث قالوا باعتبارها صورة من صور العجز المسقط لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]، وحجتهم في ذلك أن الغاية من الأمر بالمعروف هو حصول المقصود وهو تغيير المنكر وإزالته، وطالما أن المقصود قد علم عدم تحققه، وبالتالي فوات الفائدة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا معنى للأمر والنهي، فيسقط بذلك وجوبهما مع استحباب الأمر والنهي لما فيه من أظهار شعائر الإسلام.

القول الثاني: ذهب المالكية والشافعية[2] في القول الثاني إلى عدم اعتبار العلم بعدم فائدة الأمر والنهي عجزاً يسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجه قولهم إن الأمر والنهي في هذه الحالة يكون من باب الذكرى النافعة للمؤمنين، ولو كان من شروط الأمر والنهي حصول التغيير، لما كان الإنكار القلبي واجباً ومتعيناً على كل مسلم، مع العلم أن الإنكار القلبي لا فائدة منه في تغيير المنكر، وكذلك الأمر في هذه الحالة لا يسقط الوجوب لانعدام فائدة الأمر والنهي.

والراجح في الصورة السابقة عدم اعتبار انعدام الفائدة عجزاً يسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك للاعتبارات التالية:

---

(1) أنظر: ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ج1، ص٣٥٠. البهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع، تحقيق: هلال مصيلحي، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢هـ، ج٣، ص٣٤. الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٩٣.

(2) أنظر: الشربيني، مغني المحتاج، ج٤، ص٢١١. الدمياطي، السيد البكري، إعانة الطالبين، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج٤، ص١٨٣.

١) إن الهدف الأول للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرضاء الله تعالى والإعذار إليه بالقيام بالواجب دون أي تقصير، سواءً كانت هناك نتيجة ملموسة وفائدة من الأمر والنهي، أم لا، يقول سبحانه وتعالى:﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٤

يقول الإمام الطبري في تأويل هذه الآية:(عظتنا إياهم معذرة إلى ربكم نؤدي فرضه علينا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) (ولعلهم يتقون) يقول ولعلهم أن يتقوا الله فيخافوه فينيبوا إلى طاعته ويتوبوا من معصيتهم إياه، وتعديهم على ما حرم عليهم من اعتدائهم في السبت[1].

٢) النتائج لا تطلب دائماً من الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، إنما هي مقدّرة بأمر الله تعالى وحكمته في تقدير الأمور وتسييرها، والمطلوب من الداعية التبليغ دون انتظار النتائج قال تعالى:﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ ﴾ النحل: ٨٢

٣) إن الإنكار القلبي واجب مع عدم جدواه في تغيير المنكر.

٤) القول بسقوط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعدم فائدته قد يؤدي إلى التهاون في القيام بهذا الواجب، وبالتالي السكوت عن المنكر، لتوهمهم عدم الفائدة لذلك فإن مجرد النهي عن المنكر ولو لم يؤدِ ذلك لتغييره يُبقي تعرّف الناس بعدم مشروعية هذا المنكر، وأنه مخالف للشرع، وبالتالي لا يأخذ المشروعية مع مرور الوقت.

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان ، ج٩، ص٩٢.

٦) العلم: فينبغي أن يكون الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر عالماً بمواقع الأمر والنهي، وحدوده ومجاريه، ويقتصر على حد الشرع فيه، وإلا كان ما يفسده أكثر مما يصلحه فمن لم يعلم أن الفعل الواقع من أخيه المسلم جائز في الشرع أم غير جائز فلا يحل له أن يأمر أو ينهى قال ابن مفلح :(فهذا يقتضي أنه لا إنكار إلا مع العلم) [١].

يقول الإمام النووي:(ثم إنما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به وينهى عنه) [٢].

إلا أن العلماء اختلفوا في نوع العلم المطلوب:

- فقال الإمام النووي[٣] وابن تيمية[٤] إن العلم المطلوب يشمل أمرين هما:

أ) العلم بالأحكام والتشريعات الظاهرة المعروفة، كالعلم بفرائض الإسلام مثل الصلاة والزكاة والصيام وما يتعلق بها من أركان وواجبات، وكذلك العلم بالمنكرات والكبائر المعروفة الثابتة المجمع عليها كحرمة الزنا والربا وشرب الخمر، وهي أمور معلومة من الدين بالضرورة، لذلك يجب الأمر والنهي في ذلك كله، ولا يسقط الوجوب بدعوى الجهل.

ب) العلم بدقائق الأفعال والأقوال وفرعيات المسائل والتي لا يعرفها إلا العلماء الباحثون والمسائل التي وقع فيها الاجتهاد من العلماء.

---

(١) ابن مفلح، الآداب الشرعية، ج١، ص٢١٤. الصالحي، الكنز الأكبر، ص٣٠٦.

(٢) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، ج٢، ص٢٣.

(٣) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، ج٢، ص٢٣.

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٢٨، ص١٣٥.

وهذه الأمور يشترط العلم بها لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتصدى للأمر والنهي فيها إلا من كان عالماً بها. يقول الإمام النووي: (وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال وما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره بل ذلك للعلماء)[1].

وقد ذهب المالكية إلى أنه لا يجوز لمن لا يعلم المعروف أن يأمر به، ولمن لا يعلم بالمنكر أن ينهى عنه، وأن ذلك يحرم على الجاهل.

والخلاصة أنه لا يشترط العلم لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيما يتعلق بفرائض الإسلام والمنكرات الظاهرة، لأنه لا يسع المسلم جهلها، وبهذا لا يسقط عنه الأمر بالمعروف.

أما العلم الذي يتعلق بفرعيات المسائل فإن هذه المسائل لا بد فيها من العلم، لذلك يشترط العلم في الأمر والنهي بأمثال هذه المسائل التي لا يطلع عليها إلا العلماء المتخصصون.

وينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون على علم بأمرين:

١) العلم بالمعروف والمنكر وما يتعلق بهما من الأحكام الشرعية.

٢) العلم بكيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأساليب المناسبة، وحالة المأمور وما يناسبه من أساليب حتى يستخدم الأسلوب المناسب.

(١) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، ج٢، ص٢٣.

المطلب الثاني

شروط المأمور بالمعروف

يشترط فيمن يؤمر بالمعروف: أن يكون الفعل الصادر منه منكراً في الشرع، ولا يشترط أن يكون عاصياً بهذا الفعل، لذلك لم يشترط العلماء التكليف الشرعي للمحتسب عليه، يقول الإمام الغزالي في سياق كلامه عن المحتسب عليه، وشرطه أن يكون بصفة يصير الفعل الممنوع منه في حقه منكراً، وأقل ما يكفي في ذلك أن يكون إنساناً، ولا يشترط كونه مكلفاً، وقد ذكر العلماء بعض الفئات التي تؤمر بالمعروف ومنها:

١) أمر غير المكلف كالصبي والمجنون، وقد ذكر العلماء جواز أمر غير المكلفين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من باب التأديب والزجر[(١)].

كما ذهب العلماء إلى أن الصغير أو المجنون ينكر عليه في حالات الزنا والخمر والقتل فيمنع عن هذه المنكرات الكبيرة[(٢)]. وذهب الإمام العز بن عبد السلام إلى جواز ضرب الصبيان على ترك الصلاة والصيام وغيرها من الواجبات ضرباً غير مبرح[(٣)]، لأن في ذلك تحصيل مصلحة، وهي مصلحة القيام بالواجبات، ولم يجز الضرب المبرح لما فيه من إيذاء وفساد وهدم المصالح، ومما يؤيد هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم:(مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع)[(٤)]. أما المجنون فإن الأمر والنهي عليه بالتأديب غير متصور، لأنه فاقد للعقل، لا يفقه الأمور، وأما الأمر والنهي بحق الصبي

---

(١) ابن مفلح، الأداب الشرعية، ج١، ص٢٠٨.

(٢) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٩٩.

(٣) ابن عبدالسلام، العز، القواعد الكبرى، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٠م، ج١، ص١٦١.

(٤) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج١، ص١٣٣، قال الألباني: صحيح.

والمجنون في حالة التلبس بالمنكر كالزنا وشرب الخمر، فإنه يجب منعهم من ذلك بالوسائل المانعة دون الوصول للإيذاء المباشر لهما، لأنهما غير عاصيين لسقوط التكليف عنهما، وإنما ينكر عليهما لما فيه من أثر خطير على الحرمات[1].

٢) أما إنكار المنكر من الولد على والديه فقد اتفق الفقهاء على جواز ذلك، لأن النصوص الواردة في الأمر بالمعروف عامة، تشمل الوالدين وغيرهما، ولكنهم حصروا الأمر بالمعروف على الوالدين بدرجتي التعريف والوعظ والنصح بالكلام اللين اللطيف، يقول الإمام ابن مفلح نقلاً عن الإمام أحمد:(إذا رأى أباه على أمرٍ يكرهه يكلمه بغير عنف ولا إساءة ولا غلظة في الكلام)[2].

٣) إنكار المنكر على أهل الذمة: فإن كان المنكر محرماً عندهم وغير محرم عند المسلمين ففي هذه الصورة لا ينكر عليهم، ولا يتعرض لهم على معصيتهم لدينهم سواء أظهروا ذلك أم أسروه، لأن الغاية من الأمر والنهي إقامة أمر الإسلام لا أمر دينهم.

وأما إن كان المنكر محرماً عند المسلمين فيجب الإنكار على أهل الذمة إذا ارتكبوه سواء كان محرماً عندهم أم لا، ومن ذلك زواج الذمي من المسلمة، وأكلهم الربا في أسواق المسلمين وبيع الخمر للمسلمين[3] ففي هذه الحالة كل منكر فيه ضرر وإيذاء للمسلمين يمنع منه أهل الذمة وينكر عليهم، ومن ذلك زواج الذمي من المسلمة وأكلهم الربا في أسواق المسلمين وبيع الخمر للمسلمين. وأما إن كان المنكر ليس فيه إيذاء للمسلمين كشربهم الخمر مستترين واتجارهم بها فيما بينهم فلا ينكر عليهم في ذلك[4].

---

(١) أبو دية، ناصر خليل محمد، الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٦٨.

(٢) ابن مفلح، الآداب الشرعية، ج١، ص٤٧٦.

(٣) الصالحي، الكنز الأكبر، ص٢١٢، ابن مفلح، الآداب الشرعية، ج١، ص٢٠٩.

(٤) ابن مفلح، الآداب الشرعية، ج١، ص٢٠٩.

المطلب الثالث

شروط المأمور به والمنهي عنه

وضع العلماء العديد من الشروط الواجب تحققها للمنكر الذي يُغيّر ويُنهى عنه ومنها:

الشرط الأول: أن يكون المنهي عنه منكراً

والمنكر هو كل محذور في الشرع، أو هو كل ما نهى الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عنه، فيجب اجتنابه.

وقد استخدم العلماء لفظ منكر للتعبير عن هذا الشرط عوضاً عن لفظ المعصية، لأن المنكر أعم وأشمل من المعصية، فكل معصية منكر وليس العكس[١].

إن اجتناب المنكر مقدم على فعل المعروف، لقوله صلى الله عليه وسلم :(ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فاتوا منه ما استطعتم)[٢] ويستفاد من هذا الحديث التشديد في المنهيات والتحذير من ارتكاب المنكرات مهما كانت الأحوال، وترك المنكر يقدم على فعل المعروف، والقيام بالمعروف مرتبط بالاستطاعة.

والمنكرات منها ما هو كبائر ومنها ما هو صغائر، والكبائر كل معصية فيها حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة، قال ابن القيم:(لا كبيرة مع التوبة والاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار)[٣].

---

(١) عبدالغفار، فؤاد سراج، الجواب الأبهر، ص٩١. العمار، حمد بن ناصر، حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٤٢.

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، رقم الحديث:١٣٣٧، ج٤، ص١٨٢٩.

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، ج١، ص٢٢٤.

وأما فيما يتعلق بأقسام المنكر وهي الصغائر والكبائر فإنها تدخل في عموم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالإنكار لا يختّص بإحداها وإنما يتّجه لكل من الصغائر والكبائر[1].

الشرط الثاني: أن يكون موجوداً في الحال.

أي أن يكون فاعل المنكر ما زال متلبساً بالفعل، ولم يفرغ منه، والإنكار يتوجه لمن لا زال مزاولاً للفعل المنكر، كمن هو جالس وأمامه كأس من الخمر يشرب منه، أو كمن ادخل امرأة أجنبية إلى داره وأغلق الباب عليها ونحو ذلك.

ففي هذه الحالة يجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الإنكار الفوري، ومنع العاصي من معصيته، طالما أنه قادر على تغيير المنكر، ولا يخاف على نفسه ضرراً أو أذى.

أما إذا جاء الآمر بالمعروف فوجد فاعل المنكر قد انتهى من فعله ففي هذه الحالة ليس هناك وقت للنهي والتغيير، وإنما يستوجب أن يُرفع أمره إلى الحاكم ليصدر فيه الحكم الموافق للشرع، ولا بأس أن يحذره ويذكره بآثار المعاصي السيئة في الدنيا والآخرة[2].

أما إن كان المنكر متوقع حدوثه وغلب على الظن وقوعه، بأن ظهرت أمارات تدل على أنه سيحدث، فيرى الإمام الغزالي أن ينكر عليه، لأن هذه الحالة تشبه معصية راهنة لا معصية منتظرة.

---

(١) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٩٧. الصالحي، الكنز الأكبر ص٢١٨، أبو دية، ناصر خليل، الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٧٢-٧٣، البشر، بدرية بنت سعود، فقه إنكار المنكر، بيروت، دار الفضيلة، ط١، ٢٠٠١م، ص٦٥-٦٨.

(٢) أبو دية، ناصر خليل، الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٧٣. العمار، حمد بن ناصر، حقيقة الأمر بالمعروف، ص١٤٠.

ويرى ابن مفلح والإمام الصالحي أنه لا يجوز إنكار منكر إذا ظن وقوعه. ويرى بعض العلماء انه إذا غلب على الظن توقع المنكر ووجدت القرائن التي تدل على ذلك، فالواجب أن ينكر عليه، وأن يمنع من عزم على المنكر من إتمام المنكر، لأن دفع المفسدة أولى من جلب المصلحة، وإن منع وقوع المنكر قبل حدوثه أولى من إنكاره عند حدوثه[1].

الشرط الثالث: أن يكون المنكر ظاهراً بغير تجسس.

ويعرف الإمام القرطبي التجسس بأنه البحث عما يكتم عنك[2]، وقد صرح العلماء بأنه لا يجوز للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يتجسس على الناس ليكتشف المنكرات المخفية بغرض إنكارها، وإنما عليه أن ينكر المنكرات الظاهرة فقط دون المستورة والمخفية، وذلك أن الإسلام أمرنا أن نجري أحكام الناس على الظواهر من غير استكشاف عن أمورهم الباطنة، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله، إلا بحقه وحسابه على الله) [3].

وقد شاور عمر رضي الله عنه الصحابة وهو على المنبر، وسألهم عن الإمام إذا شهد بنفسه منكراً فهل له إقامة الحد، فأشار علي رضي الله عنه إلى أن ذلك منوط بعدلين فلا يكفي فيه واحد[4].

---

(١) الصالحي، الكنز الأكبر، ص٢١٨. ابن مفلح، الآداب الشرعية، ص٢٩٧. أبو دية، ناصر خليل، الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،ص٧٦.البشر، بدرية بنت سعود،فقه إنكار المنكر،ص٧٠-٧١.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج١٦، ص٣٣٣.

(٣) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، رقم الحديث:٣٣، ج١، ص٥٢.

(٤) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٣٢٥. الصالحي، الكنز الأكبر، ص٢٢٢.

وقد جاءت الشريعة بتحريم التحسس بالحاء وهو الاستماع لحديث القوم، وبالجيم البحث عن العورات وقيل بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الـشر[1]، قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحجرات: ١٢

وقال الشوكاني: التجسس البحث عما ينكتم عنك من عيوب المسلمين وعوراتهم[2].

ومن **الفوائد التربوية** لهذا الشرط صيانة المجتمع، وحفظ النفس والمال والمحافظة على أسرار وخصوصيات الناس، وهذا من شأنه أن يجعلهم يقبلون الأمر والنهي ويستجيبون لمن ينصحهم.

كما حرمت الشريعة النظر في بيوت الآخرين، حتى ولو من ثقب الباب فعن أنس بن مالـك رضي الله عنه :(أن رجلاً اطلع من بعض حُجَر النبي صلى الله عليه وسلم فقام إليه النبي صلى الله عليه وسلم بمشقص أو بمشاقص فكأني أنظر إليه يختل الرجل ليطعنه) [3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من اطلع في بيـت قـوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه)[4].

---

(١) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، ج١٦، ص١١٩.

(٢) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، تحقيـق: عبـدالرحمن عميـرة، المنـصورة، دار الوفـاء، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ج٥، ص٦٦.

(٣) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الديات، باب من اطلع في بيت قوم ففقأوا عينـه فـلا ديـة لـه، رقـم الحديث:٦٩٠٠، ج٨، ص٥٧. (يختل: الإصابة على غفلة)

(٤) مسلم، الصحيح، كتاب الآداب، باب تحريم النظر في بيت غيره، رقم الحديث:٢١٥٧، ج٣، ص١٦٩٩.

ومن **الفوائد التربوية** ضرورة صيانة حرمات الآخرين وكرامتهم، وحرمة انتهاكها بأي صورة من الصور، ولا يوجد أي مبرر لانتهاك حرمات الناس وبيوتهم وأسرارهم، لأن هذا العمل مما يثير النفوس ويسبب للناس الضيق والحرج[١].

وخلاصة الأمر أن من أغلق عليه بابه وتستر فلا يجوز الدخول عليه بغير إذنه لضبط معصيته، وأما إذا ظهرت أمارات المنكر وعلاماته داخل البيت كأن تسمع أصوات الغناء، أو أصوات السكارى، أو رائحة الخمر، جاز الإنكار عليه في هذه الحالة، وقد أورد هذا الرأي الإمام الماوردي وأبو يعلى الفراء الحنبلي[٢].

ومن الأمثلة على ذلك ما كان من شأن المغيرة بن شعبه حينما كان والياً للبصرة وكانت تتردد على بيته امرأةٌ من بني هلال يقال لها أم جميل، فبلغ ذلك أبا بكرة وجماعة من أصحابه فرصدوه فهجموا عليه ثم شهدوا عليه عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلم ينكر عليهم عمر رضي الله عنه.

وإن كان عمر قد حدهم لقصور الشهادة، وذكر القاضي أبو يعلى الفراء في الأحكام السلطانية (قال فإن كان في انتهاك حرمة يفوت استدراكها مثل أن يخبره من يثق بصدقه أن رجلاً خلا برجل ليقتله أو بامرأة ليزني بها جاز له في هذه الحالة أن يتجسس ويقدم على البحث والكشف) [٣].

---

(١) الباز، أنور، التفسير التربوي، ج٣، ص٣٢٤.

(٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م، ص٤٠٥-٤٠٦. الفراء، محمد بن حسين، الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، ص٢٩٦. العمار، حمد بن ناصر، حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ١٥١-١٥٣.

(٣) الفراء، محمد بن حسين، الأحكام السلطانية، ص٢٩٦.

الشرط الرابع: أن يكون معلوماً بغير اجتهاد.

وهذا الشرط من الشروط المختلف فيها، فقد ذهب مجموعة من العلماء إلى أن الآمر بالمعروف لا يشرع له تغيير المنكر في الأمور الاجتهادية، لأن المنكر عليه قد يحتج بأن فعله جائز على رأي بعض الفقهاء، وذهب فريق آخر من العلماء إلى أن الآمر بالمعروف يجوز له إنكار المنكر في المسائل الاجتهادية.

وممن قالوا بمنع الإنكار في مسائل الاجتهاد الإمام الغزالي فقد قال: (كل ما هو في محل الاجتهاد لا حسبة فيه) [1].

فليس للحنفي أن ينكر على الشافعي أكله الضب والضبع و متروك التسمية، وليس للشافعي أن ينكر على الحنفي أن يشرب النبيذ وينكح بلا ولي.

وقال النووي: (لا إنكار فيما هو مختلف فيه ولم يجمع عليه، لأنه صحيح على أحد المذهبين ولكل مجتهد نصيب)[2].

ومن **الفوائد التربوية** التأكيد على أهمية أن تتوفر فيمن يقوم على تنفيذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شرائط المبدأ، وهي أن يعلم أن المأمور به معروف، وأن المنهي عنه منكر، وأن يعلم أنه حاضر، وأن يعلم أن نهيه لا يؤدي إلى مضرة أعظم منه، وأن يغلب على ظنه أن لقوله فيه تأثيراً، وأن لا يؤدي به إلى مضرة في ماله أو نفسه، وذلك حتى يقوم الآمر بالمعروف بعمله على أكمل وجه، وفي ذلك صيانة لأعراض الناس، وحماية المجتمع[3].

---

(1) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ٢٩٦.

(٢) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، ج٢، ص٢٣.

(٣) التل، وائل، مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة ودلالاته التربوية، ص٧٧.

الفصل الثاني

واقع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العصر الحاضر

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقف المسلمين من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثاني: أسباب انحسار فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة المسلمين.

المبحث الثالث: نتائج انحسار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن الواقع.

تمهيد:

من عوامل نجاح عملية الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المراجعة والتقويم المستمر، واستقراء واقع الحال بالنسبة للأمر بالمعروف أمر في غاية الأهميـة لرصـد موقـع الدعوة والأمر بالمعروف من هدي الإسلام ومعرفة مدى قربها أو بعدها عن القواعد المنهجيـة الشرعية التي ينبغي الاحتكام إليها.

ولا يخفى أن واقع الأمر بالمعروف ليس في المستوى المطلوب لذلك يبقى من المهـم الوقـوف على تفاصيل هذا الواقع من أجل معرفة الداء والبحث عن الدواء.

وفي هذا الفصل يتناول الباحث واقع فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففـي المبحث الأول يتناول الباحث أصناف الناس أمام فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي المبحث الثاني يتم البحث عن أسباب انحسار هذه الفريضة في مجتمعاتنا.

وفي المبحث الثالث: يتناول الباحث نتائج هذا الانحسار وأثره على الفرد والمجتمع.

المبحث الأول

موقف المسلمين من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

انتشرت المعاصي والمنكرات في كل مجال من مجالات الحياة، ولا يجد الإنسان تصويراً لحالة المجتمع المسلم أبلغ من قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ الروم: ٤١

ولقد صوّر الشاعر اختفاء الفضيلة وانتشار الرذيلة فقال:

مررت على الفضيلة وهي تبكي	فقلت علام تنتحب الفتاة؟
فقالت: كيف لا أبكي	وأهلي جميعاً دون خلق الله ماتوا

وإذا ما حاولنا البحث عن أسباب انتشار المفاسد والمنكرات فإننا سنجد في مقدمتها غياب فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن حياة المسلمين، لقد انحطت أحوال الأمة ووصلت الحضيض، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الحصن الحصين الذي يحمي المجتمع من الأخطار قد تهدّم، ودخل الأعداء إلى المجتمع المسلم وأعملوا فيه تخريباً وإفساداً.

ولقد تحدث كثير من علماء المسلمين عن واقع الأمة المعاصرة ومنهم العلامة أبو الحسن الندوي حيث قال: (انتشر الارتداد في الأوساط الإسلامية من غير أن يسجدوا لصنم أو يذبحوا لطاغوت، إنها ردّة اكتسحت العالم الإسلامي - إلا من عصم ربك- إذا استنطقت أحد المنتسبين للإسلام عرفت أنه لا يؤمن بالله، أو لا يؤمن بالآخرة، أو لا يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم، أو لا يؤمن بالقرآن، الكتاب المعجز الخالد، وأفضلهم من يقول إنه لا يفكر في مثل هذه المسائل، ولا يهتم بها كبير اهتمام، ردةٌ لا يفزع لها العلماء وأهل الدين، لقد قالوا قديماً قضية ولا أبا حسن لها، وأقول ردّة ولا أبا بكر لها) [1].

---

(1) الندوي، أبو الحسن، ردة ولا أبا بكر لها، ص٩.

وقال المودودي وهو يشخص حالة الأمة في هذا العصر:(إن الاستعباد الذي أبتلينا بـه في القرن الماضي، إنما كان نتيجة محتومة لانحطاطنا الديني والخلقي والفكري الذي كنا متردين فيه) [1].

وذكر الشيخ سعيد حوى بعد ما ذكر قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ محمد: ٢٥ - ٢٦

قال تعليقاً عليها إن الآية نص صريح في الحكم بالردة على كل من أطاع الكافرين، ولـو فـي بعض الأمر، والواقع الذي نرى عليه حال كثير من ذراري المسلمين أنهم أعطوا الطاعة كاملة في كل شيء لطبقات من الكافرين، مستحلين ذلك غير شاعرين بالكفر، فمنهم من أعطاها لكافر صريح أو لمنافق والأمثلة أكثر من أن تحصى[2].

لقد ضيع المسلمون شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبعد أن كانـت عبـادة يقوم بها الفرد وترعاها الدولة، إذا بها تصبح لا وجود لها على مستوى الدول، وتنحـسر جـداً على مستوى الأفراد.

ولقد قال الإمام النووي رحمه الله:(واعلم أن هذا الباب أعني باب الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر قد ضُيع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذا الزمـان إلا رسـوم

---

(١) المودودي، واقع المسلمين وسبل النهوض بهم، ص١٢٩.

(٢) حوى، سعيد، جند الله ثقافة وأخلاقاً، بيروت، دار الكتب العلميـة، ط٣، ١٩٧٩م، ص٥-١١، العـدناني، أحمد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٣٩١.

قليلة جداً...)[1]، وإذا كان هذا الواجب قد ضُيع منذ زمن الإمام النووي فكيف يكون الحال في عصرنا هذا؟

إن صورة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في واقع الأمة المعاصر صورة قاتمة، تجعل المسلم يشعر بالألم فحيث ما نظرنا نجد مخالفة العمل للقول، كمن ينكر على الناس التعامل مع البنوك الربوية وهو يتعامل معها ويضع أمواله فيها، أو يستمع إلى الموسيقى والغناء بحجة من الحجج، أو الذي ينشغل طيلة وقته بالمتع الدنيوية كالنساء والأبناء والعقارات والمناصب، أو تجده ينشغل بسلبيات إخوانه ويسيء الظن بهم، وتجد الداعية قليل الفقه متعصباً لرأيه يشدد على الناس، ويلزمهم بأشياء لم يلزمهم بها الله عز وجل، يخاطب الناس بأسلوب غليظ فظ، وربما يصل به الحال إلى تكفير الناس وتجريحهم، وهو بالإضافة إلى قلة علمه فهو لا يمتلك الأسلوب المناسب ليخاطب الناس فيخاطبهم بأسلوب يتسم بالتهور والعنف، يتصدر للفتوى مع قلة علمه ويهتم بالكم والمظهر على حساب الكيف، والجوهر، يخاف من قول كلمة الحق حتى لا يفقد وظيفته، أو يصيبه ضرر في نفسه وأولاده، وهو يتعصب لعلماء مذهبه ويقدسهم، ولا يحسن الاتصال بأخوته الدعاة الآخرين، قليل المعرفة بما يخطط له أعداء الإسلام وما يكيدون لهذه الأمة.

ومما أبتلي به الدعاة في هذا العصر أن تجد الداعية يسير على عادات وتقاليد تعاكس الدعوة الإسلامية، فهو ربما يكون في الأماكن التي لا تخلو من المنكرات، وهو بالإضافة إلى ذلك تعود على السلبية إزاء الأحداث، بل ربما يصل به الحال إلى عدم اللقاء بأقاربه وأرحامه إلا في المناسبات من موت أو فرح، ومن الدعاة من دخل حب الدنيا والنظر إلى المناصب والتطلع إلى الثراء في قلوبهم على حساب الأهداف النبيلة التي تربوا عليها، وحب الدنيا هو الطريق إلى

---

[1] النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم، ج٢، ص٢٤.

حب الذات المتمثل في حب الظهور والعمل دائماً في الصف الأول حتى يراه الناس، وكل هذه الأحوال تؤثر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتؤدي إلى إعاقة هذه الفريضة وربما تركها في أغلب الأحوال.

ويتمثل القصور في الدعوة الإسلامية والأمر بالمعروف في جميع عناصر العملية الدعوية

ففي جانب الدعاة (الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر) نرى عجزاً واضحاً عن الوفاء بمتطلبات الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشمل جانبي الكم والكيف:

١. فمن حيث الكم: نجد قصوراً في أعداد الدعاة والآمرين بالمعروف والمشتغلين في مجال الدعوة على وجه العموم فالمساجد ــ مثلاً ــ لا تجد الأعداد الكافية من الأئمة والخطباء لتغطية حاجتها، وأحسن المجتمعات الإسلامية ظروفاً ما زالت تعاني من هذا النقص ومع قلة عدد الدعاة فان المؤهلين منهم قلة محدودة جدّاً، ونسبة كبيرة ممن يمارسون الدعوة والوعظ لا يملكون الحد الأدنى من العلم الشرعي الضروري الذي يكفي لمواجهة متطلبات العصر.

٢. أما من حيث الكيف: فإذا نظرنا إلى نوعية الدعاة صدمنا الواقع صدمة قاسية، إن مستوى الداعية في أحسن حالاته اليوم لا يفي على الإطلاق بحاجة من يدعوهم، إن إنسان العصر يريد أن يجد في الدين حلولاً لكل مشكلات الحياة التي تعترضه، سواءً في سلوكه الشخصي أو في علاقاته الأسرية أو في معاملاته الاقتصادية، ويريد أن يجد للدين كلمة تضيء له طريقه في قضايا الحكم ومسائل السياسة ومشكلات الاقتصاد، والشباب بخاصة بحاجة إلى أن يقدم لهم من خلال الدين نظرة متكاملة للحياة تستطيع إشباع حاجتهم للمعرفة، وتتيح لهم ما

يبحثون عنه من سكينة النفس واطمئنان الضمير[1]. وهذه لمطالب المعقدة المتشابكة، يقدم الدين حلولاً جذرية لها، ولكن السؤال هو: ما مدى إدراك الداعية لهذه المشكلات؟ ثم ما مدى قدرته على استنباط حلولها والإجابات الصحيحة عنها من مصادر الدين الكتاب والسنة؟ هل يملك داعية العصر القدرة على أخذ الأحكام والحلول لقضايا الحياة المعاصرة ومشكلاتها من خلال نصوص القرآن والسنة مباشرةً؟

وهنا يبرز لنا قصور الإعداد ونقصه على مستوى حملة الشهادات العلمية التي تجيزهم بأهلية العمل في مجال الدعوة، وتقرر صلاحيتهم لها، فالمناهج المعدة لتخريج الدعاة ضعيفة، تقوم على كتب ومذكرات لا تقدم الحصيلة العلمية المطلوبة للداعية، وهذه المناهج لا تعنى بإجادة اللغة العربية، ولذلك يتخرج الطالب وهو يعاني من هبوط في المستوى اللغوي، كما يعاني الدعاة من ضعف في إلمامهم بثقافة العصر وعدم الاطلاع على التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية لمواجهتها.

ومما يلاحظ على واقع الدعاة في هذا العصر، الضعف الشديد في الجانب التربوي، فربما كان الداعية يمتلك الجانب العلمي أو الجانب النظري، ولكن العلم وحده لا يكفي لتكوين داعية، والمعرفة وحدها لا تصنع داعية. لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم:(إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان) [2].

فالعلم إذا لم يستند إلى خلق يحميه من نزوات النفس وطغيان الشهوات، يصبح كارثة حين يوجه إلى غايات آثمة.

---

(1) الذهبي، محمد حسين، مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها، المدينة المنورة، مركز شوؤن الدعوة، ص٢٠.

(2) أحمد بن حنبل، المسند، ج١، حديث رقم:١٤٣، ص٢٨٩، قال شعيب الأرناؤط: اسناده قوي.

إن إعداد الدعاة ينبغي أن يقوم على تنمية الإحساس بأن الداعية صاحب رسالة هي امتداد لوظيفة النبوة، وكما أن اختيار الدعاة ينبغي أن يتم على أساس توافر مقومات الداعية في الشخص وعلى رأسها المستوى العقلي والذكاء ثم المستوى الخلقي والالتزام بالإسلام فكراً وسلوكاً، وهذا لا يتم إلا من خلال التربية والتزكية والتدريب العملي.

ومما يعانيه الأمر بالمعروف والدعوة إلى الله في واقعنا أن مناخ الدعوة وهو أخطر الميادين لا يقدم للدعوة الظروف الملائمة، فحينما يكون مناخ الدعوة ملائماً فإنه يتيح للدعاة الحرية والانطلاق والازدهار، ومن أهم عناصر البيئة الملائمة للدعوة الحرية فقد قال الله تعالى:﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ الجن: ١٨ وهذه الآية تقرر حق الدعاة في الحرية التي لا قيود عليها، وألا يذعنوا للضغوط التي تمارس عليهم من قبل الحكومات، وعلى ذلك فإن تبعية الدعوة والدعاة للحكومات وإحساس جهاز الدعوة بأن مصيره مرتبط بطاعته لولي الأمر، وأن مخالفته إياهم ـــ ولو كان فيها إرضاء لله ـــ يعرض حياته وحياة من يعولهم لخطر يتصل بمصدر رزقهم، وهذا يقلل من شجاعة الدعاة في الجهر بكلمة الحق.

كما تعني تبعية الدعوة للحكومات أن على جهاز الدعوة أن يختار إحدى طريقين إما أن يساير الحكام وما يجري في مجتمعه ما دامت السلطة تقره، وإما أن يقول كلمة الحق معلناً أن السلطات خالفت حكم الله في هذا الأمر الذي أقرته، وهذا الصراع النفسي داخل نفس الداعية موجود ومستمر طالما ظل هناك انفصال بين مواقف الحكام في التشريع والتطبيق وتنظيم الحياة

وبين أحكام الإسلام، واستمرار هذا الوضع يعرض الدعوة في كثير من الأحيان لضغوط تشل فاعليتها وتفرغها من مضمونها [1].

وقد انقسمت مواقف المسلمين (المدعوين) بالنسبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى قسمين: [2]

- القسم الأول: وهم قوم تركوا هذا الواجب تماماً من الناحية العملية، وهم على نوعين:

✓ النوع الأول: وهم الذين جعلوا أمر الدين والشرع وراءهم ظهرياً، فهم لا يهتمون بفروض الدين وواجباته بشكل عام ولا يهتمون بموضوع الأمر بالمعروف بشكل خاص، وهؤلاء على خطر عظيم يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ السجدة: ٢٢

✓ النوع الثاني: وهم قوم لهم اهتمام بالشرع وموالاة المؤمنين لكن لهم شبهات أقعدتهم عن القيام بهذه المهمة الشريفة، وهم يرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من قبيل الترقيع، وأن زوال جميع المنكرات مرهون بتحكيم الشريعة على الأمة والأفراد، فينبغي العمل لتحقيق ذلك دون التشاغل عنه بغيره.

---

(1) الذهبي، محمد حسين، مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها، ص٢٨-٣٦.

(2) السبت، خالد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه، ص٢٨٢.

- القسم الثاني: وأما القسم الثاني من الناس بالنسبة للأمر بالمعروف فهم قوم لهم قيام بهذا العمل، وهم على أنواع:

✓ النوع الأول: قوم أخذوا أحد شقي هذه الشعيرة وهو النهي عن المنكر فغلّبوه على الآخر تماماً، ولعل السبب في ظهور هؤلاء في بعض بلاد المسلمين كثرة ما يرون من مظاهر الردة أو الفسق أو الفجور مع قمع أهل الحق وكبتهم.

✓ النوع الثاني: قوم ضعفاء النفوس لا يقومون إلا في أهواء أنفسهم وشهواتهم، ولا يرضون إلا بما يعدلونه، ولا يغضبون إلا لما يُحرمونه، فإذا أعطي أحدهم ما يشتهيه زال غضبه، وتحقق رضاه، وأصبح الأمر الذي كان عنده منكراً ينهى عنه ويذم أهله صار أمراً عادياً يشارك فيه ويعاون عليه، بل ومعادياً لمن ينهى عنه، وينكره عليه، وهذا الصنف يكثر بين أصحاب الشهوات.

✓ النوع الثالث: قوم من العامة لهم وجاهه وقبول عند الناس، خلطوا بين الجهل وترك العمل والامتثال لما يأمرون به مع وقوعهم في الرياء والسمعة، وقد يقوم هؤلاء بالأمر بالمعروف من باب حب التسلط على الناس وإظهار النفس.

✓ النوع الرابع: قوم يفضلُون من قبلهم بالإخلاص والصدق، إلا أنهم جهلة في العلم، وليسوا من أهل الامتثال والاستقامة.

✓ النوع الخامس: قوم أشبه بالعوام، مخلصون في عملهم إلا إنهم يأمرون وينهون على غير علم فيفسدون أكثر مما يصلحون.

✓ النوع السادس: وهناك صنف من الناس صالحون في أنفسهم لكنهم لا يعرفون قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو يعرفها بعضهم لكنه لا يصبر، فيؤدي به ذلك إلى الخروج عنها، ومنهم من هو على علم بما يأمر وينهى ولكنه يغفل عن بعض الآفات المفسدة لعمله فيغلب عليه سوء الظن بالمسلمين، ومنهم من يعلم بما يأمر وبما ينهى مع قوة وثبات ولا تأخذه في الله لومة لائم لكن فاتتهم صفة الرفق.

✓ النوع السابع: ومن الناس من جمع العلم والقوة والصبر والثبات مع الحلم والرفق والإخلاص فهم أعلى هذه المراتب [١].

مما تقدم نعلم أن القليل من الناس من يقوم بهذا العمل مع مراعاة ما يستوجبه من الشروط والآداب، وأما الأكثرية فهم متقاعسون عن هذه الفريضة لأسباب متعددة سوف يأتي الحديث عنها في المبحث الثاني

---

[١] خالد السبت، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه، ص٢٨٢-٢٩٢.

المبحث الثاني

أسباب انحسار فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مع أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات الملقاة على عاتق المسلم إلا أن هذه الشعيرة أخذت بالانحسار شيئاً فشيئاً من حياة المسلمين، وأصبحت محصورة في المستوى الفردي وفي أضيق نطاق، وهذا يستدعي البحث عن الأسباب، وبعد البحث والتنقيب في المصادر والكتب تبين للباحث أن هناك عقبات كثيرة في طريق الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جعلت الناس يرغبون عن هذه الفريضة، وأدت بالتالي إلى انحسار في أداء هذه الشعيرة.

والعقبات التي تعترض الدعاة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ليست جديدة، بل هي موجودة منذ بداية الدعوة، وهي سنة من سنن الله عز وجل، يقول سبحانه وتعالى:﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ العنكبوت: ١ – ٣ ويقول تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ البقرة: ٢١٤، فلا بد من بلاء، ولا بد من أذى، لأن طريق الدعوة والأمر بالمعروف هو طريق الجنة، فهو محفوف بالمكاره، وليس هناك طريق غير هذا الطريق، طريق الابتلاء لتربية الأمة المؤمنة، وإنشاء الجماعة التي تحمل هذا الدين وتحميه بالتكاليف الصعبة، وبذلك يتربى الدعاة على الانتصار على النفس وشهواتها، ثم لكي يشعر المعارضون للدعوة في النهاية أنه لا بد فيها من خير ولا بد فيها من سر، يجعل أصحابها يلاقون في سبيلها ما يلاقون، ولقد علم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما ينتظرهم من شدائد والآم وتضحيات فلم يتراجعوا.

وتختلف وسائل الابتلاء باختلاف الزمان والمكان، وتتنوع فيكون الابتلاء بالنفس، والأهل، والمال والأعراض، ولكن القاعدة واحدة ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ

﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ آل عمران: ١٨٦، ولا بد من تربية النفوس بالبلاء لكي يؤدي المؤمنون تكاليف العقيدة فتعز الدعوة على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من تكاليف، والبلاء يجعل أصحاب العقيدة أصلب عوداً، ويجعلهم يتميزون عن غيرهم بالإيمان والثبات والثقة بالله[1].

إن من سنة الله في الدعوات الربانية أنها تحيا بالبذل والتضحية والتحمل وبالصدق والإخلاص، ويوم يعلم الله من نفوس الدعاة الصدق يفتح لها قلوب الناس، ويكتب للدعوة القبول والنجاح، فالدعوة ليست مكاسب ولا منافع شخصية، بل عطاء، وإيثار، وبذلٌ للأنفس والأموال في سبيل الله، ولذلك فالدعاة والآمرون بالمعروف بحاجة إلى تجديد العهد مع الله على التضحية، وعلى أن لا يعطوا الدنية في دينهم وأن لا يسيئوا إلى دينهم بسلوكهم، فهل هم مرشحون لهذا الدور، أم لا فتكون النتيجة ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾ محمد: ٣٨[2].

إن هناك أسباباً كثيرة جعلت الناس يعزفون عن إنكار المنكر ومن أهمها:

١. **الخجل:** فالكثير من الناس يخجل من الأمر بالمعروف وإنكار المنكر، ويتساءل ماذا سأقول للناس، والإنسان يخجل لأنه لم يتعود على ممارسة هذه الوظيفة، وهذه الخيبة والخجل لا تزول إلا بالممارسة العملية.

---

(١) فائز، أحمد، طريق الدعوة في ظلال القرآن، ص٢٢١-٢٢٣.

(٢) الابراهيم، موسى إبراهيم، مفاهيم تربوية في فقه الدعوة الإسلامية، عمان، دار الإعلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٨٣-٨٥.

وهذا الداء ناتج عن ضعف ثقة المسلم بنفسه، وعندما تضعف هذه الثقة أو تهتز فإن الإحباط والملل والسأمة يخيم على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر[1]، والمسلم ينبغي ألا يستحي من الأمر بالمعروف، فالحياء الذي يمنع من الحق إنما هو ضعف وعجز وليس بحياء، وإنما الحياء الشرعي الذي يمنع الإنسان من الباطل[2].

والعلاج لمثل هذه الحالة أن يتذكر المسلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وعبادة، فهل يجوز أن يخجل العبد من عبادة ربه وأداء فرائضه؟ وأن يتذكر الوعيد الشديد في السكوت على المنكر، وأن العذاب سيصيبه مع الفاسدين وإن لم يرتكب المنكر، والسبب في عظم جرم العلماء الذين يسكتون على المنكر أن العامة يتخذونه حجة على إباحة الأشياء أو استحسانها، فإذا نهيتهم عن بدعة سيئة وسقت لهم الدليل على قبحها ومخالفتها لشرع الله، كان جوابهم إنهم فعلوها بمرأى أو مسمع من العالم فلان ولم ينكر عليهم[3].

٢. **التعذر بالمعصية** فبعض الناس يدعي بأنه عاص ومقصر، وأن عنده جوانب من النقص، فيقول كيف آمر بالمعروف وأنا مقصر ولا آتيه، وكيف أنكر المنكر وأنا آتيه، وقد أنكر الله سبحانه وتعالى على من يأمر بالمعروف وينسى نفسه، فقال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ البقرة: ٤٤ ، كما بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء عاقبة هؤلاء فقال فيما رواه الإمام البخاري عن أسامة رضي الله عنه قال: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يُجاء بالرجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه، فيطيف به أهلُ النار فيقولون: أي فلانُ، ألست كنت تأمر

---

(١) الإبراهيم، موسى إبراهيم، مفاهيم تربوية في فقه الدعوة الإسلامية، ص٤٩.

(٢) عبد الرحمن، قاسم، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ط١، ١٤٢٠هـ، ج٨، ص٧٦.

(٣) حسين، محمد الخضر، الدعوة إلى الإصلاح، ص١١٨.

بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: إني كنت آمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وافعله)[1].

- وقد أجاب العلماء عن هذا السبب بما يلي:

- إن التوبيخ في النصوص الشرعية بسب ترك المعروف، وليس بسبب الأمر بالمعروف، يقول الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى:﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) ﴾ البقرة: ٤٤، إعلم وفقك الله أن التوبيخ في الآية بسبب ترك فعل البر لا بسبب الأمر بالبر[2].

ويقول الحافظ ابن كثير في تفسير الآية: (وليس المراد ذمهم على أمرهم بالبر مع تركهم له بل على تركهم له)[3].

- إن الله سبحانه وتعالى أمرنا بواجبين هما فعل المعروف ثم الأمر بالمعروف، وليس أحدهما شرطاً للثاني، فيكون ترك أحدهما مبرراً لترك الثاني، وهذا الأمر نجده واضحاً في كثير من الأمور، فهل يقال لمن يحافظ على الصلاة ولا يصوم إن تركه الصوم مبرر لتركه الصلاة، ثم إنه لو ترك الصلاة لا يسقط عنه فرض الصوم.

يقول الإمام النووي :(قال العلماء ولا يشترط في الآمر والناهي أن يكون كامل الحال متمثلاً ما يأمر مجتنباً ما نهى عنه، بل عليه الأمر وإن كان مخلاً بما يأمر به، والنهي

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الفتن، باب الفتن التي تموج كموج البحر، رقم الحديث:٧٠٩٨، ج٩، ص٥٥.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٣٦٦.

(٣) ابن كثير، اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٢٤٧.

وإن كان متلبساً بما ينهى عنه، فإنه يجب عليه شيئان أن يأمر نفسه وينهاها، فإذا أخـل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالأخر)[1].

- إن الأخذ بهذا السبب يؤدي إلى تعطيل شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولو اشترطنا للأمر والناهي أن يكون فاعلاً ملتزماً لكل ما يأمر به مجتنباً كل ما نهي عنه لن نجد من يقوم بهذا العمل، وفي ذلك تعطيل لهـذا الواجب العظيم.

وقال الإمام مالك تعليقاً على قول من قال: (لو كان الأمر كذلك ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر) صدق، ومن ذا الذي ليس فيه شيء.

وذكر القرطبي أن الحسن قال لمطرف بن عبدالله: (عظ أصحابك، فقال: إني أخاف أن أقول ما لا أفعل! قال: يرحمك الله، وأينا يفعل مـا يقـول! يـود الشيطان أن قد ظفر بهذا، فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر)[2].

- لا شك أن أمر الملتزم – الذي يؤيد فعله قوله – بالمعروف أكثر نفعاً وأشد أثراً من غير الملتزم، ولكن القول بأن دعوة غير الملتزم للمعروف عديمـة الجدوى غير صحيح، فكم من الأنبياء الكاملين الملتزمين لم تؤثر دعـوتهم في أقرب الناس إليهم، فلم يستجب لدعوة نوح ابنه، ولم يستفد مـن دعـوة إبراهيم أبوه، وكذلك لم تُجد دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسـلم أكمـل خلق الله عمه أبا طالب.

---

(1) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، ج٢، ص٢٣.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٣٦٧.

إن الاحتجاج بهذا السبب يدعلنا بحاجة إلى أناس معصومين، والعصمة للأنبياء فقط وقد انتهى وقت العصمة، ولا يفهم من هذا الكلام أنــه لا بــأس أن يترك الأمر بالمعروف فعل المعروف وأن يرتكب المنكر، بل عليــه أن يفعــل المعروف وأن يترك المنكر[1].

٣. ترك الأمر بالمعروف محتجين بالفهم الخاطئ لقوله تعــالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ المائدة: ١٠٥ ، ويقولون لا يجب علينا الأمر بالمعروف حيث أمرنا الله بالاهتمام بأنفسنا وبين لنا انه لا يضرنا ضلال الآخرين.

ومن النصوص التي وردت في رد هذه الشبهة ما جاء عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقد روى الإمام أبو داود عن قيس قال: قال أبو بكر رضي الله عنه بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ المائدة: ١٠٥ وإنا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول:(إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب)[2].

---

[1] فضل الهي، شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ادارة ترجمان الإسلام، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص٢٠-٢٤.

(٢) أبو داود، السنن، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم الحديث:٤٣٤٠، ج٤، ص٢١٤، قال الألباني: صحيح.

والجواب على هذا الفهم الخاطئ أن الله تعالى اشترط لعدم إصابة الضرر، بسبب ضلال الآخرين أن يكون الشخص مهتدياً، حيث قال تعالى:﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ المائدة: ١٠٥. ولا يصير الشخص مهتدياً إلا إذا أدى ما أوجبه الله عليه، ومما أوجب الله عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فالذي لا يقوم بهذا لا يكون مهتدياً، لأن فوات الشرط يستلزم فوات المشروط.

وقد بين هذا بعض المفسرين، فقد نقل الإمام الطبري عن حذيفة رضي الله عنه في تفسير هذه الآية أنه قال: (إذا أمرتم ونهيتم) [١].

كما نقل الإمام الطبري عن سعيد بن المسيب في تفسير الآية أنه قال:(إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر لا يضرك من ضل إذا اهتديت)[٢].

ويقول الإمام أبو بكر الجصاص في تفسير الآية :(ومن الاهتداء إتباع أمر الله في أنفسنا وفي غيرنا، فلا دلالة فيها إذاً على سقوط فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[٣].

ويقول الإمام النووي وأما قول الله عز وجل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ المائدة: ١٠٥، فمعناه أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم، وإذا كان كذلك فمما كُلف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب عليه بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه، فإنما عليه الأمر والنهي لا القبول والله أعلم[٤].

---

[١] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج١١، ص١٤٨.

[٢] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج١١، ص١٤٨.

[٣] الجصاص، أحمد بن علي ابوبكر الرازي، أحكام القرآن، تحقيق: عبدالسلام محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ج٢، ص٦٠٩.

[٤] النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، ج٢، ص٢٢.

ويقول القرطبي (إذا اهتديتم) والهدى هذا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[1]

ومما يدل على عقوبة ترك الأمر بالمعروف ما رواه الإمام الترمذي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده فتدعونه فلا يستجيب لكم[2].

وقال ابن كثير: فكل من الأمر بالمعروف وفعله وجب، لا يسقط أحدهما بترك الآخر على أصح قولي العلماء من السلف والخلف، إلى أن قال: والصحيح أن العالم يأمر بالمعروف، وإن لم يفعله، وينهى عن المنكر، وإن ارتكبه[3].

ولعل البعض يحتج بحديث أبي ثعلبة الخشني، ويرى فيه حجة على سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عصر الفتن، فقد روى الإمام أبو داود عن أبي أمية الشعباني قال: سألت أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية (عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ) قال: أما والله لقد سألتُ عنها خبيراً سألتُ عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:(بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص٢٢٣.

(2) الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث:٢١٦٩، ج٤، ص٤٦٢، قال الألباني: حسن.

(3) ابن كثير، اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٨٦.

ذي رأي برأيه فعليك بنفسك، ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أياماً، الصبر فيهن مثل قبضٍ على الجمر، للعامل فيهم أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله)[1].

وقد قال العلماء إن الرسول صلى الله عليه وسلم تحدث في هذا الحديث عن الأحوال الاستثنائية التي يؤجر فيها العامل أجر خمسين رجلاً من الصحابة، وذلك لشدتها، وهذه الآية جاءت لتبين الحكم الشرعي في الظروف الطارئة، ولا تثبت بها معارضة ما ثبت لعامة الأحوال من الأحكام.

وهذه الرخصة التي نجدها في الحديث الشريف لا تدل على سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في الظروف الاستثنائية، وذلك لأن الأمر بالمعروف درجات فإذا تعذر على المسلم إنكار المنكر باليد واللسان فعليه أن ينكره بقلبه، وهذا لا يسقط بحال من الأحوال، وليس في الآية (عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ) ولا في حديث أبي ثعلبة رضي الله عنه ما يدل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2].

٤. **التعارض مع الحرية الشخصية** ومن المعيقات التي تحول دون القيام بشعيرة الأمر بالمعروف، اعتقاد البعض إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تدخل في الحرية

---

(١) ابو داود، السنن، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم الحديث:٤٣٤٣، ج٤، ص٢١٥، قال الألباني: ضعيف، لكن فقرة أيام الصبر ثابتة.

(٢) فضل الهي، شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٣-١٩.

الشخصية، ويستدل هؤلاء بقوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ البقرة: ٢٥٦ وهنا الاستدلال باطل للأمور التالية:

- ❖ إن الحرية الشخصية مصطلح مزعوم لا وجود له في واقع الحياة، فليست هناك حرية في الخروج على شرع الله تعالى، والحرية المزعومة ليست موجودة لا عند المسلمين ولا عند الأمم الكافرة، فهل يسمح لأحد في الشرق أو الغرب أن يعبر الشارع أو التقاطع والإشارة حمراء؟ وهل يسمح لأحد أن يبني بيتاً من ماله في أرضه التي اشتراها كيفما شاء دون التزام بالضوابط والقواعد التي وضعتها الدولة للبناء؟
- ❖ إن الحرية الشخصية التي منحها الإسلام للفرد هي في إخراجه من عبودية العباد ودخوله في عبودية رب العباد التي لا يجوز الخروج عليها، لأن أحكامها من عند الله العليم بما ينفع العباد وما يضرهم، فلا يجوز لأحد الخروج عن أوامر الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥١﴾ النور: ٥١
- ❖ إن الآية ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ تعني لا تكرهوا أحداً على الدخول في الإسلام، وقال بعض المفسرين أن هذه الآية خاصة بأهل الكتاب والمجوس وكل من جاء إقراره على دينه وأخذ الجزية منه[1].
- ❖ ثم إن هناك نصوصاً أخرى في القرآن والسنة تدل على فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ

---

(١) الطبري، محمد بن، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج٥، ص٤١٤.

﴿ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤. ومثل قوله صلى الله عليه وسلم:(مروا بالمعروف وانهو عن المنكر قبل أن تدعو فلا يستجاب لكم) [1].

بل أخبرنا الله عز وجل أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب في نزول لعنة الله على بني إسرائيل وذلك في قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ المائدة: ٧٨ – ٧٩ . ولو كان فيه تعارض مع الحرية الشخصية لما أمر الله به، كما أن الناظر في السيرة النبوية يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بهذا الواجب، ويغني عن ذكر الأمثلة ما وصفه به ربه جل وعلا بقوله: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ الأعراف: ١٥٧.

- وأخيراً فإن ما شرعه الله من حدود وتعزير لمعاقبة مرتكبي الجرائم أكبر دليل على عدم اعتبار الحرية الشخصية بالمفهوم الذي يقصده هؤلاء الناس، فلو كانت الحرية الشخصية معتبرة حسب مقصودهم فلماذا شرع الله الحدود والعقوبات على الجرائم ولقال

---

[1] ابن ماجة، السنن، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث:٤٠٠٤، ج٥، ص٤٨٠، قال الألباني: حسن.

المجرمون هذه حرية شخصية وليس لأحد أن يتدخل في شؤوننا الخاصة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:(من بدل دينه فاقتلوه)[1].

٥. ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خشية الوقوع في الفتنة والتعرض للأذى.

وقد بين لنا القرآن الكريم أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعّرض الإنسان للفتنة، ومن ذلك قول الله تعالى:﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنفال: ٢٥، يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: أمر الله عز وجل المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم[2]، ومن السنة ما رواه أحمد عن العرس بن عميرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة، حتى تعمل الخاصة بعمل تقدر العامة أن تغيره ولا تغيره، فذاك حين يأذن الله في هلاك العامة والخاصة)[3]. وكذلك ما رواه الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إذا رأيتم أمتي تهاب الظالم أن تقول له إنك أنت ظالم فقد تودع منهم)[4].

وإن حُجة من يقول بهذا القول كحجة الجد بن قيس المنافق عندما تخلف عن غزوة تبوك فكشف العليم الخبير حقيقته ونواياه قال تعالى:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي

---

(١) صحيح البخاري، باب حكم المرتد، رقم الحديث ٦٩٢٢، ج١٢، ص٢٦٧، فضل الهي، شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٦-١٢.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ج١٣، ص٤٧٤.

(٣) ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث:١٧٧٢٠، ج٢٩، ص٢٥٨، قال شعيب الأرناؤط: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف.

(٤) ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث :٦٥٢١، ج١١، ٧٢، قال شعيب الأرناؤط: إسناده ضعيف، رجاله ثقات رجال الصحيح، إلا أن أبا الزبير لم يسمع من عبدالله بن عمرو.

الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ التوبة: ٤٩، فبين لنا الله عز وجل أنه إنما كان يخشى الفتنة من نساء بني الأصفر فما سقط فيه من الفتنة والتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من هذه الفتنة، وهكذا من ترك إنكار المنكر بحجة طلب السلامة من فتنة لم تقع بعد، فقد وقع في فتنة كبرى ألا وهي ترك ما فرضه عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما أن هذا القول يتعارض مع ما أوصانا به رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم من قول الحق وأن لا نخاف في الله لومة لائم، وأن لا يمنعنا خوفٌ على الرزق أو النفس من القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المجال ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :(لا يمنعن رجلاً منكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق إذا رآه وعلمه)[1]، ويكفي لبيان بطلان هذه الحجة أن الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من الصالحين عذبوا وأخرجوا من ديارهم وقوتلوا وقتلوا بسبب قيامهم بهذا الواجب.

إن العقيدة هي كل شيء في نفوس أصحابها، وهي التي تولد القوة الحقيقية الكبيرة في النفوس المعلقة بالله فهي لا تخشى إلا الله، وإن أولياء الشيطان يقلبون المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وينشرون الفساد والباطل ولا يجرؤ أحد على مناهضتهم، ولكن الله سبحانه وتعالى حذرنا من الخوف من أولياء الشيطان أثناء تبليغنا لدعوة الله وبين لنا أن القوة الوحيدة التي يخشاها المؤمن هي قوة الله قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٥، فما يجوز أن يُولي المؤمن خوفاً على الحياة،

---

[1] ابن حنبل، احمد، المسند، رقم الحديث:١١٤٠٣، ج١٧، ص٩٠، قال شعيب الأرناؤط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

وليس في هذا تكليف للنفس فوق طاقتها، فالمؤمن إنسان يواجه عدوه إنساناً، ثم يمتاز المؤمن بأنه موصول بالقوة الكبرى التي لا غالب لها، وقد يتعرض الداعية إلى الخوف على الأهل، وهي حقيقة عميقة في الحياة البشرية، فالله يمس وشائج متشابكة دقيقة في التركيب العاطفي وفي ملابسات الحياة سواء، قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ التغابن: ١٥، وكثيراً ما يكون الأهل دافعاً للتقصير في تبعات الإيمان اتقاء للمتاعب التي تحيط بهم، ولو قام المؤمن بواجبه فلقي ما يلقاه المجاهد في سبيل الله، يتعرض لخسارة الكثير وتضحية الكثير كما يتعرض هو وأهله إلى العنت، قد يتحمل العنت في نفسه ولا يتحمله في زوجه وولده فيبخل ويجبن ليوفر لهم الأمن والقرار أو المتاع والمال فيكونون عدواً له، لأنهم صدوه عن الخير وعوقوه عن تحقيق غاية وجوده الإنساني، كما أنهم قد يقفون له في الطريق يمنعونه من النهوض بواجبه اتقاء ما يصيبهم من جرائه لذلك حذر الله عز وجل من تسلل هذه المشاعر وضغط هذه المؤثرات(١).

ومن العقبات التي تواجه الآمر بالمعروف في هذا المجال الاستهزاء والسخرية فطبيعة النفس تغضب حينما يمسها أحد بسوء، ولكن الآمر بالمعروف يجب أن يروض نفسه على احتمال هذه السخرية، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة فقد سخر منه المشركون ونعتوه بالكذب والسحر والجنون، وعلى الداعية أن لا يجعل من سخرية الناس وإيذائهم سبباً في انصرافه عن دعوته وأمره بالمعروف، وعلى الآمر بالمعروف أن يوطن نفسه من أول الطريق على تحمل الأذى مستمداً العون من الله فلا ينهزم أمام الباطل، وليعلم أن النصر مع الصبر(٢).

---

(١) فائز، أحمد، طريق الدعوة في ظلال القرآن، ص٢٥٢-٢٥٤.

(٢) مشهور، مصطفى، طريق الدعوة، عمان، دار الأرقم، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤، ص٧٤-٧٥.

وقد رفع النبي صلى الله عليه وسلم من قدر من يضحي من أجل دعوة الله، وقول كلمة الحق فقال صلى الله عليه وسلم: (سيّد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله) [1].

مع ملاحظة أن إنكار المنكر مرتبط بتقدير المصالح والمفاسد، فلا يجوز أن يُلقي الآمر بالمعروف بنفسه في التهلكة، ولكن المقصود أن لا يكون الخوف على النفس والرزق مانعاً من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولمن خاف من الأذى فقد بين الله لنا أن الأذى شيء طبيعي، قال تعالى:﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٦. ولهذا قُرن الأمر بالمعروف بالصبر في وصية لقمان لابنه:﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ لقمان: ١٧ وكان لقمان من الصلحاء الأتقياء وإن لم يكن من الرسل والأنبياء، ولم يذكر القرآن وصيته لابنه لأنها تلقي ضوءاً على سيرته وأخلاقه فقط، وإنما أوردها لنتبعها ونتمثلها، يقول العلامة الجصاص رحمه الله تعالى:(إنما حكى الله تعالى لنا ذلك عن عبده لنقتدي به وننتهي إليه) [2].

ويقول العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى: وشمل الأمر بالمعروف الإتيان بالأعمال الصالحة كلها على وجه الإجمال، ليتطلب بيانه في تضاعيف وصايا أبيه كما شمل النهي عن المنكر اجتناب الأعمال السيئة كذلك[3].

---

(١) العسقلاني، أحمد بن حجر، الامالي المطلقة، تحقيق: حمدي عبد الحميد، عمان، المكتب الإسلامي، ١٩٩٥، ص١٩٧. قال الألباني: صحيح ، السلسلة الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، رقم: ٣٧٤، ص٧١٦.

(٢) الجصاص، أحكام القرآن، ج٢، ص٥٩٢.

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ج٢١، ص١٠٩

ووجه تعقيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بملازمة الصبر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يجران للقائم بهما معاداة من بعض الناس، أو أذى من بعض، فإذا لم يصبر على ما يصيبه من جراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أوشك أن يتركهما(١).

وفي سنن ابن ماجة(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) (٢).

وكذلك فإن من يترك الأمر بالمعروف خوفاً على جاهه وطلباً للعز، يفتح على نفسه باباً من الذل، وقد قال بعض السلف من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخافة المخلوقين نزعت منه الطاعة فلو أمر ولده أو بعض مواليه لاستخف بحقه.

٦. **ترك الأمر بالمعروف بسبب عدم استجابة الناس**، فبعض الناس يقول لن يُسمع لي، ولن يزول هذا المنكر، فما هو الداعي أن أكلف نفسي، وبعض الشباب المتحمس يريد أنه بمجرد أن يقول كلمة تزول المنكرات، وهذا خطأ فالأمور لا بد فيها من التدرج، وللرد على هذه الحجة نقول إن الله جل وعلا لم يشترط استجابة الناس، بل أوجب الله على نبيه الكريم وعلى أمته تبليغ الناس أوامره ونواهيه سواء استجاب الناس أم لم يستجيبوا، فالاستجابة أمر يرجع إلى الله عز وجل، ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى:﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ الغاشية:٢١ – ٢٢.

---

(١) حمزة، عمر يوسف، أسس الدعوة إلى الله تعالى في القرآن الكريم، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٤م، ص١٧٨، ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ج٢، ص٢٤٩.

(٢) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، السنن، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، رقم الحديث:٤٠٣٢، ج٥، ص٤٩٩، قال الألباني: صحيح.

فمهمة الرسول الكريم ومهمة أمته أن يبلغوا أوامره ونواهيه وتذكير النـــاس، وثمـــرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تتوقف على استجابة الناس، فقد وُعـــد المـــسلم بالأجر العظيم إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر بمجرد الإتيان بالعمـــل، ولـــو لـــم يستجب الناس له، كذلك وعد الله الآمر بالمعروف بالسلامة من الإثم والعـــذاب، وهـــذا كافٍ في دفع الإنسان للقيام بهذا العمل دون النظر لاستجابة الناس.

ومما يؤكد هذا قصة أصحاب السبت ، حيث استمر الصالحون في نهي العـــصاة عـــن التحايل على أمر الله بالصيد يوم السبت، ولم يتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بسبب عدم استجابة الناس لهم، بل صرحوا أنهم يقصدون من وراء أمرهم بالمعروف أن يُقبل عذرهم عند الله تعالى،﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ الأعـــراف: ١٦٤ أو أن يستجيب العصاة فيتركون التحايل ويتوبوا إلى الله.

كما إن الحكم على الناس بأنهم لا يستفيدون من الأمر بالمعروف من الأمور الغيبية التي لا يعرفها إلا العليم الخبير، فقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن، وأحوال الناس سريعة التقلب، فكم من أشخاص كانوا من أتقى الناس إذا بهم يتحولون إلى أفسق الناس وارتدوا على أدبارهم.

والمسلم في أمره بالمعروف يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقـــد تعـــرض للأذى والعذاب ومع ذلك استمر صلوات الله عليه في دعوته راجيـــاً مـــن الله هـــدايتهم ويأمل من الله أن يخرج من أولادهم من يعبد الله[١].

إن المهم أن يكون لدينا النية الصادقة والعزم الأكيد لإزالـــة المنكـــرات، والبدايـــة الصحيحة في هذا السبيل أن نبدأ الخطوة الأولى أما أن نطمع في تطهير الـــساحة مـــن

---

(١) ظهير، فضل الهي، شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٣٠.

المنكرات في لحظة، فهذا غير ممكن، فان للمنكر مؤيدين مــن المنــافقين والفاســقين، وانتشاراً واسعاً وتأصلاً في نفوسهم.

والأمر بالمعروف ينبغي أن يكون على ثقة بأنه لا بد أن يكون له أثر، فهــو علــى الأقل يكون قد قاوم المنكر في نفسه، لأنه مهدد بأن يصل إليه، فإذا أنكــره ســلم مــن الوقوع فيه، وهو كذلك ينال الأجر من الله تعالى على قيامه بهذه الفريضة سواء استجاب الناس أم لا. ومن الممكن أن يقلل من المنكر إذا لم يُزله، وأخيراً ربمــا يــستجاب لــه ويزال المنكر بالكلية، ومن فوائد إنكار المنكر أنه يمنع حدوث غيره من المنكرات، لأن الذي يراه أنكر المنكر واقعاً لا يستطيع أن يأتي بمنكر جديد.

ويضاف إلى ذلك أن الإنكار يكون سبباً في عدم استقرار المنكرات في المجتمع حتى تصبح كالمعروف، ذلك أن المنكر إذا نشأ عليه الصغير وهرم عليه الكبير ولم ينكره أحد أصبح حقاً ومعروفاً عند الناس يستغربون تركه، وأما وجود الأمرين بــالمعروف فهــو يكفي لحماية الموازين وإن لم يستطيعوا تغيير المنكر[1].

وهناك من يمتنع عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بــدعوى جمــود الطبــع الإنساني وعدم جدوى الأمر والنهي، والعقل يرد هذه الدعوى فنحن نجد مــن فــضلاء الصحابة من كانوا ألد أعداء النبي صلى الله عليه وســلم فأســلموا وحــسن إســلامهم، وضحوا من أجل الإسلام بأنفسهم وأموالهم، وعدم الاستجابة من الناس نوع من الابتلاء، وعلى الداعية أن يصبر، ومهمة الرسل والدعاة محاولة الهداية وليس الهداية ذاتها، فهي لله تعالى ومهمة الرسل والدعاة التبليغ سواء استجاب الناس أم لم يستجيبوا، والداعية إلى الله الآمر بالمعروف ينبغي أن لا يمل من الدعوة، فيأمر بالمعروف لمــرة أو مــرتين

---

(1) العودة، سلمان، من وسائل دفع الغربة، ص١٠٢-١٠٤ .

ويظن أنه قد أدى ما عليه، بل عليه أن يكرر الدعوة كما كان يفعل نبي الله نوح عليه السلام: قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ هود: ٣٢ (١).

وأما احتجاج بعض الناس ببعض النصوص كقوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ الأعلى: ٩ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ يس: ١١ وقوله تعالى: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ ق: ٤٥.

فيقولون إن القرآن اشترط للأمر بالتذكير نفع الذكرى، فلا داعي للأمر بالمعروف ما دام المأمور لا ينتفع، ويظهر خطأ هذا الظن من ناحيتين:

- الأولى: حينما ننظر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو لم يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بسبب إعراض الناس، لقد استمر بالتذكير والإنذار رغم عناد الكافرين وتمردهم، والفهم الصحيح للآيات هو فهمه صلى الله عليه وسلم، وكل استنباط أو استدلال يعارض فهمه فهو مردود على صاحبه.
- والناحية الثانية: فقد قال المفسرون ما يدل على أن المعلق (بأن) على الشيء لا يلزم أن يكون عدماً عند عدم ذلك الشيء، فقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ

---

(١) السماري، إبراهيم عبد الله، حقائق وأغلاط حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض، الهيئة العربية للكتاب، ط١، ١٤١٢هـ، ص٣٠.

﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَٰفِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾ النساء: ١٠١ فإن القصر جائز وان لم يوجد الخوف(١).

والذي ينظر في سيرة الرسل الكرام عليهم السلام يجد أن بعض الرسل لم يتبعه أحد، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(عرضت علي الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: هذا موسى وقومه، قيل: أنظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل: لي أنظر هاهنا وهاهنا في آفاق السماء فإذا سواد قد ملأ الأفق قيل هذه أمتك) (٢). كما إن هدف الداعية أن ينال الثواب وينجو من العقاب(٣).

٧. **حب الدنيا وحظ النفس،** فمن طبيعة الإنسان حب الراحة الجسدية والنفسية، وهي من أسباب ترك هذه الفريضة، فمن الناس من يُقدم راحته على الواجب الالهي، وبما أن أداء هذه الفريضة يقتضي التعب والعناء بكل أنواعه الجسدي والنفسي فهو بأمره ونهيه سوف يلاقي المشقات، وهو كذلك لن يسلم من ألسن الناس وأذيتهم، وربما حتى المقربين منه.

ومما يلحق بهذا حب الشهرة والجاه والمكانة الاجتماعية، ومن هذا المرض تتولد أمراض ومن أعظمها ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فان المحب لشيء يتجنب كل ما يوجب زواله، فإن من يقوم بهذه الفريضة لا بد أن يعاديه كثير من الجهلة والعوام فيقل شأنه بينهم وهو يريد أن يكون ذا مقام وجاه عند الكل فلا تطاوعه نفسه على التضحية برضا الناس حتى لا يضيع جاهه عندهم، يقول صلى الله عليه وسلم: (ما ذئبان جائعان

---

(١) مشهور، مصطفى، طريق الدعوة، ص٧١-٧٢.

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره، رقم الحديث: ٥٧٠٥، ج٧، ص١٢٦.

(٣) مشهور، مصطفى، طريق الدعوة، ص٧٣.

أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم) [1]، وكذلك حب المال فربما ترك المؤمن هذه الفريضة حباً بالمال فيرى مديره ومسؤوليه يرتكبون المنكرات ولا ينكر عليهم خوفاً على وظيفته، وقد يكون الداعية في بداية الأمر يترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس، ثم ما يلبث أن ينتقل إلى المباح ثم المكروه ثم الحرام.

وحينما تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن تداعي الأمم على أمة الإسلام وسئل عن السبب في ذلك فأحاله إلى الوهن، وهو كما فسره الرسول صلى الله عليه وسلم حب الدنيا وكراهية الموت في سبيل الله، قال صلى الله عليه وسلم: (يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تتداعى الأكلة على قصعتها، قال قلنا: يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوبكم ويجعل في قلوبكم الوهن قال قلنا: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت) [2].

وحب الدنيا أصل التثاقل إلى الأرض وسبب للاستئثار بالشهوات والانغماس في الترف، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ التوبة: ٣٨. وما من شك في أن إيثار الدنيا له مضاعفات تعزز نتائج سلبية في الفكر والسلوك والثقافة حتى تبلغ قمتها في بروز ظاهرة الكفر والاستخفاف بالدين والتحلل من المسؤولية الأخروية[3].

---

(١) الترمذي، السنن، ج٤، ص١٦٦، قال الألباني: صحيح.

(٢) ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث:٢٢٣٩٧، ج٣٧، ص٨٢، قال شعيب الأرناؤط: إسناده حسن.

(٣) الكيلاني، ماجد، الأمة المسلمة مفهومها ومقوماتها، عمان، المؤلف، ١٩٩٢م، ص١٩٥.

وأما كراهية الموت فهي ثمرة لحب الدنيا والحرص على متاعها مع تخريب الآخرة وانحطاط الهمم، والهمة العالية لا تسكن القلب الجبان الذي أورثته التربية الفاسدة حرصاً على الحياة[1].

وقد حذر الرسول المربي عليه الصلاة والسلام من التنافس في الدنيا وبين عاقبة ذلك بقوله:(فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم)[2].

وقد كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم: (اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا) [3]، وفي واقع المسلمين اليوم نرى أن حب الدنيا بلغ مبلغه، حتى طغى على حب الدين وأفسده، فأصبح الحال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرَضٍ من الدنيا)[4]، وهل يرجى ممن وصل إلى هذا الحال أن يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر.

إن حب الدنيا يعطي للقلب استعداداً للفتنه، ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك، وهذا العائق هو الفتور إلى البدعة بعد نشاط الدعوة، والتراخي بعد الجد، والجنوح إلى الكسل والسكون، وبهذا المعنى يقول صلى الله عليه وسلم:(لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل)[5].

---

(١) المقدم، إسماعيل، علو الهمة، القاهرة، دار الإيمان، ٢٠٠٤م، ص٣٣٣.

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب الزهد والرقائق، باب حدثنا قتيبة بن سعيد، رقم الحديث:٢٩٦١، ج٤، ص٢٢٧٣.

(٣) الترمذي، السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، رقم الحديث:٣٥٠٢، ج٥، ص٥٢٨، قال الألباني: حسن.

(٤) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال، رقم الحديث:١١٨، ج١، ص١١٠.

(٥) أحمد بن حنبل، المسند، رقم الحديث:٦٧٦٤، ج١١، ص٣٧٥، قال شعيب الأرناؤط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ولتلافي هذا العائق لا بد من معرفة حقيقة الدنيا بأنها دار الغرور وأنها قصيرة الأمد من تعلق بها قتلته وليكن قدوتنا في ذلك السلف الصالح، فهذا الحسن البصري يقول عنه الأمراء "احتجنا إلى دينه واستغنى عن دنيانا"[1].

وإن أخطر ما يكون أثر الدنيا على العلماء والقادة والآمرين بالمعروف، فقد دخل ذات يوم عبد الرحمن بن عوف على أبي بكر في علته التي مات فيها، فقال: (أراك بارئاً يا خليفة رسول الله، فقال أبو بكر: أما إني على ذلك لشديد الوجع، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي، إني وليت أموركم خيركم في نفسي (يقصد عمر بن الخطاب) فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه....) [2] ولوجود هذا الداء في النفس البشرية فقد اتخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سياسة حكيمة في تربية الصحابة، فيقول: (ألا وإني سننت الإسلام سن البعير، يبدأ فيكون جذعاً ثم ثنياً ثم رباعياً ثم سداسياً، ثم بازلاً، ألا فهل ينتظرون بالبازل إلا النقصان، وإن قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده، ألا فأما وعمر بن الخطاب حي فلا إني قائم دون شعب الحرة، فآخذ بحلاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا إلى النار، وقد منع رضي الله عنه بعض الصحابة من السفر، خشية الافتتان بالدنيا[3].

إن افتتان الناس بالمال والتجارة يشغلهم عن واجبات الدين والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4] ولذلك حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك، فقال:(إذا تبايعتم بالعينة

---

(1) الياسين، جاسم محمد، طريق الدعوة، الكويت، دار الدعوة، ١٤٠٦، ١٩٨٦، ط١، ص٦٩.

(2) ابن زنجويه، كتاب فتوح الأرضيين، باب الحكم في رقاب أهل الذمة، رقم الحديث:٣٦٤، ج١، ص٣٨٧.

(3) البرهان فوري، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٨١م، حديث رقم:٣٧٩٧٧، ج١٤، ص٧٥.(الجذع: ما استكمل من الإبل أربعة أعوام، الثني: كل ما سقطت ثنيته، البازل: البعير طلع نابه)

(4) الياسين، جاسم محمد، طريق الدعوة، ص٨٥.

وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم)[١].

إن من أعظم الأسباب التي نجدها وراء اختفاء الناس من طريق الدعوة إلى الله الانشغال بالدنيا، وكم هم الذين بدأوا مشوار الدعوة في شبابهم ثم أخذوا يختفون شيئاً فشيئاً حتى أصبح الكثير منهم صرعى على جنبات الطريق، منهم من توسع في تجارة أو تزوج وانشغل بزوجة وغير ذلك[٢].

٨. **غياب التربية الإسلامية الشاملة:** من أخطر الأمراض التي أصيبت بها الأمة الإسلامية عبر تاريخها على الإطلاق الفساد التربوي، وهو السبب وراء كل بلاء فقد كان من نتيجته على سبيل المثال تخلف الأمة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، وفي كل مجال، وأما في مجال الدعوة فقد أدى هذا السبب إلى جملة من الآثار السلبية والأخطاء التي من أهمها: الغلظة في الدعوة بالقول والفعل ، والتشدد والغلو، والتكفير وسوء الظن في صفوف العاملين للإسلام، والحقد والحسد فيما بينهم، وتجريح الدعاة وقلة الأدب مع العلماء والتصدي للفتوى من غير علم والاهتمام بالكم على حساب الكيف والخوف من قول كلمة الحق مخافة فقدان المصالح الدنيوية، إلى جانب الخوف على النفس والأولاد والأهل[٣].

إن التربية هي العنصر الأهم في بناء المجتمع، ولكي نغيّر نظام المجتمع كله يجب أن نغيّر التربية، ولكي نحدث تغييراً حقيقياً في نظامنا الاجتماعي والسياسي فلا بد من انقلاب

---

(١) أبو داود، السنن، كتاب الإجارة، باب في النهي عن العينة، رقم الحديث:٣٤٦٤، ج٣، ص٢٩١، قال الألباني: صحيح.(العينة: بيع السلعة بثمن مؤجل ثم شراءها مباشرة بأقل من ذلك نقداً)

(٢) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٥٠٨.

(٣) الخياط، خالد، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، ص٢٠٢.

جذري في نظامنا التربوي، وتطوير فلسفته وأساليبه وأهدافه، لأن صياغة المجتمع لا تتم إلا بصياغة التربية، ولا نقصد بالتربية التعليم التعلم فقط، بل نعني التربية بمعناها الأشمل والأوسع وهو رسم سياسة مؤسسات المجتمع وتحميلها مسؤوليات تطبيقها لبناء الإنسان وتنشئته ليكون صالحاً لتجديد بنائنا الاجتماعي والحضاري.

وهذا الدور للتربية يأتي بعد أن أدركت مجتمعات عدة الحقيقة القائلة بأن قوة الأمم والشعوب لا تقاس من حيث الكم بعدد سكانها أو بثرائها المالي، وإنما تقاس من حيث النوع بما تملكه من الكفاءات البشرية التي تشكل ثروتها، كما أدركت هذه المجتمعات أن الإنسان المتفوق هو رأسمالها الحقيقي، ويأتي هذا الدور للتربية لأنها تقوم بإيجاد قاعدة متعلمة، وتعمل على تعديل سلوك الأفراد، وتطلق قدراتهم الإبداعية، وتطوّر الاتجاهات الفكرية والاجتماعية، وتعمل على إيجاد التوازن بين التربية وعملية التنمية الشاملة، وتعمل على تأهيل القوى البشرية وتحقق التطور النوعي للقوى العاملة[1].

إن الدور الأكبر في عملية التغيير إنما يعتمد على التربية فكيف إذا كان النظام التربوي يعاني من الانحطاط ولا ينطلق من منطلقات إسلامية لا في الفكر ولا الأهداف ولا الأساليب ولا التقويم.

ويرى الشيخ عمر عبيد حسنة أن مناهج التعليم في بلاد المسلمين تربي الحواس على الذل، وروضت النفوس على الهزيمة، وتقبل المنكر، فضلاً عن دورها في محاصرة مفهوم الجهاد وتهميش أبعاده ومدلولاته[2].

---

(1) حجاب، محمد منير، الدعوة الإسلامية التحديات والمواجهة،القاهرة، دار الفجر، ط١، ٢٠٠٤م،ص٥٥-٦٠.

(2) حسنة، عمر عبيد، رؤية منهجية في التغيير، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٩٤م، ص٧٣-٧٥.

وحينما ننظر إلى واقع التربية ونرى ما آلت إليه من فساد ندرك أسباب انحسار فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالتربية لا تشجع الناس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أنها لا تعود الإنسان على قبول النصيحة من الآخرين، وكيف يتوقع المسلم الخير من مناهج التعليم وهي منحرفة ومتأثرة بالفكر الغربي الذي يقوم على العلمانية، فالمناهج التعليمية في بلاد المسلمين إما أنها من وضع المستعمرين أو من وضع أبناء المسلمين الذين تتلمذوا على أيدي المستعمرين والذين تحولوا إلى عبيد للغرب يستحسنون ما يستحسنون ويكرهون ما يكرهون[١].

والتربية في نظر المربين المسلمين تعمد إلى توجيه سلوك المجتمع – أفراداً ومؤسسات – إلى ما يخدم هدف الدولة الإسلامية، هذا الهدف الذي لا يعني التقوقع على الذات الحضارية بل تنميتها وإنتاج المعرفة في كل المجالات في إطار الاحتفاظ بالهوية الثقافية للأمة الإسلامية، والتربية جهد مستقبلي يهيئ الأجيال الحاضرة لمواجهة المستقبل وتحدياته ويمكن تلخيص دور التربية بما يلي:

- إيجاد قاعدة متعلمة.
- تعديل نظام السلوك عند الأفراد.
- إطلاق القدرات الإبداعية.
- تجديد محتوى البرامج التعليمية والتربوية.
- تأهيل القوى البشرية.
- نشر المعرفة وتوسيعها.
- تطوير الاتجاهات الفكرية والاجتماعية.

---

(١) الصباغ، محمد لطفي، خواطر في الدعوة إلى الله، ص٣١.

- تحقيق التطور النوعي للقوى العاملة.
- تحقيق التوازن والتكامل بين التربية وعملية التنمية الشاملة[1].

إن تربية المسلم على الإيمان والعمل الصالح وتحقيق العبودية لله تعالى هي السبيل إلى التمكين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الأمة المسلمة والمجتمع المسلم، ولن يكون للمسلمين تمكّن ما لم يحققوا العبودية الصادقة لله عز وجل، وما لم يكونوا ربانيين في تصورهم وسلوكهم ومشاعرهم وظاهرهم وباطنهم[2].

٩. قصور في إعداد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

إن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية عظيمة، تحتاج إلى أناس مؤهلين لحملها والقيام بها على الوجه الأكمل، والذي ينظر إلى واقع مجتمعات المسلمين يرى بوضوح أن صورة الدعاة والأمرين بالمعروف مشوهة لا تعطي صورة واضحة عن الإسلام الذي يدعون إليه، وإن بشاعة الصورة عن الدعوة والدعاة تشكل أكبر عائق في وجه الدعاة ومن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والسبب في تشويه هذه الصورة وسائل الإعلام في دول العالم الإسلامي التي تتبنى سياسة الغرب فأخذت تشن الحملة تلو الأخرى للتهجم على علماء الدين والدعاة إلى الله وتصورهم أو تصفهم بالإرهاب والتخلف والرجعية وتارة بالتطرف والغلو والظلامية تارة أخرى.

وهذا يتطلب أن يكون الآمر بالمعروف على أعلى درجات التأهيل العلمي والروحي حتى يواجه المحن والابتلاءات، ومن عناصر الإعداد المطلوب التربية الروحية، بأن يحرص الآمر بالمعروف على الحياة مع القرآن الكريم تلاوة وتدبراً وعملاً، فإن من أعظم ما وُصف به

---

(١) حجاب، محمد منير، الدعوة الإسلامية التحديات المواجهة، ص١٥.

(٢) الابراهيم، موسى إبراهيم، مفاهيم تربوية في فقه الدعوة الإسلامية، ص٤٥.

الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان خلقه القرآن، ثم الصلة الدائمة بالسيرة النبوية، لأنها التطبيق العملي لهذا الدين، والرسول صلى الله عليه وسلم هو قدوتنا العملية في حياتنا، ثم الإكثار من ذكر الله تعالى ومحاسبة النفس مع الهمة العالية في العبادة، قال الله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الرعد: ٢٨ وقال صلى الله عليه وسلم:(إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله كل يوم مئة مرة) [١].

ومن صور الإعداد الروحي الحرص على الحلال من الرزق، فإن له أكبر الأثر في حياة القلوب أو قسوتها، وعندما سأل سعد ابن أبي وقاص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون مجاب الدعوة قال له النبي صلى الله عليه وسلم:(أطب مطعمك تستجب دعوتك) [٢].

كما يلزم الداعية أن يستعلي بإيمانه، فالإيمان يمنح النفوس قدرة عجيبة لا تقوم لها موازين الدنيا كلها، ويكفي مثالاً على ذلك أصحاب الأخدود الذين انتصروا بثباتهم على عقيدتهم واستشهادهم في سبيلها على نفوسهم وعلى الطغاة، ويحتاج الآمر بالمعروف والداعية إلى البعد عن الترف وعدم الاسترسال وراء الشهوات والكماليات فإن ذلك يبلد الإحساس، ويذل النفس، ويضعف الهمة والروح.

كما لا بد من الاختلاط بالعلماء الربانيين والتواصل معهم ففي مجالس العلماء حياة القلوب، كما قال لقمان لابنه يا بني خالط العلماء وزاحمهم بركبتيك فان القلوب تحيا بنور العلم كما تحيا الأرض بوابل السماء[٣].

---

(١) مسلم، الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه، رقم الحديث:٢٧٠٢، ج٤، ص٢٠٧٥.(ليغان: ما يغشاه من السهو)

(٢) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق عوض الله محمد، القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ، رقم الحديث:٦٤٩٥، ج٦، ص٣١٠، قال الألباني: ضعيف جداً.

(٣) الإبراهيم، موسى، مفاهيم تربوية في فقه الدعوة الإسلامية، ص٣٩-٤١.

إن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ليس بحاجة إلى كتب يحفظها وإنما هو بحاجة إلى منهج تربوي تدريبي يتعلم منه كيف يطبق الإسلام عملياً، يزكي نفسه بما يجعلها مترفعة عن الدنايا، محصناً ضد فتن المال والجاه، متجرداً لرسالته ومستعداً للتضحية بكل ما يستطيع في سبيلها، وهذه التربية العملية للدعاة على قيم الإسلام وشرائعه وعقيدته لا يفيد التلقين ولا المعرفة النظرية في تحقيقها، بل لا بد من تغيير جذري يعدل من المناهج والأساليب، ويتم ذلك من خلال حياة متكاملة يتخلق كل العاملين في إطارها بخلق القرآن ويمارسون ذلك عملياً[1].

والداعية بحاجة أن يكون على بصيرة بكل ما يدعو إليه، وعلى بصيرة من حالة المدعوين، ثم على بصيرة بكيفية الدعوة والأسلوب الذي ينبغي أن يسلكه وإذا لم يمتلك الداعية هذه البصيرة فالأولى به أن يتعلم أولاً ثم يدعو ثانياً[2].

وقد نجم عن القصور في إعداد الآمرين بالمعروف آثار منها:

- نسيان هدف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه إصلاح دين الخلق ومعاشهم باطناً وظاهراً، وجلب المنافع ودرء المفاسد عنهم، وليس تجريم صاحب المنكر أو فضحه أو السعي لإيقاع العقوبة عليه.
- الغفلة عن الأصل في الأمر بالمعروف وهو الرفق والحلم والأناة والنهي عن المنكرات بسرية ولطف بعد التثبت من دون اجتهاد في البحث عن الغائب منها والبعد عن التشهير والتجسس و تتبع عورات الناس، مما نتج عنه إيذاء بعض الناس وإثارة حفيظتهم على من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

---

(١) الذهبي، محمد حسين، مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها، ص٦٢.

(٢) العثيمين، محمد صالح، زاد الداعية، ص٦-١٠.

استخدام الإنكار باليد في بعض الأحيان بطريقة خاطئة وعدم مراعاة القواعد الشرعية في إنكار المنكر، والتي من أهمها مراعاة قاعدة (درء المفاسد أولى من جلب المصالح) مما نتج عن ذلك تحريك الفتنة وإشاعة الفساد وتخريب البلاد في بعض الأحيان [1].

ومما يحتاجه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر في مجال الإعداد معرفة العصر الذي يعيشون فيه حتى يستطيعوا تشخيص أمراض الأمة ثم البحث عن علاجات لها، فالدعاة في هذا العصر ينقصهم التخطيط المنهجي الذي يعتمد على المراحل التي يبنى بعضها فوق بعض، وما دام أن أعداء الإسلام يحاربون ديننا وفق مخطط مرسوم بذلت أعظم الجهود في رسمه فلا يجوز أن يكون الدعاة والآمرون بالمعروف يعملون لدينهم بشكل عشوائي لا يعرف الواحد منهم ماذا يريد.

كما إن جهود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما زالت جهوداً فردية تأخذ صبغة القائمين عليها، وليس من شك في أن لشخصية الداعية الكبير أثراً فيمن يعاونه، وإن علينا أن نربي الشخصيات الفعالة في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن لا يجوز أن نجعل الدعوة إلى الله مرتبطة بشخص معين، إن مؤسسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن تكون مسيرتها معتمدة على نظامها المرسوم وخطتها المدروسة وعلى تخطيطها المحكم وعلى وضوح الرؤية، وعند ذلك لن يكون مجال للاختلاف ولن يكون مجال للتوقف بسبب ذهاب جهة قيادية في الدعوة[2].

ومن مظاهر القصور في إعداد الدعاة الاختلاف والتناقض بين الدعاة والآمرين بالمعروف، والتطرف في فهم قواعد الإسلام وأصوله، ومما يؤلم المسلم ما يراه من مهاجمة

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٢٨، ص١٢٨-١٢٩.

(2) الصباغ، محمد لطفي، خواطر في الدعوة إلى الله، ص٣٤.

الجماعات التي تدعو للإسلام بعضها بعضاً، وذلك لانعدام الثقة فيما بينها، حتى اعتقدت كل جماعة أن طريقها هو وحده الحق، وما عداه هو الباطل، وكان هذا سبباً من أسباب النزاع كما كان سبباً من أسباب التطرف، فترى جماعة تسلك طريق التربية وطرح المبادئ بأسلوب هادئ والتوعية بالحكمة والموعظة الحسنة والرفق في الدعوة، هو الطريق الوحيد والصحيح وإن كان طويلاً، وترى جماعة أخرى أن الوقت أضيق من يضيع في التربية والحوار، ودعوة الناس ينبغي أن لا تتكرر بل يكفي فيها مرة أو مرتين، ثم يُجبرون على الخضوع للحق ويؤطرون عليه أطراً، مع العلم أن هذا المسلك يتناقض مع نصوص الكتاب والسنة قال تعالى:﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ يونس: ٩٩

وربما اعتمد هؤلاء الناس في تطرفهم على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:(والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد المسيء ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض أو ليلعنكم كما لعنهم) [١].

وما علموا أن التغيير المقصود في الحديث هو التغيير باليد وهو المطلوب من كل راع بيده السلطة ويملك القوة الرادعة فإن قام به الأفراد فقد ينتج عن ذلك مفاسد وأضرار أكبر من المنكر المراد إنكاره[٢].

---

(١) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، رقم الحديث: ١٠٢٦٧، ج١٠، ص١٤٦، قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف.

(٢) الوكيل، محمد السيد، أسباب الضعف في الأمة الإسلامية، جدة، دار المجتمع، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ط١، ص٣٤٢- ٣٤٥.

١٠. ضعف الإيمان وعقيدة التوحيد وفساد عقيدة الولاء والبراء.

تعتبر عقيدة التوحيد قوة فكرية تعمل على تطوير لنماذج الاجتماعية والثقافية وفقاً لسياسة متكاملة تتخذ أساليب ووسائل هادفة، فهي حركة فكرية هادفة لها فعالية ايجابية في الواقع الاجتماعي وفي العلاقات الاجتماعية وهي قوة تؤدي إلى تغيير جذري في البناء الاجتماعي والسياسي.

وحينما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن خير القول في الإسلام أجاب:(قل آمنت بالله ثم استقم) [١].

فالإيمان أساس الاستقامة في القول والسلوك، وفي المقابل فإن تدني مستوى التمسك بالقيم الإسلامية راجع بالدرجة الأولى إلى ضعف العقيدة الإسلامية في نفوس أصحابها، وبالتالي عدم وجود دافعية للسلوك[٢]، فالإيمان في حقيقته حركة وعمل وبناء وتعمير وليس انكماشاً وسلبية وانزواء في مكنونات الضمير[٣].

إن مفتاح شخصية هذه الأمة ومفجر طاقاتها هو الإيمان الذي جعل هذه الأمة من قبل خير أمة أخرجت للناس، وحقق لها النصر على أعظم الامبرطوريات في الأرض على الرغم من قلة عددها وضعف عدتها[٤].

وإذا كانت الأمة الإسلامية اليوم في صراع خطير مع قوى الكفر التي تمتلك الكثير من الإمكانات المادية في حين أن الأمة ليس لديها من أسباب التفوق المادي ما يغني، فإن المعركة

---

(١) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، رقم الحديث:٣٨، ج١، ص٦٥.

(٢) يالجن، مقداد، منابع مشكلات الأمة الإسلامية ودور التربية الاسلامية وقيمها في معالجتها، الرياض، دار الكتب للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩١م، ص٢٩-٣٠.

(٣) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٦، ص٣٩٦٧.

(٤) القرضاوي، يوسف، أين الخلل، القاهرة، دار الصحوة، ١٩٨٥م، ص٢١.

ستكون خاسرة بالنسبة لها ما لم تمتلك التفوق الإيماني المطلوب، وتبعاً لـذلك ضـعفت عقيـدة الولاء عند المسلمين وقد تجسد ذلك في إخلاص الحكام لأعداء الإسلام والعمـل علـى تحقيـق أهدافهم عندما انهار مفهوم الولاء في نفوس المسلمين، فأصبحوا جاهلين بواجباتهم تجاه ديـنهم وأمتهم، فضلاً عن جهلهم بحقيقة عدوهم، ونشأ عن اضطراب مفهوم الولاء والبـراء وفـساده غياب الالتزام بالعهد مع الله عز وجل، بل إن المعارك القائمة بين المسلمين والخلاف والتطرف ناتج عن الولاء الفاسد للقائد والعشيرة على حساب الولاء الخالص لله ولرسوله وللمؤمنين[1].

وضعف الإيمان سبب لكل بلية وله مظاهر كثيرة جداً منها عدم الغيـرة والغـضب إذا انتهكت محارم الله، لأن لهيب الغيرة في قلبه قد انطفأ فتعطلت الجوارح عن الإنكار، وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم القلب المصاب بالضعف بقوله في الحديث الـصحيح الـذي رواه حذيفة قال:(تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلب أشربها) أي دخلـت فيـه دخولاً تاماً) نكت فيه نكتة سوداء (أي نقط فيه نقطة) وأي قلب أنكرها نُكت فيه نكتـة بيـضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامـت الـسموات والأرض، والآخر أسود مرباداً (بياض يخالطه السواد) كالكوز مجخّياً (مائلاً منكوساً) لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه)[2]

١١. الدور السلبي لوسائل الإعلام.

لوسائل الإعلام المقروءة والمشاهدة والمسموعة أكبر الأثر في تغيير الأفكار والاتجاهات، وقـد ازداد هذا التأثير بسبب التقدم العلمي في وسائل الإعلام والاتصال وكان من نتائج ذلك في هـذا

---

(١) النحوي، عدنان علي رضا، واقع المسلمين أمراض وعلاج، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيـع، ط١، ١٩٩٥م، ص٦١.

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، رقم الحـديث:١٤٤، ج١، ص١٢٨.

العصر انتشار الفضائيات ووسائل الاتصال المرئية والمسموعة وخاصة شبكة الانترنت وقد زاد الإقبال على مشاهدة هذه الوسائل مما كان له أثر كبير على من يشاهدها، فالكثير من الناس يجلس ساعات طويلة أمام الشاشات نظراً لطول فترات الفراغ لدى الكثير من أبناء المجتمع خاصة في نفس الوقت الذي تعاني فيه المجتمعات العربية والإسلامية من ارتفاع نسبة البطالة فترى الشباب منهمكاً في مشاهدة الأفلام المخزية، ومن المؤسف أن نقول إن هذه الفضائيات قد أحدثت تبلداً وشللاً للرقابة الاجتماعية، وردات فعل عنيفة ليس لدى عامة الناس فحسب بل لدى بعض الدعاة الذين وقعوا في فخ الإعلام الغربي وشاركوهم في الهجمة على الإسلام ونشر فكر الانهزامية في نفوس الشباب والابتعاد عن كل ما له صله بالدين[1].

ومع أن دعوة الإسلام قائمة على التسامح وأنه لا إكراه في الدين، إلا إن وسائل الإعلام الغربية تقوم ليل نهار بمحاربة هذا الدين وإشاعة التهم والافتراءات ضده يدفعها التعصب والحقد الصليبي والدعاية الصهيونية، ومن أبرز صور التشكيك التي تستخدمها وسائل الإعلام الغربية:

- الدعوة إلى اعتبار الإسلام سبباً من أسباب التخلف، وأنه عقبة في طريق الإصلاح والتقدم.
- الطعن في العقيدة الإسلامية، من خلال زعمهم أن الإسلام نسخة منقحة من اليهودية، ويزعم آخرون أن الإسلام نسخة مشوهة من المسيحية واليهودية.
- التهجم على الإسلام وإنكار نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، والزعم بأن القرآن ليس وحياً من عند الله.
- الإساءة إلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال تصويره بأنه شخصية غامضة أو أنه مستبد وأنه يشجع أتباعه على القتل وسفك الدماء.

---

[1] الخياط، خالد، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، ص٢٠٨.

- وصم الإسلام والمنتسبين إليه بالتطرف والإرهاب والأصولية، وأن هذا الدين ضد الحياة ومحاولة غرس بذور الكراهية للإسلام بكل السبل[1].
- زرع الفرقة والاختلاف بين دول العالم الإسلامي، ومحاولة نقل الفوضى وافتعال الفتن والمشكلات فيها، وهذه الصراعات لها التأثير الخطير ليس على الدعوة والأمر بالمعروف إنما على الأمة الإسلامية بأكملها.

فقد بين الله عز وجل أن التفرق والاختلاف يؤدي إلى الفشل والضعف قال تعالى:﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنفال: ٤٦ إن أعداء الإسلام لم يقفوا عند حد الإساءة والتشويه وإنما تطور الأمر حتى صار غزواً فكرياً منظماً، وأصبحت المجتمعات الإسلامية مصباً لسيل من المبادئ والأفكار والقيم الفاسدة على شكل حملات إعلامية منظمة تختلف أهدافها ودوافعها باختلاف مصادرها، وكثيراً ما يكون الهدف ممثلاً في تحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية على حساب تشويه صورة العالم الإسلامي، وقد ساعدهم على ذلك سيطرتهم على معظم أجهزة الإعلام العالمية، وتبعية الأجهزة الإعلامية في الدول الإسلامية لأجهزتهم، وافتقار معظم المجتمعات الإسلامية إلى أجهزة الإعلام الفعالة والسياسات الإعلامية الناجحة التي تسعى إلى تعميق وعي الناس بدينهم وثقافتهم، وتحقيق التآلف والوحدة الإسلامية بين المجتمعات الإسلامية بدلاً من إذكاء لخلافات والخصومات[2].

إن المجتمعات الإسلامية تفتقد التكامل بين وسائل الإعلام والدعوة وهذا هو التحدي الأكبر، ولن يتم التخلص من حالة الجمود والتخلف إلا بالتنسيق وتوحيد الرؤى في كيفية مخاطبة المجتمع والاتفاق على نوعية الخطاب، وأن تكون الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

---

[1] حجاب، محمد منير، الدعوة الإسلامية التحديات والمواجهة، ص٩٦-٩٨.

[2] حجاب، محمد منير، الدعوة الإسلامية التحديات والمواجهة، ص١٠٢-١٠٤.

هي أساس وهدف السياسة الإعلامية، ومن السهل أن يلتقي أسلوب الدعوة والأمر بالمعروف مع السياسة الإعلامية عن طريق التركيز على البعد القيمي والأخلاقي والسلوكي الديني داخل مضمون الرسالة الإعلامية وهي تعالج مشاكل المجتمع واحتياجاته[1].

لقد شهد العالم الإسلامي صحوة إسلامية قامت على جهود كثير من العلماء والدعاة المسلمين على سبيل المثال، الندوي، مالك بن نبي، والمودودي، وسيد قطب، ومصطفى السباعي، وحسن البنا، ومحمد متولي الشعراوي، ومحمد بن عبدالوهاب، ويوسف القرضاوي، وعلي الطنطاوي، وغيرهم الذين قاموا بتوعية المسلمين وعالجوا مشاكلهم وأتحفوا المكتبة الإسلامية في كل الميادين العلمية والأدبية والفنية ودخلنا بفضل هذه الجهود القيّمة والحركة العلمية والأدبية والتربوية في مرحلة متقدمة من الوعي الذاتي، نشعر فيها باعتزاز بحضارتنا وتاريخنا، إذا ثبتنا على قواعدنا وسرنا في ضوء تعاليم ديننا بثقة ويقين ونفضنا عنا الغبار وخرجنا من حالة الشك والتردد التي فرضتها علينا أقلام المستشرقين[2].

١٢. الجهل.

ومن أكبر أسباب انحسار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهل المسلمين بالإسلام عقيدة وأحكاماً، وأكبر دليل على ذلك ما يظهر من جهل في أداء الصلاة، والتعلق بالخرافات وتصديق الكهنه والمنجمين والسحرة، ومن جهل شيئاً عاداه وأنكر على من يدعو إليه، والناس أعداء ما جهلوا، وأكثر الناس يجهل فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحكمه الشرعي والأخطاء المترتبة على تركه، ومن صور الجهل فهم بعض النصوص فهماً خاطئاً، فكثير من الناس يتصور أنه ليس مسؤولاً عن المنكرات[3].

---

(1) حجاب، محمد منير، الدعوة الإسلامية التحديات والمواجهة، ص١٠٦-١٠٨.

(2) الندوي، واضح، أدب الصحوة الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة،ط٢،١٤٠٨هـ -١٩٨٧م، ص٦٠-٦١.

(3) الصباغ، محمد لطفي، خواطر في الدعوة إلى الله، ص٣١.

ومن صور الجهل عدم تصور أضرار المعاصي على الفرد والمجتمع، وبالتالي لا يتحرك قلبه إذا رأى حدود الله تنتهك، فيقعد عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يظن انه آمن من العقوبة إذا نزلت، مع أن العذاب إذا نزل عم الصالح والطالح، ومن صور الجهل عدم تصور فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أعده الله من أجر لمن قام به.

أن على الداعية أن يبدأ بتكوين نفسه وعلاج ذاته قبل أن ينزل إلى ميدان الدعوة وذلك بأن يوجه اهتمامه إلى اخذ العلم من مصدره الأصيل الكتاب والسنة، وبدراستهما يحصل العلم النافع والفقه في الدين [1].

ومن صور الجهل قلة المعرفة بالسنن الالهية في تغيير المجتمعات كسنة التدرج، فبعض الآمرين بالمعروف والدعاة يريد ما لا يكون، ويتخيل ما لا يقع، ويريد أن يغير المجتمع بكل أنظمته بوسائل وهمية وأساليب خيالية ترجع عليه وعلى الدعوة بالضرر [2].

ومن صور الجهل تصور بعض الناس أن الدعوة تحتاج إلى مستوى معين فلا يأمر أحدهم بالمعروف لقلة علمه ،أو لأنه ليس من أهل العلم الذي يسوغ لهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والواقع أن الأمر والنهي يطلب من المسلم على قدر علمه، والعلم المطلوب يتوقف على نوع المأمور به، فمن أراد أن يأمر أخاه المسلم بالصلاة أو الصيام أو ينهى عن التبرج، فهذه الأمور واجبات ظاهرة لا تحتاج إلى كثير علم، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه أن يعودوا إلى أهلهم ليعلموهم، كما أمر أبا ذر، وكما قال لمالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببه متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوماً

---

(1) الجامي، محمد أمان بن علي، مشاكل الدعوة والدعاة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط٤، ١٩٩٠، ص١٦-٢٠.

(2) القرضاوي، يوسف، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، كتاب الأمة، قطر، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ط١، ١٤٠٢، ص٩٨-١٠٦.

وليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رفيقاً، فلما ظن أنا اشتهينا، سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه، قال: ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم، وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها، وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم[1].

١٣. **ومن أسباب انحسار فريضة الأمر بالمعروف تركيز الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر على قضايا جزئية** ، فتجد المرء منهم تشغله مسألة من المسائل لا يرى الدين إلا من خلالها ولا يحكم على الناس إلا بمقياسها، وقد تكون هذه المسألة صحيحة ولكن الخطأ في موقفه وهو الاقتصار عليها، وعدم قدرته على تصور الإسلام كلاً واحداً ومن أمثلة ذلك التركيز على إسبال الثياب، وسنة صلاة الجمعة، وزيارة القبور، والتبرك بالأولياء[2].

١٤. **استعجال الثمرة**، فنجد كثيراً من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يتعلقون بحجة واهية مفادها أني لا أرى ثمرة أو نتيجة، وهذه العجلة لها صور في حياة الناس منها استعجال النصر دون التمكن من أسبابه، واستطالة الطريق وعدم تصور سنن الله في خلقه وأن العاقبة الحميدة للمتقين، وهذا الاستعجال يأتي من عدم التخطيط وقياس الأعمال بالمقاييس المادية البحتة وكثرة الارتباط بالأعمال الدنيوية، ومن آثار ذلك اليأس المؤدي إلى ترك العمل عند تأخر النتيجة، وكثرة الأخطاء والندم بعد فوات الأوان، إن الذي يستعجل في سيره فيحمل دابته على الجري المستمر لا يقطع مسافة قصيرة حتى تموت هذه الدابة، وينقطع في الطريق فلا هو قطع أرضاً ولا أبقى لنفسه ظهراً يركبه[3].

---

(١) البخاري، الصحيح، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة، حديث رقم:٦٣١، ج١، ص١٢٨.

(٢) الصباغ، محمد لطفي، خواطر في الدعوة إلى الله، ص٣٨.

(٣) الصباغ، محمد لطفي، خواطر في الدعوة إلى الله، ص٣٦-٣٧.

إن الإحساس بضرورة تغيير المنكر لا يعني أن يتم التغيير في الحال، وبالحرب المباشرة لهـذه المنكرات، والدخول مع أصحابها في صدام ومعارك جزئية من شأنها تـشويه صـورة العمـل للإسلام، وتنفر الناس من الدعاة إلى الله، فلا يجوز أن نعتقد أن المشكلة تنتهـي بهـدم بعـض الأضرحة وأن ذلك سيمنع الناس من إتيانها أو أن يظن أحد أن تحطيم بعض خانـات الخمـور وأماكن اللهو سيقضي عليها ويطهر المجتمع، إن تغيير المنكر بمثل هذه الطريقـة لـيس هـو الطريق الصحيح إذ سيتم تعويض أصحاب هذه المحلات وستعود تمارس نشاطها كالمعتاد بـل وأكثر مما كانت عليه، ولقد كان باستطاعة النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مكـة أن يـأمر بعض المؤمنين ممن معه أن يحطموا الأصنام التي حول الكعبة، من قبيل إزالـة المنكـر أو أن يقتلوا أحد قادة الكفر في مكة، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأمر بشيء من ذلـك، لأن مثل هذه الأعمال من شأنها إثارة حفيظة أهل الشرك وتجعلهم يتخذون ذلك ذريعة للبطش بهـم والقضاء عليهم وهم ما زالوا نبتة لينة[1].

١٥. **تحقير الذات**، فالكثير من الناس يحتقر نفسه و يقول من أنا حتى أنكر المنكر، هناك فـلان وفلاناً وغيري من المتخصصين، ثم يأخذ في إلقاء اللوم على غيره ويقول إن فلان يعلم أن هذا منكر فلماذا آمره بالمعروف، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: :(لا يحقر أحدكم نفسه، قالوا: يا رسول الله، كيف يحقر أحدنا نفسه قال: يرى أمراً لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيـه، فيقول الله إياي كنت أحق أن تخشى) [2].

ومما يضعف الثقة بالنفس ما يسمعه المسلم من أساليب التثبيط والتوهين التي يسمعها من أهله وأسرته وأصدقائه ومن حوله، تصدر على صورة نصائح أو تحذيرات، والقرآن يحـذرنا

---

(١) مشهور، مصطفى، طريق الدعوة، ص٥٤-٥٧.

(٢) ابن ماجة، السنن، رقم الحديث: ٤٠٠٨، قال الألباني: ضعيف.

اشد التحذير من دعوات المثبطين، ويفضح نواياهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ التوبة: ٨١ وقال جل شأنه: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ التوبة: ٤٧ ويكون التثبيط في صورة تخويف من الأعداء الظالمين وقوتهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ آل عمران: ١٧٥وعلى الآمر بالمعروف أن يثق بالله جل وعلا ويتوكل عليه ولا يضعف أمام الباطل[١]،إن مما يزيد ثقة الداعية بنفسه ويزيد ثقة الناس به:

- ✓ التحلي بخلق الصدق والأمانة والإخلاص في دعوته وتعليمه.
- ✓ التمكن العلمي من القضايا التي يدعو إليها أو يأمر بها أو ينهى عنها.
- ✓ القدرات الفكرية المناسبة التي تدل على أهليته للقيام برسالته على أكمل وجه.
- ✓ الصبر في تعامله مع المدعوين حتى يكسب ثقتهم واحترامهم.
- ✓ التزامه بما يدعو إليه أو ينصح به أو يرشد إليه[٢].

١٦. عدم الرغبة في قبول النقد البناء

النقد في اللغة يطلق على معنيين: الأول تمييز الجيد من الرديء، والمعنى الثاني العيب والتجريح.

أما في الشرع فهو معرفة الخطأ والصواب، والثناء على الخير ومدحه وذم الشر ونقده، سواء كان هذا الخير أو الشر في شخص أو كتاب أو عمل أو هيئة أو دولة[٣].

---

(١) مشهور، مصطفى، طريق الدعوة، ص٨١.

(٢) حبنكة، عبد الرحمن حسن ، فقه الدعوة إلى الله، ج١، ص٥٢٣. الشوم، محمد قاسم ، منهجية علم الدعوة، ص١٨٧.

(٣) العودة، سلمان، لماذا نخاف النقد، د.ن، د.ط، ص٤٠.

وهناك معنى آخر مذموم للنقد وهو العيب والتجريح وهذا المعنى هو الغالب على أهل هذا الزمان الذين يَعدّون النقد صورة من صور العداوة والبغضاء والتأليب على الشخص المنتقد، ولذلك لا يقبلون النقد لأنهم يعدونه نوعاً من التنقص، وكذلك هم لا ينتقدون إنساناً إلا إذا أبغضوه فهم ينتقدونه لأنهم يسعون إلى إسقاطه، لا لأنهم يسعون إلى معرفة الحق من الباطل، بل همهم جمع المثالب وحشد المعايب، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي الدرداء(لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة) [1].

والأصل الشرعي للنقد أنه من باب النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد ذكر الله عز وجل النصيحة فقال:﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾ التوبة: ٩١ ومن ذلك النصيحة للمؤمنين، فقد روى مسلم عن أبي هريرة في حق المسلم على المسلم (وإذا استنصحك فانصح له) [2]وفي الحديث الصحيح أيضاً(إن الله يرضى لكم ثلاثاً وذكر منها أن تناصحوا من ولاه الله أمركم)[3].

كذلك يعتبر النقد من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصوص الواردة في ذلك كثيرة منها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ﴾ آل عمران: ١١٠

---

(١) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والأداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم الحديث ٢٥٩٨، ج٤، ص٢٠٠٦.

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، رقم الحديث:٢١٦٢، ج٤، ص١٧٠٤.

(٣) ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث:٨٧٩٩، ج١٤، ص٣٩٩، قال شعيب الأرناؤط: إسناده صحيح.

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولا يستثنون أحداً من ذلك لا أميراً ولا مأموراً، ولا يجاملون فيه أحداً[1].

فقد انتقد علي رضي الله عنه عثمان أنه نهى عن نسك التمتع في الحج ولما سمع أنه ينهى عن ذلك أهل بهما بأعلى صوته (لبيك بعمرة وحجة، وقال ما كنت لأدع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لقول أحد) [2]،ولم يقل أجامله أو أستحي منه لأنه لا يرى في هذا حطاً من قدره فضلاً أن في ذلك إحياء لسنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم.

وكذلك لمّا رأى ابن عباس معاوية يستلم أركان البيت كلها ويقول ليس شيء من البيت مهجوراً) انتقده ابن عباس علانية وقال له:(إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستلم هذين الركنين فقال معاوية: دعني منك يا ابن عباس، لا يزيده كلما وضع يده على شيء من الركنين قال له ذلك) [3]. ولم ير معاوية أن في ذلك حطاً من قدره، كما لم ير ابن عباس أن سلطة معاوية تمنع من أن يؤمر بالمعروف ويُنهى عن المنكر.

والإنسان بطبيعته يحب المدح ويكره الذم وقد قال أبو ذر رضي الله عنه قيل يا رسول الله أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (تلك عاجل بشرى المؤمن) [4].فليس خطأ أن يكون بطبعه يحب أن يمدح أو على أقل تقدير لا يحب أن يذم، وذلك لأن في النقد نسبة الخطأ إلى الإنسان والخطأ مكروه فطرةً.

---

(1) الصباغ، محمد لطفي، خواطر في طريق الدعوة، ص١٢٤.

(2) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحج، باب التمتع والإقران والإفراد، رقم الحديث:١٥٦٣، ج٢، ص١٤٢.

(3) ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث:٢٢١٠، ج٤، ص٨٧. قال شعيب الأرناؤط: إسناده قوي على شرط مسلم.

(4) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أثنى على الصالح، رقم الحديث:٢٦٤٢، ج٤، ص٢٠٣٤.

ولكن ما دام الخطأ مكتوباً على الإنسان لا محالة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:(كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) [1].

فما دمت لا يمكن أن تنفك عن الخطأ، فإن المؤمن يفضل أن يكاشف بالخطأ الآن ويبين له، فهذا أحب إليه من السكوت الذي تكون عقوبته سوءاً عليه في الدنيا والآخرة، وما دام أن الخطأ لا بد منه فإن قبول النقد من الكمال البشري، وإذا كان النقص مركباً فيه وهو جزء من طبيعته فمن الكمال أن يعرف هذا النقص ويعمل على تلافيه.

ومن أسباب الخوف من الأمر بالمعروف أن كثيراً من الناس يعدونه نوعاً من التنقص والبحث عن العيوب، وأنه لا يصدر إلا من حاسد أو حاقد، وهذا المفهوم يجب تغييره وأن يفهم الناس أن الذي ينتقدك هو من يحبك لأن صديقك من صدقك [2].

ومن الناس من يخاف الأمر بالمعروف لأنه كثير الأخطاء فهو يحارب الأمر بالمعروف تجنباً للفضيحة، وستراً للهفوات والجرائم التي ارتكبها، سواء كان النقد في ذاته أو في تصرفاته أو على استغلاله لموقعه، أو هزائم جرّ الأمة إليها أو أمور وفضائح أخلاقية أو مالية أو اقتصادية فهو يتستر على ذلك حفاظاً على مصالحه.

أما العلماء والفضلاء فيعدون الاعتراف بالخطأ دليلاً على جدارة الشخص وعظمته ورجولته وكماله، ويستدلون على سفاهة الشخص بإصراره على الخطأ ورفض الاعتراف به، وهذا المنهج التربوي العظيم الذي أرساه النبي صلى الله عليه وسلم ورسخه في أمته بالفعل، ففي غزوة حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناساً في قسمة الغنائم، فقال رجل والله هذه قسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (رحم الله موسى قد أوذي

---

[1] ابن ماجة، السنن، رقم الحديث:٤٢٥١، ج٥، ص٦٤٠، قال الألباني: حسن.

[2] العودة، سلمان، لماذا نخاف النقد، ص٤٥.

بأكثر من هذا فصبر)[1] فلم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقبض على الرجل الذي قال تلك الكلمة وشكك في القيادة العليا (قيادة النبي صلى الله عليه وسلم) ولم يأمر أن يودع في السجن، ولا أن يحقق معه ولا شهر به ولا فضحه، وتركه حراً طليقاً.

ومن الأمثلة كذلك يوم طعن بعض الصحابة في تأمير النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الولاة والقادة وكان من هؤلاء الصحابة الفضلاء عياش بن أبي ربيعة المخزومي وغيره، حينما طعنوا في إمارة أسامة بن زيد فلما ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل يعني زيد بن حارثة حينما عينه النبي صلى الله عليه وسلم أميراً في سرية مؤتة وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة)[2]. يعني أنه جدير بها، فلم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم من قال ذلك.

وكان هذا المسلك التربوي سنة متبعة للمسلمين قروناً طويلة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، سواء كانوا خلفاء أو علماء أو دعاة، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول:(رحم الله من أهدى إلي عيوبي)[3].

أما اليوم فالأمة الإسلامية عيوبها كثيرة، وهي ليست محصورة في طبقة معينة، بسبب انتشار داء التسلط، وسلب الحريات في كل فئة من فئات المجتمع، فالمعلم مثلاً لا يقبل أن

---

[1] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فرض الخمس، باب ما كان يعطي النبي صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم، رقم الحديث: ٣١٥٠، ج٤، ص٩٥.

[2] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب زيد بن حارثة، رقم الحديث: ٣٧٣٠، ج٥، ص٢٣.

[3] الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، السنن، كتاب المقدمة، باب رسالة عباد بن عباد الخواص الشامي، رقم الحديث: ٦٤٩، ج١، ص١٦٦، قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف.

يصحح له الطالب خطأً ما، ونجد الداعية يستغرب أن يصحح له أحد الأتباع شيئاً وقع فيه، ولا يعطيه من الحرية هامشاً صغيراً هو نفسه الذي تعطيه الحكومات لبعض الشعوب[1].

والخلاصة أن الناس اليوم أصبحت لديهم حساسية شديدة ضد النقد أو الأمر بالمعروف أو النصيحة، فهم لا يتقبلونه بل يعتبرون النصيحة نوعاً من الاستفزاز أو حطّاً من مكانتهم، وهم لا ينصحون غيرهم ولا يتقبلون النصيحة من أحد، وإذا ما حاول أحد أن ينصح أخاه أقام الدنيا ولم يقعدها، وأصبح يطالبه بالاعتذار وأن يرد إليه اعتباره وكأنه ارتكب خطأً فادحاً في حقه، حتى أصبح هذا الوضع من أكبر العوائق التي أدت إلى انحسار فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن الإسلام لا يقبل ولا يبيح إنكار المنكر الذي يكون بقصد التشهير، فالأصل في النصيحة الستر إلا إذا كان بعض المخطئين يجاهرون بالمعصية ويتحدثون عنها فلا مانع من تحذير الناس منهم علانية.

إن أولى الخطوات على طريق الإصلاح أن يقوم كل مسلم بدوره في النصح وإنكار المنكر بالأسلوب المناسب، لأن السكوت على الأخطاء يجعلها تتراكم، ويزداد الانحراف حتى يصل إلى مرحلة يصعب معها العلاج.

---

(١) الصباغ، محمد لطفي، خواطر في الدعوة إلى الله، ص١٢٣-١٢٤.

والواجب على الجميع تهيئة الفرص للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بإعطاء الناس الحرية وتأمينهم على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، ليتمكنوا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ينبغي أن تشيع في المجتمع ثقافة قبول النقد والنصيحة، ولو كانت بأسلوب غير مناسب فإن هذا لا يمنع من قبولها، فالمسلم للمسلم كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، وإذا كانت اليد فيها نوع من الخشونة فلا يمنع هذا من أن تغسل اليد الأخرى[1].

---

[1] العودة، سلمان بن فهد، لماذا نخاف النقد؟، ص٥٥-٦٠. الصباغ، محمد لطفي، خواطر في الدعوة إلى الله، ص١٢٥.

المبحث الثالث

نتائج انحسار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اقتضت حكمة الله عز وجل أن تنزل العقوبة بمن يتهاون في أوامر الله عز وجل ويرتكب المحرمات، ولما كانت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الشعائر التعبدية التي شرعها الله لحفظ الدين، وحماية الأمة المسلمة وصيانة المجتمع المسلم من أسباب الانحراف، ولما لهذه الشعيرة من أثر في حياة الفرد والمجتمع، فقد كان من سنن الله تعالى أن يكون للتهاون بها آثارٌ ونتائج سلبية، منها ما يكون في الدنيا ومنها ما يكون في الآخرة.

وقد اقتضت حكمت الله عز وجل أن تكون العقوبات الالهية على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شاملة ومتنوعة تصيب الأمة والأفراد وتشمل الدنيا والأخرة، وقد أخبرنا الله عز وجل ببعض هذه العقوبات في القرآن الكريم وفي سنة لنبي صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ المائدة:٧٨- ٧٩

ولقد ظن كثيرٌ من الناس أن التحذير من المنكر وعاقبة السكوت عليه نوعٌ من الإرهاب والتخويف المبالغ فيه، ولكن الذي يتأمل نصوص الكتاب والسنة يدرك أن من سنن الله عز وجل نزول العقوبات بالأمة التي لا تأتمر بالمعروف ولا تتناهى عن المنكر، وليس من الضروري أن تظهر تلك العقوبات دفعة واحدة، ومن أهم تلك العقوبات:

١. **شيوع المنكرات وكثرة الخبث:** وهذه نتيجة طبيعية للسكوت عن المنكر، فالمنكر يبدأ في المجتمع قليلاً وضعيفاً، فإذا سكت الناس عنه ولم ينكروه اشتد عوده وقوي وتنامى، وحينما ينتشر المنكر ويكثر الناس الذين يرتكبون المنكرات تصبح هذه المنكرات أمراً عادياً مألوفاً، لا يلبث الناس أن يقلدوا بعضهم بعضاً في ارتكابها، كما أن أهل المنكر يشتد حرصهم على أن يقلدهم الآخرون، حتى يكثر المنكر في المجتمع فلا يستطيع أحد أن ينكر عليهم، ولذلك توعد الله هؤلاء الناس فقال: ﴿ إِنَّ

﴿ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) ﴾ النور: ١٩ وإذا قلد بعض الناس أهل المنكر في منكرهم أخذ الباطل بالظهور وأصبح أمراً هيناً، تألفه النفوس وتتعود عليه وتصبح الأمة معرضة للهلاك، روى البخاري عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ يوماً من نومه فزعاً وهو يقول: (لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق بين إصبعيه السبابة والإبهام) فقالت له زينب رضي الله عنها: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال:(نعم إذا كثر الخبث)[1].

وكلما ازداد مستوى المنكر في المجتمع انحسر المعروف والخير وصار مستغرباً، ولذلك فان الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمة الله بعث كتاباً إلى والي المدينة يأمره بأن يأمر العلماء بالجلوس لإفشاء العلم في المساجد(ولتفشوا العلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرّاً) [2].

إن المنكرات إذا انتشرت تعود عليها الناس حتى يرونها أمراً عادياً، والواقع يشهد بذلك فمن يتأمل موقف الناس من تبرج النساء كان في بدية الأمر يُستنكر من المرأة أن يظهر منها شيء ثم لما استفحل الأمر صار التبرج والتكشف أمراً مألوفاً، يقول ابن النحاس: (قد تقوم كثرة رؤية المنكرات مقام ارتكابها في سلب القلب نور التمييز والإنكار، لأن المنكرات إذا كثر على القلب ورودها، وتكرر على العين شهودها، ذهبت عظمتها من

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، رقم الحديث: ٣٣٤٦، ج٤، ص١٣٨.

(2) العسقلاني، أحمد بن حجر، تغليق التعليق على صحيح البخاري تحقيق: سعيد عبدالرحمن القزقي، عمان، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٥هـ، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ج٢، ص٨٨.

القلوب شيئاً فشيئاً إلى أن يراها الإنسان فلا يخطر بباله إنها منكرات، ولا يميز بفكره أنها معاصي، لما أحدث تكرارها من تأليف القلب لها)[1].

٢. **وقوع العذاب والهلاك:** إذا انتشرت المنكرات في المجتمع وسكت عنها المجتمع بأكمله كان ذلك إيذاناً بوقوع العذاب الإلهيالعام والهلاك الشامل، وفي هذه الحالة تعم العقوبة المجتمع بأكمله، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنفال: ٢٥ وقد ورد في هذا المعنى أحاديث وآثار متنوعة منها: حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه عند بيانه لما أشكل على بعضهم من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ المائدة: ١٠٥ فقال: إنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب)[2] وثبت عنه أيضاً (وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون أن يغيروا ولا يغيرون إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب)[3] وقال ابن العربي في شرحه: (وهذا الفقه عظيم، وهو أن الذنوب منها ما يعجل الله عقوبته، ومنها ما يمهل بها إلى الآخرة، والسكوت عن المنكر تتعجل عقوبته في الدنيا، بنقص الأموال والأنفس والثمرات وركوب الذل من الظَلَمة للخلق....)[4]

---

(١) ابن النحاس، تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، بيروت، دار الكتب العلمية، ص١٠٥-١٠٦.

(٢) أبو داود، السنن، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم الحديث: ٤٣٤٠، ج٤، ص٢١٤، قال الألباني: صحيح.

(٣) ابن ماجة، السنن، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم: ٤٠٠٥، ج٢، ص١٣٢٧.

(٤) السبت، خالد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه، ص٨٩.

وعن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)[1].

والعقوبات التي تنزل تتنوع وتقع بصور مختلفة، فمنها ما يكون بالتدمير بالزلازل أو الحروب والفيضانات، أو الأوبئة أو نقص الرزق والثمرات، ومنها ما يكون بالريح، أو تسلط الأعداء، أو بتولي أهل الشر وتسلطهم على المسلمين[2]، قال تعالى:(فكلاً أخذنا بذنبه) العنكبوت: ٤٠

وقد قص الله عز وجل علينا خبر بني إسرائيل حين نهاهم الصالحون منهم أن يعدوا في السبت فكان لنا في ذلك عبرة، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَـِٔيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٤ - ١٦٦

عن عكرمه قال:(جئت ابن عباس يوماً وهو يبكي، وإذا المصحف في حجره، فأعظمت أن أدنو منه، ثم لم اقوَ على ذلك حتى تقدمت فجلست فقلت: ما يبكيك يا ابن عباس[3] ـــ جعلني الله فداك ـــ قال: فقال: هؤلاء الورقات قال: وإذا هو في سورة الأعراف أي عند قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٣

---

(١) سبق تخريجه، ص١٧٤.

(٢) السبت، خالد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه ، ٨٧-٩٠.

(٣) الحاكم، محمد بن عبدالله، المستدرك، تعليق: الإمام الذهبي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأعراف، ج٣، ص١٥٩.

قال ابن عباس: تعرف أيلة؟ قلت: نعم، قال: فإنه كان بها حي من اليهود سيقت الحيتان إليهم يوم السبت ثم غاصت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا بعد كد ومؤنة شديدة، وكانت تأتيهم يوم سبتهم شرعاً بيضاء سماناً كأنها الماخض[1] تنتطح ظهورها نبطونها بأفنيتهم، فكانوا كذلك برهة من الدهر، ثم إن الشيطان أوحى إليهم فقال: إنما نهيتم عن أكلها يوم السبت فخذوها فيه وكلوها في غيره من الأيام: فقالت: ذلك طائفة منهم، وقالت طائفة: بل نهيتم عن أكلها وأخذها وصيدها يوم السبت، فكانوا كذلك، حتى جاءت الجمعة المقبلة، فغدت طائفة بأنفسها وأبنائها ونسائها واعتزلت طائفة ذات اليمين، وتنحت واعتزلت طائفة ذات اليسار وسكتت، وقال الأيمنون ويلكم ننهاكم أن تتعرضوا لعقوبة الله ، وقال الأيسرون: (لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً) قال الأيمنون: (معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون)، أي ينتهون، إن ينتهوا فهو أحب إلينا أن لا يصابوا ولا يهلكوا، وإن لم ينتهوا فمعذرة إلى ربكم، فمضوا على الخطيئة، وقال الأيمنون: فقد فعلتم يا أعداء الله؟ والله لنأتينكم الليلة في مدينتكم والله ما نراكم تصبحون حتى يصبحكم الله بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب، فلما أصبحوا ضربوا عليهم الباب ونادوا فلم يجابوا، فوضعوا سلماً وأعلوا سور المدينة رجلاً، فالتفت إليهم فقال: أي عباد الله قردة والله تعاوى لها أذناب قال: ففتحوا فدخلوا عليهم، فعرفت القردة أنسابها من الإنس، ولا تعرف الإنس أنسابها من القردة فجعلت القرود يأتيها نسيبها من الإنس فتشم ثيابه وتبكي، فيقول: ألم ننهكم عن كذا، فتقول برأسها أي نعم، ثم قرأ ابن عباس قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ الأعراف: ١٦٥ قال

[1] الماخض: التي دنا ولادها.

فأرى الذين قد نهوا قد نجوا، ولا أرى الآخرين ذكروا، ونحن نرى أشياء ننكرها ولا نقول فيها ....)[1].

وفي هذه القصة من المبادئ التربوية الشيء الكثير، فقد بينت الآيات الكريمة وحديث ابن عباس رضي الله عنه نتائج الاحتيال على أوامر الله سبحانه وتعالى وعواقب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونتيجة السكوت على العصاة والمنحرفين والمواقف السلبية التي يقفها أكثر الناس في هذه الأيام.

فقد بين الله لنا إن أهل القرية انقسموا إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: الذين تحايلوا على أمر الله سبحانه وتعالى بتحريم الصيد يوم السبت، فما كان منهم إلا أن أقاموا الحواجز وحوّطوا على السمك يوم السبت حتى إذا جاء الأحد سارعوا إليه فجمعوه، وقالوا إنهم لم يصطادوه في السبت، فقد كان في الماء وراء الحواجز غير مصيد، وأما القسم الثاني: فقد كانوا أفراداً إيجابيين في المجتمع ولما رأوا احتيال الفريق الأخر قاموا يحذرونهم من عقاب الله وينكرون عليهم احتيالهم على أمر الله، وأما القسم الثالث: فقد كان سلبياً قام يعترض على القسم الثاني الذين أنكروا المنكر يقولون لهم ما فائدة ما تفعلونه مع هؤلاء العصاة وهم سادرون في غيهم، وقد كتب الله عليهم الهلاك والعذاب، فما كان من القسم الثاني إلا أن قالوا إننا ننكر عليهم لأنه واجب لله نؤديه وهو واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتخويف من انتهاك حرمات الله، وليبلغ إلى الله عذرنا، ويعلم أنا قد أدينا واجبنا، ثم لعل النصح يؤثر في قلوبهم العاصية فتستشعر عظمة الله وتخشاه.

ولمّا لم يجد النصح ولم تنفع الموعظة واستمر السادرون في غيهم حقت عليهم كلمة الله وعذابه، وإذا الذين أمروا بالمعروف قد نجاهم الله، ونزل العذاب بالعصاة الذين احتالوا على أمر

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٢٥٨.

الله، فصاروا قردة خاسئين، وسكت القرآن عن القسم الثالث الذين وقفوا الموقف السلبي، وربما كان ذلك تهويناً لشأنهم، ثم تحدث القرآن عن خلف جاء بعد ذلك السلف من قوم موسى يصفهم القرآن بأنهم ورثوا الكتاب ودرسوه، ولكنهم لم يتأثروا به ولم يسيروا على أحكامه، فكانوا كلما رأوا عرضاً من أعراض الدنيا تهافتوا عليه، ثم تأولوا وقالوا ﴿سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ الأعراف: ١٦٩

يقول أنور الباز:(بلى ولكن الدراسة لا تجدي ما لم تخالط القلوب، وكم من دارسين للدين وقلوبهم عنه بعيدة، إنما يدرسونه ليتأولوا ويحتالوا ويحرفوا الكلم عن مواضعه ويجدوا المخارج للفتاوى المغرضة التي تنيلهم عرض الحياة الدنيا، وهل آفة الدين إلا الذين يدرسونه دراسةً ولا يأخذونه عقيدة، ولا يتقون الله ولا يرهبونه)[1].

ومن **المبادئ التربوية** في هذه القصة ضرورة تربية الفرد على الإيجابية والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طاعةً لله تعالى والأخذ على يد المفسدين، ومنها أن المصلحين إذا أدوا دورهم وتمادى المفسدون في إفسادهم فإن عقاب الله تعالى ينزل بالمفسدين وحدهم، وكذلك ينبغي تربية الجيل المسلم على الحذر من الاتصاف بصفات اليهود ومنها في هذه الآيات من التحايل على شرع الله سبحانه وتعالى، والحرص على متاع الدنيا وحب الوصول إليه بشتى الطرق[2].

روى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:(مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ، مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا،فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا

---

(1) الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن الكريم، ج١، ص٥١٥.

(2) الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن الكريم، ج١، ص٥١٦.

جَميعًا)[1] فالمجتمع تماماً كأصحاب السفينة، فالذين في الأعلى إن تركوا الـذين فـي أسـفلها ليخرقوا في نصيبهم خرقاً وقالوا هذه حرية شخصية لهم، فإن النتيجة غـرق الـسفينة وهـلاك المجتمع، وإن أخذوا على أيديهم وقالوا لهم إن الإضرار بالملك العام ليس من الحرية الشخصية فالنتيجة نجاة المجتمع.

ومن الفوائد التربوية في هذا الحديث أن المسلم عبد لله في جميع تصرفاته فلا يجوز أن يخالف شرع الله بحجة أنه حر، فالحرية ليست حرية مطلقة وإنما هي مقيدة بعدم ارتكـاب مـا يخالف شرع الله عز وجل.

ومن الفوائد أن الأمر بالمعروف سبيل النجاة من العذاب، وأما المداهنة والسكوت عـن المنكر فهي سبب التعرض للعذاب، ومن الفوائد أن الله عز وجل يعذب العامة بذنوب الخاصة، كما يستفاد من هذا الحديث تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وان الاستبداد بالرأي وعدم المشورة طريق الهلاك، إن حسن النية لا يجعل الشر خيراً، ولا الباطل حقاً، فهؤلاء الذين أرادوا خرق نصيبهم للحصول على الماء كانت نيتهم حسنة، وعذرهم مقبولاً ولكن الفعل بحـد ذاته خطأ.

إن كثيراً من الناس يستغربون وقوع العقوبة بالمجتمع الذي تنتشر فيه المنكرات ويقولون بأن المجتمعات الكافرة تعج بالمنكرات وهي مع ذلك تعيش في نعيم وسعادة وقوة وتمكين فـي الأرض، وهذا منطق الذين لا يعرفون سنن الله الثابتة، ومنطق السطحيين الذين ينظـرون إلـى رقعة محدودة من المكان، أو أنهم لا يؤمنون بالوحي الالهي[2]. يقول سبحانه وتعالى:﴿وَلَوْ أَنَّ

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، رقم الحـديث:٢٤٩٣، ج٣، ص١٣٩.

(2) العودة، سلمان، من وسائل دفع الغربة، ص١٠٠-١٠٦.

أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) ﴾ الأعراف: ٩٦ – ١٠٠ ويقول سبحانه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا (١٦) لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧) ﴾ الجن: ١٦ – ١٧ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) ﴾ الزخرف: ٣٣

٣. **الاختلاف والتناحر:** من أشد العقوبات التي تنزل بالمجتمع الذي يهمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يتحول المجتمع إلى فرق وشيع تتنازعها الأهواء، فيقع الاختلاف والتناحر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥) ﴾ الأنعام: ٦٥ وذلك التناحر يجعل المجتمع عرضة للانهيار والانهزام أمام العدو الخارجي المتربص، إن الضمانة الوحيدة لحماية المجتمع من التفرق والاختلاف تطبيق شريعة الله، لأنها تجمع الناس وتوحدهم، وأما إذا ابتعد الناس عن شريعة الله تعالى، أصبح كل إنسان يتبع هواه، وأهواء الناس لا يضبطها ضابط فيقع التنازع والاختلاف، ومما يدل على ارتباط التفرق والتناحر بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن الله عز وجل قال: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ آل عمران: ١٠٤ ثم قال بعد ذلك مباشرة ،

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٥.

والمتأمل في حال عدد من البلاد الإسلامية يجد أن من أهم أسباب تفرق المجتمع أنهم أهملوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فترتب على ذلك شيوع الفساد وظهوره وسيطرته بشتى صوره وأنواعه، ما بين عري وشرب للخمر وغناء وسهرات ماجنة، وهذا الفساد يغيظ الصالحين فيغارون على حرمات الله، فيحاولون تغيير المنكر، فلا يجدون قناة شرعية تمكنهم من تغيير المنكر، فيضطرون إلى أساليب التهور والاندفاع، مما يجعل المجتمع أطرافاً متصارعة متناحرة وينمو التطرف.

ومن الأمثلة على ذلك ما شاع في أندونيسيا التي انتشرت فيها المنكرات، من أن هناك جماعة غير معروفة تتصيد المجرمين خفية وتقضي عليهم. أي إذا وجدوا إنساناً يقوم على بيت دعارة أو على منكر علني فإنهم يقتلونه[1]، ومن ذلك ما جرى من بعض الغيورين في مصر أيضاً من إنكار بعض المنكرات بصورة حماسية، فقد أعلن في جامعة أسيوط عن حفل فني مختلط فقام عدد من الطلاب ضد هذا المنكر ودخلوا مكان لحفلة بالقوة وحطموا آلات الفساق ومنعوا إقامة الحفل في تلك الليلة[2].

وهناك فئة من أفراد المجتمع من غير المتحمسين نظروا إلى ذلك التصرف على أنه شغب وإخلال بالأمن، ولو وجد أولئك الغيورون سبيلاً شرعياً للإنكار لم يلجأ أحد منهم إلى هذه الطرق، ولكن سدت أمامهم المنافذ الصحيحة، فسلك تلك الطرق الخطأ. ومن صور التفرق والتمزق التي تحدث في المجتمع نتيجة لترك الأمر بالمعروف انتشار منكرات القلوب من الغل

---

(١) العودة، سلمان، من وسائل دفع الغربة، ص١٠٦.

(٢) العودة، سلمان، من وسائل دفع الغربة، ص١٠٦.

والحسد والحقد والبغضاء والتناحر، وما يترتب على اختلاف القلوب من اختلاف التوجهات والآراء والأعمال، بحيث أن المجتمع يهدم بعضه بعضاً ويدمر نفسه بيديه.

إن المنكرات ما أطلق عليها هذا الاسم إلا لأنها خبث وفساد، ولما فيها من الضرر العاجل والآجل، فالمعاصي وبال على الأفراد والمجتمعات، وسبب لتمزقها وانهيارها، والنهي عنها سياج للأمة من الضعف والتحلل، والسكوت عليها دليل على غياب معايير النقد الصحيح والتوجيه البناء، فمعاصي البيع والشراء من النجش والغش وبيع المعدوم والمجهول وسائر المعاملات المحرمة لها من الأثر الكبير في تشتيت القلوب وتدابرها وتباغضها، ما لا ينكره ذو عقل[1].

٤. **انتفاء وصف الخيرية عن هذه الأمة:** فالأمة الإسلامية استحقت وصف الخيرية بكونها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠ وذلك لأن الحكم المقرون بوصف يدل على إنه معلل بذلك الوصف، فيدور الحكم مع الوصف وجوداً وعدماً، فإذا تهاونت الأمة في هذا الواجب فقدت مبرر وجودها وخيريتها.

يقول سيد قطب رحمه الله في الظلال:(هذا واجبها الذي يحتمه عليها مكانها، وتحتمه عليها غاية وجودها، واجبها أن تكون في الطليعة دائماً، وفي مركز القيادة دائماً، ولهذا المركز تبعاته فهو لا يؤخذ إدعاءً ولا يسلم لها به إلا أن تكون هي أهلاً له، ومن مقتضيات هذه المكانة أن تقوم على صيانة الحياة من الشر والفساد، وأن تكون لها القوة التي تمكنها من الأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) العودة، سلمان، من وسائل دفع الغربة، ص١٠٦-١٠٨.

المنكر، فهي خير أمة أخرجت للناس، لا عن مجاملة ولا عن محاباة ... وإنما عن العمل الإيجابي لحفظ الحياة البشرية من المنكر، فهو النهوض بتكليف الأمة الخيرة، بكل ما وراء هذه التكاليف من متاعب، وبكل ما في طريقها من أشواك، إنه التعرض للشر والتحريض على الخير وصيانة المجتمع من عوامل الفساد، وأما هنا فقد وصفها الله سبحانه وتعالى بأن هذه صفتها ليدلها على أنها لا توجد وجوداً حقيقياً إلا أن تتوافر هذه السمة الأساسية التي تعرف بها في المجتمع الإنساني، فإما أن تقوم بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف مع الإيمان بالله، فهي موجودة وهي مسلمة وإما أن لا تقوم بشيء من هذا فهي غير موجودة وغير متحققة فيها صفة الإسلام)[1].

٥. **تسليط الأعداء:** فالمجتمع الذي يخرج عن طاعة الله وتنتشر فيه المنكرات ويترك أهله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتعرض لتسليط الأعداء عليه، فيتحكمون في رقاب المسلمين ويأخذون بعض ما في أيديهم.

وقد تعرض المسلمون عبر تاريخهم الطويل لنماذج كثيرة من ذلك، فما وقع للمسلمين في الأندلس أكبر دليل على هذا القول، وكذلك ما حدث في فلسطين أخت الأندلس.

كما قال الشاعر الشيخ سلمان العودة [2]:

يا أخت أندلس صبراً وتضحية	وطول صبر على الأرزاء والنوب
ذهبت في لجة الأيام ضائعة	ضياع أندلس من قبل في الحقب

لقد تحولت عزة المسلمين لما شاعت بينهم المنكرات إلى ذل، وهناك تسلط للأعداء من نوع آخر، وهو الغزو الفكري فأعداء الإسلام لم يكتفوا بإشاعة المنكرات في المجتمعات

---

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٢، ص٣٢-٣٤، بتصرف.

(٢) العودة، سلمان، من وسائل دفع الغربة، ص١٠٩.

المسلمة، بل استمروا يخططون لسلخ الأمة عن دينها جملة حتى تتحول إلى أمة علمانية لا دين لها، تتحاكم للشرائع الوضعية، ويشيع فيها الانحراف الفكري والخلقي، وهذا التحدي أخطر من الاحتلال العسكري، لأن الاحتلال العسكري للبلاد الإسلامية يبقى قليلاً ومحدوداً، أما الاحتلال الفكري فهو يشمل جميع الأقطار ويهدد العقول والنفوس مع أن هذا الاحتلال له آثار إيجابية تتمثل في إيقاظ الأمة وتحريكها وبعثاً لحميتها، وما استطاع أعداء الإسلام غزو هذه الأمة إلا عند غياب المصلحين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر عن الساحة أو ضعفهم في أداء رسالتهم.

والمجتمع ميدان لصراع فئتين، فئة المؤمنين وفئة المنافقين، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ التوبة: ٧١

فأي الفئتين غلبت استطاعت أن تصبغ المجتمع بصبغتها، ولذلك كانت قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قضية مصيرية يترتب عليها احتفاظ الأمة بمسارها الإسلامي، ولهذا السبب حظي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأشد العناية على جميع المستويات في الأمة الإسلامية[١].

٦. **عدم إجابة الدعاء:** عندما يمس الإنسان الضر لا يجد ملجأ إلا الله، يدعوه أن يكشف عنه السوء، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ (٥٣) ﴾ النحل: ٥٣ وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا (٦٧) ﴾ الإسراء: ٦٧

---

[١] العودة، سلمان، من وسائل دفع الغربة، ص١١٠.

والمجتمع الذي يتهاون أفراده في شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تكثر فيه المفاسد والمنكرات، ويتعرض للعقوبات الالهية، فيلجأ أفراده إلى الله، ليرفع عنهم بأسه، ولكن الله عز وجل لا يستجيب لهم لأنهم لم يأخذوا بالسنن الالهية التي تقضي بأن يبذل المسلم جهده ثم يتوجه إلى الله بالدعاء، يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه حذيفة بن اليمان:(والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليبعثن الله عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)[1].

يقول محمد قطب:(يا الله أو حقاً يدعو الناس فلا يستجيب الله لهم، الله الذي يقول:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة: ١٨٦ هل يمكن أن يحدث ذلك؟ وماذا يبقى للناس إذن، ولمن يلجؤون في هذا الكون العريض كله، إذا أوصد الباب الأكبر الذي توصد بعده جميع الأبواب، ألا إنه للهول البشع الذي يتحامى الخيال ذاته أن يتخيله، لأنه أفضع من أن يطيقه الخيال، فهل كتب الله ذلك الهول البشع على عباده المسلمين الذين يدعونه ويسألونه ويستغفرونه، نعم حين يكفون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو بأضعف الإيمان[2].

٧. **الأزمات الاقتصادية:** لما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم واجبات الإسلام وشعائره، فإن تركها يؤدي إلى الضيق في العيش والأزمات الاقتصادية كأي

---

(١) ابن ماجة، السنن، رقم الحديث:٤٠٠٤، ج٥، ص٤٨٠، قال الألباني: حسن.

(٢) قطب، محمد، قبسات من الرسول، القاهرة، بيروت، دار الشروق، ط٨، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص٥٣-٥٤. العودة، سلمان، من وسائل دفع الغربة، ص١١١.

واجب يتركه المسلمون، ولقد وصلت الأزمات الاقتصادية في بعض المجتمعات الإسلامية إلى حد ينسي الإنسان كثيراً من أمور دينه.

والمؤمن الذي يعي سنن الله يدرك أن وراء هذه الأزمات المادية سبباً شرعياً حدث في المجتمع، فاستحق ما جرت به سنة الله، ولعل من أوضح صور الدمار الاقتصادي ما يصيب الاقتصاد في الدول الغربية الرأسمالية وغيرها من الدول من إفلاس، بسبب تعاملها بالربا وانتهاك ما حرم الله عز وجل.

٨. **الإغراق في الشهوات:** ترك الأمر بالمعروف ويوقع الأمة في الشهوات والإغراق فيها، وهذا من شأنه أن يجعل الناس مرتبطين بالدنيا، نفوسهم ضعيفة لا يهتمون بمعالي الأمور، فالشاب الذي ليس له هم إلا شهواته، فهو يفكر في أغنية ماجنة أو مكالمة هاتفية شهوانية، لا يطيق أن يحمل السلاح، ولا أن يفكر في هموم الأمة، ولا أن يطلب العلم النافع، لأنه تَعوَّد على الارتباط بالدنيا فتراه منغمساً في شهواته، تافه الاهتمامات لا يحمل إلا هم هواه، وهذا كله بلا شك ناتج عن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو سبب في غرق أبناء المجتمع في الملذات والشهوات.

٩. **تزيين المعاصي:** إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تزيين للمعاصي عند الناس وإغراءً بها، وذلك يؤدي إلى أن يألف الناس المنكرات لكثرة مشاهدتهم لها والأمر كما قيل (كثرة المساس تبلد الإحساس)، فما تعود للقلب تلك الشفافية والحساسية عند رؤية المنكر، والناس مجبولون على التشبه ببعضهم البعض، كما أن أهل الفساد يكرهون من تنزه عن فسادهم، ولا يرضون إلا بموافقته لهم، فمن يتعامل بالربا يود لو أن جميع من حوله يتعاملون به.

١٠. **استحقاق اللعنة:** عندما يتقاعس الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويجبنون عن قول كلمة الحق يستحقون اللعنة كما استحقها بنو إسرائيل حين تخاذلوا وجبنوا عن قول كلمة الحق، روى أبو داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهِ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلاَ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ». ثُمَّ قَالَ (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) إِلَى قَوْلِهِ (فَاسِقُونَ) ثُمَّ قَالَ « كَلاَّ وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَىِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا)[١].

١١. **عذاب الاستئصال المعنوي:** إن عذاب الاستئصال العام الذي كان الله يعاقب به المعاندين رفع عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن عذاب الاستئصال المعنوي لم يرفع، بهذا جاءت الأحاديث، ومعنى الاستئصال المعنوي أن يكون المسلمون كثيرين في عددهم، يُعدون بمئات الملايين ولكن لا وزن لهم عند الله ولا عند الناس[٢].

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانعدام الوزن هذا أو انعدام الأثر في حياة الناس، بقوله صلى الله عليه وسلم:(إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم) [٣].

---

(١) أبو داود، السنن، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم الحديث:٤٣٣٨،ج٤، ص٢١٣.

(٢) السبت، خالد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه، ص٨٧-٩٤. العودة، سلمان، من وسائل دفع الغربة، ص١١٦.

(٣) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، الهند، مجلس دائرة المعارف النظامية، ط١، ١٣٤٤هـ، كتاب الغصب، باب نصر المظلوم والأخذ على يد الظالم عند الإمكان، رقم الحديث:١١٨٥٠، ج٦، ص٩٥، قال الحاكم: صحيح الإسناد.

وحال المسلمين اليوم يشبه ما جاء في هذا الحديث ,ينطبق عليهم، قول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:(ميت الأحياء الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه) [1].

إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المنافقين، فقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المنافقين، وذلك لأنهم يسعون إلى فساد القلوب حتى لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً، ويسعون إلى إفساد الأخلاق فهم لا يحبون الخير والاستقامة، ويحبون أن يكون جميع الناس مثلهم على الشر، قال تعالى:﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ التوبة: ٦٧

فالمنافقون جميعاً من طينة وطبيعة واحدة، وكل أفعالهم في كل زمان ومكان تنبع من معين واحد هو سوء الطوية ولؤم السريرة والضعف عن المواجهة، وأما سلوكهم فهو الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف والبخل بالمال، إنهم كما قال تعالى:﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ التوبة: ٦٧، فلا يحسبون إلا حساب الناس، وحساب المصلحة، ولا يخشون إلا الأقوياء من الناس يذلون لهم ويدارونهم فلا وزن ولا اعتبار لهم عند الله، يقول سعيد حوى صاحب الأساس في التفسير بمناسبة قوله تعالى:﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ التوبة: ٦٧،

---

[1] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، تحقيق: محمد سعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ، رقم الحديث: ٧٥٩٠، ج٦، ص٩٦.

أي كأنهم نفسٌ واحدةٌ، وفيه نفي أن يكونوا من المؤمنين، وتكذيب لهم في ادعائهم أنهم من المسلمين، فإذا رأيت إنساناً مستور الحال يوالي منافقاً معلوم النفاق فاعلم أنه مظنة النفاق.

ومن **المبادئ التربوية في هذه الآية** أن من صفات المنافقين التي يجب الحذر منها ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

١٢. **فساد التربية وفقدان المجتمع لدوره التربوي:** لقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع وسيلة للتأديب، لأن من الطبيعي عند الإنسان إذا أراد أن يُقدم على عمل مستنكر في المجتمع، أن يحسب حساب ردود فعل ذلك المجتمع تجاهه، إما بالعقوبة أو باللوم على الفعل، فإذا علم المُقدم على المعصية في المجتمع المسلم ما سيلاقيه من مقاومة واستنكار ونهي عن المنكر، أو ما ينتظره من عقوبة على فعله، فإن هذا سيكون رادعاً له عن ارتكاب تلك المعصية والسلامة منها، أما إذا فُقدَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو ضعف، فإن المقدم على المعصية أو تارك الطاعة يمضي قدماً في فعله، آمناً من الردع والعقوبة، وكما يقولون ـ من أمن العقوبة أساء الأدب ـ وليس هذا فحسب بل إن العاصي يتدرج في المعصية من صغيرة إلى كبيرة وأكبر وهكذا، وكل ذلك لأنه لم يجد في المجتمع من يقوم على تأديبه وزجره، ولم يجد الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر، فكان هذا إعانة للعاصي على المعصية والوقوع فيها، وفقدان المجتمع لدوره في التربية الاجتماعية.

---

[1] الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن الكريم، ص٥٩٠-٥٩١.

١٣. **ترك تغيير المنكر يؤدي إلى نقص الإيمان:** إن التكاسل عن الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر دليل على ضعف الدين ونقص الإيمان، وقد ورد الدليل على ذلك في ما رواه الإمام مسلم عن أبي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وســلم يقول:(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لــم يــستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) [١].

وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريــون وأصـــحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنه تخلف من بعدهم خلوف، يقولون مـــا لا يفعلـــون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)[٢].

وهذا الحديث يدل على أن من ترك الإنكار في القلب فقد ضعف إيمانه.

١٤. **عدم إنكار المنكر سبب في فساد القلب وقسوته:** القلب هــو مــصدر صـــلاح الجسد وفساده، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حين قـــال:(ألا وإن فـــي الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كلــه، ألا وهـــي القلب) [٣].

---

[١] مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد ويــنقص، رقــم الحديث:٤٩، ج١، ص٦٩.

[٢] مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم الحديث:٥٠، ج١، ص٦٩.

[٣] مسلم، الصحيح، كتاب المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم الحديث:١٥٩٩، ج٣، ص١٢١٩.

وهذا القلب الذي يدير الجسم كله له مؤثرات تسبب صلاحه وفساده، ومن عوامل فساد هذا القلب وانتكاسه وعدم تفريقه بين الحق والباطل والمعروف والمنكر، ترك إنكار المنكر فمن قصر في إنكار المنكر كان ذلك سبباً في فساد قلبه، أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حين قال:(تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه) [1].

فالقلوب في هذا الحديث نوعان: قلب أنكر الفتن فلم يقبلها فهو مثل الصفا في شدة بياضه من جهة، ومن جهة أخرى فهو صلب لشدته في عقد الإيمان وسلامته من الخلل، وان الفتن لم تلصق به، ولم تؤثر فيه كالصفا وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء[2].

وأما القلب الآخر فهو القلب الذي لم ينكر المنكر، فتكاثرت عليه النكت السوداء حتى صار أسود مرباداً منكوساً لا يعلق به خير ولا حكمة، وشبهه بالكوز المنحرف الذي لا يثبت الماء فيه.

١٥. **ضياع العلم وظهور الجهل:** إن قيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع فيه حفاظ على معالم الدين، وسبب لظهور الطاعات واختفاء المعاصي والمنكرات، ولكن عندما يُفقد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو يضعف في أي مجتمع، فإن معالم الدين تندرس شيئاً فشيئاً، فتقل الطاعات أو تختفي، ومن ثم ينشأ الناشئة في هذا المجتمع على عدم معرفتها، والجهل بها.

---

(1) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً، رقم الحديث:١٤٤، ج١، ص١٢٨.

(2) النووي، يحيى بن شرف، النهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، ج٢، ص١٧٣.

والعلاقة بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعلم علاقة طردية فإذا زاد الأمر بالمعروف زاد العلم بالدين وذلك لأن الناس حينما يأتمرون بالمعروف ويتناهون عن المنكر يتحول المجتمع بأكمله إلى مدرسة، الآمر بالمعروف هو المعلم، والمأمور هو المتعلم، وبذلك ينتشر العلم بالدين ويقل الجهل.

ولو تأملنا حال بعض المجتمعات التي تنتمي للإسلام في هذا الزمن ممن لا يقام فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لوجدنا ارتفاع مستوى الجهل في أمور الدين فهم لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه، وربما تجد المسلم الذي يجهل أركان دينه كالصلاة، بل إن بعضهم ربما لا يعرف نبيه، وعند اختفاء معالم الدين في المجتمع، وفشوا المنكرات، تتحقق غربة الدين التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:(بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء) [١].

كما إن غياب العلم بأمر الدين وظهور الجهل وانتشار الفواحش والمنكرات من أشراط الساعة[٢] التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم:(إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا) [٣].

---

(١) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً، رقم الحديث:١٤٥، ج١، ص١٣٠.

(٢) الخلال، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٦٥. فضل، أسماء، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٢٢٣.

(٣) مسلم، الصحيح، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، رقم الحديث:٢٦٧١، ج٤، ص٢٠٥٦.

الفصل الرابع

سبل النهوض بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الأول: آراء علماء المسلمين في إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثاني: القواعد التربوية لترشيد فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثالث: دور التربية الإسلامية ومؤسستها في إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تمهيد:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر ضروري لا يُستغنى عنه في الحياة الإسلامية، به يصلح الفرد والمجتمع، وبتركه يكون المجتمع مهدداً بالدمار والهلاك.

ويقع على عاتق التربية الإسلامية العبء الأكبر في إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي التي تبني وتقوي هذه القيمة والحرص عليها عند الأفراد، وإلى جانب ذلك يوجد أمر مهم ينبغي على المربين أن يحرصوا عليه ألا وهو تربية الأفراد على الطريقة الصحيحة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لئلا يفسدوا من حيث يريدون أن يصلحوا لا سيما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يكون وفق أحكام الشريعة الإسلامية وآداب الإسلام.

والشريعة الإسلامية التي تنبثق منها التربية الإسلامية جاءت عامة شاملة لكل نواحي الحياة فهي صالحة لكل زمان ومكان ولهذا وضعت هذه الشريعة القواعد الضابطة والأنظمة والمبادئ التي تبين الطرق الصحيحة للأمر بالمعروف، وهي إما منصوص عليها في الكتاب والسنة أو إنها من اجتهادات العلماء والمفكرين المسلمين.

وفي هذا الفصل اتناول فيه سبل النهوض بهذه الفريضة في مباحث ثلاثة اعرض في المبحث الأول: آراء علماء المسلمين في إحياء هذه الفريضة.

ويتناول المبحث الثاني: يتناول القواعد التربوية لإحياء هذه الفريضة.

ونعرض في المبحث الثالث: دور مؤسسات التربية الإسلامية في إحياء هذه الفريضة.

المبحث الأول

آراء علماء المسلمين في إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يمر العالم الإسلامي بمرحلة دقيقة من تاريخه حيث فقد سيطرته على أرضه وعقله وهانت عليه نفسه، وأضحى ميداناً للغزو والسلب، فاحتل الغزاة والمستشرقون عقله، واحتلت جيوش الكفر أرضه، وفرقوا كيانه حتى تحول إلى كيانات هزيلة لا تستطيع الدفاع عن نفسها، بل لا تملك من أمرها شيئاً بعد أن تدخلت قوى الكفر في كل شأن من شؤونها.

إن التدهور الحضاري الذي يعيشه العالم الإسلامي ليس وليد الصدفة، ولا هو مفاجأة حلت دون سابق إنذار، بل هو نتيجة حتمية للبعد عن دين الله عز وجل، والتخلي عن الوظيفة التي أرادها الله لهذه الأمة، وإن السبيل للنهوض بالأمة والعودة بها إلى مكان الصدارة، هو ما بينه الله عز وجل في كتابه حيث قال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠.

وقد قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تفسير هذه الآية:(من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها)[1]. وشرطه فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله وهو الشعيرة التي تمثل السياج الحامي للمجتمع المسلم من أمواج العولمة، ورياح الغزو الثقافي الذي يجتاح منطقتنا الإسلامية بأسرها، ولا يمكن للأمة أن تنهض إلا بإحياء هذه الشعيرة وإعادتها للحياة، حتى تكون الوظيفة والشغل الشاغل لكل فرد في المجتمع المسلم.

وللنهوض بهذه الفريضة سبل مختلفة، تم استنباطها من كتب العلماء المسلمين وآرائهم، ومنهم:

---

[1] البرهان فوري، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، كتاب الأذكار من قسم الأفعال من حرف الهمزة، حديث رقم:٤٢٩٣، ج٢، ص٣٧٦.

• الإمام ابو حامد الغزالي (رحمه الله) ٤٥٠هـ - ٥٠٥هـ

يرى الإمام الغزالي أن إصلاح الأمة ينبغي أن يتحقق في عدة ميادين منها:

١. العمل على إيجاد جيل جديد من العلماء والمربين.

فأصل العلل في المجتمع الإسلامي كما يرى الغزالي فقدان العلماء والمربين، الذين يعملون للأخرة لا للدنيا، لذلك كانت الخطوة الأولى في طريق الإصلاح إيجاد هذا النوع من العلماء، لأنهم في نظره هم أطباء الدين، عليهم أن يطلبوا مرضى النفوس والعقول، لعلاجهم لأنهم ورثة الأنبياء، ومن صفات هؤلاء العلماء أنهم يطلبون العلم للأخرة لا للدنيا، ويتصفون بالزهد، والبعد عن السلاطين[1].

٢. وضع منهاج جديد للتربية والتعليم.

يرى الغزالي أن التعليم في عصره لا يحقق أهداف الإسلام وإنما غايته تخريج موظفين للدولة، يتولون مناصب القضاء والإفتاء والأوقاف، ويصفهم بأنهم علماء دنيا، لذلك وضع منهاجاً غايته تخريج علماء آخرة، يحملون رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولقد طبق هذا المنهاج في مدرسته التي خص بها نفسه بعد عودته من الشام.

ويرى الغزالي أن العلم الحقيقي ما أحدث تغييراً في السلوك، ويقول في هذا العلم:(فان قلت فكم طالب رديء الأخلاق حصل العلوم، فما أبعدك عن فهم العلم الحقيقي الديني الجالب للسعادة، فما يحمله صاحب الأخلاق الردية، حديث ينظمه بلسانه مرة وبقلبه أخرى وكلام يردده ولو ظهر نور العلم على قلبه لحسنت أخلاقه) [2].

---

[1] الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٤، ص٥٠-٥٨.

[2] الإمام الغزالي، محمد بن محمد، ميزان العمل، القاهرة، مكتبة الجندي، د.ن، ص١٢٦-١٢٧.

٣. نقد السلاطين الظلمة.

فقد كان الغزالي رحمه الله من العلماء القلائل الذين اعترضوا على السياسات المالية الجائرة للسلاطين والحكام، واعتبرهم ظلمة، وقد حذر من قبول أعطيات السلاطين، فهو يقول: (فأما الآن فلا تسمح نفوسهم بعطية إلا لمن طمعوا في استخدامهم، و التكثر بهم، والاستعانة بهم في أغراضهم، والتحمل بغشيان مجالسهم، وتكليفهم المواظبة على الدعاء والثناء، ثم يقول فالمعاملة معهم حرام لأن أكثر مالهم حرام) [1].

٤. إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الغزالي هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهمة التي بُعث لها النبيون، وإذا أهمل علمه وعمله تعطلت رسالة الأنبياء، واضمحل الدين وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، وخربت البلاد، وعندما غفل المجتمع عن هذه الوظيفة آل أمره إلى ما آل إليه من فساد وضعف[2].

وفي ذلك يقول الغزالي:(وقد كان الذي خفنا أن يكون فإنا لله وإنا إليه راجعون إذ قد إندرس من القطب عمله وعلمه، وانمحت بالكلية حقيقته ورسمه، فاستولت على القلوب مداهنة الخلق، وانمحت عنها مراقبة الخالق، واسترسل الناس في إتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم، وعزّ على بساط الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم، فمن سعى في تلافي هذه الفترة، وسد هذه الثلمة، إما متكفلاً بعملها أو متقلداً لتنفيذها، مجدداً لهذه

---

(١) أنظر: الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٤، ص١٣٧-١٣٨.
الكيلاني، ماجد، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، دبي، دار القلم للنشر والتوزيع، ط٢، ص١٥٦-١٥٧.

(٢) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٤، ص١٣٨.

السنة الدائرة، ناهضاً بأعبائها، ومستمراً في إحيائها، كان مستأثراً من بين الخلق بإحياء سنة أفضى الزمان إلى إماتتها ومستبداً بقربة تتضاءل درجات القرب دون ذروتها [1]

و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الغزالي دوائر بعضها أوسع من بعض أولها أن يبدأ الفرد بنفسه، ليصنع منها نموذج المؤمن المطلوب فيقول:(فكن أحد رجلين، إما مشغولاً بنفسك، وإما متفرغاً لغيرك بعد الفراغ من نفسك وإياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل إصلاح نفسك) [2].

وثانيها: أن يُعَلِم أهل بيته، وثالثها: أن يدعو جيرانه، و رابعها: أهل محلته، و خامسها: أهل بلَده، و سادسها: أهل المناطق الحضرية، و سابعها: أهل البوادي، و ثامنها: الإنسانية كلها.

ومن الملاحظ أن الغزالي خصّ السلاطين ببحث أسماه (باب أمر الأمراء بالمعروف ونهيهم عن المنكر) وبقدر ما كان الغزالي شديداً في نقد سياساتهم الاقتصادية، كان عنيفاً في تحريض العلماء على الوقوف من الأمراء موقف الأمر الناهي، مستهدفاً بذلك إرساء القاعدة التي يؤمن بها وهي: (أن السياسة تدور في فلك العقيدة) وليس العكس، ولقد حشد في سبيل ذلك الأدلة الكثيرة من القرآن والسنة، وقصص علماء السلف، مثل قصة سفيان الثوري حينما كتب إلى هارون الرشيد:(من العبد المذنب سفيان الثوري إلى العبد المغرور بالآمال هارون الرشيد، الذي سلب حلاوة الإيمان) [3].

---

(1) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٣٠٢.

(2) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج١، ص٣٩.

(3) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٣٤٨.

وكقول عطاء بن أبي رباح عندما سأله الوليد بن عبد الملك أن يحدثه قال: بلغنا أن في جهنم وادياً يقال له هبهب، أعده الله لكل إمام جائر في حكمه. فصعق الوليد من قوله[1].

ويعتبر الغزالي الأجيال المعاصرة كلها مسؤولة عن النهوض لمواجهة المنكر والأمر بالمعروف، وأن التقاعس ذنب ومعصية، ومما قاله:(إعلم أن كل قاعدٍ في بيته أينما كان فليس خالياً في هذا الزمان من منكر من حيث التقاعد عن إرشاد الناس وتعليمهم، وحملهم على المعروف فأكثر الناس جاهلون بالشرع، في شروط الصلاة في البلاد، فكيف في القرى والبوادي وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية أن يخرج إلى ما يجاور بلده ويعلمهم دينهم، و يستصحب مع نفسه زاداً يأكله، ولا يأكل من أطعمتهم، فإن أكثرها مغصوب) [2].

وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراحل عند الغزالي:

أولها: التعريف بالتعليم.

ثانيها: الوعظ.

ثالثها: الزجر.

رابعها: المنع بالقهر.

والإمام الغزالي يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شكلاً من أشكال الجهاد في سبيل الله، ويرى أن هدف الجهاد في سبيل الله حمل رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

---

(1) التميمي، أحمد بن علي أبويعلى، مسند أبويعلى، دمشق، دار المأمون للتراث، ط1، 1984م، حديث رقم:7249، ج13، ص183.

(2) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج2، ص336.

الذي هو أحد أسباب إخراج الأمة المسلمة إلى الوجود في ذلك الزمن الذي انتشر فيه المنكر في المجتمع، وآلت قيادته إلى خايفة يعتبر فقدان (حمامته البلقاء) أهم من فقدان المقدسات والأوطان، وانتهت اهتمامات جماهير ذلك المجتمع عند الملبس والمأكل والمنكح.

لقد كان الغزالي واعياً لمفهوم الجهاد الشامل والمراحل التي تطبق فيه، فالجهاد له مظاهر ثلاثة: الجهاد التربوي، والجهاد التنظيمي، والجهاد العسكري، والفهم الصائب لهذه المظاهر الثلاثة وحسن ترتيبها هو أحد مظاهر الحكمة التي جعلها الله أولى طرق الدعوة إليه، في قوله:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥ فالدعوة للجهاد في أمة متوفاة تدور في فلك المادة والشهوات شيء من العبث، لذلك ركز الإمام الغزالي على الجهاد التربوي لإخراج حكماء السياسة، والعسكرية الذين يُحكمون الإعداد للجهاد العسكري[١].

ومن خلال ما تم عرضه. يمكن أن نستخلص أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأسلوب من أساليب التربية دعا إليه الغزالي واهتم به لنهوض بالأمة الإسلامية في عصر من عصور التخلف والتدهور والفساد، ومن الأمور الملفتة للنظر تركيز الإمام الغزالي على الجانب التربوي، وعلى تربية جيل من القادة المتجردين لله تعالى لحمل راية الإصلاح وإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون خوف من أحد، ولو أدى ذلك للأذى والتعذيب، فالمؤمن لا يخشى في الله لومة لائم.

---

(١) الكيلاني، ماجد، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، ص١٤٨-١٥٥.

- الإمام النووي (رحمه الله) ٦٣١ – ٦٧٦هـ

يقول الإمام النووي رحمه الله:(واعلم أن هذا الباب – أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – قد ضيُع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جداً، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله بعقابه، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة، أو يصيبهم عذاب أليم، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عز وجل أن يعتني بهذا الباب فإن نفعه عظيم)[1].

وإذا كان الإمام النووي يشكو من تضييع شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عصره فماذا نقول في عصرنا؟

- الإمام ابن تيمية (رحمه الله) ٦٦١ – ٧٢٨هـ

يقول ابن تيمية:(... وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف، والنهي الذي بعث به هو النهي عن المنكر، وهذا نعت النبي والمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ التوبة: ٧١ وهذا واجب على كل مسلم قادر، وهو فرض على الكفاية، ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره)[2].

---

[1] النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج٢، ص٢٤.

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٢٨، ص٦٥.

- الإمام ابن القيم (رحمه الله) ٦٩١ – ٧٥١هـ

يستغرب الإمام ابن القيم رحمه الله تهاون الناس في شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم يعلمون أنها ركيزة أساس من ركائز الدين، ومن أوجب فروضه التي لا تكاد تخفى على مسلم، ويرى أن مّرد ذلك لضعف الإيمان، وعدم صلاحية كثير من الدعاة لأن يكون قدوة لمن يأمرهم وينهاهم، فيقول رحمه الله: (على القادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده ولسانه ما ليس على العاجز عنهما، وقد غّر إبليس أكثر الخلق بأن حسّن لهم القيام بنوع من الذكر والقراءة والصلاة والصيام والزهد في الدنيا والانقطاع وعطلوا هذه العبوديات، فلم يحدثوا قلوبهم بالقيام بها، وهؤلاء عند ورثة الأنبياء من أقل الناس ديناً، فإن الدين هو القيام لله بما أمر به، فتارك حقوق الله التي تجب عليه أسوأ حالاً عند الله ورسوله من مرتكب المعاصي، فإن ترك الأمر أعظم من ارتكاب النهي من أكثر من ثلاثين وجهاً[1]، ويرى الإمام ابن القيم أن من أعظم مظاهر الإلتزام بالدين الغيرة على حرمات الله عز وجل وأن فقدان هذه الغيرة دليل على موت القلب، ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، وبما كان عليه هو وأصحابه رأى أن أكثر من يُشار إليهم بالدين هم أقل الناس ديناً والله المستعان، وأي دين؟ وأي خير؟ فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يرغب عنها، وهو بارد القلب، ساكت اللسان، شيطان اخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مأكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين، وخيارهم المتحزن المتلمظ ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتَبذّل، وجدّ واجتهد واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعة، وهؤلاء مع سقوطهم من

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، اعلام الموقعين، ص١٩٨.

الثلاثة بحسب وسعة، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله قد بُلو في الدنيا بموت القلب وهـي أعظم بلية فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى)[1].

- الدكتور يوسف القرضاوي.

فقد قال في حوار معه حول هذه قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:(هناك درجة مفروضة على كل مسلم، ولا يجوز أن يخلو منها مسلم أو مسلمة بحال مـن الأحوال هي التغيير بالقلب، أن ينكروا المنكر بقلوبهم وهذا يعني أن يكرهـوه ولا يرضون عنه، ولا يحبون أهله ولا يجالسونهم ولا يؤاكلوهم ولا يشاربوهم، ثم تبقى درجتان باليد واللسان، فإذا استطعت أن تغير باللسان فلا تلجأ إلى اليد، إنما يلجأ لليد إذا لم ينفع اللسان، والتغيير باليد لا يليق مع كل واحد، لا بد أن يكون هناك قـدرة فعلية على تغيير المنكر، وهذا لكل ذي سلطان في سلطانه، البعض هنا يقول إن هذا لا يكون إلا للدولة، وهذا غير صحيح، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قـال:(مـن رأى منكم منكراً فليغيره) فمثلاً رجل رأى زوجته وهي تُدخل رجلاً عنـدها هـل يتركها ويكون ديوثاً أم يمنعها، رأى ابنه يرتكب القبيح يسكت عليه؟ فلا بـد مـن القدرة على تغيير المنكر، وألا يترتب على تغيير المنكر منكر أكبر منه؛ فأنـت إن رأيت على الحاكم منكراً وأردت تغييره وهذا التغيير سيترتب عليه فتنة مثل سـفك الدماء والأرواح، هنا أجمع العلماء نسكت على هذا المنكر خوفاً مما هو أعظم منه اختياراً لأهون الشرين وارتكاباً لأخف الضررين، واستند العلماء على ذلـك بقـول

---

[1] ابن القيم، إعلام الموقعين، ج٣، ص١٩٨.

النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضي الله عنها:(لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم)[1].

ومن هذا القبيل المنكر إذا ارتكبته الدولة نصبر عليه ووردت أحاديث الصبر على طاعة الأمراء وإن رأينا منهم ما نكره، قالوا يا رسول الله ألا ننابذهم بالسيف؟ قال: لا ما صلوا أو ما أقاموا فيكم الصلاة، هذا لماذا؟ حتى لا تكون مسألة الخروج المسلح لمن هب ودب، لا بد أن تكون مصلحة الأمة فوق كل اعتبار، الإسلام هنا يحرص على وحدة الأمة، وعلى سلامة الأرواح والدماء والأموال، وإن رأى أشياء يكرهها، فهناك بعض الشباب ذهب في أشياء مختلف فيها يحرق محلات تبيع الفيديو، ويضرب المتبرجات بالشارع، وبعض الشباب ذهب ليغلق محلات العصير لأن رمضان ثبت في بلد أخر، هؤلاء لم يفهموا فيستخدمون القوة في غير موضعها، وحينما سُئل متى تستخدم القوة إذا ارتكبت الحكومة منكراً؟ قال: عندنا ثلاثة أشياء لا بد أن تمتلك أحداها:

١. إما أن تملك القوات المسلحة التي بيديها الأمر.
٢. والأمر الثاني أن تمتلك الأغلبية في المجلس التشريعي، فأنت تستطيع أن تلغي من القوانين ما يرفضها الإسلام.
٣. والأمر الثالث أن تكون معك قوة جماهيرية شعبية كاسحة، كالإجماع فمن يملك واحدة من الثلاث يقاوم، إنما يأتي أحد معه مجموعة من الناس يريد أن يقاوم

[1] مسلم، الصحيح، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، رقم الحديث:١٣٣٣.

السلطة وتسفك دماء وتدمر منشآت بغير حق. هذا لا يمكن أن يؤدي إلى نتيجة، وبهذا أنا ضد العنف [1].

سبل النهوض بظاهرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

تسعى الأمة الإسلامية للنهوض بكل مجال من مجالات الحياة، و لن يتحقق هذا النهوض إلا إذا تم في مجال الرجوع إلى دين الله عز وجل ومن ذلك النهوض بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن سبل النهوض بهذه الفريضة:

أولاً: تصحيح العقيدة وغرس الإيمان في النفوس.

تعد العقيدة قوة فكرية تعمل على تطوير النماذج الاجتماعية والثقافية وفق أساليب ووسائل هادفة، فهي حركة فكرية هادفة لها فعالية إيجابية في الواقع الاجتماعي، وفي العلاقات الاجتماعية، وهي قوة تؤدي إلى تغيير جذري في البناء الاجتماعي والسياسي[2].

وحينما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن خير قول في الإسلام أجاب:(قل آمنت بالله ثم استقم) [3]. فالإيمان أساس الاستقامة في القول والسلوك، وفي المقابل فإن تدني مستوى التمسك بالقيم الإسلامية راجع بالدرجة الأولى إلى ضعف العقيدة الإسلامية في نفوس أصحابها، ومما ساعد على ذلك الغزو الفكري عن طريق التكنولوجيا الحديثة، كما أن المدارس في بلاد المسلمين لا تكوّن العقيدة الدافعة إلى السلوك[4].

---

(1) القرضاوي، يوسف، حوار مع الشيخ القرضاوي حول الأمر بالمعروف، على شبكة الإنترنت ١/٦/٢٠١٠م. http://www.ikhwan.net/vb/showthread.php?t=٨٩٢٢٧

(2) بدران، شبل، فاروق، محفوظ، أسس التربية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧، ص١١٢.

(3) النسائي، السنن الكبرى، حديث رقم: ١١٤٨٩، ج٦،ص٤٥٨، حديث صحيح.

(4) يالجن، مقداد، منابع مشكلات الأمة الإسلامية ودور التربية الإسلامية وقيمها في معالجتها، ص٢٩-٣٠.

إن التوحيد مفتاح شخصية هذه الأمة، ومفجر طاقاتها، وهو الذي يرسم الممارسة الإيمانية والعمل الصالح، وقد يكون هناك عوامل أخرى تؤثر وتوجه، ولكن هذه العوامل تنبع من التوحيد، فالإيمان هو الذي جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، وحقق لها النصر على أعظم الإمبراطوريات في الأرض على الرغم من قلة عددها وضعف عُدّتها[1].

وإذا كانت الأمة الإسلامية اليوم في صراع خطير مع قوى الكفر التي تملك الكثير من الإمكانات المادية، في حين أن الأمة الإسلامية ليس لديها من أسباب التفوق المادي ما يغني، فإن المعركة ستكون خاسرة بالنسبة لها ما لم تمتلك التفوق الإيماني المطلوب.

والإيمان المطلوب ترقيته في نفوس المسلمين، لا يكون مجرد معرفة ذهنية، ولا مجرد حشو الذاكرة بعبارات ومصطلحات عن الرب والدين والعبادة والتوحيد، ثم الامتلاء عجباً وغروراً بأن هذا هو كل الإيمان، ومحض اليقين، فالإيمان المطلوب هو الإيمان الصادق الذي يقرُّ في القلب تصديقاً ويقيناً، ويفيض على الجوارح سلوكاً وعملاً، وينشئ الإنسان خلقاً آخر ويصبه في قالب جديد، فيغير هدفه ويهذب سلوكه ونظرته للحياة[2].

وفي ضوء ما تقدم فإن تصحيح العقيدة لدى المسلمين ينبغي أن يكون في رأس الأولويات، لأن التغيير نحو الأفضل لا يبدأ من المنطلقات المادية والدوافع الأولية، فهي

---

(1) القرضاوي، أين الخلل؟، ص٢١. النحوي، عدنان علي رضا، التوحيد وواقعنا المعاصر، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص٢٤٣.

(2) القرضاوي، يوسف، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٢، ص٧٣.

مع أهميتها تبقى تابعة للمنطلقات المعنوية التي تُعتبر المقوم الأساسي لإنسانية الإنسان، لذلك يبدأ التغيير بضبط المعتقدات من خلال ربط النفس بخالقها وموجدها عز وجل، مما ينتج عنه توجيه السلوك في الاتجاه الصحيح[1].

إن التمسك بالعقيدة الإسلامية هو منهج الأمم والشعوب والمجتمعات، وهي أقوم الطرق للنهوض بالدعوة الإسلامية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على بصيرة، لأن الدعوة إلى الله مطلوبة وواجبة قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥ ولكن ليس من منهج الدعوة أن يتفرق المسلمون وأن تزعم كل طائفة منهم أنها على الحق وغيرها على الباطل[2].

ومما ينبغي في هذا المجال ضرورة ترسيخ وغرس عقيدة الولاء والبراء في نفوس المسلمين وتحويل هذه العقيدة إلى أنماط سلوكية والتزامات فعلية تجاه المجتمع والأمة، وتعميق الهوية الإسلامية عن طريق تعميق الثقافة الإسلامية في نفوس المسلمين، وإن دراسة هذه الثقافة ينشئ جيلاً مثقفاً متسلحاً بروح العقيدة في مواجهة التيارات الهدامة المعادية للإسلام، والتي تسعى إلى طمس الهوية الإسلامية.

ومن الآثار التربوية للإيمان أنه ضابط للقلق النفسي وعلاج لكل ما يصيب الإنسان من خوف وقلق بسبب تعلقه بالدنيا، وهو كذلك ضابط للدوافع النفسية كالغضب

---

(١) الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية الإسلامية انتماء وارتقاء، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧، ص٣١٥.

(٢) النحوي، عدنان علي رضا، الدعوة الإسلامية، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٣هـ ١٩٩٢، ص١٣٤-١٣٥.

والشهوات، التي توقع الإنسان في معصية الله كالقتل والضرب والسب والظلم والزنا وغير ذلك من المعاصي.

ومن الآثار التربوية للإيمان الثبات على المبدأ مهما كانت الشدائد والعقبات، وتحقيق التآخي والتآلف بين أفراد المجتمع[1].

ثانياً: الإصلاح التربوي.

التربية إحدى القوى الفعالة في عملية الإصلاح والتغيير، ذلك أن التغيير في طبيعته أفكار وممارسات ترتبط بالتربية بوصفها من القوى الحاملة للأفكار والمحركة للممارسات، فهي التي تؤسس المفاهيم، وتنشئ الأجيال على القيم والمبادئ وتكسبهم مهارات وقدرات العيش والتفاعل والتكيف مع المجتمع المتغير، ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وإخوانه من الرسل أعظم المربين[2].

وتكمن أهمية التربية في النهوض بالمجتمع من أنها تهيىء البيئة الصالحة للأفراد، وتعمل على تعبيدهم لله، بالإضافة إلى مساعدة أفراد المجتمع على التكيف مع مستجدات الحياة وظروف العصر بما لا يتنافى مع الكتاب والسنة، ولا تتم هذه التهيئة إلا من خلال أربعة أمور:

أولها: الفهم العميق للإسلام عن طريق العلم.

وثانيها: تطهير النفس والقلب من أدران المادة والسمو بهما نحو الخالق سبحانه وتعالى وذلك عن طريق العبادات والطاعة.

---

(1) الحازمي، خالد، أصول التربية الإسلامية، ص١٠٧-١١١.

(2) قمبر، محمود، التربية وترقية المجتمع، القاهرة، دار الصباح، ١٩٩٢، ص٥٥-٥٦.

وثالثها: العمل المتواصل لتطبيق ما فهمه من الإسلام وذلك لأن الله عز وجل قرن الإيمان بالعمل، فقال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ ﴾ التين: ٦

ورابعها: الصبر فهو يعطي المسلم قوة يجابه بها مناعب الحياة حتى يصل إلى أعلى مراتب الإحسان قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١١٥ ﴾هود: ١١٥

وهذه العناصر الأربعة لا بد منها حتى تؤتي التربية الإسلامية ثمارها[١].

ومما يؤكد دور التربية في النهوض بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن التربية طريق الأنبياء والمرسلين فقد قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾الجمعة: ٢ والتزكية هي التعبير القرآني لمصطلح التربية، وإن كان في معنى التربية من التعاهد والمتابعة للمتعلم ما ليس في التزكية.

والتربية هي التي تحول العقيدة المستكنّة في الضمائر يقيناً إلى حقيقة سلوكية في الواقع ويتعاظم أثر التربية على الدعوة والأمر بالمعروف لأن التربية تعصم الآمرين بالمعروف والدعاة من الفتن التي يتعرضون إليها، فهي تُعظّم في نفوسهم أمر الآخرة وتصغّر شأن الدنيا وتدفعهم إلى إيثار ما يبقى على ما يفنى.

---

(١) الخياط، خالد عبد الكريم، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، ص٢٤-٢٥.

والتربية كذلك وقاية للأمر بالمعروف من مفاسد هذا العصر التي تبثها وسائل التقنية ونقل المعلومات والاتصالات، وهي سبيل التمكين لإقامة شرع الله في الأرض كما قال الأستاذ حسن الهضيبي: (أقيموا دولة الإسلام في نفوسكم تقم على أرضكم)[1].

إن سبيل التربية هو السبيل الذي لا خيرة فيه، والإصلاح التربوي أصبح ضرورة من أجل تغيير واقعنا. والتربية التي نريد ينبغي أن تنطلق من فلسفة تربوية إسلامية مستمدة من القرآن والسنة واجتهاد العلماء المتخصصين[2].

وإن من أهم عناصر الإصلاح التربوي تنمية الثقة بالنفس، لأن الهزيمة النفسية أشد على الأمة من الجيوش الجرارة والأسلحة الفتاكة[3].

إن دور التربية الإسلامية في النهوض بشعيرة الأمر بالمعروف يكون عن طريق الجمع بين تحريك الإيمان في النفوس وبين تحقيق الوعي الكامل، وهذا الوعي هو الذي يجعل القيادات تهتم بالإسلام وتتبناه ويمنعها من تركه وشن الحرب عليه، وإن الشعوب التي يضعف فيها الوعي يتسلط عليها الأعداء وتكون فريسة سهلة للحكام

---

(١) يسرى، محمد، معالم في أصول الدعوة، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ ـــ ٢٠٠٣م، ص٤٧-٥١.

(٢) عبد الخالق، عبد الرحمن، فصول في السياسة الشرعية في الدعوة إلى الله، الكويت، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٤هـ ـــ ١٩٨٣، ط١، ص١٩١.

(٣) أنظر: عبد العزيز، جمعة أمين، التغيير على منهاج النبوة، ص٣٠٧. أبو ظهير، تميم، سبل النهوض بالدعوة الإسلامية، بحث مقدم إلى مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٦-٢٠٠٥/٤/١٧، ص١٣٠٧-١٣١٥. أبو دف، محمود خليل، مظاهر التغيير السلبي في واقع المسلمين المعاصر بحث مقدم إلى مؤتمر التربية في فلسطين ومتغيرات العصر كلية التربية الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٣-٢٠٠٤/١١/٢٤، ص١٨-٢٣. عبد الحميد محسن، منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، ١٩٨٣، ص٨

الظالمين، وقد جمع الصحابة رضي الله عنهم بين الإيمان القوي والوعي الناضج فكانوا لا ينخدعون ولا يقبلون شيئاً يتنافى مع دينهم أو مع العقل، ومن الأمثلة على ذلك[1].

قول الرسول صلى الله عليه وسلم:(انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا)[2]. فلم يقبلوا هذا الكلام دون تثبت بل قالوا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟

ومن الأمثلة كذلك ما رواه عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فاستعمل رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ فَغَضِبَ فقال: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: فاجمعوا لي حطباً، فجمعوا. فقال: أوقدوا ناراً فَأَوْقَدُوها. فقال: أدخلوها، فهموا، وجعل بعضهم يمسك بعضاً ويقولون: فررنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار، فسكن غضبه، فبلغ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إلى يوم القيامة والطَّاعَةُ بِالْمَعْرُوفِ)[3].

إن تأثير التربية الإسلامية يتلخص في أنها تُعد لنا الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الذي يتصف بالايجابية، فلا يقف سلبياً تجاه ما يراه من منكرات، وقوي الإرادة يتصدى للمنكرات ولا يتأثر بالشدائد والعقبات، وصاحب الضمير الذي يتحمل المسؤولية

---

(1) الندوي، أبو الحسن، بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، مركز شؤون الدعوة، ط1، 1977، ص10-12.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، رقم الحديث:2443، ج3، ص128.

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب سرية عبدالله بن حذافة السهمي، رقم الحديث:4340، ج5، ص161.

كاملة، لأنه ينظر دائماً إلى موقفه بين يدي الله عز وجل يوم القيامة، وما أعده الله من ثواب لمن أطاعة واستجاب لأمره، وما أعده من عقاب لمن أعرض عن هديه، فهو يندفع إلى دعوته بدافع قوي لا يخبو ولا يضعف[1].

إن الحاجة إلى التربية ماسة جداً فبها نرقى إيمانياً وفكرياً وبدنياً وأخلاقياً، فيكون لنا التأثير القوي في دعوتنا للآخرين، فالخلُق القويم أشد أثراً في النفس من آلاف الخطب والمواعظ[2].

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتربية الإسلامية حلقتان لا تنفصلان عن بعضهما البعض، فالتربية الإسلامية تمثل وسيلة من وسائل الأمر بالمعروف، كما أن الأمر بالمعروف أسلوب من أساليب التربية التي ينبغي أن لا يغفل عنها كل آمر بالمعروف وداعية إلى الله تعالى.

ويتضح ارتباط مفهوم الأمر بالمعروف والدعوة إلى الله تعالى بالتربية الإسلامية وأهميته في كون الإسلام ديناً شاملاً لأهداف التربية والدعوة معاً، كما تبرز أهميته الربط في استمرارية أداء المسلم لرسالته في هذه الدنيا بجد ونشاط دون كلل أو ملل، لأن التربية كانت الدافع للبذل والعطاء والفداء للدعوة، والأمر بالمعروف، هذا وإن الذين

---

(1) عبد العزيز، جمعه أمين، التغيير على منهاج النبوة، ص٣٦٩. الحازمي، خالد، أصول التربية الإسلامية، ص٢٧٨.

(2) نوح، السيد محمد، منهج أهل السنة والجماعة في قضية التغيير بجانبه التربوي والدعوي، المنصورة، دار الوفاء، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م، ص٣٣-٣٤.

يسلكون طريق الدعوة والأمر بالمعروف ولم يأخذوا بأسباب التربية، غالباً ما يتعثرون في الطريق ويصيبهم الملل والفشل أمام العقبات والمحن[1].

إننا إذا بحثنا عن أعظم مبدأ تربوي يتسع لكل ما ينبغي أن تكون عليه التربية الصحيحة والتوجيه السليم، فلن نجد أفضل من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من حيث هو منهج شامل لإعداد الفرد المؤمن برسالة الإسلام، الواعي لدوره ومسؤوليته نحو دينه ومجتمعه، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر[2].

ومن **الفوائد التربوية** في هذا المجال أن التربية الإسلامية تجعل المسلم يتمسك بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي ذلك تربية للمسلم على الايجابية، فهو يسعى لأداء واجبه ولو كان وحده، فلا يقول في نفسه وماذا سأعمل أنا العبد الضعيف؟ وهل سيطيعني الناس؟ وكيف سأغير المجتمع وليس معي أحد؟ لا يمكن أن يقول ذلك بل سيعمل كما عمل الرجل الذي ذكره الله في القرآن الكريم: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ يس: ٢٠

ومن **الأبعاد التربوية** التي نستفيدها الحاجة الدائمة إلى التربية، فالتربية ليست كتاباً يُقرأ، أو درساً يحفظ، وإنما هي ممارسة عملية، لذلك لم ينزل الله سبحانه وتعالى

---

(١) الخياط، خالد، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، ص١١٦.

(٢) السكري، عادل محمد عبد الحليم، الإبعاد التربوية لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الفقهاء والمتكلمين، ١٩٨٨م، ص٢٥.

لهدايةُ الناس الكتب فقط، وهو قادر على أن ينزل على كل بيت كتاباً، ولكن التربية لن تنجح إلا بمربّ يُتبع، وبمدرب يدرب[1].

وهذا أيضاً يؤكد **الفائدة التربوية** الأخرى وهي أن يحرص النظام التربوي على تخريج جيل من القادة والمربين والمعلمين الذين يتميزون بالكفاءة العالية، العلمية والمهنية، والإدارية لتولي قيادة العملية التربوية في المجتمع، وحمل الرسالة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم حينما ربى جيل الصحابة رضي الله عنهم، فحملوا الراية من بعده وقاموا بواجبهم على أكمل وجه.

ومن **الفوائد التربوية** لتحقيق الدافعية للأمر بالمعروف عند الأفراد التركيز على الفوائد والمنافع والأجور العظيمة والسعادة المترتبة على أداء هذه الفريضة، ومن جانب آخر تفهيم الناس العواقب والشرور والآلام التي ستصيبهم عند ترك هذه الفريضة والتهاون فيها.

ثالثاً: تفعيل دور وسائل الإعلام في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

تعد وسائل الإعلام من أخطر الوسائل والأساليب في العصر الحديث، لأنها تغرس القيم والأخلاق الإسلامية، وتعبر عن الرسالة الإسلامية أصدق تعبير، إذا أريد لها ذلك، وهي بذلك أعظم وسيلة لخدمة الدعوة الإسلامية والدفاع عنها، ويُمكن أن تكون

---

(1) آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص١٤.

عدواً خفياً يحارب الإسلام والمسلمين بالكلمة والصورة والفكرة، وهي بهذا تكون أخطر من الجيوش بأسلحتها المتطورة[1].

ووسائل الإعلام كثيرة ومتنوعة، كالمذياع والرائي والمجلة والصحيفة، ولهذه الوسائل أهمية بالغة في تغيير اتجاهات الناس وأفكارهم وسلوكهم الفردي والجماعي، وهي سلاح ذو حدين، فهي تكوّن الاتجاه الأخلاقي إما نحو الفضيلة وإما نحو الرذيلة.

والذي ينظر إلى الواقع الذي نعيشه يرى الانحدار الكبير لوسائل الإعلام، وإنها لا تقوم بواجبها في المحافظة على هوية الأمة وحضارتها، بل إنها تقلد وسائل الإعلام الغربية مما جعلها أداةً للصد عن سبيل الله، ولكي تكون وسائل الإعلام إسلامية التوجه، ينبغي أن تنطلق في ضوء التوجيهات الإسلامية حتى يكون تأثيرها في المجتمع بناءً، يعكس الصورة الحقيقية للإسلام، وذلك بأن تكون وظيفة الإعلام الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2].

وحتى تسهم وسائل الإعلام الإسلامية في إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عليها أن تقوم بالتصدي لحملات التشكيك والتشويه الموجهة ضد ديننا وعقيدتنا، ومن جهة أخرى بأن تسهم في تطوير وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشره داخل المجتمعات الإسلامية، وهذا يعني أن عليها أن تنطلق من الفكر الإسلامي، وأن تستخدم كل الوسائل المتاحة، لتزويد الناس بالثقافة الإسلامية، وأن تكون

---

(1) فضل، أسماء، الإسهام التربوي، ص٢٠٣-٢٠٤.

(2) الحازمي، خالد، أصول التربية الإسلامية، ص٣٦٨-٣٦٩.

منابر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسيتم الحديث عن وسائل الإعلام بالتفصيل في المبحث الثالث إن شاء الله.

رابعاً: تفعيل دور المرأة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يحصر بعض الناس مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نطاق الرجال دون النساء، ويقللون من أهمية دور النساء في هذه الفريضة، ومن الأمور التي قررها الفقهاء في الشريعة الإسلامية، أن المرأة مكلفة كالرجل، فالإسلام يساوي بين المرأة والرجل في التكاليف والجزاء، فالدعوة الإسلامية يطالب بها الرجال والنساء، إذ لا يستقيم أمر المجتمع إذا كان الرجال يطالبون بما لا تطالب به النساء، ولقد حملت المرأة أعباء الدعوة إلى الله منذ بداية الدعوة الإسلامية، وتحقق هذا من خلال وصف النبي صلى الله عليه وسلم لما قامت به خديجة رضي الله عنها حينما قال:(آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس) [1].

ومن الأدلة على وجوب الدعوة على النساء خطاب الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ النحل: ١٢٥، وهذا الخطاب للرجال والنساء من أمته، فالمرأة المسلمة تمارس وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب استطاعتها، بحيث تكون هذه الممارسة ملائمة لها وللمجتمع، فهي مطالبة بالدعوة إلى الله وشرح أصول الإسلام، وأن تمارس

---

(١) ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث ٢٤٨٦٤، ج٤١، ص٣٥٦.

الأمر والنهي سواءً باليد أو باللسان أو الإنكار بالقلب، وتطالب بالجهاد في سبيل الله إذا اقتضت الأحوال ذلك[1].

ومن النصوص الدالة على مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ التوبة: ٧١ وما ورد عن عبد الله بن عباس في تفسير قوله: ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٢ حيث قال: أمرهن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتأتي أهمية دور المرأة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال الجوانب التالية:

١. بقاء النساء مع الأولاد لفترة أطول من مكث الرجال معهم، فالأصل بالنسبة للمرأة القرار في البيت، والأولاد يقضون مع أمهاتهم ساعات طويلة، وهذه فرصة لا بد فيها من أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

المرأة نصف المجتمع، وإذا لم تقم بهذا الواجب فقد عطلنا نصف المجتمع عن الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2].

٢. كما أن المرأة يمكن أن تكون في أماكن لا يمكن دخول الرجال إليها.

٣. أن المرأة يمكن أن تعرف بعض المنكرات والمخالفات التي لا يعلمها إلا هي، كالزوجة مع زوجها، أو أثناء وجودها مع مجموعة من النساء.

---

[1] بني عامر، محمد أمين حسن، أساليب الدعوة والإرشاد، ص٢٤٣-٢٥٢.

[2] العثيمين، محمد صالح، الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات، مصر، مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٠٥.

ومن أسباب أهمية قيام المرأة بهذه الفريضة قوة تأثير المرأة أسرتها، وربما على الزوج، فمع أن القوامة للزوج لكن هناك من النساء لهن التأثير الكبير على أسرهن.

ومن نماذج قيام المرأة بفريضة الأمر بالمعروف:

١. روى مسلم عن الأسود قال:(دخل شباب من قريش على عائشة وهي بمنى، وهم يضحكون، فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: فلان خرَّ علَى طُنب (حبل) فسطاط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب، فقالت: لا تضحكوا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها، إلا كُتب له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة) [١]

٢. ما رواه ابن ماجة عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ الْهُذَلِيِّ أَنَّ نِسْوَةً مِنْ أَهْلِ حِمْصَ اسْتَأْذَنَّ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ: لَعَلَّكُنَّ مِنْ اللَّوَاتِي يَدْخُلْنَ الْحَمَّامَاتِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَيُّمَا امْرَأَةٍ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا فَقَدْ هَتَكَتْ سِتْرَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ. [٢].

٣. روى الإمام مسلم عن زيد بن أسلم أن عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بأنجاد من عنده، فلما أن كان ذات ليلة، قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه، فكأنه أبطأ عليه، فلعنه، فلما أصبح قالت له أم الدرداء: سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته،

---

[١] مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، رقم الحديث ٢٥٧٢، ج٤، ص١٩٩١.

[٢] ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، كتاب السنن، رقم الحديث ٣٧٥٠، ج٥، ص٣٠٧. قال الألباني: صحيح.

سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة[1].

ويمكن للمرأة أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في المجالات التي تتلاءم مع طبيعتها، وتكون لها القدرة على ذلك، فالمرأة يمكن أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في أسرتها، وفي أي مناسبة، فرحاً أو مناسبة عامة، أو عندما تلتقي مع الجارات.

ويمكن أن تأمر بالمعروف في مجال العمل مع النساء اللواتي يعملن معها في مكان واحد، كالمدارس والمستشفيات والجامعات، ويمكن أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر من خلال الكتابة في الصحف والمجلات، فالمرأة يجب عليها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يجب على الرجال، حسب قدرتها واستطاعتها[2].

خامساً: مراعاة فقه الأولويات.

وهذا يعني وضع كل شيء في مرتبته، فلا يؤخر ما حقه التقديم، أو يقدم ما حقه التأخير، ولا يصغّر الأمر الكبير، ولا يكبر الأمر الصغير.

إن غياب هذا الفقه عن حياة المسلمين أورث خللاً في الإعمال، وضعفاً في النتائج، ومن يريد بناء بيت يبدأ بالأساس وإقامة القواعد، ثم الجدران ثم السقف، أما من لا يراعي الترتيب في أولويات البناء فأقل ما يقال عنه أنه أحمق وسفيه.

---

(1) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم الحديث ٢٥٩٨، ج٤، ص٢٠٠٦.

(2) ظهير، فضل الهي، مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص١٥.

ومن الأولويات التي يحتاجها المسلمون:

١. تقديم الكيف على الكم، فليس المهم أن يكثر عدد الناس، ولكن المهم أن يكثر عدد المؤمنين الصالحين منهم.

٢. تقديم العلم على العمل، لأن العلم إمام والعمل تابعه.

٣. أولوية الفرائض على السنن والنوافل.

٤. أولوية فرض العين على فرض الكفاية.

٥. كما أن حقوق العباد أولى من حقوق الله تعالى في الأداء، فكان أداء الدين مقدماً على الحج الواجب.

ومن الأمثلة عند السلف الصالح أن رجلاً جاء يودع بشرَ بن الحارث، و قال: عزمت على الحج، فتأمرني بشيء؟ فقال: فكم أعددت للنفقة؟ قال: ألفي درهم. قال بشر: فأي شيء تبتغي بحجك؟ قال: ابتغاء مرضاة الله ! قال: فإن أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك و تنفق ألفي درهم و تكون على يقين من مرضاة الله أتفعل ذلك؟ قال: نعم ! قال: اذهب فأعطها أربعة أنفس: مديون يقضي دينه، وفقير يَلُمُّ شَعثَه، ومُعيل يُغني عياله، ومربي يتيم يفرحه، وإن قوي قلبك تعطها واحداً فافعل، فإن إدخالك السرور على قلب المسلم، و إغاثة اللهفان، و كشف الضر، أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام![1].

وعندما غاب فقه الأولويات تحولت كثير من تصرفات المسلمين من تصرفات يبتغى بها وجه الله إلى أعمال ترضي النفس وشهواتها.

---

[1] المحمد، محمد نجدات، الواقع الإسلامي والأمل في النهوض، ص١٧٨.

ومما ينبغي التنبيه إليه، أن فقه الأولويات ينبغي أن يناط بمجلس أو مجمع من مجامع الفقهاء والعلماء، حتى لا يتأثر بالأهواء ومصالح أصحاب الجاه والسلطان والأحزاب، وأن يخضع إلى مراجعة مستمرة، فما هو أولى الآن قد لا يكون أولى في وقت آخر، وما كان أولى قبل عشر سنين يمكن أن يتغير الآن.

سادساً: التقويم الذاتي والنقد المستمر.

الإنسان خطّاءٌ بطبعه، لأن عوامل الخير والشر لديه في صراع دائم وعراك مستمر، فهو بين ارتفاع وهبوط، واستقامة وانحراف، إلى أن يتغلب جانب على جانب.

(والإنسان بخير ما دام يحس بخطئه، ثم يعمل على تصحيحه، فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، ودعاة الإسلام الآمرون بالمعروف ينبغي أن يكونوا أشد الناس حرصاً على معرفة عيوبهم، ولا يحقروا منها شيئاً، ولا يستصغروا ذنباً، فمن تعوّد محقرات الذنوب هانت عليه الكبائر، ومن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه)[1].

إن النقد والتقويم المستمر أمر لا بد منه لتصحيح المسيرة، وتلافي القصور، ونجاح الدعوة، ومسيرة الإنسان بحاجة إليه في كل مرحلة، فقد كان القرآن الكريم مع ثنائه العطر على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، كان يتابع حركة المجتمع ويقوم المواقف والاجتهادات التي تحتاج إلى تقويم، ليكون النقد كالظل للبناء، وليتعلم المسلمون ضرورة التزام المراجعة والتصحيح المستمر.

---

[1] يكن، فتحي، مشكلات الدعوة والداعية، بيروت، مؤسسة الرسالة. ط٣، ١٩٧٤م، ص١٨٤-١٨٥.

(ومن مشكلاتنا أننا لم ننجح في الفصل بين موضع النقد والجوانب الشخصية، فنعتقد أن نقد الفكرة هو نقد لصاحبها، فنحجم عن نقدها حتى لا نخسر العلاقة الحميمة مع صاحبها) [١].

والآمرون بالمعروف ينبغي أن يكونوا أحرص الناس على النقد والمراجعة، فلا عصمة لأحد، يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (ليس في الدنيا أحد أكبرّ من أن يُنصح) ويقول عمر رضي الله عنه: (رحم الله إمرأ أهدى إليّ عيوبي) [٢]. فلا يجوز أن نصم آذننا إمام النقد، ولربما استفاد الإنسان عيباً فيه من عدوه والرجوع إلى الحق خيرٌ من التمادي في الباطل[٣].

والنقد عبارة عن مقارنة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، وهو يوفر لنا بيانات واضحة نحن بأمس الحاجة إليها، ونحن نضيق بالنقد لأنه يتطلب منا أن نرفع وتيرة جهدنا، أو تغيير عادات ألفناها، وأحياناً لأنه يقطع علينا طرق المنافع غير المشروعة[٤].

إن النقد الشديد يمكن أن نعده نُصحاً لم يلتزم صاحبه بآداب النصح، ولكن علينا أن نقبله، لأن قبول النقد فن، وكلما اتسع الصدر لقبول النقد كان الإنسان أقدر على

---

(١) بكار، عبد الكريم، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دمشق، دار العلم، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩، ص٦٠.

(٢) الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، السنن، رقم الحديث:٦٤٩، ج١.ص١٦٦.

(٣) الابراهيم، موسى إبراهيم، تأملات تربوية في فقه الدعوة الإسلامية، ص٤٧.

(٤) بكار، عبد الكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص٢٩٢.

الانتفاع منه، وإذا لم يتوفر لنا من ينقدنا فعلينا أن نتهم أنفسنا ونضعها موضع النقد حيناً بعد حين، والخلوة مع النفس للمحاسبة والمصارحة طريق لإصلاح الذات.

إن الإنسان على نفسه بصيرة، وهو يعرف كثيراً من نقاط الضعف، وعليه أن يعمل على تقويمها[1].

سابعاً: نوعية الخطاب مكانه وزمانه.

من المهم أن يدرك الأمر بالمعروف أن مكان الدعوة وزمانها له تأثيره في توجيه خطابه، وإن غفل عن هذين الجانبين سوف يفشل فشلاً ذريعاً في الوصول إلى قلوب وعقول المخاطبين، وسوف يكون خطابه سقيماً عقيماً، فنجد النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً في العهد المكي يمكثُ ثلاث عشرة سنة يدعو دون أن يفكر في رفع السيوف في وجه أعدائه رغم الدواعي الكثيرة لذلك.

يقول أبو الحسن الندوي رحمه الله:(هذا والرسول صلى الله عليه وسلم يغذي أرواحهم بالقرآن ويربي نفوسهم بالإيمان، ويخضعوم أمام رب العالمين خمس مرات في اليوم، عن طهارة بدن، وخشوع قلب، وخضوع جسم، وحضور عقل، فيزدادون كل يوم سمو روح، ونقاء قلب، ونظافة خلق، وتحريراً من سلطان الماديات، ومقاومةً للشهوات، ونزوعاً إلى رب الأرض والسموات، ويأخذهم بالصبر على الأذى، والصفح الجميل، وقهر النفس، ولقد رضعوا حب الجهاد وكأنهم ولدوا مع السيف، وهم من أمّة من أيامها حرب بسوس وداحس والغبراء، وما يوم الفجار ببعيد، ولكن الرسول يقهر طبيعتهم الحربية، ويكبح نخوتهم العربية، ويقول لهم:(كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة...)النساء:٧٧

---

[1] الصباغ، محمد، خواطر في الدعوة إلى الله، ص١٢٧.

فانقهروا لأمره، وكفوا أيديهم، وتحملوا من قريش ما تسيل منه النفوس في غير جبن وفي غير عجز، ولم يسجل التاريخ حادثة دافع فيها مسلم في مكة عن نفسه بالسيف مع كثرة الدواعي الطبيعية إلى ذلك وقوتها)[1].

ومما تقدم يتضح أن مكان وزمان الخطاب مهمان عند الداعية، فلا بد من مراعاة ذلك، ومما يؤكد ذلك أننا إذا نظرنا إلى التشريع في وقت نزول القرآن نجد أن الله عز وجل كان يوجه معظم آيات القرآن إلى ترسيخ العقيدة، وقد تأخر التشريع للفترة المدنية وما ذاك إلا مراعاةً للظرف الزماني والمكاني.

ثامناً: إصلاح الخطاب الدعوي:

يعاني الخطاب الإسلامي المعاصر من عقبات كثيرة مع تعدد مجالات الخطاب الدعوي وأهميتها، فمنبر الجمعة الذي ينتشر في كل حي وفي كل قرية وفي كل تجمع سكاني، لم يعد له الأثر المطلوب مع كثرة المقبلين على المسجد لأداء فريضة الجمعة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضعف هذا الخطاب، فهو لم يتمكن من استيعاب أقرب الناس إليه، وأكثرهم استعداداً للتجاوب معه، وهم جمهور المسجد، علاوة عن كسب الآخرين، فهو خطاب أقرب إلى السلبية والجزئية والأحادية، والارتجال، والحماس المندفع منه إلى التفاعل مع هموم الأمة، ولعل بعض وسائل وأساليب الخطاب الإسلامي المعاصر تؤثر سلباً على مسار الدعوة الإسلامية، ومواقف الناس منها، وذلك عندما يكون جافاً أو سيئاً أو ساذجاً، فيسيء للإسلام وعظمته، ويزهد الناس فيه.

---

[1] الندوي، ابو الحسن، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، الكويت، دار القلم، ط١٤، ١٩٩٢م، ص١٢٤.

ولو نظرنا إلى عالمنا الإسلامي اليوم سنجد عجباً، فنحن اليوم يكثر فينا الخطباء، ويغيب عنا الفقهاء بالمعنى العام لكلمة الفقه، ولا نزال نفتقد الكوادر البشرية المسلمة المتخصصة والمدربة على الرغم من هذا التاريخ العريق في الدعوة ومسؤولية البلاغ المبين.

لقد استطاع المسلمون في جيل القدوة أن يوظفوا كل الإمكانات المتاحة للخطاب، فوقفوا في كل مكان يبلغون دعوة الله كما بلغها رسوله الكريم، وكانوا في مستوى إسلامهم وعصرهم، لكن للأسف توقف المسلمون، وتطورت وسائل الإعلام على أيدي غيرهم، ولن يعيد الباحث مظاهر الضعف ولكن سيتم التركيز على الطموح ورفع المستوى المأمول من هذا الواقع.

وسوف يتم التطرق إلى ما هو مأمول في الخطاب الإسلامي في المجالين التاليين:

الأول: الداعية:

من المأمول في الداعية ما يلي:

١. الإخلاص وتحرير الولاء لله تعالى، وهذا الإخلاص والتجرد وتحرير الولاء يورث الأمر بالمعروف الثقة في نفوس المخاطبين، وبذلك يقبل خطابه السواد الأعظم من الناس.

٢. القوة في الطرح، فالخطاب الإسلامي يواجه قوة إعلامية جبارة ومعقدة تحتاج إلى القوة في الطرح، وقد أمرنا الله عز وجل بالأخذ بأسباب القوة فقال جل وعلا: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ الأنفال: ٦٠.

٣. تأهيل الدعاة وتدريبهم، حتى يمتلكوا المستوى اللازم من العلم الشرعي والفقه في الدين، والعلم بأساليب الدعوة ووسائلها، وقد صار هذا علماً يدرس، فما لم نأخذ بأسبابه سنبقى نراوح أماكننا.

ومن وجوه هذا الإعداد التوثيق والضبط العلمي، فبعض الآمرين بالمعروف يتحدثون بطريقة غير دقيقة، ولا يعتمدون على إحصاءات، ولا ينسبون الأقوال إلى قائليها، وبذلك يكون خطابهم هشاً في المبنى والمعنى.

ومن وجوه الإعداد والتدريب أن يعالج الآمرون بالمعروف المشاكل بشكل عميق، وينفذوا إلى أعماق المشكلة وتحليل أسبابها، والتوصل إلى حلول لها قائمة على الدراسة والبحث العلمي، ومنها عدم تكرار خطاب الماضي، فبعض موضوعات الخطاب الماضي كانت صالحة في زمن مضى وهي الآن لا تُعد صالحة، فالرد على الماركسية لم يعد له وجود، والمفروض أن يعالج الخطاب الإسلامي قضايا العصر، والحاجات الماسة التي يعاني منها الناس[1].

٤. زيادة الوعي والمعرفة بأحوال المخاطبين العلمية والثقافية، وطريقة عيشهم وتفكيرهم، والأعراف والتقاليد السائدة في حياتهم، لذلك لما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن بين له حالهم بقوله:(انك تأتي قوماً أهل كتاب...)

٥. التركيز على جانب القدوة، فنحن في زمان يفتقد فيه الناس القدوة، وهي من أنجح الأساليب التربوية المؤثرة في سلوك الآخرين لأنها تطبيق عملي يثبت القدرة والاستطاعة الإنسانية على التخلي عن الانحرافات والتحلي بالفضائل، والناس يتأثرون ببعضهم البعض في الأقوال والأفعال والاتجاهات والأفكار.

---

(١) الرحيلي، عبد الله ضيف الله ، الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، بحث مقدم لمؤتمر الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر، مكة، ٥-٧/ذو الحجة/١٤٢٨، ١٥-١٧/١٢/٢٠٠٧م، ص٥٢-٥٣.

٦. الأصالة المنهجية الشرعية وذلك بالاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، والاعتماد عليها وحسن عرضها ومراعاة متطلبات تنزيلها في الواقع.

٧. استخدام اللغة الإيجابية الراقية، فلغة الخطاب مهمة جداً فهي مثل الملابس الزاهية الجميلة تسر الناظر وتجلب السامع.

٨. تجاوز شخصنة القضايا والمواقف والآراء التي لا علاقة لها بالأمور الشخصية البحتة، والعودة بها إلى إطار البحث العلمي الموضوعي وربطها بالقضايا العامة.

٩. التخلص من أسلوب الردود والمهاترات، والعودة إلى أسلوب تقديم الحق بصورة صحيحة، ولذلك ينبغي عدم التوجه إلى أسلوب الردود المباشرة على الأشخاص، وتسمية الشخص المردود عليه، وأن يوجه الخطاب إلى تصحيح الأفكار بالحجة والمنطق دون التعرض لأصحابها.

١٠. إحياء مبدأ السماحة والتسامح في الإسلام، في فقه الدين، وفي الدعوة، وفي الخلاف، وفي التواصل، والعلاقات، سواء كان ذلك تطبيقاً أو دعوة إليه.

١١. الاهتمام بوضوح الخطاب الإسلامي، ووضوح الفكرة ووضوح الأسلوب ووضوح الاستدلال[1].

١٢. ملامسة حاجات الناس، والعمل على تبصيرهم بالتحديات والفرص التي تنتظرهم.

١٣. أن نجعل الخطاب الإسلامي كسابق عهده على مستوى التمسك بالأصول والالتزام بالضوابط المنهجية المتفق عليها، ونصونه عن الكذب و المبالغة والخرافة، وأن يُستخدم لتحقيق مآرب شخصية ومنافع خاصة.

١٤. استخدام الأساليب الكتابية والقولية الحديثة الملائمة لثقافة العصر المتجددة لدى الناس.

---

(١) الرحيلي، عبد الله ضيف الله ، الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، ص٥٢-٥٣.

١٥. تجديد الأفكار والمفاهيم وأوجه البرهنة والاستدلال، وبلورة التداعيات المنطقية التي تستخدمها في ذلك الخطاب[١].

١٦. البعد عن التعصب المقيت، فالتعصب صفة ذميمة تَحمل الإنسان على اتباع الهوى وتدفعه للميل عن جادة الصواب، وتحجب عينيه عن رؤية الحق.

يقول الإمام الزرقاني:(واعلم أن هناك إفراداً بل أقواماً تعصبوا لآرائهم ومذاهبهم وزعموا أن من خالف هذه الآراء والمذاهب كان مبتدعاً متبعاً لهواه ولو كان متأولاً تأويلاً سائغاً يتسع له الدليل والبرهان... ولقد حدث مثل هذا الاختلاف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فما تنازعوا من أجله بل أخذ كل برأيه وهو يحترم الأخر ورأيه، وأقرهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم يعب أحداً منهم على رغم أنه يترتب على بعض هذه الاختلافات أن ترك بعضهم الصلاة في وقتها اجتهاداً منه[٢].

ثانياً: المنهج:

فينبغي أن يتلاءم منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع متطلبات العصر، وسوف يتم التعرض للقواعد التربوية لمنهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المبحث الثاني من هذا الفصل، وما يعنينا هنا هو القضية الكبرى التي احتدم حولها الخلاف، فالمسلمون جميعاً متفقون

---

(١) بكار، عبد الكريم، مشكلات تواجه الخطاب الإسلامي ، ص١٧-١٨.

(٢) أنظر:الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق:مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٩٦م، ج٢، ص٢٧.الرحيلي، عبد الله ضيف الله، الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، ص٥٤-٥٨. بكار، عبد الكريم، مشكلات تواجه الخطاب الإسلامي، بحث مقدم لمؤتمر الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر، مكة، ٥-٧/ذي الحجة/١٤٢٨، ١٥-١٧/١٢/٢٠٠٧م، ص١١. الشريف، محمد بن موسى، الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، بحث مقدم لمؤتمر الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر، مكة، ٥-٧/ذي الحجة/ ١٤٢٨، ١٥-١٧/١٢/٢٠٠٧م، ص١٧.

على وجوب الأمر بالمعروف ولا نزاع في ذلك، وإنما الخلاف في الأسلوب، فقد احتدم الخلاف بين فصائل العمل الإسلامي حول أسلوب إحياء هذه الفريضة، فبعض فصائل العمل الإسلامي قامت وهي تتطلع إلى الجهاد في سبيل الله بمفهومه الشامل، أي إقامة الدولة الإسلامية، والى محاربة الفساد المستشري في أوساط الأمة، انطلاقاً من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد اختلفت فصائل العمل الإسلامي في الأسلوب الذي يتم به أداء هذه الفريضة، حيث يرى البعض جواز تغيير المنكر باليد للأفراد، وأن مصلحته تزيد على مفسدته، ويرى آخرون أن التغيير باليد هو وظيفة الحكام وأصحاب الولاية والسلطان، ومنهم من يرى جواز التغيير باليد للأفراد ويرى أن مفسدته تزيد على مصلحته في الواقع المعاصر[1].

وقد استدل من يرى جواز التغيير باليد للأفراد بالأدلة التالية:

١. من القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤ قال الحافظ بن كثير[2]:(والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) [3].

---

(١) الصاوي، صلاح، مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي، القاهرة، الآفاق الدولية للإعلام، ط١، د.ت، ص١٤٠.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٣٩١.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم الحديث:٤٩.

فقول ابن كثير :(وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه) معناه بحسب قدرتـــه

ويدل على ذلك استشهاده بحديث أبي سعيد الذي جعل مناط الأمر بالتغيير هو الاســـتطاعة،

وأما الحديث فقد دل على أن لآحاد الرعية تغيير المنكر من وجوه:

الأول: قوله صلى الله عليه وسلم (من) وهي من صيغ العموم، وذلك يعني أن الخطاب موجه إلى كل فرد من الأمة، وليس إلى طائفة معينة منهم ولا مخصص لذلك[1].

الثاني: قوله صلى الله عليه وسلم (منكم) والقائل هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الحاكم، والمخاطبون بذلك هم الرعية، فلو كان الذي يغير بيده هو الحاكم فكيف خاطب الرعية.

الثالـــث: قوله صلى الله عليه وسلم (فإن لم يستطع) يقتضي أن المخاطب بالأمر الأول هـــو عينه المخاطب بالأمر الثاني فهو شخص واحد إن لم يستطع أن يغير بيده فله أن يغير بلسانه فإن لم يستطع فله أن يغير بقلبه[2].

الرابع: قوله صلى الله عليه وسلم (فإن لم يستطع) فلو كان التغيير باليد قاصراً على الحاكم لما كان لقوله (فإن لم يستطع) معنى، لأن الأصل أن الحاكم مستطيع على كل حال[3]، ومن السنة كذلك ما رواه عكرمة عن ابن عباس أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي صـــلى الله عليه وسلم وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر فلما كان ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فأخذ المعول فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلتها... فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع الناس فقال أنشد رجلاً فعل ما فعـــل لي عليه حق، إلا قام. فقام الأعمى يتخطى الناس، وهو يتزلزل حتى قعد بين يـــدي النبـــي

---

(1) الغنيمي، عبدالآخر حماد، حكم تغيير المنكر باليد لآحاد الرعية، طرابلس، لبنان، مكتب البحـــوث الثقافيـــة للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٦هـــ-١٩٩٩م، ص١٥.

(2) الغنيمي، عبدالآخر حماد، حكم تغيير المنكر باليد لآحاد الرعية، ص١٦.

(3) الغنيمي، عبدالآخر حماد، حكم تغيير المنكر باليد لآحاد الرعية ص١٧.

صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنزجر ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين وكانت بي رفيقة فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المعول فوضعته في بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ألا اشهدوا أن دمها هدر [1].

فهذا الحديث يدل على أن هذا الرجل وجد منكراً وحاول أن يغيره باللسان والوعظ والنصح فلم تنته صاحبته، فما كان منه إلا أن غير بيده، وكان التغيير باليد هنا هو استعمال السيف، لأن منكر هذه المرأة لا يزول بأقل من هذا، فقتلها دون إذن من النبي صلى الله عليه وسلم، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم أقره على ذلك[2].

وليس المجال هنا للبحث ودراسة المسألة فقهياً وإنما الهدف الوصول إلى إطار عملي لممارسة هذه الفريضة.

ومن الأمور المتفق عليها أن أداء هذه الفريضة مرتبط بالموازنة بين المصالح والمفاسد، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم منكراً أكبر لم يجز إنكاره، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:(فإن الأمر والنهي وإن كان متضمناً لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة، فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر، لم يكن مأموراً به، بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار تقدير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة[3].

---

(1) أبو داود، السنن، كتاب الحدود، باب الحكم في من سب النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث:٤٣٦٣، قال الألباني: صحيح.

(2) الغنيمي، عبد الآخر، حكم تغيير المنكر باليد لآحاد الرعية، ص١٥-٢٠.

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٢٨، ص٢٩.

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله:(إن النبي صلى الله عليه وسلم شرع لأمته إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله) [1].

تقدير المصالح والمفاسد في هذه القضية

إن الذي ينظر إلى الأمثلة التي ساقها العلماء في باب الموازنة بين المصالح والمفاسد يمكنه أن يقسم المفاسد إلى الأقسام التالية:

١. مفسدة الانتقال إلى منكر أكبر سواء كانت مفسدة هذا المنكر الأكبر قاصرة على المتلبس بالمنكر أم متعدية إلى غيره، كترك الإنكار على من كان يشرب الخمر من أكابر المجرمين خشية أن يتفرغ إلى ما هو أعظم من الخمر من سفك الدماء وأخذ الأموال.

٢. مفسدة التقاتل وتحريك الفتنة بالمقاتلة ونحوه، فلا يجوز إنكار المنكر في هذه الحالة إلا بإذن السلطان لأن إذنه يمنع التقاتل.

٣. مفسدة تعرض المنكِر إلى ما لا يطيقه من البلاء.

٤. مفسدة الصد عن سبيل الله، كترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن أبي خشية أن يشيع في الناس أن محمداً يقتل أصحابه، ويصدّ الناس عن سبيل الله، وخشية أن يغضب قومه له حَمية فتحبط أعمالهم.

أما المصالح فقد اتفقت كلمتهم على أنها زوال المنكر أو قلته[2].

---

[1] ابن القيم، إعلام الموقعين، ج٣، ص١٥.

[2] الصاوي، صلاح، مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي، ص١٤٣.

أما مفسدة التقاتل وتحريك الفتنة بالمقاتلة

فإن كان إنكار المنكر باليد يفضي إلى التقاتل وتحريك الفتنة فيجب ترك الإنكار، لما يؤدي إليه الإنكار من منكر أعظم وهو التقاتل، ولو نظرنا في واقعنا المعاصر لوجدنا أن من يرتكب المنكرات يستند إلى حماية الدولة، ومنعة سلطان، قام على تحكيم القوانين الوضعية، وكل ما يُرتكب من المنكرات في ظل الأنظمة الحالية فهو في كنفها وحمايتها، تحله قوانينها، وتحرسه مؤسساتها، وتبذل جنودها الحماية لأصحابه، فينبغي أن يكون هذا موضع اعتبار، وأن يقدم درء المفاسد على جلب المصالح في مثل هذه الحالة، والواقع يؤيد ذلك، فانظر ماذا جرى بكربلاء يوم خرج الحسين بن علي رضي الله عنه على يزيد، وأنظر ماذا جرى يوم خلع أهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية، و ما جرى يوم خرج العباسيون على الأمويين[1].

وأما مفسدة تعرض الآمر بالمعروف إلى ما لا يطيقه من البلاء

فإن كان ما يصيب الأمر بالمعروف من الأذى في حدود اللوم ونحوه من الأذى الخفيف فقد أجمع أهل العلم على أن ذلك لا يجوز أن يمنعه من إنكار المنكر.

إما إذا تجاوز الأذى هذا الحد وبلغ الحبس أو الجلد سقط التكليف، وكذلك لو خاف أن يتعدى الأذى إلى أحد من أهله أو جيرانه لا يشرع له الإنكار.

يقول ابن رجب رحمه الله:(من خشي في الإقدام على الإنكار على الملوك أن يؤذي أهله أو جيرانه، لم ينبغِ له التعرض لهم حينئذٍ، لما فيه من تعدي الأذى إلى غيره،

---

[1] الحدادي، علي يحيى، الغلو ومظاهره في الحياة المعاصرة، ١٤٢٥هـ، المكتبة الشاملة، ص٥٤.

كذلك قال الفضيل بن عياض وغيره، ومع هذا، فمتى خاف منهم على نفسه السيف، أو السوط، أو الحبس، أو أخذ المال، أو نحو ذلك، سقط أمرهم ونهيهم[1].

وأما المفسدة المتعلقة بالدعوة

فقد امتنع النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل عبد الله بن أبي حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه فيصد الناس بذلك عن سبيل الله كذلك في هذا العصر إن إنكار المنكر باليد يجلب الكثير من المفاسد للدعوة، حيث تستغل الحكومات هذا الأمر لإثارة الأهل والعشائر ضد الدعاة إلى الله والآمرين بالمعروف ويصورونهم على أنهم متطرفون وإرهابيون، مما يؤدي إلى تعميق الفجوة بين الدعاة وعامة الناس، وحينما تكون المنكرات في حماية القانون، فليس المنهج هو التغير الجزئي بأمر ونهي بل التغيير الجذري بالنقض وإعادة البناء من الأساس هو المطلوب[2].

(1) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ج٢، ص٢٨٢.
(2) الصاوي، صلاح، مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي، ص١٤٠-١٥٠.

رأي الباحث:

وبعد دراسة آراء العلماء في هذه القضية يخلص الباحث إلى مجموعة من الأفكار تمثل تصوراً مقترحاً لأداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا العصر، ويتمثل فيما يلي:

١. وجوب الإنكار بالقلب على كل مسلم، وعدم سقوطه عن المسلم بأي حال من الأحوال، إذ ليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل من إيمان.

٢. إن الإنكار باللسان واجب على العلماء وعلى عامة الناس، وإن مجرد الخوف والهيبة أو احتمال التعرض للأذى الخفيف لا يسقط الأمر والنهي، لما أخرجه ابن ماجة من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في خطبته:(ألا لا يمنعنّ رجلاً هيبة الناس، أن يقول بحق إذا علمه) وبكى أبو سعيد وقال قد والله رأينا أشياءً فهبنا[1].

واخرج ابن ماجة أيضاً عن أبي سعيد أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لا يحقر أحدكم نفسه، قالوا: يا رسول الله، كيف يحقر أحدنا نفسه قال: يرى أمراً لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه، فيقول الله عز وجل له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول: خشيت الناس. فيقول: فإياي كنت أحقُّ أن تخشى) [2].

أما إذا زاد الأذى على ذلك فوصل إلى درجة الضرب والسجن والقتل، فهو مخير بين الرخصة والعزيمة، فإن أخذ بالرخصة فله في ذلك سعة، وإن أخذ بالعزيمة فله الأجر من الله تعالى، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم:(أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) [3].

---

(١) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، السنن، رقم الحديث:٤٠٠٧، قال الألباني: صحيح.

(٢) ابن ماجة، السنن، رقم الحديث: ٤٠٠٨، اسناده حسن.

(٣) أبو داود، السنن، رقم الحديث: ٤٣٤٦، قال الألباني: صحيح.

٣. إن الإنكار باليد مطلوب من عامة المسلمين وليس محصوراً بـولاة الأمـور والحكام كما يدعي البعض، فهذا رأي تنقضه الأدلة الصحيحة، ولكن الإنكار باليد مشروط بأن لا يترتب عليه مفسدة أكبر، وأن لا يؤدي إلى تحريـك الفتنــة فـي المجتمع بالمقاتلة أو الأذى الذي يتعدى إلى الغير، أو الأذى الجسيم لمن لا يأنس في نفسه طاقة بتحمل البلاء.

٤. إن إنكار المنكر باليد من قبل آحاد الرعية في عصرنا الحاضر يغلب عليـه وقوع المفسدة، إلا ما كان للإنسان فيه ولاية كالأب في أسرته، وما دامت المفسدة متحققة من خلال المواجهة مع الدول التي تحمي المنكرات بقوانينها الوضــعية، وتحمي الفساد والمفسدين بقوتها العسكرية، فإنه ينبغي للمسلم الاكتفــاء بتغييـر المنكر بالقلب واللسان، والعمل على تغيير المنكر الأعظم وهو التحاكم لغير شرع الله، وإزالة الأنظمة التي تحمي الفساد والمنكرات بقوة القانون، ولا يكون ذلك إلا من خلال جماعة تقوم على المنهج الذي سار عليه النبي صلى الله عليـه وسـلم وهو منهج التربية والدعوة، وإعداد الناس لحمل راية الإسـلام والـدفاع عنـه وتطبيقه في واقع الحياة ولا يكون ذلك إلا بجماعة تقوم على أمر الله، تتم تربيتها أولاً على الإسلام ولو طال الزمن، فإن النتائج بيد الله عز وجل وفيها يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يـضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) [1].

---

[1] مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظـاهرين علـى الحق، رقم الحديث: ١٩٢٠.

المبحث الثاني

القواعد التربوية لترشيد فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من الشروط الأساسية للنجاح في موضوع ما، المعرفة بطبيعة ذلك الموضوع، وبقدر ما تكون المعرفة دقيقة وواضحة بقدر ما تتوافر حظوظ النجاح، ونجاح الدعاة والآمرين بالمعروف في تغيير الواقع يستلزم معرفة الواقع والوقوف على علله وأسبابها، كما يستلزم أن يسير الآمرون بالمعروف على الطريق المسنون الذي سنه لنا قدوة الدعاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إن هناك العديد من القواعد والضوابط التي لا بد من الالتزام بها لنجاح عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي من الأهمية بمكان لما يترتب عليها من توجيه وضبط لعملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إن عدم الالتزام بهذه القواعد والضوابط يؤدي إلى فشل وضياع الجهود المبذولة في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومما يؤسف له أن الكثيرين ممن يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لا يفقهون أيسر الأسس التي يقوم عليها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتجد بعضهم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بغير علم ويفتي بدون دليل، ويركز على الجزئيات، وينشغل بالأمور البسيطة على حساب الأمور المهمة، ولهذا السبب وغيره فشلت جهود الدعاة والآمرين بالمعروف، وكانوا بذلك صورة مشوهة للإسلام والمسلمين، وكان فسادهم أكثر من إصلاحهم.

ولأن الدعوة والأمر بالمعروف وظيفة عظيمة، وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين، كان لا بد لرجال الدعوة أن يضعوا لها قواعد مستنبطة من القرآن الكريم والسنة المطهرة للمحافظة على عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الاجتهاد المؤدي إلى هدم ما بناه المخلصون لزمن طويل، وليحافظوا على عملية الإنكار من الجهل المؤدي إلى نفور الناس من الحق، ولجوئهم إلى أحضان الباطل، وفيما يلي استعراض لأهم هذه القواعد:

القاعدة الأولى: الشرع هو الأصل في تقرير المعروف والمنكر.

لا بد للناس من ميزان يحدد لهم المعروف من المنكر، و لا بد أن يكون هذا المقياس ثابتاً على مرّ الأيام، حتى تكون صورة هذين المفهومين واضحة ومستقره.

والميزان الذي يحدد للمسلمين حقيقة المعروف والمنكر هو الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة، وليس المراد بالمعروف والمنكر ما تعارف عليه الناس أو اصطلحوا عليه مما يخالف الشريعة الإسلامية، فما جاء الأمر به في الكتاب و السنة أو الندب إليه أو الحث عليه، والثناء على أهله، أو أخبرنا بأنه مما يحبه الله ويرضاه، فهو من المعروف، وما ورد النهي عنه في الكتاب والسنة، والتحذير منه وبيان خطره وضرره أو ذم أهله ووعيد من يفعله بالخزي والعار، ودخول النار، ونحو ذلك فهو منكر.

قال ابن منظور:(وقد تكرر ذكر المعروف في الحديث وهو اسم جامع لكل ما عُرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع)[1].

وذكر ابن حجر عن أبي حمزة:(يطلق اسم المعروف على ما عُرف بأدلة الشرع من أعمال البر سواء جرت به العادة أم لا)[2].

ولو تعارف الناس على أمر وأعجبوا به واستحسنته عقولهم، فإنه لا يسمى معروفاً، لأن العقل وحده ليس مقياساً منضبطاً لتحديد المعروف، ولا يكون معروفاً إلا إذا كان بنص القرآن أو السنة وليس من شأن الإنسان)[1].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٢٤٠.

[2] العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري، ص٤٤٨، حديث رقم:٥٦٧٥.

والفائدة التربوية من هذه القاعدة أن ربط المعروف والمنكر بما جاء في الكتاب والسنة يوضح لنا أهمية أن تكون المبادئ والأقدار التي تبنى عليها العملية التربوية ثابتة ومنضبطة، وعلى القائمين على العملية التربوية واجبٌ عظيم في الحرص على أن تكون الفلسفة التربوية وأهداف التربية مستمدة من الكتاب والسنة، لأن في ذلك استقرار العملية التربوية وضماناً لها من التخبط والشطط والعشوائية في تحديد المفاهيم والأهداف[1].

القاعدة الثانية: العلم والبصيرة بحقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

من أعظم القواعد التي تحكم عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون الآمر بالمعروف عالماً مدركاً لما يدعو إليه، يعلم ما هو المنهي عنه شرعاً، حتى ينهى عنه، ويعلم ما هو المأمور به شرعاً حتى يأمر الناس به، فإن أمر ونهى بغير علم فإن ضرره يكون أكثر من نفعه، لأنه قد يأمر بما ليس بمشروع، وينهى عما هو مشروع.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ يوسف: ١٠٨والبصيرة تعني البينة والإدراك والوضوح والفهم، وإدراك عواقب الأمور ومآلاتها[2].

وحتى يكون الآمر بالمعروف على بصيرة، عليه أن يتزود بالعلم المستمد من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يكون على بصيرة بالحكم الشرعي الذي يدعو إليه، وعلى بصيرة من حال المدعو ومستواه العلمي، وعلى بصيرة في كيفية الدعوة إلى الله تعالى،

---

[1] الرحيلي، حمود بن أحمد، قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، ص٩. الحقيل، سليمان عبد الرحمن، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، ص٥٩.

[2] آل عرعور، عدنان محمد، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص٣٢.

قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥

وقد جاء في الأثر عن بعض السلف ورووه مرفوعاً وذكره القاضي أبو يعلى في المعتمد :(لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيهاً فيما يأمر به فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به حليماً فيما ينهى عنه)[1].

ولأهمية العلم النافع أمر الله به وأوجبه قبل القول والعمل فقال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ محمد: ١٩ وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله لهذه الآية بقوله:(باب العلم قبل القول والعمل)، وذلك أن الله أمر نبيه بأمرين بالعلم ثم بالعمل والمبدوء به العلم في قوله تعالى:(فاعلم أنه لا إله إلا الله) ثم أعقبه بالعمل في قوله:(واستغفر لذنبك) فدل ذلك على أن مرتبة العلم مقدمة على مرتبة العمل، وأن العلم شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبران إلا به، فهو مقدم عليهما، لأنه مصحح للنية المصححة للعمل[2].

والعلم يُسدّد للآمر بالمعروف مسيرته، والفهم يوضح له رؤيته، ومن لم يتحصل العلم قبل دعوته انحرف وإذا دعا بغير علم كان أثماً عند الله، وذلك لأنه لا يضل نفسه فحسب بل يضل معها غيرها ممن يدعوهم، ولهذا لا يجوز للمسلم أن يدعو إلى الله فيأمر بالمعروف أو

---

(1) الحسن، ونيد، الأحاديث والآثار التي تكلم عليها شيخ الإسلام ابن تيمية، المكتبة الشاملة، ج١، ص٣٨، رقم الأثر:٢٩٦. ابن تيمية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٣٩. ومجموع الفتاوى، ج٢٨، ص٢٣٧.

(2) العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري، ج١٠، ص١٦٠.

ينهى عن المنكر إلا بعد أن يحمل من العلم ما يكفيه في دعوته، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴿٣﴾ ﴾ الحج: ٣

فلربما جعل الأمر نهياً، والمعروف منكراً، والمنكر معروف، وقد حذر الله من أمثال هؤلاء الذين يفتون في دين الله بغير علم فقال سبحانه: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف: ٣٣ [١].

وينبغي لمن يريد أن يأمر بالمعروف أن لا يكتفي بالعلم وحده، بل لا بد من الفقه ومعرفة الدليل مما يسنده ويقوي حجته، ويمكنه من مجادلة الآخرين بقوة، وأن يكون على صلة بمجتمعه وما يدور فيه من فتن ومنكرات، وأعراف وتقاليد، وعلى معرفة بأحوال الناس حتى يتمكن من اختيار الأسلوب المناسب للشخص الذي يريد أن يأمره بالمعروف، وكيف يتعامل مع كل فئة من فئات المجتمع، والطريقة الصحيحة في إنكار المنكر[٢].

من **الفوائد التربوية** لهذه القاعدة الطمأنينة لأمر العالم ونهيه، فحينما يتولى هذه المهمة من يمتلك العلم الصحيح فإنه سيكون له الأثر المفيد في حية الناس، وكذلك فإنه إذا تولى هذه المهمة العلماء المؤهلون فإن في ذلك صيانة للدين وللشريعة، وللأمر والنهي من تدخل الجاهلين الذين ربما يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف فيفسدون أكثر مما يصلحون[٣].

---

(١) آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص٣٢. الرحيلي، حمود بن أحمد، قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة، ص١٢-١٣. الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله، ص٦٢-٦٣.

(٢) المطوع، عبدالله بن محمد عبد المحسن، الاحتساب وصفات المحتسبين، الرياض، السعودية، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤٢٠، ١٩٩٩، ص١٢٨-١٣٠.

(٣) التل، وائل، مفهوم مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة ودلالاته التربوية، ص٧٧.

ومما يدخل في العلم المطلوب من الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون على علم بشروط إنكار المنكر، وأن يراعي هذه الشروط عند إنكاره للمنكر حتى لا يقع في منكر مساو للمنكر الذي يريد أن يغيّره، ومن أهم هذه الشروط التحقق من كون ما يريد النهي عنه أنه منكر، والذي يملك الحكم على الشيء أنه منكر أو غير منكر هو الشرع، وأن يكون المنكر موجوداً في الحال، ويلزمه معرفة مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخطوات تغيير المنكر باليد واللسان[1].

القاعدة الثالثة: مراعاة فقه الأولويات وتقديم الأهم على المهم.

يُقصد بفقه الأولويات وضع كل شيء في مرتبته بالعدل من القيم والأحكام والأعمال ثم يقدم الأولى فالأولى بناء على معايير شرعية صحيحة، فلا يؤخر ما حقه التقديم، أو يقدم ما حقه التأخير، ولا يصغّر الأمر الكبير، ولا يكبر الأمر الصغير[2].

والمعيار في المفاضلة بين القيم والأحكام والأعمال هو المعيار الشرعي، الذي يعتمد على معرفة مراتب الأعمال فاضلها ومفضولها بميزان الشرع، ومن خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، فان كانت الأعمال طاعات عُلم أيها حب إلى الله وأكثرها أجراً، وإن كانت معصية عُلم أيها أبغض إلى الله وأكثرها عقوبة وبحسب هذه المراتب يتم تقديم الأولى فالأولى وفق موازنة شرعية دقيقة[3].

---

[1] الرحيلي، حمود بن أحمد، قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، ص١٥-٢٥.

[2] القرضاوي، يوسف، فقه الأولويات، القاهرة، مكتبة وهبه، ط١، ١٩٩٠، ص٩.

[3] أبو دية، ناصر خليل محمد، الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٠٠.

و الأمر بالمعروف كالطبيب، يداوي مريضاً به أكثر من مرض ينظر إلى الأخطر فيداويه، ثم الأقل خطورة وهكذا في معظم الأمور، فليس من الحكمة أن نبدأ بمداواة مرض الرشح وننشغل به عن مرض القلب مثلاً، وإذا كان رجلٌ يعاني من ترك الصلاة وتعاطي الدخان، فإننا نأمره بأداء الصلاة أولاً، وإن كان رجل يتعاطى المخدرات والدخان فينصح بترك المخدرات أولا وهكذا، ومن هذا الباب الدعوة إلى الإيمان بالله قبل العبادات، والخوف من الله قبل التحذير من المحرمات، ووحدة الصف مقدمة على الدعوة إلى السنن[1].

ومن الأمثلة التي تدل على تفاضل الأعمال واختلاف مراتبها وضرورة مراعاة التفاوت ما يلي: قوله تعالى:﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾ البقرة: ٢٧١.

وقوله تعالى:﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ التوبة: ١٩.

وقد بين العلماء أهمية معرفة هذا التفاوت بين الأعمال ومراعاة ذلك كتقديم الفرائض على النوافل، وتقديم فروض الأعيان على فروض الكفاية، وتقديم ما يفوت على ما لا يفوت، وقد ذكر الإمام الغزالي قصة تدل على فقه السلف لهذا الأمر حيما جاء رجل يوّدع بشر بن الحارث وقال له:(قد عزمت على الحج فتأمرني بشيء فقال له: كم أعددت للنفقة فقال: ألفي درهم قال بشر: فأي شيء تبتغي بحجك تزهداً أو اشتياقاً إلى البيت أو ابتغاء مرضاة الله، قال: ابتغاء مرضاة الله قال: فإن أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى، أتفعل ذلك، قال: نعم، قال: اذهب فأعطها عشرة أنفس، مديون

---

(١) آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص١٠.

يقضى دينه، وفقير يرم شعثه، ومعيل يغني عياله، ومربي يتيم يفرّحه، وإن قوي قلبك تعطيها واحداً، فإن إدخالك السرور على قلب المسلم وإغاثة اللهفان، وكشف الضر، وإعانة الضعيف، أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام، قم فأخرجها كما أمرناك، وإلا فقل لنا ما في قلبك، فقال: يا أبا نصر، سفري أقوى في قلبي، فتبسم بشر رحمه الله وأقبل عليه وقال له: المال إذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضي به وطراً فأظهرت الأعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل إلا عمل المتقين)[1]. والكثير من الناس في زماننا يغيب عن تفكيرهم هذا الفقه وتتلاعب بهم الأهواء والشهوات[2].

وإذا كانت مراعاة فقه الأولويات مهمة بشكل عام، فهي في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من باب أولى، وذلك لتعلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بسائر القيم والأحكام والأعمال، ويمكن تطبيق فقه الأولويات في ثلاثة مجالات:

١. **في مجال المأمورات**: وذلك بمراعاة مراتب الأعمال المأمور بها، فيقدم الأمر بالمعروف الذي يتعلق بالأصول على ما يتعلق بالفروع، ويُقدم الأمر المتعلق بالإيمان وأركانه على ما يتعلق بالتشريع، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ الأنبياء: ٢٥ وقد سار النبي صلى الله عليه وسلم على نهج الأنبياء من قبله فمكث ثلاث عشرة سنة في مكة وهو يدعو الناس إلى التوحيد، وينهاهم عن الشرك قبل أن يأمرهم بالصلاة والزكاة والصوم.

إن ما سبق ذكره لا يعني نفي إمكان الأمر بأكثر من معروف في آن واحد مع تفاوت الدرجة والرتبة بينهما، فيمكن مثلاً أن يأمر بالأصل والفرع والفرض والنفل، فذلك راجع للأمر

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣،ص٤٠٩.

(٢) أبو ديه، ناصر خليل، الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٠٢.

نفسه، فإن كان الآمر يستطيع أن يجمع في الأمر أكثر من معروف في آن واحد فلا ضير في ذلك، ولكن إن تعذر الجمع بينهما فإنه يأمر بأفضلهما.

٢. **في مجال المنهيات:** إن أهمية النهي عن المنكر ومرتبته ترتبط بمدى خطورة المنكر المنهي عنه، وما يترتب عليه من مفاسد، فالنهي عن منكر يندرج تحت باب الكبائر أهم وأعظم مرتبة من النهي عن منكر يندرج تحت باب الصغائر، والنهي عن الكفر بالله أفضل من كل نهي في باب النهي عن المنكر، ويجب أن يلاحظ أن عملية النهي عن المنكر ترتبط بمنكر أو منكرات حاصلة، فإن كان الحاصل منكراً فعليه أن ينكره صغيراً كان أو كبيراً، أما إن كان الحاصل منكرات فالأصل أن ينكرها جميعاً، فإن أمكن النهي عنها جميعاً لزم ذلك، وإن تعذر دفعها جميعاً، فإنه يدفع الأكبر منها فالأصغر، أما أن يتوجه الإنكار للصغائر مع وجود الكبائر فإن هذا إخلال بمقصود النهي عن المنكر وهو درء المفاسد وجلب المصالح لما يترتب على عدم النهي عن الكبائر من مفاسد تفوق بكثير مفاسد الصغائر المنهي عنها، يقول الإمام العزّ بن عبد السلام: (فإن قدر على دفع المنكرين دفعة واحدة لزمه ذلك، وإن قدر على دفع أحدهما دفع الأفسد فالأفسد، والأرذل فالأرذل، سواء قدر على دفع ذلك بيده أو بلسانه[1].

٣. **الأولويات في المأمورين والمنهيين**

إن الأولويات في المأمورين والمنهيين ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمسؤولية الآمر الناهي يقول تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ

---

[1] العز بن عبد السلام، القواعد الكبرى، ج١، ص١٧٤. أبو ديه، ناصر خليل، الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٠٧.

أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴿٦﴾ ﴾ التحريم: ٦ فهذه الآية الكريمة تتضمن وقاية النفس أولاً، ثم الأهل ثانياً من النار، وما ذلك إلا من باب الأولويات في الأمر والنهي.

إن مسؤولية الإنسان تبدأ بمسؤوليته عن نفسه، فينبغي أن يتوجه الأمر والنهي أولاً إلى النفس، قبل أن يتوجه إلى الغير، يقول الإمام ابن كثير نقلاً عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول: (اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله)[1].

ولا تقتصر المسؤولية عن الأهل عند الزوجة والأولاد، وإنما تتعداها إلى الأبعد فالأبعد كالأبوين والإخوة والأعمام ثم لتشمل الجيران والعشيرة والبلد، لقوله تعالى:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ الشعراء: ٢١٤

إن أوضح مثال على مراعاة فقه الأولويات ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ ابن جبل حين بعثه إلى اليمن: (إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى أن شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)[2].

ومن الأمثلة كذلك ما روى أن ابن أبي ذئب سمع بحبس محمد بن عجلان أحد رجال الحديث فدخل على الوالي وقال حبست ابن عجلان، فقال: ما يكفيه أنه يأمرنا فيما بيننا وبينه

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٣٩٢.

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم: ١٩، ج١، ص٥٠.

فنصير إلى ما يأمرنا حتى يصيح بنا على رؤوس الناس فنستضعف، فقال ابن أبي ذئب: ابن عجلان أحمق هو يراك تأكل الحرام وتلبس الحرام فيترك الإنكار عليك ويقول: لا تطل بيانك وكلامك على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الوالي أخرجوا ابن عجلان ما عليه من سبيل.

ومن **الفوائد التربوية** أن هذا الأسلوب فيه من التلطف ومراعاة أحوال المدعوين فلو طالبهم بجميع هذه الأوامر من أول مرة لم يأمن نفرتهم، وإن فقدان هذا الفقه يحدث خللاً بالغاً في الدعوة، ويوقع كثيراً من الدعاة في اضطراب في المنهج، وبذلك تضيع الأوقات، وتهدر الطاقات، ويكون للأمر بالمعروف أثراً سلبياً وربما نتائج عكسية(1).

القاعدة الرابعة: مراعاة التدرج

يُقصد بالتدرج الانتقال بالناس من الأسهل إلى الأصعب، ومن الكليات إلى الجزئيات، ومن الدعوة النظرية إلى الدعوة العملية التطبيقية، ومن التوحيد إلى العبادات، ومن الإيمان إلى الأعمال والانتقال بالناس في باب المحرمات من محرّم إلى آخر، ومن تحريم الكبائر إلى تحريم الصغائر، حتى يصل المأمورون بالمعروف إلى درجة التكيف مع التكليف، والانصياع لكل أمر.

والتدرج سنة كونية وشرعية، لأنها تتوافق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فإن طبيعة البشر ترفض قبول الأحكام جملة واحدة، أو الامتناع عن المحرمات مرة واحدة، وذلك لأنها اعتادت على وضع معين، فهي تستثقل ما هو جديد من العبادات، لذلك جاءت سنة التدرج

---

(1) البلالي، عبد الحميد، فقه الدعوة إنكار المنكر، ص٨٢-٨٣. آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص١١.

الشرعية موافقةً لسنة الله الكونية، فالتوحيد أعظم من العبادة، فكان لا بد من تقديمه علــى كــل عبادة، لأنه لا تستقيم عبادة إلا به، ولمّا كان الشرك أعظم الذنوب كان لا بد من تقديم النهي عنه على كل ذنب.

ومن أوضح الأمثلة على قضية التدرج نزول القرآن على مراحل وعدم نزولــه دفعــة واحدة، لأن التدرج يجعل الأفئدة تعي ما يقال لها، ويمكن أن يكون التدرج في المأمور به نفسه، فأول ما حرم النبي صلى الله عليه وسلم الشرك الأكبر ولم ينههم عن الشرك الأصــغر إلا فــي المدينة، وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وســلم أدرك عمــر بــن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه فقال :(ألا إن الله ينهاكم عن الحلف بالآباء) [(١)]

ومن الأمثلة الواضحة أن الصلاة أول ما شرعت ركعتين ركعتين في مكة، ودون نوافل، ثم زيدت في الحضر، وأقرت في السفر، والمقصود أن التدرج يكون من كلية إلى كلية كما يكون في الكلية الواحدة من حال إلى حال.

ومن صور التدرج: التدرج في النهي عن المحرمات، فبدأ الإسلام بتحريم الــشرك ثــم الكبائر ثم الصغائر، وربما يكون التدرج في المحرّم نفسه من حال إلى حال، ومثال ذلك التدرج في تحريم الخمر.

ومن **الفوائد التربوية** في هذه القاعدة مراعاة أحوال الناس ونفوسهم، فمن المعلــوم أن النفس تستثقل التكاليف في بداية الأمر قــال تعــالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ البقــرة:

---

(١) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، رقم الحديث:١٦٤٦، ج٣، ص١٢٦٦.

٢١٦ وقال صلى الله عليه وسلم: (حفت الجنة بالمكاره)[1] فإذا نقلت النفس من حال إلى حال ومن حكم إلى حكم كان ذلك أدعى للاستجابة وأسهل لترك المحرمات وفعل الطاعات[2].

ومنطلق هذه القاعدة أيضا أن الطريق طويلة لا سيما في هذا العصر الذي اشتدت فيه الجاهلية وضرب الفساد جذوره في أعماق الأمة فلو قطعت الطريق في نفس واحدة مع ثقل الحمل وضخامة التبعة لكان الانقطاع وبالتالي القعود أو على الأقل الفتور والتواني، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى ردة فعل أشد وأعنف[3].

وقد وعى السلف رضي الله عنهم هذه القاعدة التربوية المهمة فهذا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول له ابنه عبد الملك: (مالك لا تنفذ الأمور؟ فو الله ما أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق، فيرد عليه قائلاً: لا تعجل يا بني؛ فإن الله قد ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة، فيدعوه جملةً، ويكون من ذا فتنة[4].

وينبغي ألا يستعجل الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وأن لا يغفل عن سُنتين من السُنن المهمة، سنة التدرج، وسنة الأجل المسمى، فقد بدأ الإسلام بالدعوة إلى التوحيد وتثبيت العقيدة السليمة، ثم كان التشريع شيئاً فشيئاً، و فرضت الفرائض وحرمت المحرمات بالتدريج كما هو ثابت في فرض الصلاة والصيام والزكاة، وتحريم المكي والمدني ولهذا افترق القرآن المكي عن المدني وفي ذلك تقول عائشة:(إنما أُنزل أول ما نزل من القرآن سور ذكر

---

(١) مسلم، الصحيح، كتاب الجنة وصفة نعيمها، رقم الحديث: ٢٨٢٠، ج٤، ص٢١٧٤.

(٢) آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص٧٨.

(٣) نوح، السيد محمد، منهج أهل السنة والجماعة في قضية التغيير، ص٦٩.

(٤) الشاطبي، الموافقات، ج٢، ص٩٣-٩٤.

فيها الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر ولا تزنوا لقالوا: لا ندع الخمر أبداً)[١].

ومن هنا كان على الدعاة والآمرين بالمعروف أن يراعوا سنة التدرج في تحقيق ما يريدون من أهداف، آخذين في الاعتبار مبلغ الإمكانات وكثرة المعوقات[٢].

ومن الأمثلة على هذه القاعدة قصة مؤمن آل فرعون الذي تدرج بالإنكار على قومه درجة درجة، حتى أفصح لهم في النهاية عن إيمانه الذي كان يكتمه، فبعد أن قرر فرعون قتل موسى عليه السلام ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ غافر: ٢٦ قام ذلك الرجل المؤمن من آل فرعون وهو يكتم إيمانه ليدافع عن موسى فاستخدم الأسلوب الذكي المتدرج في حواره مع فرعون وحاشيته فقال:﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾ غافر: ٢٨ يقول سيد قطب رحمه الله إنه بدأ بتضخيم المنكر وتفضيع ما هم مقدمون عليه قائلاً: (فهل هذه الكلمة البريئة تستحق القتل).

فلا بد للآمر بالمعروف أن يبدأ بتضخيم المنكر، وتبيين قبحه بمقارنته بالمعروف حتى يكون ذلك دافعاً لأن تكرهه النفس، ومثال ذلك حينما صوّر القرآن المغتاب وكأنه يأكل لحم أخيه ميتاً، وتقبيح صورة المرابي بأنه يقوم كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ، ولعل هذا أبلغ في الزجر[٣]، ثم جاء في المرحلة الثانية فبين أدلة الإنكار ومعه حجته (وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ) يشير إلى الآيات التي عرضها موسى عليه السلام فلا بد للآمر بالمعروف أن يستخدم الأدلة القاطعة على ما ينكره من المنكر، وفي المرحلة الثالثة يفرض أسوأ الفروض، ويقف

---

(١) البخاري، الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، حديث رقم:٤٩٩٣، ج٦، ص١٨٥.

(٢) القرضاوي، يوسف، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص١٠٤-١٠٥.

(٣) البلالي، عبد الحميد، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص٨٤-٩٠.

موقف المنصف أمام القضية فيقول: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾ وهو يحمل مسؤولية عملــه،

ويلقى جزاءه، وفي المرحلة الرابعة يبين احتمال صدقة قال تعالى: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ غافر: ٢٨. ثم في المرحلة الخامسة يهددهم من طرف خفي، فهو يقــول كلامــاً ينطبق على موسى كما ينطبق عليهم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ غــافر: ٢٨ وهذا تهديد غير مباشر، فإن كان موسى كاذباً فإن الله لا يهديه ولا يوفقه، فدعوه يلاقي جزاءه، وفي المرحلة السادسة حين وصل بهم إلى فعل الله بمن هو مسرف مرتاب هجم عليهم محــذراً ومخوفاً من عذاب الله ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ غافر: ٢٩ ومن الملاحــظ أنــه يجعل نفسه معهم وفيهم وهو يذكرهم بعــذاب الله (فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا) ليــشعرهم أن أمرهم يهمه فهو واحد منهم ينتظر مصيره معهم.

ومن أعظم الأخطاء عند بعض من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أنه يشعر النــاس أنه أطهر منهم وأنه مستثنى من العذاب، ومثل أن يقول: أنتم كــذا، ســينتقم الله مــنكم، وهــذا الأسلوب مدعاة للتنفير، وجالبٌ لنقمة الناس على الداعية، فلا يستطيع أن يكسب أحداً منهم، وفي المرحلة السابعة يظهر خوفه على قومه ويذكرهم بمصارع من قبلهم، وذلك في قوله تعــالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾ غافر: ٣٠ – ٣١.

ومن **الفوائد التربوية** أن على الآمر بالمعروف أن يُظهر حرصه على المأمورين، كأن يقول لهم: لولا حبي لكم ما نصحتكم، أو قوله لولا خوفي عليكم وحرصي على نجاتكم من النار لما نصحتكم وهذا ما يجعل المدعوين أكثر ثقة بمن يدعوهم، وأكثــر قبــولاً للنــصيحة. وفــي المرحلة الثامنة يخوف قومه بيوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ

﴿ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ غافر: ٣٢ – ٣٣، وفي المرحلة التاسعة يذكر قومه بالحوادث المماثلة في زمانهم وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ غافر: ٣٤ فينتقي صوراً من لتاريخ القريب لتكون لهم عبره، ومما يجدر التنبيه إليه أن قرب الأمر بالمعروف من الناس ومحبتهم له سبب من أسباب النجاح، وعلى الداعية أن يحرص على بناء علاقة المحبة مع من يدعوهم، ليكون ذلك معيناً له على كسب قلوبهم ومن ثم قبولهم الأمر والنهي[1].

إن الخطة القرآنية في تغيير واقع الجاهلية كانت تعتمد على المنهج المتدرج كعنصر أساسي، ونحن بأمس الحاجة لهذه الخطة، لأن الحياة الإسلامية أشد تشابكاً وأكثر تعقيداً، وهذا يقتضي أن يكون لتغيير المنكر عمل تمهيدي في جانب من الجوانب حتى تتوافر عوامل النجاح في التغيير، فهل يمكن أن نستبدل النظام الربوي المستفحل في المجتمع الإسلامي بنظام لاربوي دون تمهيد بسلسلة من الإجراءات الاقتصادية تهيئ المناخ الصالح لهذا الاستبدال.

إن التغيير المفاجئ يُحدث في الجسم الحي اضطراباً قد تكون له آثار سيئة على صحة الجسم، والتدرج من الداء إلى العافية في مراتب متعاقبة هو سنة الله في خلقه.

على أن هذا التدرج لا ينبغي أن يكون متروكاً للصدفة سواء كان على مستوى الفرد أو المجتمع بل ينبغي أن يكون في خطة مدروسة على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع، وينبغي أن تشتمل هذه الخطة على جانبين متكاملين:

---

[1] البلالي، عبد الحميد، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص٩٠-٩٥.

١. تدرج في استبدال الصورة الواحدة أو المجال الواحد بالانتقال من الأدنى إلى الأعلى حتى تبلغ التمام.

٢. تدرج في استبدال مجموعة الصور، بتقديم ما هو أصل على ما هو فرع اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قضى ثلاث عشرة سنة في ترسيخ العقيدة ثم انتقل إلى ما هو فرع لها من السلوك العملي[١].

ومن **الفوائد التربوية** لهذه القاعدة إرشاد المعلم إلى تطبيق مبدأ التدرج في التعليم، وفي دعوة الناس إلى الخير بحيث يبدأ من الأيسر والأسهل ثم ينتقل إلى الأصعب، ومن المحسوس إلى المجرد، وفي كل ذلك تأليف للقلوب، وتيسير على الناس، مما يكون دافعاً لقبول النصح والالتزام بالواجب[٢].

ومن الأساليب النبوية التي تؤكد مبدأ التدرج أسلوب تعويد الأطفال على الصلاة، قال صلى الله عليه وسلم:(مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع) [٣] ومما يدل على ما سبق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: (متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حتى إذا قضى حديثه قال أين

---

(١) عبد العزيز، جمعه أمين، الدعوة قواعد وأصول، الإسكندرية، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٨، ص١٨٤.

(٢) البغا، مصطفى ذيب، الجوانب التربوية في أصول الفقه الإسلامي، إربد، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٦، ص٢٨٠. الحازمي، خالد، أصول التربية الإسلامية، ص٢٧٦.

(٣) أبو داود، السنن، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، رقم الحديث:٤٩٥، ج١، ص١٨٥، قال الألباني:حسن صحيح.

السائل عن الساعة، فقال: ها أنا يا رسول الله فقال: وماذا أعددت لها) [1] ومن هذا الحديث نلاحظ كيف انتقل النبي صلى الله عليه وسلم بالرجل من المهم إلى الأهم[2].

القاعدة الخامسة: مراعاة تحقيق المصالح ودرء المفاسد

للمصلحة أهميتها في عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ هي مقصد الأمر والنهي، وإذا كان الآمر والناهي يقصد بعمله طاعة الله تعالى أولاً، فإنه كذلك يسعى جاهداً للحصول على النتائج والمصالح من خلال إقرار المعروف وإزالة المنكر، والمصلحة: هي جلب المنفعة ودفع المضرة، والمصلحة بهذا المعنى هي المقصد العام للشريعة الإسلامية.

فالأحكام الشرعية التي جاء بها الدين هدفها تحقيق مصلحة العبد في الدنيا والآخرة ودرء المفسدة عنه في الدنيا والآخرة يقول الإمام ابن القيم:(فان الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل[3].

ومن الأدلة على اعتبار المصلحة في الشريعة قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾الأنبياء: ١٠٧ فلا يكون إرسال الرسل رحمة إلا إذا كانت الشريعة التي جاءوا بها محققه لمصالحهم متكفلة بسعادتهم، وقوله تعالى:﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ المائدة: ٦

---

(1) البخاري، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم الحديث:٣٦٨٨، ج٥، ص١٢.

(2) الصوري، يوسف، أساليب الرسول في الدعوة والتربية، ص٦٩.

(3) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٣، ص٣.

ومن السنة عن عبادة بن صامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم:(قضى أن لا ضرر ولا ضرار)[1] وهذا الحديث قاعدة كبرى أعاق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منافذ الضرر والفساد أمام المسلمين.

وقد وضع العلماء ضوابط لاعتبار المصلحة حتى يمنعوا أي تجاوز في الفهم والتطبيق ومن هذه الضوابط:

- أن تكون مندرجة تحت مقاصد الشريعة الإسلامية.
- أن لا تعارض القرآن الكريم.
- أن لا تعارض السنة النبوية.
- أن لا تعارض القياس.
- ألا تفوّت مصلحة أخرى أهم منها.

وبالنسبة لعلاقة الأمر بالمعروف بالمصلحة فإنه يمكن القول أن أحكام الشريعة الإسلامية كلها تهدف إلى تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل، وما دام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أحكام الشريعة، فيمكن القول أن هدف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحقيق المصلحة في العاجل والآجل، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يرتبطان بالمصلحة ولا ينفكان عن بعضهما، والمسلم مكلف بتحري المصلحة بشكل عام وعلى وجه الخصوص في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويكون ذلك باعتبار فقه الواقع والقيام بعملية الموازنة والترجيح بين المصالح بعضها مع بعض، وتتم عملية الموازنة باعتبار التفاوت في المرتبة والدرجة بين المصالح بعضها على بعض، أو بين المفاسد بعضها على بعض، وإن أهم ما ينبغي أن يُعنى به

---

(1) ابن ماجة، السنن، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، رقم الحديث:٢٣٤٠، ج٤، ص٢٧، قال الألباني: صحيح.

الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر تقدير المصلحة المترتبة على الأمر والنهي، وتقدير المفسدة المترتبة قال ابن القيم :(وقد شرع الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة إيجاب إنكار المنكر ليحصل من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه، وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله)[1].

ويكون إنكار المنكر على أربع درجات:

- أن يزول المنكر ويخلفه ضده من المعروف، مثل من نصح بترك بيع أشرطة الأغاني فاستبدلها بالقرآن الكريم.
- أن يقل المنكر وإن لم يزل بجملته كمن كان يسب الدين فأصبح يسب الناس.
- أن يخلف المنكر ما هو مثله، كمن نصحته عن سماع الأغاني الأجنبية فصار يسمع أغاني عربية.
- أن يخلف المنكر ما هو شرّ منه، كمن نصحته أن يلبس ثياباً نظيفة للمسجد فترك الصلاة.

فالدرجتان الأوليتان مشروعتان والثالثة موضع اجتهاد والرابعة محرمة[2].

وتكون الموازنة بين المصالح والمفاسد على الشكل التالي:

الموازنة بين المصالح عند اجتماعها وتعارضها مع بعضها البعض: يقدم الأصلح فالأصلح وترجيح خير الخيرين، فيقدم الواجب على المستحب، وفرض العين على فرض الكفاية، وتقدم

---

[1] ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٣، ص٤.

[2] ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٣، ص٤.

المصلحة الكبيرة على المصلحة الصغيرة، وتقدم المصلحة المتيقنة على المصلحة المظنونة أو الموهومة، وتقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد.

الموازنة بين المفاسد: فإذا اجتمعت المفاسد المحضة يجب دفعها جميعها فإن لم يستطع تدرأ الأفسد فالأفسد، وقد صرح العلماء بسقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا ترتب عليه مفسدة أعظم من المنكر الواقع في حال تعارضت المصلحة والمفسدة.

الموازنة بين المصالح والمفاسد:

١. إذا تعارضت المصالح والمفاسد فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة قدم درء المفسدة على جلب المصلحة، وفق قاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح، ومن الأمثلة على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها:(يا عائشة لولا أن قومك حديثٌ عهدهم) قال ابن الزبير: بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين باب يدخل الناس وباب يخرجون ففعله ابن الزبير)[1]. قال ابن حجر رحمه الله :(وفي الحديث معنى ما ترجم له لأن قريشاً كانت تعظم أمر الكعبة جداً، فخشي صلى الله عليه وسلم أن يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإسلام أنه غيّر بناءها لينفرد بالفخر عليهم في ذلك، ويستفاد منه ترك المصلحة خشية الوقوع في مفسدة، ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في ما هو أنكر منه)[2].

٢. إذا ترجحت المصلحة على المفسدة يشرع الأمر بالمعروف، وتقدم المصلحة الراجحة على المفسدة المرجوحة.

---

[1] البخاري، الصحيح، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه، رقم الحديث: ١٢٦، ج١، ص٣٧.

[2] العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١، ص٢٢٥،

ومن الأمثلة على هذه القاعدة إقامة الحدود والعقوبات فإن المصلحة فيها تترجح على المفسدة وهي الأذى الواقع على الجاني، وكذلك أمر المسلم بعدم البيع والشراء أثناء صلاة الجمعة فهو سيلحقه ضرر ويفوته بعض الربح، لكن المصلحة راجحة وهي تمكنه من أداء فريضة الجمعة في المسجد.

٣. إذا تساوت المفسدة والمصلحة، فيمتنع عن الأمر بالمعروف في هذه الحالة و لأن دفع المفاسد أولى من جلب المنافع، ومثال ذلك إذا رأى الأمر بالمعروف رجلاً فاسقاً وقف يعظ الناس ويذكرهم بالله، ففعله هذا معروف ولكن مخالفته السامعين إلى ما ينهاهم عنه وعدم التزامه فهذا منكر، فهذا لا يؤمر بالاستمرار، ولا ينهى عن فعله، لأن المعروف والمنكر متكافآن.

٤. تكاثر المفاسد، إذا تكاثرت المفاسد عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يخلو الأمر من إحدى المفسدتين:

الأمر الأول: لا بد من الوقوع في إحدى المفسدتين لا محالة، فالحكم هنا يجري على ارتكاب أخفها ضرراً دفعاً لأشدها ضرراً، وهذا الأخف غالباً ما يكون ترك الأمر بالمعروف وإنكار المنكر، وهذا القول مبني على عدد من القواعد الفقهية وهي الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف، وإذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمها ضرراً بارتكاب أخفهما، ومعنى ذلك أن الأمر إذا دار بين ضررين أحدهما أشد من الآخر ارتكب الضرر الأخف، ولا يرتكب الأشد، ومن الأمثلة على ذلك لو رأى رجلاً يريد أن يصلي وليس عليه من الملابس ما يستر عورته كاملة لو أدى الصلاة وهو قائم ولو صلى قاعداً لم ينكشف من عورته شيء، ففي هذه الحالة يؤمر بالصلاة قاعداً، لأن ترك القيام أهون من انكشاف عورته، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن القيم أن شيخه ابن تيمية مرّ في زمانه على جماعة من جنود التتار قد استغرقوا

في شرب الخمر فأنكر عليهم بعض أصحابه فما كان منه إلا أن قال لهم: دعوهم في سكرهم ولهوهم، فإنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء تصدهم الخمر عن قتل الأنفس وسفك الدماء)

وهذا يتمشى مع القاعدة المقررة السكوت على منكر ما مخافة منكر أكبر ارتكاباً لأخف الضررين وأهون الشرين[1].

الأمر الثاني: يمكن للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الابتعاد عن الوقوع في أي من المفاسد، وهنا يقوم الحكم الشرعي على قواعد فقهية منظمة له، يمكننا من خلالها القول بذلك الحكم وهذه القواعد هي:

- ✓ الضرر يزال.
- ✓ الضرر لا يزال بالضرر.
- ✓ الضرر يدفع بقدر الإمكان[2].

ومن **الدلائل والفوائد التربوية** لهذه القاعدة، ضرورة الارتباط بهدف، فالهدف من أحكام الشريعة تحقيق المصالح ودرء المفاسد، والارتباط بهدف يُعد الموجه والضابط لحركة الإنسان وأنشطته في جميع مجالات الحياة، والمسلم منضبط بأهداف واضحة ومحددة وهذا ينفي العبث عن حياة المسلم.

---

(1) عبد العزيز، جمعة أمين، الدعوة قواعد وأصول، ط١، ١٩٨٨.

(2) المطوع، عبدالله بن محمد المحسن، الاحتساب وصفات المحتسبين، ص١٣٢-١٤٧.

وكذلك فإن في هذه القاعدة تربية المسلم على تقدير الأولويات في حياته، سواء كانت في مجال العبادات أم المعاملات، وكذلك ينبغي مراعاة هذا المبدأ في المناهج التربوية وتعدد الدروس.

ومن **الفوائد التربوية** مراعاة التيسير فعلى الآمر بالمعروف أن يعامل الناس بيسر ولين ولا يقسو عليهم فينفرهم، كما أن عليه أن يراعي الفروق الفردية بين الناس، وتعويدهم على العدل والإحسان والتعاون، ففي تقديم المصلحة العامة على الفردية تربية الناس على الإيثار والبعد عن الأنانية والفردية[1].

إن من طبيعة النفوس البشرية أنها تستروح إذا أحست بمصلحتها وتنفر إذا تأكدت مضرتها فيدفعها ذلك إلى الاستجابة لما فيه خير، والنفور مما فيه ضرر، لذلك كان على الداعية أن لا يغفل عن ذلك، فضلاً عن أنه وارد في الكتاب والسنة، قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ إبراهيم: ٥ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: بنعم الله، وقال أبي بن كعب مرفوعاً: أي بدا أنعم الله عليهم من النجاة من فرعون ومن التيه إلى سائر النعم)[2].

وخلاصة الأمر أن التذكير بنعم الله وذكر منافع الدعوة أو منافع المعروف ومضار المعصية يدفع الناس إلى الاستجابة، ومن الأمثلة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الأعراف: ٩٦، و قوله تعالى ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ الجن: ١٦.

---

(1) البغا، مصطفى، الجوانب التربوية في أصول الفقه، ص٢٨٠.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٣٤١.

القاعدة السادسة: مراعاة أحوال الناس و طبائعهم، ومستوياتهم.

خلق الله الناس مختلفين لحكمة عظيمة، يختلف بعضهم عن بعض في العلم والفهم، والطبائع الشخصية، والعادات الاجتماعية، والعصر الذي يعيشون فيه، فمنهم الراغب بالخير ولكنه غافل يحتاج إلى التذكير، ومنهم المعرض عن الحق المشتغل بغيره الذي يحتاج إلى أسلوب الترغيب والترهيب، ومنهم من عنده شبهة حالت بينه وبين الفهم الصحيح، وهو بحاجة إلى مناقشة وجدال بالتي هي أحسن، ومنهم حاد الطبع سريع الانفعال، ومنهم من يميل إلى الهدوء والسكينة، وكلٌ له مدخل وأسلوب يناسبه، لهذا كله كان من قواعد الدعوة أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر على معرفة بأحوال الناس وطبائعهم وخصائص العصر الذي يعيشون فيه، لكي يتمكن من مخاطبتهم واختيار الأسلوب الملائم الذي يلائم طبيعتهم، فالآمر بالمعروف مطالب بأن يراعي تفاوت الناس في عقولهم وأفهامهم، فيبدأ مع الناس من حيث النقطة التي انتهى إليها فَهمُهم وليس من النقطة التي انتهى إليها فهمه هو (الداعي)[1]. روى البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب (خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا) عن علي بن أبي طالب قال: (حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله)[2]، وروى مسلم عن ابن مسعود:(ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)[3].

وهذا الإمام الشاطبي ينصح كل داعية أن يعرض مسألته على الشريعة فيقول:(فإن صحت في ميزانها فأنظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمن وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة فاعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلتها فلك أن تتكلم فيها إما على العموم إن كانت

---

(1) بكار، عبد الكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص١٦٤-١٦٥.

(2) سبق تخريجه، ص١٠٥.

(3) سبق تخريجه، ص١٠٥.

بالعموم، وأما على وجه الخصوص إن كان الأمر يتطلب ذلك، وإن لم يكن لمسائلك هذا المساغ فالسكوت عنها هو الجاري على المصلحة الشرعية والعقلية)[1].

ومن أوجه مراعاة أحوال الناس النظر إلى قدرتهم على الفهم وثقافتهم ومستواهم العلمي والثقافي، فبعض الدعاة لا يصلح إلا لمخاطبة الصفوة، ولو تحدث إلى عامة الناس لما فهموا ما يقول، ولكان في حديثه إثارة لمشكلات أكثر مما فيه من النفع.

وفي هذا العصر أصبحت عملية الإقناع أكثر تعقيداً من ذي قبل، وذلك بسبب انتشار وسائل الاتصال وثورة المعلومات، الآخذة بالازدياد، وهذا الوضع الجديد يوجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر استخدام أساليب تعتمد على المنطق والبرهان والإكثار من الأمثلة الواقعية، والى جانب هذا على الآمر بالمعروف أن يحسن فن الإصغاء إلى الآخرين ويجعلهم يشعرون أننا مهتمون بهم، فالناس مهما كانت أحوالهم بحاجة إلى من يشعرهم بكرامتهم ويحترمهم ويقدرهم، فالنظرة الدونية للآخرين تجعلنا نخسرهم، ومن الضروري في هذا المجال أن نخاطب من نأمره بالمعروف بأحب أسمائه إليه، وأن نختار الظرف المناسب، ففي حالة النعاس أو انتظار الطعام أو حالة الكرب الشديد يكون استعداد المخاطب لاستقبال المعلومات معدوماً أو محدوداً، وإن الحاجات الملحة تصرف انتباه الناس عن كل ما حولهم بل إنها تؤثر في توازنهم العقلي والنفسي.

ومن الجوانب التي ينبغي مراعاتها أن تكون المعلومات التي يقدمها الآمر بالمعروف مما يشتد عليها الطلب من المخاطبين، فيقدمها في وقتها وفي الإطار وبالأسلوب الذي يشبع

---

(1) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، ص١٩١.

حاجة المخاطبين، فكثير من المعلومات سمعها الناس حتى ملّوها، وإن كثيراً مما يقوله الدعاة والوعاظ والآمرون بالمعروف أقل أهمية وتلبية لاحتياجات الناس مما لا يقال[1].

نرى نحن اليوم بعض الدعاة لا يلتفتون إلى هذا المبدأ، وكل ما يهمهم أن يأمروا الناس وينهونهم بطريقة ينفر منها أكثر الناس، دون تفريق بين عالم وجاهل، أمي ومتعلم، وفي هذا إضرار بالدعوة أكثر من نفعها[2].

ومما يذكر في هذا المقام ما رواه البخاري عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل قال: (يا معاذ بن جبل قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً، قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار، قال يا رسول الله:(أفلا أخبر به الناس فيستبشروا قال إذاً يتكلون) وأخبر بها معاذ قبل موته تأثماً[3] ويؤخذ من هذا الحديث أنه من كان في مثل فهم معاذ لا يمنع من إخباره، إنما يمنع من إخبار الذين يتكلون على مثل هذه الأحاديث فلا يعملون ويفهمون غير معناها[4].

ومن الأمور المطلوبة من الآمر بالمعروف مراعاة الأحوال الخاصة والفروق الفردية، وطبائع الآخرين، وما يحتاجون، فقد جاء للنبي صلى الله عليه وسلم عدد من الصحابة يطلبون النصيحة فقال لأحدهم: (لا تغضب)[5]، وقال للآخر: (قل آمنت بالله ثم استقم)[6]، وقال للثالث:

---

(1) بكار، عبد الكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص١٦٧-١٧٠.

(2) بكار، عبد الكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص١٦٥.

(3) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم الحديث: ٣٢، ج١، ص٦١.

(4) عبد العزيز، جمعه امين، الدعوة قواعد وأصول، ص١٨٦-١٨٧.

(5) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث:٦١١٦، ج٨، ص٢٨.

(6) ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث:١٥٤١٧، ج٢٤، ص١٤٢، قال شعيب الأرناؤط: اسناده صحيح.

(لا يزال لسانك رطباً بذكر الله)[1]، وقد جاء شاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (أقبل وأنا صائم؟ قال: لا، وجاء شيخ وقال: أقبل وأنا صائم؟ فقال: نعم، فنظر الصحابة بعضهم إلى بعض أي متعجبين، فقال صلى الله عليه وسلم: قد علمت نظر بعضكم بعض، إن الشيخ يملك نفسه)[2].

ومن الأمور التي يحسن مراعاتها الأوقات، ويقصد بذلك تخير الوقت الملائم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث فراغ المأمور واستعداده للتلقي، وكذلك عدم الإطالة في الخطب ودروس الوعظ، ومن الأمثلة على ذلك ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا)[3].

قال ابن حجر معلقاً (ويستفاد من هذا الحديث استحباب ترك المداومة في الجد والعمل الصالح خشية الإملال)[4] ومن الأمثلة كذلك قول ابن مسعود: (حدث القوم ما حدجوك بأبصارهم وأقبلت عليك قلوبهم، فإذا انصرفت عنك قلوبهم فلا تحدثهم فسئل ما علامة انصراف القلوب فقال: (إذا التفت بعضهم إلى بعض ورأيتهم يتثاءبون فلا تحدثهم)[5].

ومن الأمثلة أيضاً ما رواه البخاري عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال:(يا حكيم

---

(1) ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث:١٧٦٩٨، ج٢٩، ص٢٤١، قال شعيب الأرناؤط: إسناده صحيح.

(2) ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث:٦٧٣٩، ج١١، ص٣٥١. قال شعيب الأرناؤط: إسناده ضعيف.

(3) البخاري، الصحيح، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه ويلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم الحديث:٦٨، ج١، ص٢٥.

(4) العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، د.ط، ١٣٧٩هـ، ج١، ص١٦٣.

(5) الجزري، ابو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الاثر، ج١، ص٩٠٨. (حدجوك: حقق النظر إلى الشيء وأدامه).

إن هذا المال خضرة حلوه، فمن أخذه بسخاوة نفسه بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى)[1].

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الصحابي ما في مسألته من المفسدة، ولكن بعد قضاء حاجته لتقع موعظته الموقع الصحيح[2].

إن على الآمر بالمعروف أن يختار الوقت المناسب للأمر بالمعروف فلا يختار وقت غضب صاحب المنكر، بل يختار وقت هدوئه وانبساطه، ولا يختار وقت انشغاله، بل يختار وقت فراغه، ومن فقه نبي الله يوسف عليه السلام أنه عرض ما عنده من المعروف قبل أن يجيب صاحبي السجن، لأنه يعلم أن دافع الرغبة في تأويل الأحلام وخوفهما من الغيب المجهول يجعلهما يستمعان لكل شيء[3]، وفي هذا يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:(إن للقلوب شهوة وإقبالاً وفترةً وإدباراً، فخذوها عند شهوتها وإقبالها وذروها عند فترتها وإدبارها) [4].

إن المدعوين هم العنصر الأساسي من عناصر الدعوة إلى الله عز وجل، إذ ما شرعت الدعوة إلا لأجلهم، وما أرسلت الرسل إلا لدعوتهم، لذا يجب الاهتمام بهم ودراسة حالاتهم، واختيار ما يناسبهم، فمن العبث الدعوي أن يلقى الكلام على عواهنه بدعوى التبليغ مجرد التبليغ دون النظر إلى حال المدعوين، وأن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مجرد الأمر والنهي دون معرفة واقعهم، ومما لا شك فيه أن المدعوين ليسوا في الاستجابة سواء، ولا في الفهم، ولا في العلم، ولا في التدين كذلك، فمخاطبتهم على حد سواء ليس من الحكمة في شيء[5]، والناظر

---

(1) البخاري، الصحيح، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث:١٤٧٢، ج٢، ص١٢٣.

(2) بادحدح، علي، مقومات الداعية الناجح ص ٩٩.

(3) البلالي، عبدالحميد، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص١١٤.

(4) المرزوي، عبدالله بن المبارك، الزهد، بيروت، دار الكتب العلمية، باب فضل ذكر الله، رقم:١٣٣١، ج١، ص٤٦٩.

(5) آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص٤٤.

في أسلوب القرآن الكريم يجد تنوعاً عجيباً في الأسلوب، وتفاوتاً بديعاً في الطـرح، ومعالجـة ناجحة لكل أصناف البشر.

قال سيد قطب في الظلال:(كان هذا القرآن يواجه به النفوس في مكة ويروضها حتـى يسلس قيادها راغبة مختارة، ويرى أنه كان يواجه النفوس بأساليب متنوعة، تارة يواجهها بمـا يشبه الطوفان الغامر من الدلائل الموحية والمؤثرات الجارفة، وتارة يواجهها بما يشبه الـسياط اللاذعة تلهب الحس، فلا يطيق وقعها، ولا يصبر على لذعها، وتارة يواجهها بما يشبه المناجاة الحبيبة، و المسّارة الودودة التي تهولها المشاعر وتأنس لها القلوب، وتـارة يواجههـا بـالهول المرعب، والصرخة المفزعة التي تفتح الأعين على الخطر الداهم القريب[1].

ومن الأمثلة على مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم للأحوال النفسية والإيمانيـة لـدى الآخرين، اختلاف خطاب النبي صلى الله عليه وسلم مع سراقة بن مالك حينما تبع النبي صـلى الله عليه وسلم في رحلة الهجرة ليقبض مكافأة قريش، فلما أدرك سراقة النبي صـلى الله عليـه وسلم طلب منه أن يُعمّي عنه وله مكافأة مالية هي أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة، فقال لـه رسول الله صلى الله عليه وسلم:(كأني بك قد لبست سواري كسرى) [2]

ودخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثّرت الحصير في جنبه، فبكى عمر فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ما يبكيك، قال: يا رسول

---

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٦، ص٣٦٩٣.

(2) البيهقي، أحمد بن حسين، السنن الكبرى، كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب الاختيار فـي التعجيـل بقـسمة الفيء، رقم الحديث: ١٢٨١٢، ج٦، ص٣٥٧.

الله، كسرى وقيصر فيما هم فيه، وأنت رسول الله! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة؟)[1].

فجواب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأول لسراقة كان يتلاءم مع حالته النفسية والإيمانية فهو قد خرج يلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل المادة، يريد المال ونفسه متعلقة بالدنيا لا يهمها الإيمان ولا يهمها الجنة، فلا يناسب أن يقال له ستكون مؤمناً وستدخل الجنة.

وأما عمر رضي الله عنه فنفسيته نفسية إيمانية لا تقيم للدنيا وزناً أمام رضا الله تعالى فناسب أن يخاطب نفس عمر بما يناسبها فقال له:(أما ترضى أن تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة).

ومن مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم للظروف الخاصة للمدعوين، أنا أبا ذر لما أسلم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع إلى قومه حتى يأتيه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك تقديراً لظرفه الخاص حتى لا يؤذيه أهل مكة.

ومن ذلك مراعاة ذوي الهيئات قال صلى الله عليه وسلم (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود)[2] وهم الذين لا يُعرفون بالشر فيزل أحدهم الزلة، ولما قدم عدي بن حاتم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم استضافه وقدم له وسادة إكراماً له، ودعاه إلى الإسلام على انفراد ولم يدعه أمام الناس خشية أن يدفعه ذلك إلى الاعتزاز بسلطته إذا لم ترق له الموعظة، ولما نزلت الآيات بتبرئة عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك، قالت لها أمها: قومي فأحمدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت:(لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل)[3] ولا شك أن هذا القول

---

(1) ابن حبان، الصحيح، كتاب التاريخ، باب من صفته صلى الله عليه وسلم وأخباره، رقم الحديث:٦٣٦٢، ج١٤، ص٢٧٦.

(2) ابن حبان، الصحيح، كتاب العلم، باب الأمر بإقالة زلات أهل العلم والدين، رقم الحديث:٩٤، ج١، ص٢٩٦.

(3) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، كتاب ذكر أزواج لرسول صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: ١٣٤، ج٢٣، ص٥٦

لا يتناسب ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم، ولو كان مع أحدنا لوجد في نفسه ما وجد، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك حالتها الخاصة فلم يجد في نفسه عليها، بل لم يعاتبها مجرد عتاب على هذا التصرف[1].

ومن الضروري للآمر بالمعروف مراعاة حاجات الناس من فقر ومرض ونكاح ولا يتجاهلها، ومثال ذلك أن أحد الصحابة جامع زوجته في رمضان، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال له: هل تجد رقبة تعتقها، قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين، قال: لا، فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً، قال: لا، قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم فبينما نحن على ذلك أتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر، قال: أين السائل قال: أنا قال خذها فتصدق به، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فو الله ما بين لابتيها – يريد الحرتين – أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك[2]. فما أحوج الآمر بالمعروف إلى تذكر هذا الموقف، وكيف تحول الذنب عليه- لصدقه ولحاله- نعمة.

ولما أدرك النبي صلى الله عليه وسلم حاجة أحد الصحابة ممن كان يخدمه إلى الزواج، قال له:(يا ربيعة ألا تتزوج) [3].

والأهم من هذا كله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر الأئمة أن يخففوا من الصلاة معللاً ذلك بقوله:(أيها الناس إن منكم منفرين، فمن صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض والضعيف

---

[1] آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص٥٢-٥٣.

[2] البخاري، الصحيح، كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء، رقم الحديث:١٩٣٦ ج٣، ص٣٢.

[3] الحاكم، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، كتاب النكاح، رقم الحديث:٢٧١٨، ج٢، ص١٨٨.

وذا الحاجة)[1]، ولا شك أن الفقر والزواج وإشباع الجائع مطلب عظيم وحاجات ملحة لا ينبغي للآمر بالمعروف أن يتغافل عنها[2].

ومما يؤكد مراعاة أحوال المدعوين ما جاء في القرآن الكريم بعد غزوة أحد، فقد اتصف النص القرآني العظيم بالرفق واللين، وهو يعقب على ما أصاب المسلمين في أحد، على عكس ما نزل في غزوة بدر من آيات فيها عتاب شديد بشأن الأسرى، ولا غرو فحساب المنتصر على أخطائه أشد من حساب المنكسر، ففي غزوة بدر قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ الأنفال: ٦٧ – ٦٨ أما في أحد فقال: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٢

يقول الشيخ محمد الغزالي: (حسبُ المخطئين ما لحقهم من أوضار الهزيمة، وفي القصاص العاجل درس يذكر المخطئ بسوء ما وقع فيه، وقد اتجهت الآيات إلى مزج العتاب الرقيق بالدرس النافع، وتطهير المؤمنين حتى لا يتحول انكسارهم في الميدان إلى قنوط يفل قواهم وحسرة تشل إنتاجهم)[3].

---

[1] البخاري، الصحيح، كتاب الأذان، باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود، رقم الحديث:٧٠٢، ج١، ص١٤٢.

[2] آل عرعور، عدنان ، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص٥٢-٥٤.

[3] الغزالي، محمد، فقه السيرة، ص٢٨٥.

القاعدة السابعة: الإسرار بالنصيحة

إن من طبيعة النفس البشرية أنها تحب أن تظهر بالمظهر الكامل، وتكره أن تبدو ناقصة أمام الآخرين، ونتيجة لذلك فهي تكره من يحاول أن يبدي عيوبها أمام الآخرين، بغضاً يجعلها ترفض النقد، ولا تقبل النصيحة حتى وإن كانت النصيحة في محلها، والخطأ واضح وموجود، وذلك على سبيل العناد لمن يبين هذه العيوب، ولا يستثنى من ذلك إلا القليل من الناس[1].

ولقد كان أكثر السلف رضي الله عنهم يسعى بنفسه للآخرين حتى يسمع منهم النصيحة من أجل أن يبينوا له عيوبه وشعارهم قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه:(رحم الله إمرءاً أهدى إلي عيوبي)[2]. وها هو كعب الأحبار يعي هذه الحقيقة فأراد أن يتأكد منها، فسأل أبا مسلم الخولاني فقال له: كيف منزلتك من قومك؟ قال: حسنة، قال كعب: إن التوراة لتقول غير ذلك، قال: وما تقول: قال: تقول إن الرجل إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال: (صدقت التوراة وكذب أبو مسلم)[3].

ولعل أبا مسلم كان حينما ساله كعب لم يحتك بالناس كثيراً، ولكنه عندما مارس مهمة الدعوة إلى الله، واحتك بالناس أكثر من ذي قبل تذكر جيل الصحابة الذين كانوا يسعون بأنفسهم لمعرفة عيوبهم، ويرى جيله الذي هو فيه ممن يرفض النصيحة، فقال: (كان الناس ورقاً بلا شوك؛ وإنهم اليوم شوك لا ورق فيه إن ساببتهم سابوك وإن ناقدتهم ناقدوك وإن تركتهم لم يتركوك) [4].

---

(1) البلالي، عبد الحميد، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص ١١٦.

(2) سبق تخريجه، ص٢١٠.

(3) ابن أبي شيبه، عبدالله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار. كتاب الزهد، باب كلام أبي إدريس، حديث رقم:٣٥٣٧٣،ج٧،ص٢٠٦.

(4) البلالي، عبد الحميد، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص١٤.

ومع أن القلة من الناس يقبلون النصيحة، إلا أنهم يرفضون كشف عيوبهم أمـــام الآخـــرين ولا

يقبلون النصيحة أمام الناس، ومما ورد عن الإمام الشافعي:

تعمـــــدني بنـــصحك فـــي انفـــرادي ..... وجنبنـــي النـــصيحة فـــي الجماعـــة

فـــإن النـــصح بـــين النـــاس نـــوع ..... مـــن التـــوبيخ لا أرضـــى اســـتماعه

وإن خالفـــتني وعصـــيت قـــــولي ..... فـــلا تـــجزع إذا لم تعـــط طاعـــة

بل إن بعض النفوس تأبى حتى الإسرار بالنصيحة إذا كانت مباشرة، فلا يقبل الواحد مـــنهم أن يبدو ناقصاً أمام من يدعوه أو ينصحه، وهذا الصنف الحساس مـــن النـــاس لا بـــد أن نـــأمره بالمعروف وننهاه عن المنكر، بطريقة غير مباشرة، ليكون ذلك ادعى للقبول، وقد كـــان النبـــي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يستخدم هذا الأسلوب، فكان إذا رأى خطأ من أحد يّوجـــه كلامـــاً عاماً دون أن يعين شخصاً بذاته فيقول:(ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا) [١].

ومما يؤكد هذا ما روي عن أبي حميد الساعدي قال: (استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً على صدقات بني سليم يدعى ابن اللتبية، فلما جاء حاسبه، قال: هذا مـــالكم وهـــذا هدية! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هـــديتك إن كنت صادقاً! ثم خطبنا، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فاني أستعمل الرجـــل مـــنكم على العمل مما ولاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هدية لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلأعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاةً تيعر، ثم رفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه يقول: اللهم هل بلغت بصر عيني وسمع أذني)[٢].

---

(١) البلالي، عبد الحميد، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص١١٦-١١٧.

(٢) البخاري، الصحيح، كتاب الحيل، باب احتيال العامل ليهدى له، رقم الحديث:٦٩٧٩، ج٩، ص٢٨.

ومن الفوائد التربوية في هذا الحديث، التربية بالموقف أو الإدارة الموقفية فلم يترك النبي صلى الله عليه وسلم هذا الموقف يمر دون أن يغرس فيه المفهوم الصحيح في حينه، كما نستفيد مصارحة الداعية لمن يدعوه وعدم استخدام المداراة، ونستفيد تربوياً استخدام النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب التعريض، وعدم ذكر اسم المخطئ في المجلس حتى لا يؤثر على نفسية المخطئ[1].

إن النصيحة طعمها مر وقد تنقلب إلى فضيحة إن أسيئت، ومن واجبنا أن نجعل النصيحة خالصة لوجه الله، ومهذبة نسرّ بها في أذن من نريد، فقد كان الرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما بال أقوام يقولون كذا؟ وإن على الآمر بالمعروف أن يعلم أن كسب القلوب أهم من كسب المواقف، والإسرار بالنصيحة أوقع في النفس وأحوط من دخول الشيطان إليه[2].

القاعدة الثامنة: التثبت وعدم العجلة

إن من واجبات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يتأكد ويتثبت من كل أمر، وعدم التسرع والعجلة، فإن في ذلك من الخير مالا يحصى، وقد نهانا الله عز وجل عن العجلة قال تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ ﴾ القيامة: ١٦ و التبيّن والتثبت صفة من صفات أهل اليقين من المؤمنين، يقول الإمام الطبري رحمه الله عند قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ البقرة: ١١٨ (وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون لأنهم أهل التثبت في الأمور والطالبون

---

[1] الصوري، يوسف حسن، أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتربية، ص٤٨.

[2] عبد العزيز، جمعه أمين، الدعوة قواعد وأصول، ص١٥٥.

معرفة حقائق الأشياء على يقين وصحة، فأخبر جل ثناؤه أنه بين لمن كانت هذه الصفة صفته ما تبين من ذلك ليزول شكه، ويعلم حقيقة الأمر[1].

ومن الأدلة على وجوب التثبت قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الحجرات: ٦

قرأ الجمهور (فتبينوا) من التبين، وهو التأمل وقرأ حمزة والكسائي (فتثبتوا) والمراد من التبين التعرف والتفحص، ومن التثبت الأناة وعدم العجلة والتبصر في الأمر الواقع، والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر[2].

والداعية الحصيف إذا أبصر العاقبة أمن الندامة، ولا يكون ذلك إلا إذا تدبر جميع الأمور التي تعرض له ويواجهها، فإذا كانت حقاً وصواباً مضى وإن كانت غياً وضلالاً وقف حتى يتضح له الحق والصواب[3].

ويجب على الآمر بالمعروف أن يتحقق من الهدف الحقيقي لمن يأتي بأخبار عن وقوع المنكر، فقد يكون من المنافقين، أو أصحاب الغيبة الذين يفسدون في الأرض ويقصدون الإيقاع بالآخرين وتشويه سمعتهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ القلم: ١٠ – ١١ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ النور: ١٩ فلا يجوز أن يأخذ الأخبار التي تأتيه عن وقوع المنكر أمراً مسلّماً، بل عليه التحري والتثبت قبل أن يتهم الآخرين فيندم[4].

---

(١) الطبري، جامع البيان، ج٢، ص٥٥٧.

(٢) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج٥، ص٦٠.

(٣) الرحيلي، حمود بن أحمد، قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٤٢.

(٤) الحقيل، سليمان، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله، ص١٠٥.

ولأهمية التثبت أمر الله به حتى في جهاد الكفار قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ النساء: ٩٤ ومما يوضح هذه الآية ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رجلٌ في غنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ النساء: ٩٤ أي تلك الغنيمة[1].

يقول سيد قطب رحمه الله: (إن عرض الحياة الدنيا لا يجوز أن يدخل للمسلمين في حساب، إذا خرجوا يجاهدون في سبيل الله، إنه ليس الدافع إلى الجهاد، ولا الباعث عليه، وكذلك التسرع بإهدار دم قبل التبين، وقد يكون دم مسلم عزيز لا يجوز أن يراق، والله سبحانه يذكر الذين آمنوا بجاهليتهم القريبة وما كان فيها من تسرع ورعونة، وما كان فيها من طمع في الغنيمة ويمن عليهم أن طهر نفوسهم ورفع أهدافهم)[2].

ومما يدل على أهمية التثبت ما رواه أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة من جهينة، قال: فصبحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه، قال: لا إله إلا الله قال فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، قال: فقال لي: يا أسامة، أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؛ قال: قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً، قال: فقال أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؛ قال فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[3].

---

(١) البخاري، الصحيح، كتاب التفسير، باب ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً، حديث رقم:٤٥٩١، ج٦، ص٤٦،

(٢) قطب، سيد، في ظلال القرآن، مجلد٢، ج٥، ص٤٨٨.

(٣) البخاري، الصحيح، كتاب الديات، باب ومن أحياها فكأنما، رقم الحديث:٦٨٧٢، ج٦، ص٤٧.

وفي رواية (أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا)[1].

وفي رواية (كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة)[2].

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الناس تثبتاً وأناةً في الأمور، فكان لا يقاتل أحداً إلا بعد التأكد بأنهم لا يقيمون شعائر الإسلام، فعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا غزا بنا قوماً، لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر، فإن سمع أذاناً كف عنهم، وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم[3].

ومن فقه قصة الخضر مع موسى عليه السلام وقصة الهدهد مع سليمان استنبط العلماء أحكاماً في الإنكار منها التثبت والتروي والاستخبار قبل الإنكار[4].

إننا لا نستطيع من أول يوم أن نحذف المنكر بجرة قلم، ولا أن نُحل المعروف محله بحماس وقرار سريع، لكن كل نصر أحرزناه نثبته ونبني عليه[5]

والتأني يقي الإنسان من التصرف الخطأ الذي يورث الندم وقد حث الله عباده على التثبت والتأني، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات: ٦ وكان سبب نزول هذه الآية ما أخرجه الإمام أحمد عن الحارث ابن ضرار الخزاعي – رضي الله عنه– قال: قدمت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه وأقررت به، ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها، وقلت: يا رسول

---

[1] مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم الحديث:٢٨٧، ج١، ص٦٧.

[2] مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم الحديث: ٢٨٩، ج١، ص٦٨.

[3] البخاري، الصحيح، كتاب الأذان، باب ما يحقن بالأذان من الدماء، رقم الحديث:٦١٠، ج١، ص١٣٥.

[4] الرحيلي، حمود أحمد، قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة، ص٤٤.

[5] ياسين، عبدالسلام، المنهاج النبوي تربية وتنظيماً ؟ د.ن، ط٣، ١٩٩٤، ص٢٩٩.

الله أرجع إلى قومي وأدعوهم إلى الإسلام، وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، فيرسل إليَ رسول الله رسولاً لإبان كذا وكذا؛ ليأتيك بما جمعتُ من الزكاة، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه احتبس عليه رسول الله، ولم يأته، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطه من الله – عز وجل – ورسوله صلى الله عليه وسلم فدعا سروات قومه وانطلق بهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث إليه الوليد بن عقبة ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما بلغ بعض الطريق فَرِق، فرجع فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الحارث قد منعني الزكاة وأراد قتلي، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث إلى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه حتى إذا استقبل البعث وفصل عن المدينة فلقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث: فلما غشيهم قال لهم: أين بعثتم؟ قالوا: إليك، قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله، قال: لا والذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق ما رأيته بتةً، ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: منعت الزكاة، وأردت قتل رسولي؟ قال: لا والذي بعثك بالحق ما رأيته بتةً ولا أتاني، وما احتبست إلا حين احتبس علي رسولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبت أن يكون كانت سخطة من الله – عز وجل – ورسوله) [1]. قال: فنزلت الحجرات:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات: ٦

وسبب تحذير الله تعالى للمؤمنين من التسرع وتنبيههم للتثبت قبل اتخاذ الموقف بينه سبحانه وتعالى بقوله ﴿أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾ أي لئلا تصيبوا قوماً من الناس الأبرياء وأنتم تجهلون حقيقة

---

[1] ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث:١٨٤٥٩، ج٣٠، ص٤٠٣.

الأمر، فتصيروا بعد ظهور براءتهم نادمين على ما ارتكبتم بحقهم، مغتمين غماً يلازمكم وتتمنوا أن ذلك لم يقع منكم، لأن الندم هو الغم على وقوع شيء مع تمني عدم وقوعه[1].

هذا ولا يعني القول بوجوب التثبت وعدم العجلة أن يتحسس الآمر بالمعروف ليتأكد من وقوع المنكر بنفسه، أو عن طريق أعوانه، فلا يجوز أن يكون ذريعة في إثبات المنكر الوقوع في منكر آخر، ومما يدل على المنع من التجسس أن عمل الآمر بالمعروف قائم ومتعلق بالرؤية[2] لقوله صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً) [3].

والمبادرة تختلف عن العجلة، فالمبادرة انتهاز الفرصة في وقتها ولا يتركها حتى إذا فاتت طلبها بل إذا حضر وقتها بادر إليها ووثب عليها وثوب الأسد على فريسته مع التأني والتثبت، وهذا أخذ للثمرة وقت كمال نضجها، أما العجلة طلب أخذ الشيء قبل وقته، فهو لشدة حرصه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل أوان إدراكها، ولهذا كانت العجلة من الشيطان، فإنها خفة وطيش، تمنعه من التثبت والوقار والحلم، وتوجب وضع الأشياء في غير مواضعها وتجلب عليه أنواعاً من الشرور وتمنعه أنواعاً من الخير وهي قرين الندامة[4].

القاعدة التاسعة: التأليف قبل التعريف

يَحسُن لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يتعامل مع المأمورين بدقة، ويبدأ بتأليف قلوبهم قبل أن يأمرهم وينهاهم حتى تقع الموعظة في القلب وتجد القبول عند من يسمعها، أما أن يبدأ الآمر بالمعروف مباشرة بالإنكار وكأنه يريد أن يُلقي حملاً عن ظهره فهذا خطأ كبير.

---

[1] العمار، حمد بن ناصر، حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٨٨. البلالي، عبد الحميد، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص١٠٤.

[2] المطوع، عبدالله، الاحتساب وصفات المحتسبين، ص١٧٩.

[3] البخاري، الصحيح، كتاب الجنائز، باب حدثنا موسى بن إسماعيل، حديث رقم:١٣٨٦، ج٢، ص١٠١.

[4] ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الروح، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤١٧هـ، ص٣٨٢.

(إن المحبة والألفة بين الآمر بالمعروف والمأمور هي طريق الاستجابة فليحرص الآمر بالمعروف على إيجادها، فإذا حصلت المودة والألفة، بدأ الداعي بعملية الأمر بالمعروف النهي عن المنكر وعند ذلك يرجى لدعوته القبول)[1].

وقد خاطب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يراعي المحبة واللين والبعد عن الجفاء فقال جل وعلا: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ آل عمران: ١٥٩ كما إن الله عز وجل قدّم التبشير على الإنذار في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٥ لأن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها، والآمر بالمعروف ينبغي أن يخاطب الناس بالحب واللين وبالكلمة الطيبة والابتسامة الحانية تلين له القلوب القاسية، وتستقيم الجوارح العاصية، فما كان من القلب وصل إلى القلب، وما كان من اللسان لا يتجاوز الآذان.

إن مما يحقق للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر تأليف القلوب واجتماع الناس عليه أمور عدة منها:

- استخدام أسلوب الملاطفة لتأليف قلب المدعو، فالرقة لها أكبر الأثر في فتح القلوب المغلقة، والعنف والشدة لا يأتي بخير، والله سبحانه وتعالى لم يذكر الغلظة والشدة إلا في موضعين الأول في قلب المعركة ومواجهة الأعداء حيث يحتاج الأمر إلى الصلابة والشدة، والثاني في تنفيذ العقوبات على مستحقيها حيث لا مجال لعواطف الرحمة في إقامة حدود الله قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ النور: ٢

---

[1] العموش، بسام، فقه الدعوة، عمان، دار المأمون، ط٢، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص١١٩.

- أن تُدني المدعو منك وتلاطفه وتبش في وجهه، ولا تتبع عوراته ولا تقاطعه ولا تستهزئ بقوله، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حدثه أحد التفت إليه بوجهه وجسمه، وأصغى إليه تمام الإصغاء، ولا يقطع الحديث حتى يكون المتكلم هو الذي يقطعه.

- ستر من يفعل المنكر وأن يعينه على ترك المعصية بفتح باب التوبة له، فبعض الدعاة يُجهد نفسه ويُضيع عمره في تتبع عورات المسلمين، في محاولة مستمرة لإحصاء أعمالهم عليهم، في الوقت الذي يعفو الخالق سبحانه وتعالى عن عباده ويسترهم قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٦﴾ الرعد: ٦ فقدم المغفرة على العقاب ليستثير همة العاصي فيسرع إلى التوبة[١].

- أن يُنزل الناس منازلهم، فقد روى الشيخان أن سعد بن معاذ سيد الأوس لما دنا من المسجد قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا إلى سيدكم[٢].

- تأليف قلب المدعو ببعض الهدايا والعطايا، وقد جعل الله عز وجل المؤلفة قلوبهم مصرفاً من مصارف الزكاة فعن صفوان بن أمية قال: والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إلي فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي[٣].

إن الإسلام يواجه في كثير من الحالات والأزمان حالات تحتاج إلى إعطاء جماعة من

---

(١) عبدالعزيز، جمعه أمين، الدعوة قواعد وأصول، ص١٤٥-١٥٠.

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب مرجع النبي من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة، رقم الحديث: ٤١٢١، ج٥، ص١١٢.

(٣) مسلم، الصحيح، كتاب الفضائل، باب ما سُئل شيئاً قط فقال لا، رقم الحديث:٢٣١٣، ج٤، ص١٨٠٦.

الناس إعانة لهم على الثبات على الإسلام[1]، وقد قال أنس رضي الله عنه ما سئل الرسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا أعطاه، فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة[2].

ومن الأدلة على مشروعية هذا الأمر ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص عندما أعطى بعض الناس ولم يعط أحدهم، فقال: سعد يا رسول الله مالك عن فلان فقال: (يا سعد إني لأعطي الرجل، وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله في النار)[3].

ولم يقف عطاء الرسول صلى الله عليه وسلم عند من يعطيهم برغبته أو أصحاب الأخلاق الفاضلة، بل يتعدى عطاؤه من يعامله بغلظة، بل ومن يتطاول عليه، لا أقول باللسان بل باليد أيضاً، ومع هذا لا يزيده إلا حلماً [4].

إن العطاء وتأليف القلوب سبب من أسباب هدم المنكر، وأسلوب من أساليب غرس الخير في القلوب، وهذا ما بينه الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز عندما تعجب ابنه عبد الملك من تروي أبيه في إرساء أسس العدل، والقضاء على المنكر الذي حدث في عهد من قبله من الخلفاء، فقال له: (يا أبتِ ما يمنعك أن تمضي لما تريد من العدل؟ فوالله ما كنت أبالي لو غلَت بي وبك القدور في ذلك، قال يا بني: إني إنما أروض الناس رياضة الصعب، إني أريد أن أحيي الأمر من العدل فأؤخر ذلك حتى أخرج معه طمعاً من طمع الدنيا، فينفروا لهذه،ويسكنوا لهذه)[5] وليس العطاء محصوراً في المال بل هو أوسع من ذلك إذ يشمل كل عون يقدمه الداعية للمدعوين، وكل معروف يسديه لهم فقد يعطيهم من وقته وجهده أو فكره أو بشاشة وجهه،

---

[1] بادحدح، علي، مقومات الداعية الناجح، ص١١٨.

[2] مسلم، الصحيح، كتاب الفضائل، باب ما سئل شيئاً قط فقال لا، رقم الحديث:٢٣١٤، ج٤، ص١٨٠٦.

[3] البخاري، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، رقم الحديث:٢٧، ج١، ص١٤.

[4] عبدالعزيز، جمعه أمين، الدعوة قواعد وأصول، ص١٥٩.

[5] البلالي، عبدالحميد، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص١١٩.

وحسن استقباله[1]، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:(من دخل دار أبي سفيان فهو آمــن) [2]

وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم للأنصار:(أفلا ترضون أن يرجع الناس بالـشاة والبعيـر وترجعوا إلى رحالكم برسول اللّه صلى الله عليه وسلم؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبــون به، فقالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا) [3].

وقد أوصى الشيخ حسن البنا رحمه الله الداعية بقوله:(أن تكون عظيم النــشاط مــدرباً على الخدمة العامة تشعر بالسعادة والسرور، إذا استطعت أن تُقدم خدمةً لغيرك من الناس، فتعود المريض، وتساعد المحتاج، وتحمل الضعيف وتواسي المنكوب، ولو بالكلمة الطيبة وتبادر دائماً إلى الخيرات[4].

والآمر بالمعروف ينبغي أن يحرص على الخدمات العامة وأن يشارك فيها، وأن يستغل ذلك من يعمل في الهيئات الإنمائية و اللجان الخيرية والمشاريع الصحية، وذلك لأنهم أكثر صلة بالناس وقرباً منهم، وليحوزوا من خلال الخدمة والعطاء استجابة المدعوين وتأثرهم

ولقد أشارت السيدة خديجة رضي الله عنها إلى أثر الخدمة العامة والعطاء الدائم عنــدما نــزل الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لها الرسول: لقد خشيت على نفسي، فقالت: (والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمــل الكــل، وتكــسب المعــدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق) [5] فليتأمل الآمر بالمعروف هذه الصورة وكيف تحلى بها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فكيف كان إذن بعدها؟[6].

---

(1) رقيط، حمد حسن، الحكمة في الدعوة، ص٣٦.

(2) مسلم، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، رقم الحديث: ١٧٨٠، ج٣، ص١٤٠٥.

(3) البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٤٣٣٠، ج٥، ص١٥٧.

(4) مجموعة رسائل البنا، ص٢١.

(5) سبق تخريجه، ص٤١.

(6) بادحدح، علي، مقومات الداعية الناجح، ص١١٨-١١٩.

القاعدة العاشرة: التيسير لا التعسير

يميل بعض الآمرين بالمعروف والدعاة إلى الله إلى التعسير والتشدد، ظناً منهم أن هذا التزام بالدين، وينسون أن من قواعد الدعوة التيسير، لقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ ﴾ الشرح: ٥ – ٦ ثم قال عليه الصلاة والسلام:(لن يغلب عسر يسرين) [1] لأن العسر جاء معرفة فهو واحد، واليسر جاء نكره فهو اثنان وقد أرشد أصحابه فقال:(يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) [2]، ولقد دلت السنة القولية والفعلية عى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يختار دائماً الأيسر والأسهل.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ البقرة: ١٨٥ ويقول سبحانه:﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ المائدة:٦

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:(ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه) [3].

ولذلك غضب النبي صلى الله عليه وسلم من تصرف أحد الصحابة، روى ابن مسعود رضي الله عنه قال رجل يا رسول الله لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان، فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد غضباً من يومئذ، فقال:(أيها الناس إن منكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة) [4].

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب قوله(ما ودعك ربك وما قلا)، رقم الحديث:٩٤.

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة، رقم الحديث:٦٩،ج١، ص٢٥.

(٣) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: ٣٥٦٠، ج٤، ص١٨٩.

(٤) سبق تخريجه، ص٣١٣.

ولذلك يستحب ترك بعض المندوبات مراعاة لحقوق الأخوة[1] فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاماً، فلما وُضع، قال رجل: أنا صائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(دعاك أخوك وتكلف لك، أفطر وصم مكانه إن شئت) [2].

ومن الأمور التي ينبغي الالتزام بها لتطبيق هذه القاعدة أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، وأن يبسط لهم الموضوع الذي يتحدث فيه، وأن يربطه بالواقع مع ضرب الأمثال وتنوع الأساليب، واستخدام المقابلة بين الأضداد، فإذا تحدث عن الصدق، قارن بين رجلين أحدهما صادق والثاني كاذب.

والعبادة مبنية كلها على التيسير ففي الصلاة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:(صلّ قائماً فإن لم تستطع فجالساً فإن لم تستطع فعلى جنبك) [3]، وفي الصيام نجدُ أنه أياماً معدودة، ومع ذلك فإذا مرض المسلم أو سافر فله أن يفطر ويقضي أياماً أخرى مكان الأيام التي أفطرها، وفي الحج جاء في البخاري أن رسول الله وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه، فجاءه رجل فقال: لم اشعر فحلقت قبل أن أذبح. فقال: اذبح ولا حرج، فجاءَ آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي.قال: ارمِ ولا حرج. فما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قُدّم ولا أُخر إلا قال: افعل ولا حرج)[4].

ولقد نهى الشارع الحكيم عن تكلف ما لا يطاق، ليستمر في السير في الطريق بيسر، فبعض الدعاة يكلف المدعو ما لا يطيق مما يجعله ينفر من الدعوة، أو يهرب من مشاق

---

(1) النعمة، إبراهيم، فقه الدعوة والداعية، ص١١٥-١١٧.

(2) الحنبلي، محمد بن أحمد، تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م، رقم الحديث:١٢١٦. ج٢، ص٢٥٢.

(3) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب، رقم الحديث:١١١٧، ج٢، ص٨٤.

(4) البخاري،الجامع الصحيح،كتاب العلم،باب الفتيا وهو واقف على لدابة وغيرها،رقم الحديث:٨٣،ج١،ص٢٨.

الطريق، فتراهم يأمرونهم بالفرائض والسنن بل والنوافل، والتطوع دفعة واحدة، ويلومـونهم إن هم فرطوا في فضيلة من الفضائل، وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شيخاً يهادى بين ابنيه قال:(ما بال هذا، قالوا: نذر أن يمشي، قال: إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني وأمره أن يركب)[١] وبعض الناس ينكر على من يشرب قائماً أو يتبول قائماً ويعـسرون عليهم ويجعلونها وكأنها من أصول الدين ولربما يكون ذلك الرجل أول مرة يدخل فيها المـسجد فيكون ذلك سبباً في تركه الصلاة أو عدم صلاته في المسجد، وكم من إنسان ترك صلاة القيـام في رمضان مما يطيل به بعض الأئمة.

وللنظر إلى أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم التربوي العظيم حينما جاءه رجل فقـال: إني جبان، إني ضعيف، فقال: (هلم إلى جهاد لا شوكة فيه الحج)[٢]. فلم يسخر منه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلمه بل أرشده إلى عبادة تلائمه وقدم له الدواء[٣].

ومن المهم أن يسلك الآمر بالمعروف طريق التيسير، ولا يَحسن به أن يتبنى أشد الآراء تزمتاً، ثم يشكو من عدم الاستجابة، وقد جاء الدين بالتيسير ورفع الحرج، يقول ربنـا سـبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج: ٧٨ وقال صلى الله عليه وسلم:(إنمـا بعثـتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)[٤]. ويقول عن نفسه:(إنما أنا رحمة مهداة)[٥]. يتأول قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث:١٨٦٥، ج٣، ص٢٠.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، رقم الحديث: ٢٩١٠، ج٣، ص١٣٥.

(٣) عبدالعزيز، جمعة أمين، الدعوة قواعد وأصول، ص١٩٧-١٩٩.

(٤) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، رقم الحـديث:٢٢٠، ج١، ص٥٤.

(٥) ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، كتاب الفـضائل، بـاب مـا أعطـى الله محمـداً، رقـم الحديث:٣١٧٨٢، ج٦، ص٣٢٥، قال الذهبي: هذا حديثٌ صحيح.

وحينما بعث أبا موسى الأشعري ومعاذاً إلى اليمن أوصاهما بوصية موجزة جامعة(يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا)[1] يقول الإمام سفيان الثوري: (إنما الفقه الرخصة من ثقة، أما التشديد فيحسنه كل أحد!) فالفقيه في نظر الثوري - رحمه الله - من يراعي الرخص والتيسير على عباد الله بشرط أن يكون ثقة في علمه ودينه.

ولقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلو في الدين لأنه منفر لا تحتمله طبيعة البشر العادية، ولا تصبر عليه، ولو صبر عليه قليل منهم لم يصبر عليه جمهورهم، والشرائع إنما تخاطب الناس كافة، وما أجمل الوصية النبوية لكل المكلفين وهي الوصية بالقصد والاعتدال، وأن لا يحاولوا أن يغالبوا الدين فيغلبهم، فقال صلى الله عليه وسلم: (إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وابشروا)[2].

والحكمة في تيسير العبادة ورفع الحرج عن الأمة تتمثل في أمرين:

- أحدهما الخوف من الانقطاع في الطريق، وبغض لعبادة وكراهة التكليف، ويدخل في هذا المعنى الخوف من إدخال الفساد عليه في جسمه أو عقله أو ماله.
- والثاني: خوف التقصير في الواجبات الأخرى (عند مزاحمة الوظائف المتعلقة بالمكلف) مختلفة الأنواع، مثل قيامه على أهله وولده إلى تكاليف أخرى[3].

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث:٣٠٣٨، ج٤، ص٦٥.

(2) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، رقم الحديث:٣٩، ج١، ص١٦.

(3) ملائكة، مصطفى، في أصول الدعوة، مقتبسات من كتب الدكتور يوسف القرضاوي، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٩، ص٥١-٥٤.

القاعدة الحادية عشرة: الدعوة إلى الإيمان والتوحيد قبل الأعمال والأحكام

إن المقصود من هذه القاعدة أن نقدم إنكار المنكر المتعلق بالجذور والأصول والأساسيات كالإيمان والتوحيد على إنكار المنكر في العبادات والمعاملات وأحكام الحلال والحرام.

إن أكبر معروف في هذه الدنيا هو تعريف الناس بخالقهم وتوحيده، وان أكبر المنكرات الشرك بالله، وضعف التوحيد في النفوس، والسبب في ذلك أن الإيمان والتوحيد يدفع صاحبه إلى المسارعة وامتثال الحكم والاستجابة للطلب فعلاً كان أو تركاً، والقيام به بسهولة ويسر.

ومن المعلوم أن الإيمان يزيد وينقص فكلما زاد الايمان ازداد المسلم استجابة للأحكام وإقبالاً على الأعمال، وكلما نقص الإيمان استثقل صاحبه الأعمال وأعرض عنها، وحينما تؤدى العبادة بإيمان ضعيف يستثقلها صاحبها ويؤديها كارهاً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ النساء: ١٤٢

وقال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ البقرة: ٤٥

أي إن أداء الصلاة لثقيل، وإن فعلها لشاق على الذين لا يؤمنون بها ولا يخشعون فيها، وهذا ما يحدث عند المنافقين، منهم يستثقلون الصلاة ويؤدونها على كره وهم كسالى[١].

أن التركيز على التوحيد والتعريف بالله تعالى هو الأساس الذي يحمل الناس على التطبيق والالتزام ولا بد من ربط النفس بالله تعالى لتنهض إلى الحمل الثقيل ولذلك لا داعي إلى إقحام المدعوين في مسائل خلافيه كالتصوير أو الخمار أو اسنة القبلية يوم الجمعة والسجود على الركبتين أو على اليدين وما شابه ذلك[٢].

---

[١] آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص٥٦-٥٧.

[٢] العموش، بسام، فقه الدعوة، ص١٢١. بتصرف

ومن الأدلة على تقديم الإيمان على العمل والأحكام أن الله أمر بالإيمان قبل الأعمال قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝ ﴾ العصر: ١ – ٣ وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ۝ ﴾ إبراهيم: ٣١

إن أهل الباطل يستخدمون سلاح التضليل والتجهيل لصرف الناس عن الإسلام فلا بد أن يستخدم أهل الحق سلاح الحق بإظهاره وتجليته وتعريفه قبل أن يطالبوا الناس بالتكاليف ليقبل الناس على الإسلام فهماً ومن ثم العمل على تطبيقه وتنفيذ أوامره، لأن التكليف لا بد وأن يسبقه تعريف لذلك تقدم العلم على العمل، قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝ ﴾ محمد: ١٩ [1].

ومن الناحية التربوية فإن تعريف الناس بخالقهم أمر في غاية الأهمية فهو يفضي إلى توقير الخالق سبحانه وتعالى، ومن ثم توقير أمره ونهيه، ومن ثم طاعته والاستسلام لأمره، وها هم رسل الله تعالى بعد أن تعرفوا عليه تفانوا في طاعته، فإبراهيم عليه السلام أسكن ذريته بواد غير ذي زرع عند بيته المحرم، فما زادت زوجته عن هذا السؤال المحدد: آلله أمرك بهذا يا إبراهيم؟ وكذلك موقف ابنه إسماعيل حين رأى أبوه في المنام أنه يذبحه فقال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، لأنه علم أن هذا الأمر أمر الله وليس أمر أبيه وفي غزوة الأحزاب قال المؤمنون الذين عرفوا ربهم حق المعرفة ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝ ﴾ الأحزاب: ٢٢ ولقد كان النبي

---

(١) عبدالعزيز، جمعة أمين، الدعوة قواعد وأصول، ص١٦٩.

صلى الله عليه وسلم يستغل كل المواقف لترسيخ هذا الأساس[1]، فعن معاذ رضي الله عنه قال: كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يُقال له عفير، فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً[2].

القاعدة الثانية عشرة: هدف الداعية التعليم والبلاغ لا الحكم والحساب

والمقصود من هذه القاعدة أن وظيفة الآمر بالمعروف أن يبلغ الناس ويعلمهم، لا أن يحاسبهم ويصدر أحكاماً عليهم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾﴾ الشورى: ٨ ويقول عز وجل: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾ الأنعام: ١٠٧

فمهمة الداعية البلاغ والتعليم وليس الحكم على المدعوين، ورغم وضوح هذه النصوص ألا إن بعض الدعاة يظنون أنهم مسؤولون عن البشر إن لم يهتدوا، وعن محاسبتهم إن لم يستجيبوا، فراحوا يحكمون عليهم هذا كافر وهذا ضال وهذا فاسق.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم خطورة هذا المسلك فقال صلى الله عليه وسلم :(كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر، فوجده يوماً على ذنب فقال: خلني وربي، أبعثت علي رقيبا؟ فقال والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة، فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً؟ أو كنت على ما في يدي قادراً؟ وقال للمذنب:

---

(1) عبدالعزيز، جمعه أمين، الدعوة قواعد وأصول، ص١٧٠-١٧٥.

(2) البخاري،الجامع الصحيح،كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار،رقم الحديث:٢٨٥٦،ج٤، ص٢٩.

اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر اذهبوا به إلى النار) قال أبو هريرة: (والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته) [1].

وقد كان الأنبياء والرسل عليهم السلام لا يتجاوزون وظيفة التبشير والتبليغ، والإنذار والتعليم والأمثلة على ذلك كثيرة من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وحديث الذي بال في المسجد مشهور إذ قام الصحابة ليحكموا عليه وينفذوا الحكم ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم اقبل عليه يعلمه ويرشده ولا يحكم عليه.

والمسلمون في هذا العصر يعانون من الجهل الشديد بدينهم، وهم أحوج الناس إلى تعليمهم وعدم تكفيرهم، لأن تكفير الناس لا فائدة ولا نفع يرجى منه، بل إن الحكم على الناس بالكفر والفسق ينفرهم ويشكل عائقاً من أعظم العوائق أمام الدعوة[2].

من **الفوائد التربوية** لهذه القاعدة أن الخروج عليها يجعل الداعية ينشغل عن الدعوة بالحكم على الناس، والسبب في ذلك استسهال أمر الحكم على الآخرين، والبعد عن التعليم والتعلم لما فيه من صعوبة ومشقة، ومن آثار الحكم على الناس تنفيرهم من الدعوة، كما أن الانشغال بالقيل والقال والدخول في الردود لا يزيد الإنسان إلا جهلاً على جهله، وجفاءً في طبعه، وبذاءةً في لسانه.

و الأمر بالمعروف عليه أن يبتعد عن الحكم على الآخرين، لأنه سوف يسأل عن ذلك أمام الله و عليه أن يصحح الأخطاء، لا أن يجرّح الناس ويشهر بهم، وليكن شعاره نبلغ ولا نحكم، ونعلم ولا نقضي، وندعو ولا نحاسب، وننصح ولا نفضح[3].

---

(1) أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي، رقم الحديث:٤٩٠١، ج٢، ص٦٩٣، قال الألباني: صحيح.

(2) العموش، بسام، فقه الدعوة، ص١٣٦. بتصرف

(3) آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص٦٤.

وفي هذا المجال يقول الدكتور يوسف القرضاوي:(إن من عيوبنا أننا في القضايا الاجتماعية نتعجل الأحكام ونعممها ونصدرها نهائية باتة لا تقبل النقض ولا الاستئناف، وقد نفعل ذلك دون أن نسمع دفاع المتهمين، وحجة الخصوم، وهذا ليس من العدل في شيء إن الكثيرين يحكمون على الشباب من بعيد دون أن يخالطوهم ويتعرفوا عليهم، ويعرفوا كيف يفكرون، وكيف يشعرون، وكثيرون يحكمون على جميعهم بتصرف عدد محدود منهم، وآخرون يحكمون على الشخص بتصرف واحد يصدر منه قد يكون له دوافعه وملابساته الخاصة، وقد يكون له تفسير عند صاحبه، ومهما يكن من شيء فلا يجوز أن يقضى بالإعدام الأدبي على امرئ بتصرف أو تصرفين[1].

القاعدة الثالثة عشرة: الموازنة بين الترغيب والترهيب

جبلت النفوس البشرية على الخوف كما فطرت على الطمع والرغبة، لذلك كان من القواعد المهمة في إنكار المنكر إثارة هذه الانفعالات والغرائز الفطرية، ومن المهم أن لا يُغلّب جانبٌ على جانب، بل من الخطير أن يُفعل ذلك، فعلى الأمر بالمعروف أن يوازن بين ترهيب الناس وتخويفهم بالله، وبما يترتب على الذنوب والمنكرات من عواقب سيئة في الدنيا، وما عليها من عذاب شديد في الآخرة، وبين ترغيبهم بما عند الله عز وجل من الجزاء العظيم والنعيم المقيم والتمكين والنصر في الدنيا، ولا يجوز الاقتصار على جانب دون جانب، فان بدأ بالترغيب فعليه أن يختم حديثه بالترهيب.

---

(1) القرضاوي، يوسف، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص١٣٦.

ومن الأمثلة على هذه القاعدة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ محمد: ١٥ [١].

والناس مختلفون، منهم من يجلبه الترغيب، ومنهم من يحتاج إلى الترهيب، وقد جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة آيات تتضمن هذين الأسلوبين، قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٠ والآمرون بالمعروف مطالبون بانتهاج الأسلوبين مع الناس كل حسب ما يناسبه، على أن يقدموا الترغيب لأنه فعل إيجابي ومطلوب من المسلمين أن يكونوا ايجابيين قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٥

وللترغيب أدوات كثيرة منها، بيان فضل قول لا إله إلا الله، وبيان فضل التسبيح والتحميد، وبيان فضل صلاة الضحى، وصلاة الليل، و إتباع الجنائز، وللترهيب أدوات منها التخويف من الله، وحسابه، وعقابه، وناره[٢].

ومن الحكمة الموازنة بين الترغيب والترهيب، لأن في ذلك معالجة عميقة للنفس البشرية وتحقيق الاتزان فيها، **والفائدة التربوية** من ذلك أن الأمر بالمعروف إذا اقتصر على جانب الترهيب أدى ذلك إلى اليأس عند الناس، واليأس باب من أبواب الشيطان.

---

[١] آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص٦٩.

[٢] العموش، بسام، فقه الدعوة، ص٨٧. بتصرف

ولو اقتصر الأمر بالمعروف على منهج الترغيب لتواكل المدعوون على الرحمة وقل خوفهم وتمادوا في العصيان، وعزفوا عن التوبة وأصروا على ما فعلوا وفي هذا من الخطر العظيم ما لا يخفى[1].

إن اختيار أسلوب الترغيب أو الترهيب عملية مهمة تعتمد على حكمة الأمر بالمعروف ومعرفته بطبائع النفوس، فبعض الناس لا يفيده إلا الترغيب،، وبعضهم لا ينفع معه إلا الترهيب، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في قصة قارون إذ قال له قومه قال تعالى: ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ القصص: ٧٦ و قال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ القصص: ٧٧ فقد كانت موعظة لطيفة نَهوْهُ عن التكبر وأن يسلك منهج الاعتدال في التصرف بالمال وذكروه بإحسان الله إليه ونعمه ولكنهم أخروا نهيهم عن الفساد في الأرض آخر الموعظة وكل ذلك لأن قارون لا يؤثر فيه الترهيب فاستعملوا معه الترغيب.

وأما العوام فيؤثر فيهم الترهيب لذلك كانت الموعظة لهم بصيغة الترهيب قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ القصص: ٨٠ ولذلك يرى العلماء أن نصوص الترهيب والوعيد ينبغي أن لا تفسر، لأن تفسيرها ربما يفقدها الوعيد الذي تضمنته[2].

ومن **الفوائد التربوية** لهذه القاعدة ضرورة مراعاة الجانب النفسي للمدعو، وأن يكون الآمر بالمعروف على معرفة بنفسية المأمور، وذلك من أجل اختيار الأسلوب الملائم لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ومن طرق التعرف على نفسية المدعو قراءة تعابير الوجه بعد التمعن فيه جيداً، فالوجه مرآة الداخل، تعكس الصورة الداخلية للنفس، فإذا كان الإنسان خبيثاً

---

(١) آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص٧٠.

(٢) الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن الكريم، ص٥٦٣-٥٦٤.

ماكراً يظهر ذلك على قسمات وجهه فتراه ينظر شزراً أو يضحك ضحكة صفراء باهتة، وإن كان خائفاً ترى وجهه تعلوه صفرةً، ويكون لونه شاحباً، كما يستطيع الداعي أن يستنتج حالة المدعو النفسية من دراسة خلفيته والدوافع التي دفعته للقيام بهذا الفعل بعينه، مثلما حدث مع ابن عباس رضي الله عنهما عندما جاءه شاب وهو في مجلسه وقال له في اندفاع: هل القاتل من توبة، فقال: له ابن عباس لا، وعندما ساله الحاضرون كيف تحول بينه وبين التوبة التي يعلم كل مسلم أن بابها لا يغلق ما لم تبلغ الروح الحلقوم، قال لهم: إني قلت له ذلك لأني رأيت القتل في عينيه!! إنه يريد أن يقتل ثم يتوب، وهذا الموقف يدل على حذق وفراسة من ابن عباس، وهكذا ينبغي أن يعلم الأمر بالمعروف أن خالق النفوس لم يخلقها سواء، وأنها لا تسير على مسيرة واحدة فليفطن إلى ذلك الأمرون بالمعروف[1].

ومن الأمور التي يتضمنها الحديث عن الترغيب والترهيب تقديم الترغيب على الترهيب فيقدم الأمر بالمعروف الترغيب في الصلاة على وقتها قبل الترهيب من تركها ويقدم الترغيب في نشر العلم على الترهيب من كتمانه والسبب في ذلك أن أسلوب الترغيب أكبر أثراً في النفس وأجدى نفعاً، والنفس تميل إليه لما فيه من بشارة ووعد بنفع، كما في قوله تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٧ وفي السنة أمثلة كثيرة على هذا المبدأ يقول النبي صلى الله عليه وسلم:(أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) [2].

---

[1] الهادي، محمد زين، علم نفس الدعوة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م، ص٢٩٣-٢٩٥.

[2] مسلم، الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا، رقم الحديث:٦٦٧، ج١، ص٤٦٢.

ورضي الله عن علي بن أبي طالب الذي روي عنه أنه قال:(ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يرخص للمرء في معاصي الله) [1].

إن كثيراً من الناس بحاجة للترغيب، لأنهم في أوضاع نفسية صعبة فهم يعيشون بعيداً عن طاعة الله، يوسوس لهم الشيطان، ويجعلهم يحسون إذا التزموا بالإسلام أن أملاكهم ستسلب، وأعمارهم ستنتهي، وأن حياتهم ستنقلب إلى جحيم، وأن حريتهم قد انتهت، وسيعيشون شظف العيش ومرارة الحرمان، وهؤلاء بحاجة إلى من يرغبهم ويبين لهم أن خزائن الله لا تنفذ، وإن السعادة والحياة الطيبة في طاعة الله، والاتصال به والسير على منهجه[2].

القاعدة الرابعة عشرة: قوة الجاذبية وكسب ثقة المدعوين

إن النفس الإنسانية بطبيعتها وفطرتها يبهجها المنظر الجميل، ويروقها الصوت العذب الرخيم، وتسحرها الكلمة البليغة المؤثرة، وتقنعها الحجة الساطعة، وقد جعل الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قوة جذب لانتباه المشركين وإثارة إحساس جمالي لديهم، ليكون مدخلاً لنفوسهم ومفتاحاً لمغاليق عقولهم، فالقرآن يعبر بالصورة المتخيّلة عن الأغراض والموضوعات التي يبحثها فأنظر إلى روعة التعبير في قوله تعالى:﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾ التكوير: ١٨ وفي قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الرعد: ٣ فالإسلام يقدم للناس الحقائق بشكل جذاب، وكساء أنيق، من أجل أن يُقبل الناس عليه، وأما أعداء الإسلام اليوم فيقدمون بضاعتهم محفوفة بكل أنواع

---

[1] الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، السنن، باب من قال العلم الخشية وتقوى الله، رقم الحديث:٢٩٧، ج١، ص١٠١.

[2] عبدالعزيز، جمعه أمين، الدعوة قواعد وأصول، ص٢٠٨-٢٠٩.

الجذب والإغراء، كما إن الشيطان لا يقدم بضاعته للناس إلا مزينةً حتى تجد عندهم القبول، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الحجر: ٣٩

وانطلاقاً مما سبق نجد أن أساليب الدعوة اليوم تطورت تطوراً هائلاً عن ذي قبل، وفي كل يوم نرى جديداً، وإذا لم تواكب الدعوة العصر الجديد فإنها لن تجني إلا الشوك، إن الجاذبية والجمال في تقديم الدعوة لا بد أن يكون مرتكزاً على جانبين هما: الشكل والمضمون الشكل الذي ترتاح إليه النفوس، وتهفوا إليه الأفئدة، وتعشقه الآذان، وتستمتع به العيون.

والمضمون الجيد هو الذي يحمل هموم الناس، ويستشعر أعباءهم، ويوقظهم من سباتهم، ويعيد الثقة إلى نفوسهم، ولن تتم الجاذبية الحقة إلا إذا أحس الداعية بالتحولات النفسية لدى المدعوين، ليختار من الكلام ما يناسبهم ومن الأساليب ما يلائمهم، ومن هذه الأساليب دعوة الناس من خلال المشكلات الاجتماعية التي تموج بها مجتمعاتهم[1].

ولا بد للآمر بالمعروف أن يتعرف دواخل نفسية المأمور وأن يعمل على استمالته إليه ويكون ذلك من خلال:

١. العمل على إحداث التوازن النفسي لدى المدعو، وجعل نفسيته هادئه ومطمئنة، وألا يعمد الآمر بالمعروف لما يمكن أن يثير غضبه مثل أن يغلظ عليه في القول، أو يشتد في الحوار بلهجة حادة، أو يذم ماله قيمة وتقدير عنده مباشرةً، وعليه أن يعطيه البديل الذي يقارن به ما عنده، أو ما نسميه بالقضية التشكيكية، التي كان يستعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ سبأ: ٢٤ وهذه المعادلة تجعل المأمور بالمعروف يفكر بعمق فيما هو عليه، كما تجعله ينظر

---

(١) العمار، حمد بن ناصر، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، ص٦٢٥-٦٣٠.

إلى الداعي نظره متوازنة، وذلك لأن الآمر بالمعروف لم يقل له إن وجهة نظري هي الصحيحة وأنت المخطئ.

٢. ومن عوامل استمالة المدعو عملية العزل الاجتماعي والبيئي، وذلك بالابتعاد به عن المحيط الذي يؤثر عليه سلباً، سواء كان ذلك من حيث البيئة أو الجماعة التي ينتمي إليها، لأن تركه مع تلك الجماعة يجعل عملية التأثير عليه سلبية أو معدومة، قال تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٠ وليس بمنهج سليم ذلك الذي ينادي به بعض التربويين عندما يقولون نستمر في التربية ولا تهمنا سلامة البيئة ونظافتها، وهم بهذا كمن يحرث في البحر، أو كما قال الشاعر:

متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

ثم بعد إبعاد المدعو عن الجماعة والبيئة غير الصالحة لا بد من إعطائه البديل وذلك بضمه إلى مجموعة صالحة خيرّة ترعاه وتؤانسه[1].

٣- إحداث التغيير الثقافي والاقتصادي للمدعو حتى يستطيع أن يدافع عن نفسه، ويكون له رأي وفكر يعتز بهما، كما لا بد من تأمين الجانب الاقتصادي له، حتى لا يلجئه الفقر والعوز إلى من يؤثر عليه، لأن أكثر ما يُحدث الخلل في توازن الإنسان الجانب المادي، وضغط الجوع، فيدفعه ذلك إلى اللين في دينه، والمنهج السليم في هذه الحالة سد حاجته ثم يصحب ذلك بالدعوة له بانتهاج المنهج السليم، أما من هم ليسوا بحاجة إلى المادة فالأمر يختلف من حيث المنهج والأسلوب والوسيلة، حيث يُقدم الفكر الناضج، والحجة المتينة، والأسلوب الجذاب الذي يسد الفراغ الفكري، ومن الأمثلة على ذلك ما فعله الرسول صلى الله عليه

---

(١) البوطي، محمد سعيد رمضان، هكذا فلندع للإسلام، ص٦٩.

وسلم مع أبي سفيان عند دخول مكة بقوله :(من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)[1]. وفي الجانب الآخر كان يعطي بسخاء فكأن عطاؤه يعمل عمله التأثيري فيهم مما جعل أحدهم ينادي قائلاً:(... أي قوم أسلموا فو الله إن محمداً ليعطي عطاء ما يخاف الفقر) فقال أنس إن الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها[2].

٤- تغيير الوضع النفسي للمدعو بتحويل المزاج الحالي إذا كان هذا المزاج يسير في اتجاه لا يخدم الدعوة، وذلك بتحويل عمل الناس إلى عمل آخر، والموضوع الذي يتحدثون فيه إلى موضوع آخر، وربما احتاج الأمر إلى إنهاك المدعوين جسدياً، لأن الإنهاك الجسدي تتغير معه الحالة النفسية للإنسان، الأمر الذي يجعله ينسى ما هو فيه، وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حينما وقع شجار بين المهاجرين والأنصار، بسبب تقاتل أجير للأنصار مع أجير للمهاجرين وتزاحما على مورد الماء وإذكاء عبدالله بن أبي رأس المنافقين للفتنة فقد أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالارتحال في ساعة لا يُرتحل فيها ثم مشى بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك، حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياماً، وقد فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث[3].

وأما بناء الثقة بين الآمر بالمعروف والمأمور فيكون بإبعاد الآمر بالمعروف نفسه عن كل ما يجلب الشك والريب بينهما، فمن العوامل المساعدة على بناء الثقة أن يبتعد الآمر

---

[1] سبق تخريجه، ص٣٢٥.

[2] مسلم، الصحيح، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال لا، رقم الحديث:٥٨، ج٤، ص١٨٠٦.

[3] البخاري، كتاب التفسير سورة المنافقون، ج٣، ص٢٠٢.

بالمعروف عن مواطن الشّبه، وتجنب الأماكن التي يرتادها أصحاب النواقص الذين يرفضهم المجتمع، وإذا اضطر الآمر بالمعروف إلى شيء من ذلك لغرض معين فعليه أن يفسّر ذلك للمدعو حتى لا يقع في الشك فيه، وهذا ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم عندما رآه بعض الصحابة يسير مع زوجته صفية رضي الله عنها فبادرهما قائلاً:(على رسلكما، إنها صفية بنت حييّ فقالا: سبحان الله يا رسول الله وكبرُ عليهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً[1]. وهذا الذي فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابيين يعتبر عاملاً مهماً في دفع الظن والبعد عن الريبة، وهو إن لم يصدق مع من خاطبهم الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنه أمر قد يحدث بصورة أوضح مع بقية المدعوين.

وسوء الظن بالداعي والآمر بالمعروف من أكبر ما يهدم الدعوة ويبطل مفعول الأثر النفسي الحميد لدى المدعو، وهو أمر يسعى إليه الداعي، والظن أمر يبنى على التخمين والخرص، الذي لا يستند على شيء سوى الشائعات التي يتوهمها الناس من غير مستند، مما يسبب تفسيراً خطأً لما يقوم به الداعي من عمل أو قول، وقد يصبح الظن خطراً داهماً ومرضاً خطيراً إذا تمكن من النفس، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ ﴾ الحجرات: ١٢ ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :(إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلا تَجَسَّسُوا، وَلا تَحَسَّسُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا، وَلا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ) [2].

---

[1] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، رقم الحديث: ٢٠٣٥، ج٣، ص٤٩.

[2] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، رقم الحديث: ٥١٤٣، ج٧، ص١٩.

والظن عملية نفسية، ينبغي للداعي أن يعالجها بإتباع خطوات معينة، يعلمها للمدعو، منها:

- تحويل الظن السيئ إلى ظن حسن، وذلك بالتماس الأعذار للمظنون به، وتأويل كلامه على أفضل الوجوه.
- أن لا يتابع المرء الظن حتى يحققه، بل يحاول نسيانه بقدر الاستطاعة بصرف نفسه عنه بأمور أهم تلهيه عنه.
- تقديم الثقة في كل مسلم، وتبرئة ساحته حتى يثبت باليقين عكس ذلك.
- الامتناع عن التجسس، وتحسس مواضع الضعف وما ستر من عورات الناس[1].

القاعدة الخامسة عشرة: تصحيح المفاهيم والمصطلحات وتعميق الوعي بالواقع.

من أسباب الزلل في فهم المسلمين لكتاب ربهم وسنة رسولهم، ومن ثم تعثر الكثير منهم في دعوته، الخلط بين مقاصد الشريعة وأهدافها الثابتة، التي تسعى لتحقيقها، وبين الوسائل التي تعينهم للوصول إلى الهدف المنشود، فتراهم يركزون على هذه الوسائل، وينسون أن المهم هو الهدف، لأنه الثابت والدائم، أما الوسيلة فقد تتغير بتغير العصر والبيئة، فإذا نص الحديث على شيء من ذلك، فإنما هو لبيان الواقع لا ليقيدنا بها ويجعلنا نجمد عندها، ومثل ذلك ما جاء في فضل الرمي بالسهم، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول:(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة

---

(1) الهادي، محمد زين، علم نفس الدعوة، ص٢٧٥-٢٩٢.

الرمي ألا إن القوة الرمي)[1]. فقد كان الرمي بالسهم أداةً من أدوات الحرب سابقاً فلا يعني ذلك بحال أن نعتمد في حروبنا المعاصرة عليه، فالرمي الذي ذكر في الحديث ينطبق على الرمي بالسهم والبندقية والمدفع والصاروخ، وينطبق على أية وسيلة يستعملها الناس في حروبهم مستقبلاً[2].

والأمر بالمعروف عليه أن يهتم بالمصطلحات المستخدمة في عصره، وأن يهتم بتصحيح المصطلحات، وأن يحذر من تحريف المصطلحات، فالربا الذي حرمه الله يسميه بعضهم فائدة، والخمر تسمى مشروبات روحية، والاستعباد استعماراً، والمنصرون مبشرين[3].

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص كل الحرص على توضيح المفاهيم والمصطلحات وتحديدها بمفهومها الشرعي، فقال صلى الله عليه وسلم:(ليس الشديد بالصرعة ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب) (٤). وفي مجال الأسماء غير بعض الأسماء لما تعطيه من معانٍ غير مقبولة، فقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن ابنة لعمر رضي الله عنه يقال لها: عاصية، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة(٥).

والداعي إلى الله والأمر بالمعروف ينبغي أن يعتز بالمصطلحات الشرعية التي تنبثق من عقيدته وفكره، لا أن ينساق وراء المخدوعين الذين استجابوا لأهواء الغربيين أو الشرقيين الذين يحاولون التلاعب بالألفاظ وتحريف المصطلحات، وتقديم الإسلام بصورة ترضي أهواءهم،

---

(١) مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ونسيه، رقم الحديث: ١٩١٧، ج٣، ص١٥٢٢.

(٢) العمار، حمد بن ناصر، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، ص٦٠١.

(٣) العمار، حمد بن ناصر، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، ص٦٠٣.

(٤) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، رقم الحديث: ٢٦٠٩، ج٤، ص٢٠١٤.

(٥) مسلم، الصحيح، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة إلى زينب ونحوها، رقم الحديث: ٢١٣٩، ج٣، ص١٦٨٦.

فيقدمون الإسلام أو يصفونه بالاشتراكية أو التوفيق بينه وبين الأديان المحرفة تحت شعار حوار الأديان، وقبول الآخر. وفي هذا يقول سيد قطب رحمه الله: (إن الإسلام هو الإسلام والاشتراكية هي الاشتراكية، والديمقراطية هي الديمقراطية، ذلك منهج لله ولا عنوان له ولا صفة إلا العنوان الذي جعله الله له، والصفة التي وصفه، وهذه وتلك من مناهج البشر ومن تجارب البشر، ولا ينبغي لصاحب الدعوة إلى دين الله أن يستجيب لإغراء الزي الرائج من أزياء الهوى البشري المتقلب، وهو يحسب أنه يحسن إلى دين الله، لقد كان شرك المشركين في الجاهلية العربية أنهم يستشفعون عند الله ببعض خلقه يتخذونهم أولياء، فما الوصف الذي يطلق إذن على الذين لا يستشفعون لأنفسهم عند الله بأولياء من عبيده، ولكنهم ويا للنكر والبشاعة يستشفعون لله سبحانه وتعالى عند العبيد بمذهب أو منهج، من مذاهب العبيد ومناهجهم[١].

وعلى الآمر بالمعروف أن يعي حقيقة الواقع الذي يحياه، وأثر هذا الواقع عليه، وعلى باقي المسلمين، وسبل التعامل مع هذا الواقع، وكل هذا من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومنطلق هذه القاعدة أن حركة الإنسان إنما تنبع مما لديه من تصور، فإن كان التصور صحيحاً كانت الحركة صحيحة، وإن كان التصور فاسداً أو مختلاً كانت الحركة كذلك فاسدة ومختلة[٢].

ومما يدخل في معرفة الواقع معرفة العصر، فالعصر زماناً ومكاناً وأشخاصاً هو ميدان الدعوة، فمن لم يعرف عصره على حقيقته فلن يفلح في تربيته ودعوته وأمره بالمعروف، فضلاً

---

(١) فائز، أحمد، طريق الدعوة في ظلال القرآن، ص١٦٨.

(٢) نوح، السيد محمد، منهج أهل السنة والجماعة في قضية التغيير، ص٧٤.

عن تغييره وإصلاحه. ولا بد للداعي أن يوازن في أمره بالمعروف ودعوته بين مجتمعه المحلي وظروفه واحتياجاته، وبين العالم الكبير الذي يفرض تأثيره على المجتمع شاء الناس أم أبوا[1].

ومن الأمثلة على وعي النبي صلى الله عليه وسلم بالواقع حديث عدي بن حاتم قال:(لما بلغني خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهت خروجه كراهية شديدة، فخرجت حتى وقعت ناحية الروم، وفي رواية حتى قدمت على قيصر، قال: فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهتي لخروجه، قال: قلت: والله لو أتيت هذا الرجل، فإن كان كاذباً لم يضرني، وإن كان صادقاً علمت، قال : فقدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس: عدي بن حاتم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: يا عدي بن حاتم أسلم تسلم ثلاثاً، قال قلت: إني على دين قال: أنا أعلم بدينك منك، فقلت أنت تعلم بديني مني، قال: نعم ألست من الركوسية[2]. وأنت تأكل مرباع قومك[3]، قلت بلى قال: هذا لا يحل لك في دينك، قال: نعم. فلم يعد أن قالها فتواضعت لها، قال أما إني أعلم الذي يمنعك عن الإسلام، تقول إنما اتبعه ضعفة الناس، ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب، أتعرف الحيرة (مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة) قلت: لم أرها وقد سمعت بها. قال: فوالذي نفسي بيده ليتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى تخرج الظَّعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وليفتحن الله كنوز كسرى بن هرمز، قال قلت: كنوز بن هرمز، قال: نعم كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد، قال عدي بن حاتم: فهذه الظعينة تأتي من

---

(1) الابراهيم، موسى إبراهيم، مفاهيم تربوية في فقه الدعوة الإسلامية، ص١٤.

(2) الركوسية: دين بين النصارى والصابئين، أنظر النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢، ص١٠٠.

(3) المرباع: ربع الغنيمة، إذ أن الملك كان يأخذ الربع من الغنيمة في الجاهلية، دون أصحابه ويسمى ذلك الربع: المرباع، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢، ص٦٠.

الحيرة تطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها [1].

ولعل مما يشهد ما للفهم الصحيح والوعي بالواقع من دور كبير في الحماية من الانحراف، هذا الخبر الذي رواه حاطب بن أبي بلتعة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك الإسكندرية، قال فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلني في منزله، وأقمت عنده، ثم بعث إلي وقد جمع بطارقته، وقال إني سائلك عن كلام فأحب أن تفهم عني، قال قلت: هلم قال: أخبرني صاحبك أليس هو نبي قلت: بلى هو رسول الله، قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حين أخرجوه من بلده إلى غيرها، قال فقلت: عيسى بن مريم أليس تشهد أنه رسول الله؟ قال: بلى، قلت: فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه إلى السماء الدنيا، فقال: حكيم قد جاء من عند حكيم، هذه هداياي أبعث بها معك إلى محمد وأرسل معك من يبلغك مأمنك[2].

القاعدة السادسة عشرة: التزام أدب الخلاف.

اقتضت حكمة الله عز وجل أن تتنوع نصوص الشريعة من جهة ثبوتها ودلالتها على الأحكام، فمنها ما هو قطعي الثبوت والدلالة، وهي النصوص التي لا تحتمل إلا معنىً واحداً، يتعين فهمهُ منه ولا يحتمل تأويلاً، ولا مجال لفهم معنى آخر، وهذا النوع لا يجري في فهم مسائلة اختلاف، كقوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ

---

[1] ابن حنبل، أحمد، المسند، رقم الحديث: ١٨٢٦٠، ج٣، ص١٩٦.

[2] البيهقي، السنن، كتاب جماع أبواب السرايا، باب ما جاء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس، رقم الحديث: ١٧٣٧، ج٥، ص١٧.

ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ البقرة: ١٩٦ فدلالة الآيـــة على وجوب صيام عشرة أيام لمن تمتع بالعمرة، ولم يجد الهدي قطعية لا مجال للاختلاف فيها.

ومن النصوص ما هو ظني الثبوت ظني الدلالة، ومنها ما هو قطعـــي الثبـــوت ظنـــي الدلالة، ومنها ما هو ظني الثبوت قطعي الدلالة، وكلها أراد الله أن تكون قابلةً للاختلاف ومجالاً لتفاوت الاجتهادات، ولو شاء الله لجعل النصوص الشرعية كلها على مفهوم واحد، لا مجال فيه للاختلاف، ولكنه سبحانه وتعالى جعلها تحتمل وجوهاً متعددة من المعاني، لئلا ينحصر النـــاس في مذهب واحد رحمة بعباده، وتوسعة عليهم، فإذا ضاق بالأمة مذهب أحد الأئمة في وقت من الأوقات أو في أمرٍ من الأمور، وجدت في المذهب الآخر سعة ورفقاً ويسراً، على ضوء الأدلة الشرعية، ولذلك كان بعض العلماء يقول إجماعهم حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة.

والاختلاف في أحكام الفروع أمر واقع لا محالة، وذلك لاختلاف المـــدارك والإفهـــام، ولطبيعة النصوص الواردة في هذا المجال، وكونها حمّالة أوجه، يقول الشاطبي رحمه الله:(فإن الله تعالى حكم بحكمته أن تكون فروع هذه الملة قابلة للأنظار، ومجالاً للظنون، وقد ثبت عنـــد النظار أن النظريات لا يمكن الاتفاق فيها عادة، فالظنيات عريقة في إمكان الاختلاف، لكن فـــي الفروع دون الأصول، وفي الجزئيات دون الكليات، فلذلك لا يضر هذا الاختلاف[1].

[1] الشاطبي، الاعتصام، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٠م، ج٢، ص١٦٨.

ومن نماذج الاختلاف في الفروع ما يرجع إلى فهم العلماء للنص، كما حدث للصحابة رضي الله عنهم بعد الانتهاء من غزوة الأحزاب، حينما قال صلى الله عليه وسلم:(لا يصلين أحدٌ العصر إلا في بني قريظة) [1].

فقد رجح بعضهم ظاهر اللفظ فامتنع عن الصلاة حتى تمت محاصرة حصون بني قريظة، ونظر البعض الأخر إلى روح النص، ففهم أن المراد هو المسارعة للحصار وبالتالي أدى الصلاة قبل أن يتم الحصار، فُذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحداً منهم[2]. وقد قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:(ما يسرني أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا، لأنهم إذا اجتمعوا على قول فخالفهم رجل كان ضالاً، وإذا اختلفوا فأخذ رجل بقول هذا، ورجل بقول هذا كان في الأمر سعة)[3]، وسئل القاسم بن محمد عن القراءة خلف الإمام فيما لم يجهر فيه فقال:(إن قرأت فلك في رجالٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة، وإذا لم تقرأ فلك في رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة) [4]. ومما يؤكد هذا المعنى أن علماء الأمة من السلف رفضوا إلزام الأمة برأي واحد، فقد طلب ثلاثة من خلفاء بني العباس هم أبو جعفر المنصور وابنه المهدي وحفيده هارون الرشيد من الإمام مالك رحمه الله أن يحملوا الأمة على ما في الموطأ فرفض ولم يجبهم إلى ذلك، وكان ذلك من تمام علمه وإنصافه، وقد كان مما قال الإمام مالك رحمه الله لأبي جعفر المنصور:(لا تفعل هذا

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب، رقم الحديث: ٩٤٦، ج٢، ص١٥.

(2) الإبراهيم، محمد عقله، دراسات في الفقه المقارن، عمان، مكتبة الرسالة، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص١٩.

(3) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ج٣٠، ص٨٠.

(4) أنظر: الشاطبي، الاعتصام، ج٢، ص١٧٠. القرضاوي، يوسف، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص١٦٢.

فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث وروايات، وأخذ كل قوم منهم بما سبق إليهم، وعملوا به ودانوا به وإنّ ردهم عمّا اعتقدوه شديد، فدع الناس وما هم عليه)[1].

ومن الأمور التي ينبغي الإشارة إليها عدم تـأثيم المخـالف فـي المـسائل الفرعيـة، والمعروف في مذهب أهل السنة انه لا إثم على المجتهد في هذه المسائل، وإن أخطأ لقوله صلى الله عليه وسلم:(إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر[2].

وبناء على ما سبق فإنه لا إنكار للمنكر في المسائل الاجتهادية، فإذا علمنا أن الاختلاف في المسائل الاجتهادية لا يأثم صاحبه، فكذلك لا إنكار عليه أيضاً، لأنه لا إنكار إلا في مواضع الإثم البيّن.

ويذكر الغزالي أن ما ينكر فيه كل منكر موجود في الحال ظاهر للمحتسب بغير تجسس، معلوم كونه منكراً بغير اجتهاد، فكل ما هو محل اجتهاد فلا حسبة فيه[3]، فليس للحنفي أن ينكر على الشافعي أكله الضب والضبع ومتروك التسمية، ولا للشافعي أن ينكر على الحنفي شـربه النبيذ الذي ليس بمسكر، ويقرر هذا المعنى من المعاصرين الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمـه الله عند حديثه عن التوسل فيقول:(فكون البعض يرخص بالتوسل بالصالحين وبعضهم يخـصه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه، فهذه المسألة من مسائل الفقه، ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور أنه مكروه، فلا ننكر على من فعله، ولا إنكار في مسائل الاجتهاد) [4].

---

(1) الصاوي، صلاح، مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي، ص١٤.

(2) أبو داود،السنن،كتاب الأقضية،باب في القاضي يخطئ،برقم الحديث: ٣٥٧٦، ج٣،ص٣٢٤،حديث صحيح.

(3) الإمام الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٩٨.

(4) عبدالوهاب، محمد، الفتاوى، القسم الثالث، ص٦٨.

والمسائل الاجتهادية التي لا إنكار فيها هي المسائل التي لم يرد فيها دليل قاطع (أي نص صحيح أو إجماع صريح) ويعرفها الشاطبي بقوله:(مجال الاجتهاد والمعتبر هي ما ترددت بين طرفين وضح في كل منهما قصد الشارع في الإثبات في أحدهما والنفي في الآخر فلم تنصرف البتة إلى طرف النفي ولا إلى طرف الإثبات)[1]. ثم يذكر الشاطبي أمثلة على هذه المسألة فيقول:(فقد أجمع أهل العلم على عدم الزكاة في العروض وعلى وجوب الزكاة في النقدين، لكونهما معدين للتعامل والثمنية بخلقتهما فصار الحلي المباح دائراً بين الطرفين، لأنه أخذ وصفاً واحداً من النقدين، وهو كونه من الذهب والفضة، وباستعماله للزينة لا للثمنية فقد الوصف الآخر وشارك العروض في عدم قصده بالثمنية فجاء فيه الخلاف) [2] ومن الأمور التي غاب فقهها عن كثير من الناس جواز العمل بالمرجوح والمفضول في المسائل الخلافية رعاية لمصلحة شرعية معتبرة.

فإذا تعارضت مصلحة الائتلاف والاعتصام بالجماعة مع بعض هذه الفروع واقتضت ترك مستحب أو مسنون كانت مصلحة التأليف والاجتماع أولى بالاعتبار، فقد استحب الإمام أحمد رحمه الله لمن صلى بقوم لا يقنتون بالوتر وأرادوا من الإمام أن لا يقنت لتأليفهم، فقد استحب ترك الأفضل لتأليفهم، ويقول الإمام أحمد ويستحب للرجل أن يقصد إلى تأليف القلوب بترك هذه المستحبات، لأن مصلحة التأليف في الدين أعظم من مصلحة فعل مثل هذا، كما ترك النبي صلى الله عليه وسلم تغيير بناء البيت لما في إبقائه من تأليف القلوب، وكما أنكر ابن مسعود على عثمان إتمام الصلاة في السفر ثم صلى خلفه متماً وقال الخلاف شر[3].

---

(1) الشاطبي، الموافقات، ج٤، ص١٥٥.

(2) الشاطبي، الموافقات، ج٤، ص١٥٥.

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٢٢، ص٤٠٧.

ويقول عن صلاة السنة قبل الجمعة رغم عدم مجيء سنة بها إن كان الرجل مع قوم يصلونها فان كان مطاعاً إذا تركها وبين لهم السنة لم ينكروا عليه بل عرفوا السنة فتركها حسن، وإن لم يكن مطاعاً إذا تركها ورأى أن في صلاتها تأليف لقلوبهم إلى ما هو أنفع أو دفعاً للخصام والشر، كعدم التمكن من بيان الحق لهم وقبولهم له ونحو ذلك فهذا أيضاً حسن[1].

كذلك فإن العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم كانوا إذا اختلفوا في مسألة لم يخرجوا عن حدود الأخوة الإيمانية، بل كانت العلاقة بينهم مبنية على الأدب الجم والخلق الرفيع، والعقل الراجح وأكبر دليل على ذلك ما ورد عنهم من مدحهم لبعضهم البعض، فعن عبدالله بن الإمام أحمد قال قلت لأبي أي رجل كان الشافعي فإني أسمعك تكثر الدعاء له، فقال: يا بني كان الشافعي رحمه الله كالشمس للدنيا، وكالعافية للبدن، فأنظر هل لهذين من خلف أو عوض؟[2]

والخلاصة في هذا الموضوع أن الاختلاف في الأحكام الفرعية أمر لا بد منه، لأن أسبابه قائمة في طبيعة البشر وطبيعة الحياة وطبيعة اللغة، فمن أراد أن يزيل الخلاف بالكلية فإنما يكلف الناس والحياة واللغة والشرائع ضد طبائعها، لهذا كان على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يعرف ما يجوز فيه الخلاف، وما لا يجوز فيه الخلاف، وأن المسائل التي يجوز فيها الخلاف أكثر مما لا يجوز فيها الخلاف، والأهم من هذا كله أن يتعلم أدب الخلاف وأن يتسع صدره لمن يخالفه في فروع الدين، فإذا اختلفت الآراء لا يجوز أن تختلف القلوب، ولنا في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة، فقد اختلفوا في كثير من المسائل الفرعية فوسع بعضهم بعضاً، ولم يعب بعضهم على بعض، وجاء من بعدهم من التابعين فوجدوا في الاختلاف

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٢٤، ص١٩٤-١٩٥.

(2) الصاوي، صلاح، مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي، ص١٥-٣٠.

سعة ورحمة للأمة، فقد صلى الإمام أبو حنيفة والشافعي خلف أئمة أهل المدينة من المالكية، وإن كانوا لا يقرأون البسملة لا سراً ولا جهراً وصلى أبو يوسف خلف الرشيد وقد احتجم وافتاه مالك لا يتوضأ، فصلى خلفه أبو يوسف ولم يعد، وكان أحمد بن حنبل يرى الوضوء من الحجامة والرعاف، فقيل له فإن كان إمامي قد خرج منه الدم ولم يتوضأ أصلي خلفه فقال: كيف لا تصلي خلف سعيد بن المسيب ومالك[1].

---

(1) القرضاوي، يوسف، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص١٧٣-١٧٤.

المبحث الثالث

دور التربية الإسلامية ومؤسساتها في إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دور الأسرة.

المطلب الثاني: دور المسجد.

المطلب الثالث: دور المدرسة.

المطلب الرابع: دور وسائل الإعلام.

بعد أن تبين لنا دور التربية وأثرها في المجتمع وفي عملية التغيير، لا بد من الحـــديث عن المؤسسات التي تستخدمها التربية لإحداث هذا التغيير، وأثرها في المجتمع ومن ثم أثرها في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا كان لكل مشروع يراد انجازه وسائل تناســبه وتساعده على تحقيق أهدافه، فإنشاء عمارة كبيرة مثلاً يحتاج إلى آليــات ومهندســين ومــواد وأعمال، كذلك التربية إنها مشروع يهدف إلى توجيه الجيل، وتعهد نموه لتحقيق هــدف الأمـــة الأسمى.

ويطلق على مؤسسات التربية (وسائط التربية)، ولما لهذه المؤسسات من أثر في تحقيق أهداف التربية الإسلامية، فسوف يتناول الحديث هذه المؤسسات وآثارها التربوية على كل مــن الفرد والمجتمع.

المطلب الأول

دور الأسرة في إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تعتبر الأسرة المحضن الأول للإنسان، إذ يعيش فيها أطوار حياته، فيتشرب منها العقيدة والأخلاق والقيم والعادات والتقاليد، ولذلك فإنها إما أن تكون مصدر خير للإنسان أو معول هدم للدين والأخلاق والقيم، وقد اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً فائقاً منذ بداية تكوينها بالاختيار السليم ومروراً بمسؤولية الآباء تجاه الأبناء والعلاقات بين أفراد الأسرة بعضهم مع بعض، والأسرة لها الدور الأكبر في تنشئة الأفراد وتنميتهم من مختلف الجوانب، مما يستوجب إعطاءها الاهتمام الأكبر لتقوم بوظيفتها على أكمل وجه.

وأسرة الرجل عشيرته وأهل بيته، ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم[1].

ومن خلال التعريف اللغوي يتبين أن مفهوم الأسرة له عدة دلالات تضيق وتتسع وتدور في معظمها حول رابطة القرابة، فقد تطلق الأسرة على أهل بيت الرجل، فتطلق على الزوجة، أحياناً لما جاء في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ النمل: ٧ ، وتطلق على العشيرة، وقد تمتد لتشمل جميع أفراد القبيلة، وهم رهط الرجل الذين يتقوى بهم.

وتُعرّف الأسرة **تربوياً**: بأنها الوعاء الاجتماعي الذي يتلقى الطفل، ويتفاعل معها، ويشعر بالانتماء إليها[2]. والأسرة من المنظور التربوي هم القرابة الذين يتفاعل معهم الفرد ويؤثرون في سلوكه، وتكون الصلة بهم قوية وهم قريبون منه مكاناً. وعلى هذا فإن **تعريف الأسرة** هو: الجماعة التي تعيش في محيط مكاني واحد، وتربطهم صلة القرابة[3].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٠.

(2) أبو العينين، علي خليل مصطفى، القيم الإسلامية والتربية، ص١٢٨.

(3) الحازمي، خالد حامد، أصول التربية الإسلامية، ص٣٠٩.

أهداف الأسرة:

وللأسرة أهداف اجتماعية وتربوية منها:

١. إشباع الفطرة الإنسانية المتمثلة بغريزة حب التناسل، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٤ ويقول النبي صلى الله عليه وسلم:(تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة) [١].

٢. تربية الأبناء والمحافظة على فطرتهم من الزيغ والضلال، قال صلى الله عليه وسلم :(ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبوانه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) [٢].

٣. إرواء الجانب العاطفي عند الأطفال، فالطفل في سنواته الأولى يحتاج إلى الرعاية والمحبة، وهذا لا يمكن أن يحصل إلا من خلال الأسرة، لذلك ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل في محبة الأطفال، عن قتادة قال:(خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه، فصلى فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها)[٣].

---

[١] النسائي، السنن، كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم، رقم الحديث: ٣٢٢٧، ج٦، ص٦٥، قال الألباني: حسن صحيح.

[٢] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا اسلم الصبي فمات هل يصلي عليه، رقم الحديث: ١٣٥٨، ج٢، ص٩٥.

[٣] ابن حبان، الصحيح، رقم الحديث ٢٣٣٩، المجلد ٦، ص١٠٨.

٤. إقامة حدود الله تعالى بأن يلتزم أطراف الأسرة بأداء الحقوق والواجبات التي عليهم في شرع الله، وهذا يعني إقامة البيت المسلم الذي يبنى حياته على تحقيق عبادة الله تعـــالى، أي تحقيق الهدف الأسمى للتربية الإسلامية[1].

٥. تحقيق السكن النفسي والطمأنينة قـــال تعـــالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ الأعراف: ١٨٩ وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الروم: ٢١، فـــإذا تحقق هذا الهدف واجتمع الزوجان على الرحمة والاطمئنان النفسي يتربى الناشئ فـــي جوّ سعيد يهبه الثقة والاطمئنان والعطف بعيداً عن القلق والعقد والأمراض النفسية التي تضعف شخصيته[2].

٦. تحصين الإنسان من الوقوع في المحرم كالزنا والنظر إلى ما حرم الله تعالى، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فانــــه أغـــض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)[3].

٧. حفظ الأنساب والأعراض، فترك الزواج والتهاون فيه يؤدي إلى شيوع الزنا الذي يؤدي بدوره إلى انتهاك الأعراض واختلاط الأنساب[4].

٨. الضبط الاجتماعي يتم ذلك من خلال مجموعة القيم والمعايير التي تحرص عليها الأسرة لضبط أفرادها وتوجيه سلوكهم، وتستطيع في ضوء هذه المعايير أن يميز الأبناء بين ما

---

(١) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص١١١.

(٢) الحازمي، خالد حامد، أصول التربية الإسلامية، ص٣١٠.

(٣) مسلم، الصحيح، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليـــه، رقـــم الحـــديث: ١٤٠٠، ج٢، ص١٠١٨. (وجاء: وقاية)

(٤) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، ص١١٢.

يصح وما لا يصح، وتستمد هذه المعايير من العقيدة الإسلامية والعادات الإسلامية والموروث الاجتماعي، كما أن الأسرة تساعد الطفل في التوفيق بين الخبرات المتعارضة التي يتعرض لها، فهو يرى في وسائل الإعلام ما يخالف الأسرة مثلاً، ويكون للتفاعل الأسري والترابط الأسري الدور الأكبر للتوفيق بين هذه المؤثرات المتعارضة[1].

أن التدبر فيما سبق يجعلنا ندرك أهمية الأسرة في المجتمع المسلم، فهي بناء متين يبنى على المودة والرحمة، وتكميل كل من الزوجين للأخر وتلاحمه معه، لذلك شرع الله لكل من الزوجين حقوقاً وواجبات، وحذر من التفريط فيها وجعل ذلك ميثاقاً غليظاً قال تعالى:﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ النساء: ٢١، كذلك فقد جعل الإسلام للأسرة حرمةً وقدسيةً ليجد فيها الأطفال ما يحتاجون إليه من رعاية، وسنداً يلجؤون إليه ويعتزون به، ومن الخلق القويم عند كل من الأبوين ما يكتسبونه بالانطباع والتقليد العفوي.

ومما يؤكد أهمية الأسرة ودورها الوظيفة التربوية التي انيطت بها، فهي تتولى مهمة التربية للأبناء، وتعمل على تحقيق أهداف الإسلام وأركان الإيمان ورسالة الأنبياء، وهي وسيلة من وسائل التربية الوقائية، فهي التي تعمل على تحصين الأطفال من أن يتسرب إلى نفوسهم الانحراف والإباحية والإلحاد[2]. وذلك انطلاقاً من قول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧-٢٠٠٧، ص١٩٦.

(٢) النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الاجتماعية في الإسلام، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤٠٧هـ-٢٠٠٦م، ص٨٣.

قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما

يؤمرون ﴾التحريم: ٦

ويرى الدكتور ماجد عرسان الكيلاني أن دور الأسرة لا يقف عند الإنجاب، وإنما يتبع هذا الإنجاب إنجاب عقلي وإنجاب نفسي وإنجاب اجتماعي، ومن خلال هذه المؤثرات تتكون العناصر الرئيسية لشخصيته، وتتحدد مساراته المستقبلية، مهما تكن المؤثرات التي يمر بها في المحطات التالية من العمر(١).

إن دور الأسرة يتمثل في عدد من الشروط التي يحب أن تتوافر للطفل قبل دخول المدرسة، وهي عبارة عن قدر من الخبرات العائلية التي تزود الطفل بقدر من الحب الوافر والاتجاهات الايجابية التي تسهل تقدمه ونموه نمواً سليماً، ومنها أن الأسرة تساعد الطفل على تحديد الذات أو الهوية من خلال السكن والمودة والرحمة، وهذا المناخ النفسي لا توفره إلا الأسرة، ومن دور الأسرة مساعدة الطفل على تقبل الذات، وهذا لا يحصل إلا من وجود الأم التي تمنحه الحب الغامر الذي يعزز تقبله لنفسه، ومن دور الأسرة أنها تقدم له النموذج والقدوة، ومن ثم تساعده على تطوير ضمير ناضج، وكل هذا يحتاج للأسرة التي يتفاعل فيها العقل الحكيم من الأب، والإدارة النبيلة من الأم، فيكون نتيجة ذلك السلوك الايجابي عند الطفل[٢].

ومن واجبات الأسرة تعويد الطفل على تذكر عظمة الله تعالى ونعمه، والاستدلال على توحيده، وترسيخ القيم والاتجاهات الإسلامية في قلبه، ومن واجبها إظهار الاستياء من انحرافات

---

(١) الكيلاني، ماجد عرسان، ثقافة الأسرة المعاصرة، دبي، دار القلم للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م، ص٢٠.

(٢) الكيلاني، ماجد عرسان، ثقافة الأسرة المعاصرة، ص٢٣-٢٥.

الضالين والمشركين، وتحذير الأطفال من كل ما يُعرض في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية من أفلام وأخبار تقود إلى التفكك والانحلال الخلقي[1].

طريقة الأسرة في إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تعتبر الأسرة أهم المؤسسات التربوية لما لها من دور في تربية النشء وإعداده وتهيئته للحياة، فالأب والأم هما الأساس في التربية السليمة للأولاد، يقتبس منهما الطفل القيم والأخلاق والعادات وتنتقل إليه الخبرات بشكل عفوي طبيعي، يقلّد فيه الطفل والده ويقتدي به، ولذلك جعل الإسلام هذه الوظيفة التربوية للأسرة من أعظم الواجبات، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم: ٦ ويقول النبي صلى الله عليه وسلم:(ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) [2]. ولذلك تعد الأسرة المؤسسة الأولى في تنشئة الفرد اجتماعياً، فيكتسب فيها الكثير من معارفه ومهارته وميوله واتجاهاته وعواطفه، ويجد فيها أمنه وسكينته.

أن أهمية الأسرة في مجال إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأتي من كونها تُعنى بربط المعرفة النظرية بالتطبيق العملي، فالأسرة يتربى فيها الأولاد عملياً على السلوك الصحيح، حتى تصبح الاستقامة سجية من سجاياهم وتدخل في أعماق بنيتهم المعرفية والوجدانية، وعند ذلك يصعب إبعادهم عما تربوا عليه كما قال الشاعر:

وينشأ ناشيء الفتيان فينا   على ما كان عوده أبوه.

---

[1] أنظر: الإبراهيم، محمد عقله، نظام الأسرة في الإسلام، ج١، ص٢٧، علوان، عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، بيروت، دار السلام، ط٢، ١٩٧٦م، ص١٤١-١٤٢.

[2] مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، رقم الحديث: ١٨٢٩، ج٣، ص١٤٥٩.

ومن هنا فإن إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يكون عن طريق الأسرة التي تجعل لهذا الأمر قيمةً واتجاهاً في نفس الفرد، وتجعله ثقافةً يصعبُ التخلص منها بعد أن تعوّد عليها.

وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سمة المؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ التوبة: ٧١ ، وشعار المجتمع كله كما في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ آل عمران: ١٠٤، فان هذه الفريضة كذلك في حق الأبوين وغيرهما من أفراد الأسر أشد تأكيداً، كل حسب استطاعته وولايته، ولاسيما الأب بمقتضى قوامته على من جعلهم الله تعالى تحت ولايته من الزوجة والأولاد، لأن الاستطاعة والقدرة في حقه متحققة في الأغلب. وهذا باب عظيم الأثر، كبير الفائدة، إذ لو قام كل مسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل بيته، وفي محيط ولايته لاختفت المنكرات من المجتمع ولأصبح مجتمعاً اقرب إلى التقوى والاستقامة[1].

ومن أعظم المنكرات التي ينكرها الأب والأم تكاسل الأبناء عن إقامة الصلاة المفروضة في أوقاتها بكامل أركانها وشروطها وواجباتها، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَاۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًاۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ طه: ١٣٢

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يُطلب أولاً من الأب والأم، وذلك أنهما يملكان السلطة والهيبة في نفوس أفراد الأسرة وهذا مظنة القبول والاستجابة لأمرهم ونهيهم، وقوامة الرجل على زوجته مدعاة لقبول الزوجة أمر الزوج ونهيه عن المنكر، ومع ورود النصوص

---

[1] فضل، أسماء، الإسهام التربوي، ص١٧٨-١٧٩.

العامةُ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لجميع الناس، إلا أنه هناك أمرٌ خاصٌ للولي

كالأب على زوجته وأبنائه وبناته وأخواته وقريباته.

والإسلام يوجب على الزوجين أن يقوما بتربية أبنائهما تربية إسلامية تجعلهم من أهل الصراط المستقيم، بكل الوسائل التي توصل إلى ذلك، تربية الجسم بالغذاء والتنظيف، وتربية العقل بالفكر والتعليم، وتربية الروح بالطاعة والعبادة تلقيناً وقدوةً، فالطفل ينظر إلى الحياة وقيمها من خلال والديه، بل إنه ليعتنق لا شعورياً دين أسرته وعقائدها، فوظيفة الأسرة أن تقدم النماذج الإسلامية السليمة للأطفال عن طريق القصص والقدوة الحسنة، فالطفل يتعلم مبادئ الإيمان والصدق والأمانة من الأسرة، فهي المدرسة الأولى والمعلمان هما الأب والأم[1].

وأسلوب القدوة في تربية الأطفال من أهم الأساليب، فالقدوة التي ينشأ فيها الطفل هي التي تحدد نشاطه وتصرفاته واتجاهاته في مستقبل الحياة، لأن ما يثبت في نفسه في صغره وينمو معه في منزل أبويه يصبح عادة متمكنة فيه، يصعب تغييرها لذلك كان الواجب على الوالدين أن تكون تصرفاتهما كلها قدوة حسنة لأولادهما، مع التوجيه النظري والتعليم، وإذا ساءت القدوة، لم ينفع التعليم، فإن الفعل يتمكن في النفس أكثر من التعليم، وبخاصة نفس الصغير الذي ولد على الفطرة، فإنه يعتاد على ما يشاهد من الأفعال، وما يسمع من الأقوال لاسيما إذا كثرت أمامه حتى أصبحت عادة، ولهذا ذكّر الله المسلمين بأهمية القدوة الحسنة في رسولهم فقال سبحانه وتعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾الأحزاب: ٢١، يقول محمد قطب:(ومرة واحدة من القدوة السيئة تكفي، ومرة واحدة يجد أمّه تكذب على أبيه أو أباه يكذب على أمه أو أحدهما يكذب على الجيران مرة واحدة كفيلة

---

(١) الهاشمي، عبد الحميد، الرسول العربي المربي، ص٤٢١.

بأن تدمر قيمة الصدق في نفسه، ولو أخذ كل يوم وساعة يردادان على مسامعه النصائح والمواعظ والوصايا بالصدق، مرة واحدة كفيلة بأن تدمر قيمة الاستقامة في نفسه ولو انهالت عليه التعليمات، مرة واحدة يجد في هؤلاء المقربين إليه نموذجاً في السرقة كفيل بأن تدمر في نفسه قيمة الأمانة، وهكذا في كل القيم والمبادئ التي تقوم عليها الحياة الإنسانية السوية[1].

إن سلوك الوالدين له أثر عظيم على أبنائهما، وهذا الأثر له جانبان، الجانب الأول: استمراره في الأسرة بحيث يتبع كل مولود في الأسرة من هو أكبر منه من إخوانه، فإن كانت تربية أخيه الكبير طيبة أثّر الأخ الكبير في أخيه الجديد واكتسب الجديد من القديم صفاته وأخلاقه في الغالب لالتحاقه به، وإن كانت تربية الكبير سيئة انتقلت تربيته السيئة إلى أخيه الجديد، لذلك يمكن القول تتكون الأسرة من أفراد فاسدين لفساد تربية الأبوين وتتكون من أفراد صالحين لصلاح تربية الأبوين.

الجانب الثاني: أن الوالدين الصالحين ينالان من تربية أبنائهما الصالحين، مثل ثواب أعمالهم الصالحة، تحقيقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:(من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء) [2]، ولقوله صلى الله عليه وسلم:(الدال على الخير كفاعله) [3].

ومما يترتب على ذلك أن تربية الوالدين لأبنائهما تجعل المجتمع يسعد بتربية الأبناء التربية الصالحة، لأنهم يسعون لتحقيق كل ما فيه صلاح للمجتمع، وفي دفع ما فيه فساد له،

---

(1) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ج٢، ص١١٨.

(2) مسلم، الصحيح، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، رقم الحديث:١٠١٧، ج٢، ص٧٠٤.

(3) الترمذي، السنن، باب ما جاء في الدال على الخير كفاعله، رقم الحديث: ٢٦٧٠٠، المجلد ٤، ص٣٣٨.

تحقيقاً للولاء الإسلامي بين المؤمنين، المستلزم الإيثار وعدم الإضرار، كما أن المجتمع يشقى بتربية الأبناء تربية فاسدة، لأنهم بسبب فساد تربيتهم يسعون في الأرض فساداً وتتحكم فيهم الأنانية والأهواء[1].

ومن طرق تأديب الأولاد في الأسرة طريقة التشجيع والمكافأة على قول جميل أو فعل حميد أو سلوك قويم، وهو آكد للأطفال قبل سن العاشرة، ثم طريق التأديب بالعبارات التي تحمل العتاب وعدم الرضا أو الحرمان مما يحب الطفل ويتمنى حين يظهر في كلامه أو فعله سلوك غير سوي، فإن لم يجدِ هذا ولا ذاك، فالضرب الخفيف ولكن بعد سن العاشرة، وهو جزء من العملية التربوية لا غنى للأب عنه في تربية أولاده، ولا غنى للمعلم في المدرسة عنه خلافاً لما تنادي به التربية الحديثة التي ترى نبذ العقوبة بالضرب، لأنها أسلوب غير حضاري، يقول محمد قطب في تعليقه على من يرى أن التربية بالعقوبة أسلوب غير حضاري:(إن التربية بالعقوبة أمر طبيعي بالنسبة للبشرية عامة والطفل خاصة، فلا ينبغي أن تستنكر من باب التظاهر بالعطف على الطفل، ولا من باب التظاهر بالعلم، فالتجربة العملية ذاتها تقول إن الأجيال التي نشأت في ظل تحريم العقوبة ونبذ استخدامها أجيال مائعة لا تصلح لجديات الحياة ومهامها، والتجربة أولى بالإتباع من النظريات مهما كانت لامعة ومغرية)[2].

ويقول محمد أحمد جمال في كتابه نحو تربية إسلامية :(وبدأ هذا الاتجاه الخاطئ في تربية الأطفال عندما انتشرت آراء جون ديوي وسيجموند فرويد) وأحيطت بهالة من الدعاية

---

(1) الأهدل، عبد الله قادري، دور المسجد في التربية، د.ن، ط٤، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ص٨-١١.

(2) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ج٢، ص١٣٥-١٣٦.

الكاذبة زينت لرجال التربية والتعليم تجنب ضرب الأطفال، وأغرتهم بالتسامح معهم وتركهم يفعلون ما يشاءون) [١].

ومن الأمور المهمة التي ينبغي للوالدين مراعاتها ،ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، واستخدام الأسلوب الأمثل للتأديب، فالأطفال يتفاوتون في أخطائهم وفي قدراتهم على معرفة قدر الأخطاء التي يقعون فيها.

ومن هنا كان من الواجب أن تتفاوت العقوبة بناء على هذا التفاوت، كما أن السن التي يكون فيها التأديب، لا بد أن تراعى، فلا تُستخدم العقوبة قبل سن العاشرة مع العلم أن هناك قدراً مشتركاً من درجات التأديب وأساليبه بين الأطفال، ومن ذاك تعليق السوط إمامهم ليراه الأطفال فإن ذلك درجة من درجات التأديب التي يخشاها الأطفال جميعاً[٢]، وقد روى الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم)[٣].

ولأهمية دور الأسرة في التربية والتنشئة الاجتماعية ومن أجل أن يكسب الطفل عن طريقها القيم السليمة والحكم على الأشياء والمواقف، فقد أقامها الإسلام على الأسس الصحيحة وهي المودة والرحمة والشعور بالمسؤولية، قال تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا

---

(١) جمال، أحمد محمد، نحو تربية إسلامية، بيروت، دار إحياء العلوم، ط٤، ١٤١٠، ص١١٦.

(٢) الحدري، خليل عبد الله عبد الرحمن، التربية الوقائية في الإسلام، ص٤٣٦.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، باب أحاديث عبد الله بن عباس، رقم الحديث: ١٠٦٧١، ج١٠، ص٢٨٤. قال الألباني: حسن، السلسلة الصحيحة، ج٣، ص٤٣٢، رقم:١٤٤٧.

﴿ لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الروم: ٢١ وقال صلى الله عليه وسلم:(ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم ....) [1].

ومن الأمور التي تؤثر في تربية الأسرة لأبنائها:

- أن مسؤولية الأسرة متكاملة تجاه الأطفال وتربيتهم، فالتربية لا تأتي وحدها وإنما من خلال إشباع الحاجات التي يحتاجها الطفل جسمية وعقلية وخلقية واجتماعية، لتنمية هذه الحاجات وإشباعها على أساس قيمي، فحاجات الطفل المتعددة وطرق إشباعها هي الأساس في تنمية القيم لديه.
- إن الأسرة المسلمة أصابها ما أصابها من التغيير، وهي تواجه مشكلات جمة، ومع التغير الاجتماعي تغيرت أشياء كثيرة في الأسرة، وهذا التغير يجعل وظيفة الأسرة المسلمة أكثر أهمية وصعوبة، وحتى تقوم بهذا الدور عليها:

١. مساعدة الطفل على تأكيد عقيدة الإيمان بالله بكافة الطرق، بالسلوك القويم والقصة الهادفة والتشجيع على الصلاة وغير ذلك.
٢. مساعدة الطفل على تمثل القيم والدقائق الإسلامية وتزويده بالخبرات الاجتماعية والتي تضيف إلى خبرته قيماً وحقائق جديدة.
٣. مساعدة الطفل على توضيح وترجمة قيمه واتجاهاته ومشاعره.

[1] سبق تخريجه، ص٢٦.

٤. تهيئة المناخ المناسب عن طريق إصلاح الأسرة وصلاح الأبناء والبعد عن النزاع والخلاف بين الزوجين[١].

٥. احترام ذاتية الطفل ومعاملته بالعطف والشفقة، وقد أدرك ابن خلدون خطورة هذا فقال:(ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر، وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة، وصارت له هذه عادة وخلقاً....) [٢].

وعلى كل فرد في الأسرة أن يعي واجبه تجاه واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترسيخه في نفوس الآخرين، كي يصبح عادة ممارسة، وثقافة أصلية من ثقافتهم يصعب التخلي عنه، فالأم عليها أن تدرك أن مهمتها أكبر من مهمة الأب في تربية أولادها وبناتها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لأن الأم تمكث مع أولادها طيلة الوقت، بخلاف الأب الذي يخرج للعمل، فعليها أن تتقي الله تعالى وأن تحسن تربية أولادها وتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، وتربيتهم بالممارسة العملية على الأمر والنهي ومن ثم قبول الأمر والنهي. انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم:(والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها) [٣]، كما أن الأم تطّلع على أمور لا يعرفها الأب، فربما رأت تكاسل أبنائها في أداء الصلاة، أو ظهور بناتها بزينة لا تجوز، أو ترى انشغال أولادها باللهو والغناء، أو الغيبة والنميمة، أو إهمال النظافة، فعليها أن تنكر ذلك على أولادها وان لا تسكت على شيء من ذلك.

---

(١) أبو العينين، علي خليل مصطفى، القيم الإسلامية والتربية، ص١٦٠-١٦٣.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، المدينة المنورة، مكتبة دار المدينة المنورة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤، ج٢، ص٧٠٤.

(٣) سبق تخريجه، ص٢٦.

وأما الأب فقد أكد القرآن واجبه فقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم: ٦ قال الزمخشري في تفسير (قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات، بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم[١]، ويقول صلى الله عليه وسلم:(مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)[٢].

وهذا يدل على مسؤولية الأب تجاه أبنائه، فعليه أن يحسن تربيتهم فهم أمانة في عنقه وعليه أن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ومن أهم المعروف اصطحابهم للصلاة في المسجد، وربطهم بالصحبة الصالحة والأصدقاء الأتقياء وحلق الذكر وتعليم القرآن الكريم، وعليه أن ينهاهم عن الصحبة الفاسدة.

ومن واجبات الزوج أن يأمر زوجته بالمعروف وينهاها عن المنكر، وهذا من باب القوامة التي جعلها الله للرجل على المرأة قال تعالى:﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ النساء: ٣٤

كما إن للزوجة أن تأمر زوجها بالمعروف وتنهاه عن المنكر إذا رأت منه ما يستدعي ذلك، فهي مسؤولة عن إصلاح زوجها بقدر المستطاع، ولكن عليها أن تستخدم الأسلوب الحسن، وأن تعتمد على حسن تعاملها معه، وأن تحرص على الرفق واللين فهو من أفضل الأساليب في تغيير المنكر عند زوجها.

وأما الأبناء فقد يجدوا بعض المنكرات عند آبائهم وأمهاتهم وقد جعل الله للوالدين حقوقاً عظيمة عليهم، وفي هذه الحالة عليهم أن يضعا بر الوالدين نصب أعينهما، وأن يختاروا

---

(١) الزمخشري، محمد بن عمر، تفسير الكشاف، مصر، شركة مصطفى البابي وأولاده، ج٦، ص١٣٠.

(٢) أبو داود، السنن، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث رقم: ٤٩٥، ج١، ص١٨٥، قال الألباني: صحيح.

الأسلوب الحسن في أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وذلك بأن يُحسن الأبناء في طاعة الوالدين والبر بهما حتى يحبونهم، وبالتالي يسمعون لنصحهم، كما يجب على الأبناء إذا رأوا منكراً من الوالدين إنكاره بالتعريض أو بأسلوب التعجب لمن يفعل ذلك، كأن يقول لهما ما رأيكما بمن يفعل كذا؟ أو لقد تعجبت ممن يفعل كذا وكذا!

ولكي تستقيم الحياة على الأسرة أن تنشئ الأبناء على الإيجابية، وأن يبذلوا جهودهم في إصلاح المجتمع، شريطة أن يؤدوا واجبهم بالحكمة والموعظة الحسنة. وقد يتصور البعض أن تنشئة الفرد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنما تتحقق بدراسة بعض النصوص الشرعية وبعض المعارف، ولكن الأمر لا يتحقق على الوجه المطلوب إلا بالممارسة، وهذه الممارسة تقتضي أن يتدرب الأبناء عملياً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحت إشراف الأب، وأن يعوّد الأب أبناءه على ذلك حتى يحبونه وتقبله نفوسهم ويصبح جزءاً من كيانهم[1].

ويمكن تلخيص دور الأسرة في تربية الأبناء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيكون من خلال ما يلي:

١. أن يكون الأبوان قدوة حسنة لأبنائهما في ذلك، فلا يسكتان عن خطأ يشاهدانه دون تنبيه.
٢. أن لا يغفلا عن تعزيز الأبناء إذا قاموا بفعل حسن.
٣. على الوالدين تذكير أبنائهم بكل معروف يمكن أن يصنع، ودعوتهم للقيام به.
٤. أن يراقب الأبوان سلوك أولادهما في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ويرشدانهم إلى الأسلوب الأفضل في ذلك.

---

[1] الواعي، توفيق يوسف، استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، المنصورة، مصر، شروق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م، ص٢٨٣-٢٨٤.

٥. أن يستخدم الوالدان الطريقة الصحيحة في توجيه الأولاد باللطف مع الصغير واحترام الكبير.

٦. أن يقدما النصيحة لأولادهما على انفراد وبروح المحبة والشفقة.

٧. يجب تعليم الإخوة الكبار الحرص على نصح إخوانهم الصغار، وملاحظة أسلوبهم في النصيحة.

٨. تشجيع الوالدين أولادهما على نصح زملائهم في المدرسة والعمل، ولفت انتباههم إلى عواقب التقصير.

٩. على الوالدين تعويد الأولاد على نصح الآخرين. وعلى قبول النصيحة من الغير، والتذكير المستمر بالأساليب الصحيحة في ذلك كونها عبادة يتقرب بها الأولاد إلى الله تعالى.

١٠. جعل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ممارسة عملية في الأسرة، من ناحية عدم التهاون في الإنكار بين أفراد الأسرة، ومن ناحية اختيار الأسلوب الملائم الذي يتفق مع قواعد الإسلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

ولهذا فان على الأسرة المسلمة الاهتمام بتنشئة أولادها تنشئة شاملة تراعي فيها الجوانب الأساسية في بناء الفرد وعلى رأسها جانب العقيدة والعبادة والأخلاق بحيث تتكون لدى الفرد حصانة ذاتية إمام تلك الأفكار والشبه والسلوكيات التي تعرض له في وسائل الإعلام المختلفة[٢].

---

[١] فضل، أسماء، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٩٣.

[٢] العجمي، عبد الله عوض، الغزو الفكري عبر وسائل الإعلام المرئي وخطره على المجتمع، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، جامعة الكويت- العدد٧٩ ، السنة ٢٠٠٩م، ص٤٣٩.

المطلب الثاني

دور المدرسة في إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يعتبر التعلم والتعليم من ضرورات الحياة الإنسانية، فالإنسان بحاجة للتعبير عما في نفسه، كما إنه بحاجة إلى فهم ما في نفوس الآخرين، والوسيلة إلى ذلك التعبير إما باللسان، وإما بالكتابة، ومن هنا كان التخاطب باللسان والكتابة أمرين ضروريين لا غنى عنهما لأي أمة من الأمم.

وقد امتن الله سبحانه وتعالى على آدم وذريته بتعليمهم أسماء الأشياء والبيان،قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ البقرة: ٣١ وقال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ الرحمن: ١ – ٤، وامتن عليهم كذلك بالقراءة والكتابة، كما امتن عليهم بالتعليم، قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ العلق: ١ – ٥ ولعل اقتران المنة بالخلق، والمنة بالتعليم، إشارة إلى أن التعليم ضرورة وهو كالخلق في الأهمية[١].

وقد كان الطفل في الحياة البدائية يتعلم من أبويه ومجتمعه كل شيء بأسلوب غير مقصود وغير منظم ولم توجد المدرسة إلا بعد فترة متأخرة، وقد كان للدين الفضل الأول في إيجاد تربية هادفة مقصودة، حينما أوجد الدين الركنين الأساسين لعملية التربية المقصودة وهما

---

[١] الأهدل، عبد الله، دور المسجد في التربية، ص١٢.

الهدف الواضح الحدود وهو عبادة الله وحده أولاً، والمنهج أو المادة الفكرية والسلوكية المعنية المقصودة وهو الاستسلام لتشريع الله تعالى ثانياً.

وقد كان المسجد في بداية الإسلام هو المدرسة الأولى في حياة المسلمين، وبعد ذلك انتشر التعليم وكثر طلبة العلم مما استدعى انتقال التعليم من المسجد إلى المدرسة، وذلك لان المؤهلين للتعليم لا يوجدون في كل بيت حتى تستغني كل أسرة بمعلمها في بيتها، لندرة المعلمين وندرة التعليم في بعض جوانب الحياة، فاقتضت الضرورة أن يشترك عدد من الناس في مكان واحد لتلقي التعليم[1].

وقد اهتم الإسلام بالعملية التربوية وجعلها وسيلة لانتشار رسالته وبقائها واستمرارها عبر الأجيال، وهي الرسالة التي منحت المجتمع الإسلامي جميع مثله العليا وآماله، فكانت الروح التي تسري في جميع ضروب السلوك الاجتماعي وعادات العمل والتفكير والشعور، لذلك كان المجتمع حريصاً على العملية التربوية حرصه على حياته وبقائه واستمراره، وقد حملت هذه الرسالة في أثنائها تحريض المجتمع وحضه على تحقيق العملية التربوية بمعناها الاجتماعي، أي نقل مقومات الحياة الاجتماعية من الأجيال الراحلة إلى الأجيال الناشئة فيه، وأطلق على هذه العملية اسم (طلب العلم) وجعله فريضة على كل مسلم[2].

والمدرسة مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى إعداد الأجيال الجديدة ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية، ووظيفة المدرسة في المجتمع هي إعداد الفرد المسلم والمجتمع

---

[1] فضل، أسماء، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف، ص١٩٤.

[2] النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الاجتماعية في الإسلام، ص١١٠.

الإسلامي الذي يحقق العبودية الخالصة لله تعالى في تصوراته وسلوكه وحياته الفردية والاجتماعية[1].

ومن الوظائف الاجتماعية للمدرسة نقل التراث من جيل إلى جيل، والمقصود بالتراث الثروة الفكرية والدينية والثقافية، وهو أمر في غاية الأهمية لأنه يساهم في العمل على استمرار حياة الجماعة وينقل إلينا خبرات عظيمة ممن قبلنا[2].

ومن وظائف المدرسة التكيف الاجتماعي، فالمدرسة تسهم بدرجة كبيرة مع غيرها من مؤسسات المجتمع الأخرى في النمو الاجتماعي للشخصية بطريقة واضحة. وذلك من خلال قيامها على شؤون الإنسان ككائن اجتماعي تتشكل حياته ووجوده في قالب المجتمع الذي يعيش فيه.

والمدرسة تعد الطفل للانتقال من المدرسة إلى المجتمع وهي المسؤول الأول عن نقله من الاعتماد على الأسرة إلى الاستقلالية من خلال ما تخططه من برامج ومناهج وما تتبعه من ممارسات وأساليب[3].

ومن وظائف المدرسة التربوية التصفية والتطهير، فالعلوم سواء منها الشرعية أو الكونية تمر على أجيال متتابعة ومجتمعات مختلفة في النوازع والعقائد، فلا تبقى على حالها بل تحمل في ثناياها الشوائب والأفكار والمبادئ والقيم الفاسدة، مما يؤثر على الأجيال التي تتعلم في هذه

---

(1) فضل، أسماء، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٩٥. النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الاجتماعية في الإسلام، ص١١٩.

(2) النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الاجتماعية، ص١٢٠.

(3) علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص٢١٠.

المدارس، لذلك كان من أهداف المدرسة تنقية العقيدة والشريعة والعلوم من الشوائب والأفكار الباطلة التي يوحي بها المنحرفون من عباد الأهواء والشهوات، وتقديم العقيدة والعلم للناشئين بعد تصفيته مما علق به من تشوه وانحراف، فالإنسان يولد على الفطرة السليمة ثم يأتي الفساد عن طريق المجتمع الفاسد، فالتربية الإسلامية دفاع عن براءة الفطرة وسلامتها، لهذا دعانا الإسلام إلى المحافظة على العقيدة وحذرنا من البدع والكذب والتحريف، وأمرنا كذلك بالتثبت وعدم قبول الأخبار والحقائق إلا إذا ثبتت صحتها بالدليل[1].

ومن وظائف المدرسة تكميل مهمة الأسرة والمسجد والمؤثرات الأخرى والتنسيق فيما بينها، فمن المعلوم أن الأولاد يشترك في تربيتهم عوامل عديدة تؤثر في نفوسهم وفي تكوين شخصيتهم الاجتماعية وأخلاقهم، كالأسرة والمجتمع ووسائل الإعلام والمسجد والحي والجيران، وقد يترك تعدد المثيرات بعض التعارض والاضطراب في شخصية الناشئ وتصرفاته إذا لم يتم تحقيق التكامل والتنسيق بين هذه المؤسسات والمؤثرات، وهذا يستدعي أن تقوم المدرسة بعقد ندوات للطلبة خاصة بمناقشة ما يتعرض له الأبناء من هذه المؤثرات التربوية بأسلوب ايجابي يناسب عقولهم، ليتخذوا الموقف المناسب منها، كما لا بد من إقامة تعاون بين المدرسة والأسرة، وذلك من أجل التنسيق بينهما بحيث يكمل كل منهما دور الآخر، وأن لا يكون تعارض بينهما، ولتحقيق التعاون من أجل تصحيح السلوك الخطأ وإكمال السلوك الصحيح، وإكمال ما بدأ به الآخر، وتتحقق هذه الوظيفة حينما تتبنى المؤسسات التربوية (الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام)، مبدأ التناصح والتواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

---

[1] انظر:النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، ص١٢٤. التربية الاجتماعية في الإسلام، ص١٢٧.

والفائدة التربوية هي أن الأمر بالمعروف يحقق الانسجام في الدور التربوي للمؤسسات التربوية، ويجعلها تسير لتحقيق هدف واحد وهذا من أهم مبادئ التربية الإسلامية[١].

معوقات المدرسة في العصر الحاضر

مع أن المدرسة من أعظم المؤسسات التربوية التي لها الأثر الأكبر في صياغة شخصية الأولاد، إلا أنها تراجعت في أدائها وما زال هذا التراجع يزداد يوماً بعد يوم حتى تلاشى دور المدرسة التعليمي والتربوي، ولم يعد لها أثر يذكر، و صار الطالب يسلك الطرق المختلفة للتهرب من المدرسة، ويأتي إليها من باب إثبات وجوده ثم يعتمد على الدروس الخصوصية التي يئن أولياء الأمور من وطأة تكاليفها المادية وقلة الفائدة المرجوة منها.

ومن هذه العوائق:

✓ الانعزالية

لقد كانت المدارس قديماً تنبثق من الشعب لتربية أولاده، وكانت على صلة دائمة بالشعب تعالج مشكلات المجتمع، وكان طلاب المدارس دعاةً آمرين بالمعروف ونهاةً عن المنكر، يشاركون الشعب أفراحه وآلامه، أما اليوم فالمدرسة منعزلة عن المجتمع همها إنهاء المناهج التي وضعت انطلاقاً من فلسفة لا تتلاءم مع عقيدة المجتمع وفكره، وإنما مستمدة من فلسفة الغرب وفكره، فهي لا تتلاءم مع حاجات المجتمع ولا تعالج المشكلات الحياتية التي يعاني منها الناس.

---

[١] أنظر: النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، ص١٢٢، التربية الاجتماعية في الإسلام، ص١٢٩.

والتربية الإسلامية تهدف إلى تخريج مصلحين للمجتمع، ولذلك تدعو المدرسة إلى المشاركة الفعلية في النصح للمجتمع والمساهمة في إصلاحه وحل مشكلاته، وأن ترسل من طلابها من يساهم في تنظيم السير أو نظافة المدينة أو جمع التبرعات لمساعدة الفقراء في محيط المدرسة.

- ✓ التبعية لثقافة الغرب وفلسفته المبنية على الإلحاد.

إن معظم الكتب المدرسية والمراجع التي أخذت عنها مترجمة عن كتب ومراجع غربية بنيت على الثقافة الغربية التي تقوم على الإلحاد والقيم المادية، وهذه كارثة على الأمة وعلى الأجيال في البلاد الإسلامية عامة، أدت إلى تخريج أفواج من الطلبة لا صلة لهم بعقيدتهم وثقافتهم همهم الحصول على الشهادة، فإذا حصل عليها انتهت حياته العلمية، وأصبح همه أن يتسلم عملاً في دائرة حكومية أو شركة يتحول فيها إلى آلة صماء يتحرك حسب الأوامر المعطاة إليه، فاقد لكل قدرة على الإبداع والابتكار وحل المشكلات التي تعترضه، لا هم له إلا عد الأيام ليقبض راتبه الشهري[1].

وحتى تؤدي المدرسة واجبها التربوي وتتخلص من كل سلبياتها لا بد أن يتوافر فيها:

- المعلم الصالح خلقاً، الواسع علماً، الجيد في طرق التدريس، القدوة الحسنة لطلابه.
- المنهاج المناسب لكل مرحلة الذي يزود الطالب بالقيم والأخلاق الإسلامية الصحيحة.
- الإدارة المدرسية الحكيمة الحازمة المخلصة [2].

---

(1) النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية، ص١٣٨.

(2) اللبدي، عبد الرؤوف سعيد، دور المدرسة في الدعوة، المدينة المنورة، مركز شؤون الدعوة، الجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٠٢هـ ، ص١٣.

دور المدرسة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تعتبر المدرسة مؤسسة تربوية نظامية في مقدمة المؤسسات التربوية الأخرى التي تؤثر تأثيراً مباشراً في إعداد وتربية الفرد المسلم، حيث لا يمكن إنكار أثرها التربوي على الطلاب في العملية التعليمية ومساعدتهم على التفاعل الاجتماعي الايجابي مع الآخرين، وإكسابهم العديد من الأنماط السلوكية والخبرات التربوية والمهارات التعليمية، والتي أسهمت بشكل مباشر في إحداث الحراك الاجتماعي.

والمدرسة لها الدور الأكبر في تربية الطلاب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه الشعيرة ينبغي أن تكون هدفاً من أهداف التربية المدرسية، وكما ينبغي أن يركز المنهج التربوي على هذه الشعيرة، لأنها وظيفة الأمة، وهي السبيل لتحقيق الأهداف الأخرى للمنهاج.

فلا بد أن يركز المنهاج على تربية الطلاب على هذه الفريضة، ولا يعني ذلك دراسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دراسة نظرية من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ لا يتحقق هذا الهدف بذلك وإنما الذي يحقق هذا الهدف الممارسة العملية من خلال الأنشطة المدرسية وتطبيقها عملياً حتى يحبها الطلبة، وتصبح جزءاً من حياتهم ولا ينفصلون عنه أبداً، ويمكن تحقيق ذلك من خلال جماعات النشاط الديني فعلى سبيل المثال يمكن تشكيل جماعة الإرشاد والدعوة مهمتها نشر الآداب الإسلامية، وتختار هذه الجماعة من بين التلاميذ المعروفين بسلوكهم القويم، وعلى أعضاء هذه الجماعة ملاحظة سلوك زملائهم إثناء اليوم المدرسي، وتوجيههم إلى الخلق الكريم والسلوك الطيب وذلك بالحسنى والرفق وحسن التصرف[1].

---

(1) الواعي، توفيق يوسف، استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، ص٢٨٤.

والمجتمع المدرسي يتكون من عدة عناصر هي المدير والمعلم والطالب والمنهاج.

فالمدير هو قائد المؤسسة التربوية الذي يقودها لتحقيق أهدافها، وهذا يستدعي أن يكون على درجة عالية من التأهيل والكفاءة الإدارية والعلمية، لأن السبب الأكبر في فشل المؤسسات التعليمية يعود إلى فساد الإدارة التعليمية.

فمدير المدرسة ينبغي أن يكون القدوة الحسنة لمن هم داخل المدرسة أميناً على المدرسة وما فيها عادلاً في تعامله مع من هم تحت يده.

ومن واجباته:

١. أن يحث من معه من معلمين وطلاب على إنكار ما يرونه من منكرات، وبمختلف الوسائل الطيبة في إثناء الحصص التعليمية وفي النشاطات المدرسية وفي إذاعة المدرسة الصباحية، ومن خلال مجلات الحائط والنشرات واللوحات التعليمية، حتى يصبح الأمر بالمعروف عادة متأصلة في نفوس العاملين في المدرسة من معلمين وطلاب.

٢. أن يحرص على إقامة الصلاة جماعة في المدرسة، وأن يشجع القيام بالنشاطات التربوية الهادفة التي ترسخ قيمة النصيحة في النفوس وتجعلها ممارسة يومية من خلال فتح أبواب الحوار مع المعلمين ومع الطلبة واللقاءات المتواصلة التي تقوم على مبدأ حرية الرأي والمصارحة والشفافية[١].

٣. أن يحرص على التعاون مع الطلاب بكل محبة، وينصحهم ويأمرهم بالخير والمعروف وينهاهم عن الشر والمنكر[٢].

---

(١) فضل، أسماء، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف، ص١٩٩.

(٢) فضل، أسماء، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف، ص١٩٥-٢٠٠.

٤. أن يتعامل مع المعلمين كـأخوة وأن يحثهم على الاهتمام بالطلبة، ومراقبة سـلوكهم وتصحيح السلوك الخطأ وتعديله بالتي هي أحسن.

٥. أن يحرص على إقامة الندوات والمحاضرات في المدرسة والتي يكون شعارها إتبـاع أوامر الشرع.

٦. أن يحرص على التعاون مع مؤسسات المجتمع الأخرى، كالأسرة والمسجد ووسـائل الإعلام والآباء والأمهات، من أجل زيادة الوعي وتفعيل شعيرة الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر.

أما **المنهاج** فينبغي على المخططين الذين يضعون المناهج التعليمية أن يعملـوا علـى تضمين مفاهيم النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فـي المنهـاج، وترسـيخ بـذل النصيحة للأخرين وقبولها، وأن يكون ذلك مبثوثاً في جميع مراحل المنهاج الدراسي، كما ينبغي أن يتضمن المنهاج النصوص الشرعية في الكتاب والسنة التي تـدعو إلـى فريـضة الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يُصمم المنهاج بطريقة ترسخ القيم الإسلامية بـشكل عـام، وفي مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل خاص، وذلك باستخدام الأساليب والوسائل المختلفة التي تساعد على تحقيق هذا الهدف.

أما **المعلم** فهو صاحب الدور الرئيس في العملية التربوية والتعليمية فهـو لـيس نـاقلاً للمعرفة بل هو نموذج للتربية الفاعلة من خلال إكساب المتعلم قيماً وعادات حميدة، كما يكـسبه التفكير المنظم والتعليل المنطقي السليم.

ويزداد دور المعلم تعقيداً في هذا العصر بعد تعدد وسائل الغزو الفكري والتأثير علـى الجيـل المعاصر، الذي أصبح يعيش في حالة من الضياع وصراع القيم، ولا يستطيع أن يميز بين الغث

والسمين والحق والباطل والمعروف والمنكر، ومن أجل القيام بهذا الدور الكبير فلا بد أن يكون المعلم متميزاً في عمله داعياً إلى الله قادراً على غرس أساليب التفكير الإبداعي.

دور الطلاب

أما الطالب فهو محور العملية التربوية والتركيز كله لأجله، لهذا فهو بحاجة إلى البيئة التعليمية والظروف المناسبة التي تجعله يقبل على التعليم ويسهم في عملية التغيير والإصلاح.

ومن أدوار الطالب في المدرسة:

١. أن يحرص على عدم إظهار المنكر.

٢. أن يتعود على إنكار ما يكون مخالفاً للقيم الإسلامية.

٣. أن يسهم الطالب في نشاط جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المدرسة.

٤. المشاركة في الأنشطة الإيجابية التي تقيمها المدرسة.

٥. أن ينكر الطالب على زملائه إذا رأى منهم منكراً بالأسلوب الحسن[١].

ومن أهم الأساليب التربوية التي حرص عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه التربية بالممارسة والعمل فلم يكن الصحابة رضي الله عنهم على كثرة العلم بدون تطبيق لما تعلموه، بل كانوا يتعلمون الآيات من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعملون بها قبل أن ينتقلوا إلى تعلم غيرها، فما كانوا يتجاوزون عشر آيات من القرآن حتى يقرؤهن، ويتعلموا معانيها ويعملوا بهن، وهذا هو المنهج والأسلوب التربوي الجدير بالإتباع، لأنه يعود الناس على العمل والتطبيق[٢].

---

(١) فضل، أسماء، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ١٩٤-٢٠٠.

(٢) الأهدل، عبدالله قادري، دور المسجد في التربية، ص١٩.

إن تأثير المدارس ومؤسسات التعليم لا يقل أهمية عن دور الأسرة، لاسيما إذا أخذنا في الحسبان أن الطالب يقضي ساعات طويلة على مقاعد الدراسة. قدر بعضهم مجموعها بأحد عشر ألف ساعة تقريباً منذ بداية دراسته حتى تخرجه في الثانوية العامة، فهذه الفترة الطويلة كفيله بتغيير الطالب وصناعة شخصيته وبناء ثقافته، إذا استغلت الاستغلال الأمثل، فوظيفة المدرسة لا تقتصر على تثقيف الطلاب وتزويدهم بالمعلومات، بل الوظيفة الأساسية للمدرسة في نظر الإسلام هي تحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والعقدية والتشريعية، وبأهدافها وعلى رأسها هدف عبادة الله وتوحيده، وتنمية كل مواهب الطالب وقدراته على الفطرة السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها.

وهذا يعني أن بإمكان المدرسة من خلال اهتمامها بالطلبة وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة، أن تعزز في نفوسهم انتماءهم إلى دينهم واعتزازهم بعقيدتهم، وتربيتهم على التفكير الناقد والمناعة والحصانة ضد أي أفكار وسلوكيات منحرفة تقدم من خلال وسائل الإعلام، بحيث يكون لهم القدرة على التعامل مع هذه الوسائل والابتعاد عما ينافي عقيدتهم وفكرهم[١].

---

[١] العجمي، عبد الله عوض، الغزو الفكري عبر وسائل الإعلام المرئي وخطره على المجتمع، ص٤٣٩.

وحتى تنجح المدرسة في وظيفتها في إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبغي على القائمين على المدرسة القيام بما يلي:

- توفير الخبرات المتنوعة لتنمية قيمة الأمر بالمعروف وغرسها عند الناشئين وإتاحة الفرص للتعرف على ضرورتها والانفعال بها، وأن تكون هذه القيمة من ضمن الأهداف التربوية التي تسعى المدرسة إلى تحقيقها.

- الاهتمام بتوفير مواقف لممارسة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه لا يكفي في هذا المجال المعلومات النظرية والوعظ والتلقين، وإنما لا بد من النشاط الحي وإتاحة الفرصة أمام الطلبة للمشاركة في تحمل مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- الاهتمام بالجانب الانفعالي لغرس الاتجاهات الإسلامية وخاصة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإشعارهم بأهمية هذه الفريضة بالنسبة لهم وبالنسبة للمجتمع الذي ينتمون إليه.

- توفير القدوة الصالحة الممثلة في المعلم الكفء الذي يكون على درجة عالية من المهارة في التربية متمكناً من تخصصه الأكاديمي وفي الأساليب التي يستخدمها في العملية التربوية.

- لا بد من تنظيم العلاقة بين المدرسة والأسرة والمجتمع بمختلف مؤسساته وأن يكــون التكامل موجوداً بين هذه المؤسسات، وأن يكون الجو الاجتماعي في المدرسة قائماً على الحب والتفاهم والتشجيع، وأن تهتم المدرسة بالأنشطة المدرسية المتنوعة التــي تعتبــر بيئة مناسبة لإحياء هذه القيمة العظيمة من القيم الاسلامية وممارســتها فــي المجتمــع المدرسي[1].

---

[1] أبو العينين. علي خليل مصطفى، القيم الإسلامية والتربية، ص١١٣-١٧٦.

المطلب الثالث

دور المسجد في إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يحتل المسجد المركز الأول في مؤسسات التربية والتعليم، وقد كان المؤسسة الرئيسية في تشكيل اتجاهات الجماهير المسلمة وولاءاتها، ولذلك فإن الواجب يقتضي استعراض دوره بشيء من التفصيل.

فالمسجد هو المؤسسة التعليمية الأولى للصغار والكبار، وقد كان له دوره البارز في التعليم والتربية، وليس أدل على ذلك من أن النخبة من العلماء النابهين الذين كان لهم أعظم الأثر في نهضة الأمة في مختلف المجالات تخرجوا من المؤسسة التربوية الأولى (المسجد).

ورسالة المسجد في الإسلام تتركز في الدرجة الأولى على التربية الروحية، فمن أهم وظائف المسجد التربوية أنه يعوّد المسلمين على التزام الجماعة والارتباط بها عدة مرات في اليوم الواحد، حيث يستشعر المسلم أن يكون مع إخوانه يؤدون شعائر دينهم وهم في ذلك سواسية كأسنان المشط، يسودهم الحب والصفاء والوئام، يتفقد بعضهم بعضاً، ويتعاونون على البر والتقوى[1].

---

[1] السدلان، صالح بن غانم، المسجد ودوره في التربية والتوجيه، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩، ص٣٤.

وعندما يأخذ المسجد مكانه الطبيعي الذي بني من أجله، وأراده الله له يصبح من أعظم المؤثرات التربوية في نفوس الناشئين، ويرى فيه الصغار آباءهم مجتمعين على محبة الله، فينمو في نفوسهم الشعور بالمجتمع المسلم[1].

والمسجد مكان لأداء الصلوات جماعة، وهو مكان للتعليم يتعلم فيه الكبار والصغار، في برنامج يسمى التربية المستمرة، ومركز قيادة اجتماعيا ومجلس قضاء بين الناس ومكان الخدمة الاجتماعية ومكان لاستقبال الوفود ومقر للقيادة العسكرية والتدريب[2].

إن الإعمال الصالحة التي تؤدى في المسجد كالصلاة وقراءة القرآن والذكر والتعليم والقضاء والخدمة العامة تظهر مكانة المسجد في المجتمع الإسلامي، فالتعليم في المسجد يكتنفه جو عبادي يجعل المسلم يقبل على طلب العلم وهو يستشعر أن ذلك عبادة تقربه من الله عز وجل، خاصة وأن التعليم في المسجد ليس له سن معين، وليس له عدد معين من الناس، أما المدارس فلا يدخلها إلا عدد محدود من المعلمين والمتعلمين، ويضاف إلى ذلك أن مناهج التعليم في المسجد مفتوحة فليس هناك منهج مقرر كما في المدارس [3].

---

(1) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية ووسائلها، ص١٠٩-١١٠.

(2) الهاشمي، عبد الحميد، الرسول العربي المربي، ص٤٢٨.

(3) الأهدل، عبد الله قادري، دور المسجد في التربية، ص٥٢ .

والمسجد مكان تؤدى فيه الصلوات الخمس والجمع ولهذه العبادات الجماعية آثار تربوية عظيمة من أهمها نشر الفضائل الخلقية ونبذ الرذائل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتفاعل مع أهل الحي وتفقدهم وحل مشكلاتهم، وتقديم العون والمساعدة للفقير والإصلاح بين المتخاصمين، ومما ينبغي التأكيد عليه ضرورة تشجيع الأطفال الصغار على ارتياد المسجد وإعداد برامج هادفة لتوعيتهم ومعاملتهم باللطف واللين والتشجيع[1]، ومما يدل على عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بالأطفال والمجيء بهم إلى المسجد ما رواه أبو قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم(كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ولأبي العاص بن الربيع فإذا قام حملها وإذا سجد وضعها) [2].

ومن فوائد المسجد التربوية أنه يحقق الأخوة الإيمانية بين المصلين، وذلك لأن المصلين يلتقون في كل يوم خمس مرات، وهذه الأخوة يترتب عليها أمور كثيرة تعمل على تقويتها كالتزاور، والتواصل، وعيادة المريض، وإجابة الدعوة، وإعانة المحتاج، ونصر المظلوم، وتعليم الجاهل، والنصيحة، وقد أدت هذه المحبة إلى وحدة الأمة وتماسكها حتى كانت كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى[3].

---

(1) الحازمي، خالد، أصول التربية الإسلامية، ص٣٠٠-٣٠٦.

(2) مسلم، الصحيح، كتاب المساجد، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة، رقم الحديث: ٥٤٣، ج١، ص٣٨٥.

(3) الأهدل، عبد الله قادري، دور المسجد في التربية، ص٦٠.

وعندما يكون للمسجد مكانته في المجتمع الإسلامي لا يتخلف المسلمون عن حضور صلاة الجماعة، فيتمكن الإيمان من قلوبهم، وتنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر، ويصبحون كما يريد الله منهم قائمين على أمر الله، يقفون في وجه الشر والمنكر ويتصدون لكل من يريد الخروج عن أوامر الله، وهذه الفائدة التربوية للمسجد تتلخص في القضاء على الفاحشة أو التقليل منها، لأن الذي يرتاد المساجد أقل الناس ارتكاباً لما حرم الله عز وجل، ومن الملاحظ أنه كلما زادت مكانة المسجد وقوي دوره انخفضت نسبة المنكرات في المجتمع، و كلما ضعف دور المسجد كلما زادت الجرائم في المجتمع[1].

والذي يتأمل أحوال المساجد في عصرنا الحاضر يلمس بوضوح تراجع دور المساجد، فقد خلت أكثر مساجد المسلمين من حلقات التعليم، وانحصر دور المسجد في أداء صلاة الجماعة، وتناقصت أعداد المصلين، وصار المسجد يُغلق بعد الصلاة بنصف ساعة، وتحولت معظم وظائف المسجد إلى مؤسسات أخرى كالمدارس والجامعات والمحاكم، وصارت المساجد تعاني من كثير من المعيقات.

---

(1) الأهدل، عبد الله قادري، دور المسجد في التربية، ص٦٣.

ويرى الدكتور ماجد عرسان الكيلاني[1] أن المسجد لا يؤدي دوره إلا إذا كان مسجد تقوى يذكر فيه اسم الله تعالى بالمعنى القرآني للذكر، أي ذكر العبادة وذكر المعرفة، وذكر الممارسة، ثم يُتقى فيه ذكر الأصنام والأنداد ، وتبرير سياسات الدول والحكومات، وتجميل ممارساتهم، ولهذا ميز القرآن الكريم بين مسجد التقوى ومسجد الضرار، ودعا إلى الإقامة في الأول، وحذر من الثاني، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ التوبة: ١٠٧ – ١٠٨ ويستفاد من الآيات المذكورة أن الأصل في وظيفة مسجد التقوى أو المسجد الإسلامي هي نفع الناس وهدايتهم، وبيان رسالة الله لهم وجمع كلمتهم على مبادئ الإيمان والجهاد، ليخرج منهم الأمة المسلمة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر في جميع الممارسات والسياسات.

وفي المقابل فإن مسجد الضرار لا يقتصر على ذلك المسجد الذي أطلق عليه الوحي هذا الاسم، وإنما هو ظاهرة سياسية اجتماعية مستمرة، وهي تبرز للوجود حين يتحول المسجد إلى مسجد ضرار غايته الإضرار برسالة مسجد التقوى ومنع الجهر بها من خلال تزييف هذه الرسالة والإضرار بها رغم قولهم (إن أردنا إلا الحسنى) التوبة ١٠٧.

---

[1] الكيلاني، ماجد عرسان، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ص٤٨٠-٤٨٢.

كما أن الصفة المميزة لمسجد التقوى هي أن الذين يقيمون فيه ويشرفون عليه هم (رجال يحبون أن يتطهروا) والطهارة المشار إليها في الآية لا تقتصر على الطهارة الجسمية وإنما هي طهارة شاملة وهذه الصفة تجعل هؤلاء المتطهرين لا يخشون النقد الذاتي أو التوبة حسب المصطلح القرآني، وتدفعهم لممارسة هذا النقد على جميع المستويات، أما أصحاب مسجد الضرار فيحبون أن يخفوا ويستروا الدنس والفساد في السياسات والممارسات، وأن يجملوا القبيح، ويحسنوا السيئ، وبذلك يحولون دون طهارة الثقافة وطهارة الاجتماع، ويسحرون عقول الناس للمحافظة على المؤسسات المكرسة للظلم، ولذلك وصف الله القائمين على مساجد الضرار بأنهم كاذبون.

كما أن المساجد التي تقام على أساس المنافسات العائلية والعصبيات القبلية والمذهبية والحزبية والطائفية والإقليمية، هي أيضاً مساجد ضرار، لأنها تنحرف عن الغايات الصحيحة لمسجد التقوى، ولا يكون من ثمارها إلا تفريق الأمة وبث التناحر بما تلقيه من مساجد الضرار[1].

ومما يؤكد أهمية المسجد في مجال إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه كان وما يزال مؤسسة تحقق أهداف الإسلام من خلال نشر العلم، وتعليم الأفراد، مما ينمي عندهم معايير سلوكية إسلامية، وهو يمد الأفراد بالإطار السلوكي القائم على التعاليم الإسلامية مما يُمكن للعمل الصالح لديهم حباً وسلوكاً، ويكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، لان صلاتهم تنهاهم عن الفحشاء والمنكر وتأمرهم بالعدل والإحسان، فالمسجد يعمل على تنمية الوازع

---

(1) الكيلاني، ماجد عرسان، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ص٤٨٢-٤٨٤.

الداخلي ويؤدي إلى دعم القيم الإسلامية ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوحيد السلوك الاجتماعي ونبذ كل ما يضعف الروح الإيمانية والاجتماعية[1].

إن من أسباب التأثير الهام للمسجد صلاة الجمعة وهي أكثر مناسبة يجتمع فيها أكبر عدد من المسلمين من كافة الأعمار والمستويات، وبعض العلماء يعتبرها عيداً أسبوعياً للمسلمين، ولذا كان من الضروري الاهتمام بخطبة الجمعة التي هي قناة رئيسية تصل منها المعلومات، والمعارف، والتوجيهات، والقيم، إلى جمهور المصلين ومما يزيد في فاعلية هذه القناة:

- حسن اختيار موضوع الخطبة، وأن تمس بشكل مباشر قضايا المجتمع الهامة الحاضرة وأن تعالجها بعمق.
- العناية بأسلوب الإلقاء الجيد، وتنظيم الأفكار، وطريقة العرض والخاتمة.
- وضوح الهدف، والتناسق والتسلسل في الأفكار.
- التنوع في أسلوب العرض، لكي يجذب انتباه السامعين وإثارة عواطفهم من خلال قصة أو موعظة مباشرة أو الحوار، وهذا التنويع يقوي إدراك الناس لموضوع الخطبة ويساعد على حدوث الاستجابة المطلوبة[2].

وفي دراسة أشار إليها محمد منير حجاب عن رسالة المسجد الإعلامية انتهت الدراسة إلى وجود معوقات تؤثر على الأداء الإعلامي للداعية ومنها:

---

[1] أبو العينين، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، ص١٦٨-١٧٠.

[2] علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص٢٠٨-٢٠٩

- عدم الاهتمام بإمام المسجد من الناحية المادية في الوقت الذي عليه أن يتفرغ لعلمه في إرشاد الناس وتوجيههم وتعليمهم أوامر الدين الحديف.
- عدم توفر المراجع والكتب لدى الإمام في مكتبة المسجد مما يحول بين الإمـــام وبـــين الاطلاع على الكتب التي تزيد حصيلته العلمية.
- تدخل الجهات المسؤولة عن طريق تحديد جدول أسبوعي للدروس يلتزم بـــه الإمـــام، وتحديد الموضوعات التي عادة ما تكون مكرره ولا تتصل بالاحتياجات الفعلية، أي أنها بعيدة عن واقع حياة جمهور المسجد، في الوقت الذي توجد فيه قضايا الساعة المهمـــة، والتي للدين رأي فيها ويحتاج الناس للوقوف على هذا الرأي، الأمر الذي يُفقد الجمهور الاهتمام، ويعوق الإعلام الديني عن مزاولة مهامه بل ويفقده فعاليته.
- عدم توفر السكن المناسب والقريب من المسجد في أغلب الأحيان، مما يجعل الداعيـــة يتحمل مشاق ونفقات الانتقال للمسجد.
- نظرة المجتمع لإمام المسجد وهي النظرة التي رسمتها أجهزة الإعـــلام فـــي العقـــود الماضية لتنفير الناس من هؤلاء الأئمة، ولتحول بينهم وبين احتلال المكانة التي تجعل لكلمتهم الأثر والفاعلية، وهذه النظرة لن تتغير إلا إذا قامت هذه الأجهزة ذاتها بإظهار الإمام بالصورة اللائقة التي يجب أن يكون عليها عالم الدين من وقار، وإظهاره بهـــذا المظهر أمام المشاهدين يزيد من قدرته على القيام بمسؤوليته، ولا شك أن الإسلام منح الداعية مكانة عظيمة قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ فصلت: ٣٣. [١].

[١] حجاب، محمد منير، الدعوة الإسلامية التحديات والمواجهة، ص١١٢-١١٣.

وفي سبيل تحقيق المسجد لوظيفته ينبغي مراعاة ما يأتي:

١. أن يكون المسجد مركز نشاط اجتماعي، وثقافي، علمي، يضم مكتبة جيدة ومتنوعة.

٢. أن يقدم المسجد دروساً متنوعة متعلقة بثقافة الناس واحتياجاتهم.

٣. أن يكون مقراً لتوجيه الشباب وإرشادهم.

٤. أن يُفتح المسجد للصغار والكبار، وأن يكون للصغار معاملة خاصة تجذبهم للمسجد.

٥. أن يُعد إمام المسجد إعداداً جيداً وأن يلم بوسائل جذب الناس لارتياد المسجد وتعويد المسلم على ممارسة السلوك الاجتماعي الإسلامي[١].

٦. أن يقوم رواد المسجد بالدور الإنساني في مساعدة الفقراء في الأحياء المجاورة للمسجد[٢].

٧. أن يكون المسجد مركز خدمات تعليمية صحية اجتماعية، يقوم بتعلم الكبار (التربية المستمرة)، ويمكن أن يكون للمسجد قاعة اجتماعات تلقى فيها المحاضرات التي تفيد المجتمع المحلي[٣].

---

(١) أبو العينين، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، ص١٧٠-١٧٢.

(٢) الحازمي، خالد، أصول التربية الإسلامية، ص٣٠٥-٣٠٦.

(٣) الهاشمي، عبدالحميد، الرسول العربي المربي، ص٤٢٨.

المطلب الرابع

دور وسائل الإعلام في إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تؤثر وسائل الإعلام الحديثة تأثيراً بالغاً في حياة الناس، وأصبحت من المؤسسات الهامة في تربية الأفراد صغاراً وكباراً، وخصوصاً بعد التقدم التكنولوجي في وسائل الإعلام والاتصال، التي دخلت كل منزل وعاشت مع كل أسرة، ولو كانت في البادية أو على الجبال.

ووسائل الإعلام كثيرة أهمها الإذاعة والتلفزيون والصحافة والمطبوعات والاتصال السلكي واللاسلكي، وهذه الوسائل تعتبر مؤسسات تربوية تثقيفية كبرى في حياتنا، وهذا ما يتطلب يقظة تربوية إسلامية في حسن التوجيه والإرشاد، وإن كل وسيلة أو أداة غير محرمة لذاتها، يتحقق بها تبليغ دين الله عز وجل ونشره في الناس، فإعدادها واستخدامها وبذل الأموال في ذلك هو من الجهاد في سبيل الله، ومعلوم أن الجهاد بالمال سابق للجهاد بالأنفس قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ الحجرات: ١٥ [1].

ومن سمات هذا العصر أنه عصر الإعلام وكثيراً ما تحل الضغوط الإعلامية محل الضغوط المادية في حياة الشعوب، من غزو ثقافي ونفسي يصممه خبراء الدعاية الإعلام بوسائله المقروءة والمسموعة والمرئية[2].

---

(١) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، فقد الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٩٠-٩١.

(٢) العدناني، أحمد محمد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الاسلام، ١٩٨٣، ص٢٦٢.

ووسائل الإعلام لها أثر كبير في تغيير اتجاهات وأفكار وسلوك المستمع أو القارئ أو المشاهد، فيظهر التأثير الإعلامي العميق في مجال السلوك الفردي أو الجماعي، وفي مجال الآراء والتصورات، وفي مجال التعليم والمعرفة، والعواطف والانفعالات، فهو سلاح ذو حدين في تكوين الاتجاه الأخلاقي نحو الفضيلة أو الرذيلة، أي إنه وسيلة هدم وبناء حسب توجيه من يوجهه[1].

ومن أهمية وسائل الإعلام في مجال التربية أنها تقوم على قيم معينة، وهي إما أن تساعد على تثبيت القيم الصحيحة السائدة في المجتمع ودعمها، وأما أن تعمل ضدها بحيث تُبطل قيماً جيدة وتغرس مكانها قيماً أخرى، وهذا يعود بالتأكيد إلى القائمين على أمر هذه الوسائل ومدى فهمهم لثقافة المجتمع وقيمه وانتمائهم لعقيدته[2].

ويأتي دور الإعلام وخطورته من خلال الجوانب التالية:

١. إضفاء المكانة، فوسائل الاتصال تلقي الضوء على بعض الحركات والقضايا العامة والأشخاص والمؤسسات وتؤيدها أو ترفضها، مما يضفي عليها مكانة، أو يؤثر في مكانتها سلباً.

٢. تقويم ثقافة المجتمع ومعاييره، فهي في درجة من القوة تستطيع الضغط على الأفراد لتغيير مواقفهم من قضية ما، وهي تستطيع أن تستثير العمل الاجتماعي المنظم وفقاً للمعايير الأخلاقية في المجتمع، ولو حدث انحراف ما عن هذه المعايير تقوم تلك المؤسسة بالتنبيه عليه، كي تتفق الأنماط السلوكية للناس مع المعايير الاجتماعية.

---

[1] الحازمي، خالد، أصول التربية الإسلامية، ص٣٦٦.

[2] أبو العينين، علي، القيم الإسلامية والتربية، ص١٧٩. الهاشمي، عبدالحميد، الرسول العربي المربي، ص٣١.

٣. تنمية الذوق العام، حيث تقوم بتنمية الإحساس بالجمال في الحياة، وتنمية الذوق العام في السلوك العام في الأماكن العامة، والالتزام بمعايير المجتمع وقيمه.

٤. خدمة المجتمع، وهي تكمل دور التربية فهي تعمل على تكوين الشخصية الإنسانية عن طريق بيان أهمية العمل وتغيير المفاهيم السائدة الذي لا تصلح للمجتمع[1].

٥. التوجيه، فمع أن العبء الأكبر في مجال تكوين الاتجاهات الفكرية المرغوبة عند النشء واقع على المدرسة، إلا أن المجتمع بجميع مؤسساته الدينية والاجتماعية والرياضية والإعلامية له دور كبير في هذا المجال، وقد احتلت وسائل الإعلام الدور الأكبر في تكوين اتجاهات الناس، ونظراً لهذا الدور الكبير الذي يمكن أن تقوم به أجهزة الإعلام في هذا الجانب خاصة إذا سار في طريق معاكس لتوجهات المواطنين، فقد اتجهت الدول إلى محاصرة الآثار السلبية عن طريق الرقابة على وسائل الإعلام المستوردة كالأفلام والكتب وبرامج التلفزيون، والاهتمام بدحض القيم التي تتعارض مع القيم السائدة في المجتمع، وتنمية قدرة المواطنين على التعامل الصحيح مع ما تقدمه وسائل الإعلام، بحيث لا يتقبلون كل ما تقدمه لهم وسائل الدعاية بل يتفاعلون معها بفكر ناضج.

٦. ولوسائل الإعلام دور في تحقيق التعارف الاجتماعي وزيادة الرابطة بين أبناء المجتمع، فالصحف تحمل في طياتها صفحات اجتماعية فهذا يهنئ أخاه بمناسبة النجاح وآخر يهنيء صديقه بشفائه من مرض وآخر يشكر مسؤولاً لاهتمامه بمشكلته الخاصة وهذا الدور الاجتماعي يقوي الصلة بين الأفراد.

---

(١) أبو العينين، علي، القيم الإسلامية والتربية، ص١٧٨.

٧. ولوسائل الإعلام دور في الترفيه عن الناس، حتى كاد يغلب هذا الجانب على الجوانب الأخرى، وذلك لأن للترفيه أثراً قوياً في النفوس، ولا يعني هذا التقليل من قيمة هذا الجانب، بل إنه ضروري لمنح الفرد الراحة التي تمكنه من مواجهة متطلبات الحياة الحديثة[1].

لقد بات من المؤكد أن أكثر وسائل الإعلام العالمية بأساليبها الدعائية البراقة وبمؤثراتها الإخبارية المرئية والمكتوبة تدمر الأخلاق لدى الفرد، وتدفعه للتخلي عن الأخلاق الإسلامية والانصهار في بوتقة الانحلال الخلقي، ومن أكبر الأدلة على ذلك أن أجيالنا باتت تعرف من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة الكثير عن الفنانين، والمغنيين والممثلين و لاعبي الكرة في حين أنهم في جهل مطبق لتراجم علمائنا وأبطالنا، وهذا الولع بالمنحرفين يقود إلى تبني أخلاقهم وسلوكهم وطريقة حياتهم، ويبعدهم عن سير وحب الصحابة والتابعين ومن سار من بعدهم على نهجهم، بل إن للإعلام أثراً كبيراً في الانحراف الإجرامي، فهناك عدد من رجال القضاء والمحللين النفسيين يؤكدون أن فكرة الجريمة التي تقع مستوحاة من مسلسل أو برنامج تلفزيوني، وأن أكثر ما يفسر الاتجاه نحو الإنتاج الإعلامي المتدني إنما هو تقليد الغرب والتتلمذ على أيديهم والسير وراءهم في كل شيء[2].

ومن التحديات التي يواجهها الإعلام الإسلامي في عصرنا التخلص من التبعية الإعلامية للإعلام الغربي، ففي مجال الفن مثلاً تتمثل التبعية في محاكاة الأفكار والأساليب والمناهج

---

(1) علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص٢٢٧-٢٣٠.

(2) الحازمي، خالد، أصول التربية الإسلامية، ص٣٦٧.

الإعلامية الأجنبية، مما أدى إلى ضعف البناء الإعلامي في المجتمعات الإسلامية، وأفقد الرسالة الإعلامية جزءاً كبيراً من فاعليتها.

دور وسائل الإعلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لقد طرأت على العالم في العقود الأخيرة مستجدات كثيرة شملت العالم كله، حتى أطلق على هذا العصر عصر التفجر المعرفي، فوسائل الإعلام والاتصال تطورت بخطوات متسارعة، كان من نتيجتها ازدياد التواصل بين أجزاء الكرة الأرضية، وازدياد التفاعل الفكري بين الشعوب، وتبعاً لذلك اشتد تأثير وسائل الإعلام على عقول الناس ونفوسهم، وكان لهذه الوسائل وخاصة الأجنبية منها مخاطر كبيرة، حيث أخذت تهدد أبناء الأمة الإسلامية من خلال برامجها التي تهدف إلى تدمير ديننا وعقيدتنا وبث بذور الفرقة بين المسلمين وتشكيكهم بدينهم وعقيدتهم وحضارتهم.

ومما يزيد الأمر خطورة أن أثر وسائل الإعلام قد طغى على دور مؤسسات التربية الأخرى، وأصبح الناس يعلقون الأمل الأكبر على مؤسسات الإعلام الإسلامية في التصدي للغزو الفكري والثقافي وحملات التشويه والتشكيك التي تشنها وسائل الإعلام الغربية والعلمانية التي تقف خلفها الصهيونية العالمية.

إن وسائل الإعلام الإسلامية تتحمل المسؤولية الكبرى في المحافظة على وحدة الأمة وحفظ هويتها والتصدي لمؤامرات الأعداء التي تهدف إلى تدمير الحضارة الإسلامية.

و يتمثل دور وسائل الإعلام في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يلي:

١. الإسهام في تأصيل القيم الإسلامية، وخاصة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال التزام وسائل الإعلام بالفكر الإسلامي، وأن تعكس الصورة الحقيقية للإسلام، والترويج المستمر لأداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من خلال بيان ما يجلبه الالتزام بها من خير وراحة وسعادة للمجتمع، والتركيز على ما يترتب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ألم ومشقة وفساد في حياة الفرد والمجتمع.

٢. عدم إشاعة الفاحشة بالكلمة المسفّة أو الصورة الخليعة، والأغاني الهابطة استجابة لقوله تعالى:﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (١٤٨) ﴾ النساء: ١٤٨

٣. اعتياد الصدق في الأخبار، والنافع من البرامج، حتى يثق السامع والمشاهد والقارئ فيما تقدمه هذه الوسائل، فإذا حصلت الثقة حصل التأثير الحسن[١].

٤. أن تلتزم وسائل الإعلام باستخدام أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في مخاطبة الناس، وأن تأتيهم من جانب اهتماماتهم وآلامهم اليومية، مع انتقاء الكلمة الطيبة التزاماً بقوله تعالى:﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ النحل: ١٢٥

٥. أن تعتمد وسائل الإعلام في عملها على التخطيط والتنظيم لإيصال الدعوة إلى الناس بأسلوب عصري يعتمد على العقل والمنطق، وأن يكون التخطيط على أساس دراسة الواقع وفهمه.

---

[١] الحازمي، خالد، أصول التربية الإسلامية، ص٣٧٠-٣٧٢.

٦. أن تعمل على إيجاد كوادر إعلامية مسلمة مدربة تلتزم بالقيم الإسلامية، تكون قدوة حسنة في مجال الدعوة إلى الله تعالى، وتبدع من أجل إيصال القيم الإسلامية إلى كل فرد مسلم بصورة مشوقة.

٧. أن تركيز وسائل الإعلام على برامج الطفل والمرأة بشكل خاص، وذلك بأن تقدم البرامج والمواد المدروسة وخاصة القيم الإسلامية وفي مقدمتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من خلال المواقف الحياتية، وليس عن طريق الوعظ والتلقين[١].

٨. الدعوة إلى الإسلام بالأساليب والوسائل المتطورة التي تعمل على تزويد أفراد المجتمع على اختلاف فئاتهم وأعمارهم ومستوياتهم الفكرية بالقدر المناسب من الثقافة الإسلامية.

٩. التصدي للحملات المغرضة التي يبثها أعداء الإسلام، والعمل على إبراز حقيقة الإسلام من خلال منهج إعلامي متطور.

١٠. يجب أن يكون هدف وسائل الإعلام الرئيسي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون الأمر بالمعروف أسلوباً من الأساليب التي تستخدمها وسائل الإعلام للدعوة إلى الله ولا يجوز انفصال الإعلام بوسائله المختلفة عن أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١١. أن تعمل وسائل الإعلام الإسلامية على التجديد في وسائلها وممارساتها الإعلامية، وأن تستمد ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية حتى يكون الإعلام سلاحاً قوياً في تحقيق أهداف ومصالح الأمة الإسلامية.

---

(١) أبو العينين، علي، القيم الإسلامية والتربية، ص١٨٠-١٨٢. علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص٢٣١-٢٣٣.

١٢. أن تسهم وسائل الإعلام في المحافظة على الالتزام بالإسلام والدعوة إليه وعدم إشاعة المنكرات والفواحش في المجتمع، من خلال المواد الإعلامية والدعايات التجارية، لأن الله تعالى توعد الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع المسلم بالعذاب الأليم قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ النور: ١٥ [١].

ولا بد للداعية عند استخدام وسائل الإعلام للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن لا يُغفل عنصر الإثارة، ويتمثل في جودة المادة الإعلامية والتنسيق في وقت العرض، ومما يزيد الإثارة تقديم المادة الإعلامية على شكل قصة والأفضل تمثيلها على المسرح.

وينبغي أن تصمم المادة الإعلامية بشكل يناسب مستوى الفئة المستهدفة، فالبرامج الموجهة للأطفال ينبغي أن تركز على حاسة البصر وأن تكون ذات مدلول محدد، وأما في مرحلة المراهقة فيفضل أن تتميز باتساع الخيال وتحقيق التسلية والضحك بشكل متزن وتجيب عن الأسئلة التي تدور في ذهن المراهق وخاصة التغيرات الجسمية والنفسية التي تتميز بها هذه المرحلة.

وأما مرحلة الشباب فهم يحتاجون المادة التي تعالج المشكلات الاجتماعية والعاطفية وتتسم بالأسلوب العلمي المنطقي في العرض.

---

(١) فضل، أسماء، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٢٠٦-٢٠٧.

وأما مجتمع النساء فهن كذلك بحاجة إلى مادة إعلامية تلبي حاجات المرأة خاصـــة، وأن المرأة تسعى إلى معرفة أخبار المجتمع وشؤون المرأة والمنزل من لباس وزينة وأثـــاث ونحــو ذلك، مما يستوجب أن تحتوي المادة الإعلامية على ما يهم المرأة المسلمة في حياتها[١].

ومما يزيد فاعلية التأثير للبرامج الإعلامية في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحرص على عنصر الإثارة، والعمل على تكرار الفكرة وبعثها مره بعد أخرى وبشكل مـــستمر حتى ترسخ وتستقر في الذهن، ومما يساعد على ذلك ربط مواقف الأمر بالمعروف بـــالخبرات السارة التي تجلب للنفس الراحة، وإظهار المعاصي والمنكرات بصورة تثير الألم الشديد والتقزز [٢].

---

(١) علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص٢٣٣.

(٢) العدناني، أحمد محمد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام، ص٢٦٤-٢٦٧.

النتائج والتوصيات

نتائج الدراسة

وفي ختام رحلة البحث في الصفحات الماضية في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تُعد من أهم فرائض الإسلام بعد الأركان الخمسة فقد استخلص الباحث النتائج التالية:

١. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الشعيرة التي تمثل السياج الحامي للمجتمع المسلم من أمواج العولمة والغزو الثقافي الذي يجتاح منطقتنا الإسلامية، مما يستدعي إحياء هذه الشعيرة في مجتمعاتنا.

٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة بشرية لا بد منها وهو جهاز المناعة الذي يحمي جسم الأمة من الأمراض والمفاسد.

٣. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم خصائص هذه الأمة وسبب خيريتها بين الأمم، وهو سبب لدفع سخط الله وعقوبته عنها.

٤. للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أساليب مستنبطة من الكتاب والسنة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي إتباعها إن أردنا النجاح.

٥. للأمر بالمعروف صفات مطلوبة تساعد في تحقيق الأهداف، على رأسها القدوة والعلم.

٦. ضرورة إعادة تأهيل الدعاة علمياً ومسلكياً وايمانياً ونفسياً واجتماعياً لإخراج الأمة من المتاهة التي تدور فيها.

٧. للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط وآداب ينبغي الالتزام بها وفي مقدمتها لا إنكار في مسائل الخلاف، وأن لا يؤدي إنكار المنكر إلى مفسدة أكبر.

٨. فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصبحت شبه معطلة في المجتمع المسلم، وهي الآن لا تمارس إلا من قبل القليل من الأفراد وعلى نطاق ضيق.

٩. لانحسار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسباب نفسية واجتماعية وتربوية ينبغي دراستها لوضع الحلول المناسبة لها.

١٠. أدى انحسار فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى عواقب وخيمة على المجتمع المسلم، في مقدمتها انتشار المنكرات والسلبية في مواجهتها.

١١. يرى علماء المسلمين ضرورة إعادة الحياة إلى فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنها من أهم السبل للنهوض بالأمة المسلمة من جديد.

١٢. لإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترشيدها قواعد تربوية ينبغي الالتزام بها حتى تؤتي ثمارها المرجوة، وحتى لا تضر بدل أن تنفع.

١٣. من أهم قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراعاة تحقيق المصالح ودرء المفاسد وفقه الواقع والأولويات والتفكير في المآلات.

١٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أعظم مبدأ تربوي إسلامي مؤثر في المجتمع المسلم، فهو يُحول المجتمع كله إلى عالِم ومُتعلم، فالآمر بالمعروف عالِم، والمأمور بالمعروف مُتعلم، وهذا يجعل عملية التعليم في المجتمع دائمة ومستمرة دون جهد وتكاليف.

١٥. لا سبيل لإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا من خلال التربية الإسلامية، فهي الطريق التي لا خيرة فيه، وهي الأداة الفعالة لتغيير المجتمعات والنهوض بها، مع العلم أن التربية في المجتمعات الإسلامية في احتضار وهي تنتظر من ينقذها.

١٦. للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علاقة قوية بالتربية الإسلامية تتسم بالتداخل، وكلاهما يحتاج الآخر، فالتربية وسيلة لإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإعادتها إلى حياة المجتمع، و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسلوب من أساليب التربية الإسلامية في تنشئة الإنسان الصالح.

١٧. ضرورة إيجاد التكامل بين المؤسسات التربوية (الأسرة، المدرسة، المسجد، ووسائل الإعلام) في إشاعة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر وفقهها في المجتمع، من خلال التركيز على فوائدها وآثارها الحسنة، والتنفير من تركها وبيان ما يترتب على ذلك من مفاسد وآلام تشمل المجتمع بأكمله.

١٨. للأسرة أهمية كبرى في تربية الأبناء على فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقديم النصيحة للآخرين وقبولها منهم.

١٩. للمسجد دور هام في النهوض بالأمة وإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يستوجب العناية بخطبة الجمعة والدروس اليومية.

٢٠. لوسائل الإعلام والاتصال الحديثة دور كبير في إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتطلب من الأمة استغلالها بالشكل المطلوب وفق خطط مدروسة حتى يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هدفاً أساسياً لها ومبدأ من مبادئها.

٢١. للمدرسة دور هام في غرس قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا يستدعي تطوير المناهج الدراسية بحيث تتضمن مبدأ الأمر بالمعروف وفقهه وإشاعة ذلك حتى يصبح جزءاً من ثقافة الطالب وتكوينه النفسي والاجتماعي.

٢٢. ضعف العقيدة الإسلامية سبب لكل المشكلات في واقعنا، وترسيخ الإيمان والتوحيد من الأساليب المهمة للنهوض بالأمة، لأنها توجد الدافعية الذاتية للالتزام بمبدأ الأمر بالمعروف وغيره من فرائض الإسلام.

٢٣. للمرأة المسلمة دور فعال في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنها نصف المجتمع، ومن أكبر المؤثرات على النصف الثاني.

٢٤. تغيير المنكر درجات أقلها تغييره بالقلب وهي في نفس الوقت أعظم درجات التغيير ولا تسقط عن المسلم بأي حالٍ من الأحوال.

٢٥. للأفراد في المجتمع الإسلامي حق إنكار المنكر باليد إذا كانوا يملكون القدرة شريطة أن لا يؤدي ذلك إلى مفسدة أكبر.

٢٦. يحتاج إنكار المنكر باليد إلى سلط وقوة، مما يعني أن على الدولة أن تتولى العبء الأكبر في تطبيق فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من خلال إيجاد جهاز مؤهل في الدولة ومتخصص في التصدي للمنكرات، علماً بأن هناك ما يشبه هذا الجهاز في أغلب الدول بتسميات مختلفة مثل شرطة الآداب والأمن الوقائي وأجهزة الرقابة والمحاسبة التي لا فاعلية لها في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أغلب الأحيان.

٢٧. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يربي أفراد المجتمع على الايجابية والاستقامة وتحمل المسؤولية تجاه لمجتمع، وهو من أهم أسباب إصلاح الفرد لنفسه فمن يأمر بالمعروف لا بد أن يلتزم به في أغلب الأحيان.

٢٨. لا بد للقائمين على واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله من التقويم المستمر والنقد الذاتي وتقبل النقد لتصحيح مسيرة هذا الواجب العظيم.

التوصيات

١. أن تتولى الدولة مسؤولية إحياء فريضة الأمر بالمعروف من خلال جهاز مستقل يُدعم بكافة الإمكانيات.

٢. التوجه إلى التربية الإسلامية فهي سبيل النهوض لإحياء هذه الفريضة ومن ثم النهوض بالأمة بشكل عام.

٣. استغلال وسائل الإعلام بشكل أفضل في إشاعة ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤. تطبيق قواعد الأمر بالمعروف من قبل الدعاة حتى لا نفسد من حيث لا ندري.

٥. تضمين مبدأ الأمر بالمعروف في المناهج الدراسية والمواد الإعلامية بصور مستمرة ومتكررة.

٦. إجراء دراسات تتعلق بدور التربية ووسائل الإعلام في هذا المجال.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الإبراهيم، محمد عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، عمان، مكتبة الرسالة، ط٢، ١٩٨٩م.

٢. الإبراهيم، محمد عقله، دراسات في الفقه المقارن، عمان، مكتبة الرسالة، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٣. الإبراهيم، موسى إبراهيم، مفاهيم تربوية في فقه الدعوة الإسلامية، عمان، دار الإعلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤. ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ.

٥. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر.

٦. ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن، تلبيس إبليس، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٧. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، خَرج أحاديثه مشهور بن حسن آل سليمان، السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢، ط١.

٨. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الروح، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤١٧هـ.

٩. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٩٩٩م.

١٠. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الفوائد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٧٣م.

١١. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٧٣م.

١٢. ابن النحاس، تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الإستقامة، تحقيق: محمد رشاد سالم، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٦هـ.

١٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جدة، دار المجتمع، ط٣، ١٤٠٧-١٩٨٧.

١٥. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، اقتضاء الصراط المستقيم، ج١، الرياض، دار العاصمة، ط٦، ١٩٩٨م.

١٦. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: حسنين مخلوف، دار المعرفة، ١٣٨٦هـ.

١٧. ابن حبان، محمد، الصحيح، تحقيق: شعيب الارناوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٨. ابن حنبل، أحمد، الزهد، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٩٧٨م.

١٩. ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

٢٠. ابن خلدون، المقدمة، المدينة المنورة، مكتبة دار المدينة المنورة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤.

٢١. ابن زنجويه، كتاب فتوح الأرضيين، باب الحكم في رقاب أهل الذمة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.

٢٢. ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، بيروت، دار الفكر، ١٣٨٦هـ.

٢٣. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط١.

٢٤. ابن عبدالسلام، عزالدين أبو محمد، القواعد الكبرى، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٠م.

٢٥. ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩.

٢٦. ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، السنن، بيروت، دار الجيل.

٢٧. ابن مفلح، أبي عبدالله محمد المقدسي، الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرناؤط وعمر القيام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٦م.

٢٨. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، ٢٠٠٤.

٢٩. أبو العنين، علي خليل مصطفى، القيم الإسلامية والتربية، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلبي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٠. أبو داود، سليمان ابن الأشعث، السنن، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.

٣١. أبو دف، محمود خليل، مظاهر التغيير السلبي في واقع المسلمين المعاصر بحث مقدم إلى مؤتمر التربية في فلسطين ومتغيرات العصر كلية التربية الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٣-٢٤/١١/٢٠٠٤.

٣٢. أبو ديه، ناصر خليل محمد، الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٣٣. أبو ظهير، تميم، سبل النهوض بالدعوة الإسلامية، بحث مقدم إلى مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٦-٢٠٠٥/٤/١٧.

٣٤. إسعيفان، مصطفى عايد، فقه الدعوة إلى الله مناهجها أساليبها، عمان، دار البداية، ٢٠٠٧م.

٣٥. الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية الإسلامية انتماء وارتقاء، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧.

٣٦. آل عرعور، عدنان، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، د.ن، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٧. الألباني، محمد ناصرالدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٣٨. الألوسي، محمود بن عبدالله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٥م.

٣٩. الأهدل، عبد الله قادري، دور المسجد في التربية، د.ن، ط٤، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٤٠. بادحدح، علي، مقومات الداعية الناجح، جدة، دار الأندلس الخضراء، ١٩٩٦م، ط١.

٤١. الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن الكريم، القاهرة، دار النشر للجامعات، ط١، ٢٠٠٧م.

٤٢. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، تحقيق: محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٣. بدران، شبل، فاروق، محفوظ، أسس التربية،الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،١٩٩٧م.

٤٤. البرهان فوري، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٨١م.

٤٥. البشر، بدرية بنت سعود، فقه إنكار المنكر، بيروت، دار الفضيلة، ٢٠٠١م.

٤٦. البطايحة، عمر صالح، منهج الدعوة في القصة القرآنية، اربد- الأردن، دار الكتاب الثقافي، ط١، ٢٠٠٠م.

٤٧. البغا، مصطفى ذيب، الجوانب التربوية في أصول الفقه الإسلامي، اربد، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٦.

٤٨. بكار، عبد الكريم، مشكلات تواجه الخطاب الإسلامي، بحث مقدم لمؤتمر الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر، مكة، ٥-٧/ذي الحجة/١٤٢١، ١٥-٢٠٠٧/١٢/١٧م.

٤٩. بكار، عبد الكريم، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دمشق، دار العلم، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩.

٥٠. بكار، عبدالكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥١. البلالي، عبد الحميد، فقه الدعوة في إنكار المنكر، لكويت، دار الدعوة، ط١،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥٢. البلالي، عبدالحميد، المصفى من صفات الدعاة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٥٣. بني عامر، محمد أمين حسن، أساليب الدعوة والإرشاد، اربد، مركز كناري للخدمات الطلابية، ١٩٩٩م.

٥٤. البهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع، تحقيق: هلال مصيلحي، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

٥٥. البوطي، محمد سعيد، هكذا فلندع إلى الإسلام، دمشق، مكتبة الفارابي، ط١، ١٩٨٠م.

٥٦. البيانوني، محمد عز الدين ،الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، القاهرة، دار السلام، ط٣.

٥٧. البيهقي، أحمد بن حسين، السنن الكبرى، مكة المكرمة، دار الباز، ١٤١٤-١٩٩٤.

٥٨. البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: محمد سعيد بسيوني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ.

٥٩. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: حمد شاكر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٨م.

٦٠. التل، محمد، وائل عبدالرحمن وحيدر خوجلي، مفهوم مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة المتأخرين ودلالاته التربوية المستنبطة، مؤتة للبحوث والدراسات، الكرك_الأردن، المجلد٥، العدد٧، ٢٠٠٠.

٦١. التميمي، أحمد بن علي أبو يعلى، مسند أبو يعلى، دمشق، دار المأمون للتراث، ط١، ١٩٨٤م.

٦٢. الجامي، محمد أمان بن علي، مشاكل الدعوة والدعاة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط٤، ١٩٩٠.

٦٣. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق:إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ.

٦٤. الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطباخي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩.

٦٥. الجصاص، أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق قمحاوي، بيروت، دار أحياء التراث العربي، د.ط، ١٤٠٥.
٦٦. جمال، أحمد محمد، نحو تربية إسلامية، بيروت، دار إحياء العلوم، ط٤، ١٤١٠.
٦٧. الجوهري، إسماعيل بن حي، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.
٦٨. الحازمي، خالد حامد، أصول التربية الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
٦٩. الحاكم، محمد بن عبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٧٠. حجاب، محمد منير، الدعوة الإسلامية التحديات والمواجهة، القاهرة، دار الفجر، ط١، ٢٠٠٤م.
٧١. الحدري، خليل بن عبدالله بن عبدالرحمن، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط١، ١٤١٨هـ.
٧٢. حسان، محمد، خواطر على طريق الدعوة، المنصور- مصر، مكتبة فياض للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٧٣. الحسن، وليد، الأحاديث والآثار التي تكلم عليها شيخ الإسلام ابن تيمية، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.
٧٤. حسنه، عمر عبيد، رؤية منهجية في التغيير، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٩٤م.
٧٥. حسين، محمد الخضر، رسائل الإصلاح، القاهرة، د.ن، ١٩٧١م.
٧٦. الحقيل، سليمان عبد الرحمن، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.
٧٧. حمزة، عمر يوسف، أسس الدعوة إلى الله تعالى في القرآن الكريم، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٤م.
٧٨. الحنبلي، ابن رجب، جامع العلوم والحكم، تحقيق: محمد الرعود، عمان، دار الفرقان، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٧٩. الحنبلي، محمد بن أحمد، تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.
٨٠. حوى، سعيد، جند الله ثقافة وأخلاقاً، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٩٧٩م.
٨١. الخلال، أحمد بن محمد بن هارون،الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،تحقيق عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ،١٤٠٦هـ.

٨٢. خوالده، عيد، عبدالناصر، يحيى، طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية، الكويت، مكتبة الفلاح، ط٢، ٢٠٠٣م.
٨٣. الخياط، خالد عبد الكريم، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١.
٨٤. الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، السنن، تحقيق: فواز أحمد الزمرلي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧هـ.
٨٥. الدمياطي، السيد البكري، إعانة الطالبين، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت.
٨٦. الدويش، محمد، تأملات في العمل الإسلامي، الرياض، د.ن، ط٢، ٢٠٠١م.
٨٧. الذهبي، محمد حسين، مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها، المدينة المنورة، مركز شئون الدعوة، الجامعة الإسلامية، ط١، ١٩٧٠م.
٨٨. الرازي، محمد بن ضياء الدين، التفسير الكبير، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٢٥هـ.
٨٩. الرحيلي، حمود بن أحمد، قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، المكتبة الشاملة.
٩٠. الرحيلي، عبد الله ضيف الله، الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، بحث مقدم لمؤتمر الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر، مكة، ٥-٧/ذو الحجة/١٤٢٨، ١٥-١٧/١٢/٢٠٠٧م.
٩١. رقيط، حمد حسن، الحكمة في الدعوة، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٦- ١٩٩٦.
٩٢. الرمحي، عبد الحليم، مفاهيم في فقه الدعوة وأساليبها، عمان، دار مكتبة الحامد، ط١، ٢٠٠٢م.
٩٣. الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس في شرح القاموس، بيروت، دار صادر، ط١، ج ٣، د.ت.
٩٤. الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق:مكتب البحوث والدراسات، بيروت،دار الفكر،ط١، ١٩٩٦م.
٩٥. الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف، القاهرة، دار المصحف، ط٢، ١٩٧٧م.
٩٦. زيدان، عبدالكريم، أصول الدعوة، دمشق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م.
٩٧. السامرائي، فاروق، مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جدة، دار الوفاء، د.ط، د.ت.
٩٨. السايح، أحمد عبدالرحيم، منهج الإسلام في تغيير المنكر، القاهرة، مصر، مركز الكتاب للنشر، د.ط، ١٩٩٨.

٩٩. السبت، خالد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، لندن، المنتدى الإسلامي، ط١، ١٩٩٥.

١٠٠. السدلان، صالح بن غانم، المسجد ودوره في التربية والتوجيه، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩.

١٠١. السكري، عادل محمد عبد الحليم، الأبعاد التربوية مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الفقهاء والمتكلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

١٠٢. السماري، إبراهيم عبد الله، حقائق وأغلاط حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض، الهيئة العربية للكتاب، ط١، ١٤١٢هـ.

١٠٣. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٠م.

١٠٤. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠.

١٠٥. شبكة الإنترنت http://www.ikhwan.net/vb/showthread.php?t=٨٩٢٢٧

١٠٦. الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج، بيروت، دار الفكر، د.ت.

١٠٧. الشريف، محمد بن موسى، الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، بحث مقدم لمؤتمر الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر، مكة، ٥-٧/ذي الحجة/ ١٤٢٨، ١٥-١٧/١٢/٢٠٠٧م.

١٠٨. الشنقيطي، محمد أمين المختار، أضواء البيان، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ٢٠٠٥م.

١٠٩. الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: محمد حسن الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م.

١١٠. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، المنصورة، دار الوفاء، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١١١. الصالحي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود، الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦.

١١٢. الصاوي، صلاح، مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي، القاهرة، الأفاق الدولية للإعلام، ط١، د.ت.

١١٣. الصباغ، محمد لطفي، خواطر في الدعوة إلى الله، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٩م.

١١٤. الصواف، محمد محمود، من القرآن وإلى القرآن الدعوة والدعاة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

١١٥. الصوري، خالد حسن، أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتربية، د.م، د.ن، ١٩٩٢م.

١١٦. صيام، فايزة أحمد يوسف، الإشارات التربوية في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القدس، فلسطين، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١١٧. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق عوض الله محمد، القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ.

١١٨. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

١١٩. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٢٠. ظهير، فضل إلهي، شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إدارة ترجمان الإسلام، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

١٢١. العامر، نجيب خالد، من أساليب الرسول الله صلى الله عليه وسلم في التربية، الكويت، مكتبة البشرى الإسلامية، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٢٢. عبد الحميد، محسن، منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، ١٩٨٣.

١٢٣. عبد الخالق، عبد الرحمن، فصول في السياسة الشرعية في الدعوة إلى الله، الكويت، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣.

١٢٤. عبد الرحمن، قاسم، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٢٥. عبد العزيز، جمعه أمين، الدعوة قواعد وأصول، الإسكندرية، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٨م.

١٢٦. عبد الغفار، فؤاد سراج، الجواب الأبهر لمن سأل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الكويت، دار ابن الأثير، ط١، ١٩٩٩.

١٢٧. العثيمين، محمد صالح، الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات، مصر، مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م.

١٢٨. العجمي، عبد الله عوض، الغزو الفكري عبر وسائل الإعلام المرئي وخطره على المجتمع، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، جامعة الكويت- العدد٧٩ ، السنة ٢٠٠٩م.

١٢٩. العدناني، أحمد محمد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٣م.

١٣٠. العسقلاني، أحمد بن حجر، الأمالي المطلقة، تحقيق: حمدي عبد الحميد، عمان، المكتب الإسلامي، ١٩٩٥.

١٣١. العسقلاني، أحمد بن حجر، تغليق التعليق على صحيح البخاري، تحقيق: سعيد عبدالرحمن القزقي، عمان، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٣٢. العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٧هـ، ج١٠.

١٣٣. علوان، عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، بيروت، دار السلام، ط٢، ١٩٧٦م.

١٣٤. علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧-٢٠٠٧.

١٣٥. علي، سعيد إسماعيل، السنة النبوية رؤية تربوية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٣٦. العمار، حمد بن ناصر، حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، الرياض، مركز الدراسات والإعلام، ط١، ١٩٩٧م.

١٣٧. العموش، بسام، فقه الدعوة، عمان، دار المأمون، ط٢، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٣٨. العودة، سلمان بن فهد، لماذا نخاف النقد؟، د.ن، د.ط.

١٣٩. العودة، سلمان بن فهد، من وسائل دفع الغربة، صنعاء، مركز الصديق العلمي، ٢٠٠٠م.

١٤٠. عيسى، عبده غالب، أضواء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧.

١٤١. الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، بيروت، دار اقرأ، عمان،١٩٨٦م.

١٤٢. الغزالي، محمد بن محمد، ميزان العمل، القاهرة، مكتبة الجندي، د.ن.

١٤٣. الغزالي، محمد، خلق المسلم، القاهرة، نهضة مصر، ٢٠٠٥م.

١٤٤. الغزالي، محمد، فقه السيرة، القاهرة، مصر، دار الكتب الحديثة، ط٧، ١٩٧٦.

١٤٥. الغزالي، محمد، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، القاهرة، المكتبة الإسلامية، ط٢، ١٩٨١م.

١٤٦. الغنيمي، عبد الأخر، تغيير المنكر باليد، طرابلس، لبنان، مكتب البحوث الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٦هـ، ١٩٩٩م.

١٤٧. فائز، أحمد، طريق الدعوة في ظلال القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٧٧م.

١٤٨. فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٤٩. الفراء، محمد بن حسين، الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.

١٥٠. الفرحان، إسحق، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عمان، دار الفرقان، ط١، ١٩٨٣م.

١٥١. الفريح، صالح عبدالله، جهود أئمة الدعوة السلفية بنجد في التصدي للعنف والإرهاب من خلال الدعوة إلى فقه إنكار المنكر، مجلة جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين.

١٥٢. فضل، أسماء بنت علي بن محمد، الإسهام التربوي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وجهة نظر طالبات كليات التربية بالسنة الرابعة بمدينة مكة المكرمة، رسالة دكتوراه غير منشورة في أصول التربية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٢٨هـ.

١٥٣. القاسمي، جمال الدين بن محمد، محاسن التأويل، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٨م.

١٥٤. القاضي، أحمد بن مروان بن محمد، المجالسة وجواهر العلم، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٥٥. القرضاوي، يوسف، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، قطر، كتاب الأمة سلسلة تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية في قطر، ط١، ١٤٥٢.

١٥٦. القرضاوي، يوسف، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٢.

١٥٧. القرضاوي، يوسف، أين الخلل؟، القاهرة، دار الصحوة، ١٩٨٥.

١٥٨. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبدالحليم، القاهرة، دار الشعب، ط٢، ١٣٧٢هـ.

١٥٩. القشيري، عبدالكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية في علم التصوف، بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٩٩٠م.

١٦٠. قطب، سيد، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ط٩، ١٤٠٠-١٩٨٠.

١٦١. قطب، محمد، قبسات من الرسول، القاهرة، بيروت، دار الشروق، ط٨، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٦٢. قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، بيروت، دار الشروق، ط١، ١٩٨٢.

١٦٣. قمبر، محمود، التربية وترقية المجتمع، القاهرة، دار الصباح، ١٩٩٢.

١٦٤. الكيلاني، ماجد عرسان، الأمة المسلمة مفهومها ومقوماتها، عمان، ١٩٩٢م.

١٦٥. الكيلاني، ماجد عرسان، ثقافة الأسرة المعاصرة، دبي، دار القلم للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
١٦٦. الكيلاني، ماجد عرسان، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، دبي، دار القلم، ط٢، ١٤٣٠-٢٠٠٩م.
١٦٧. اللبدي، عبد الرؤوف سعيد، دور المدرسة في الدعوة، المدينة المنورة، مركز شؤون الدعوة، الجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٠٢هـ.
١٦٨. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م.
١٦٩. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، أدب الدنيا والدين، القاهرة وزارة المعارف، ط١٠، ١٩١٨.
١٧٠. مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، الإسكندرية، دار الدعوة، ١٩٨٨م.
١٧١. المحمد، محمد نجدات، الواقع الإسلامي والأمل في النهوض، دمشق، دار طيبة، ٢٠٠٨م.
١٧٢. المروزي، عبدالله بن المبارك، الزهد، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
١٧٣. مشهور، مصطفى، طريق الدعوة، عمان، دار الأرقم، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
١٧٤. المطوع، عبدالله بن محمد عبد المحسن، الاحتساب وصفات المحتسبين، الرياض، السعودية، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤٢٠، ١٩٩٩م.
١٧٥. المقدم، محمد أحمد، علو الهمة، القاهرة، دار الإيمان، ٢٠٠٤م.
١٧٦. ملائكة، مصطفى، في أصول الدعوة، مقتبسات من كتب الدكتور يوسف القرضاوي، القاهرة، مكتبة ، ط١، ١٩٩٩.
١٧٧. مهنا، أحمد إبراهيم، التربية في الإسلام، عمان، دار الشعب، ط١، ١٩٨٢.
١٧٨. المودودي، أبو الأعلى، واقع المسلمين وسبل النهوض بهم، د.ن، د.م.
١٧٩. الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة ، فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
١٨٠. النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الاجتماعية في الإسلام، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤٠٧هـ -٢٠٠٦م.
١٨١. النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر، ط٢٦ ،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٨٢. النحوي، عدنان علي رضا، التوحيد وواقعنا المعاصر، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٨٣. النحوي، عدنان علي رضا، الدعوة الإسلامية، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢.
١٨٤. النحوي، عدنان علي رضا، واقع المسلمين أمراض وعلاج، الرياض، دار النحوي، ط١، ١٩٩٥م.
١٨٥. الندوي، أبو الحسن علي حسني، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، الكويت، دار القلم، ط١٤، ١٩٩٢م.
١٨٦. الندوي، أبو الحسن، بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، مركز شؤون الدعوة، ط١، ١٩٧٧م.
١٨٧. الندوي، واضح، أدب الصحوة الإسلامية، بيروت. مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
١٨٨. النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: عبدالغفور البنداري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م.
١٨٩. نعمة، إبراهيم، فقه الدعوة الإسلامية، عمان، دار الفرقان، ١٩٩٩م.
١٩٠. نوح، السيد محمد، منهج أهل السنة والجماعة في قضية التغيير بجانبه التربوي والدعوي، المنصورة، دار الوفاء، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
١٩١. النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ.
١٩٢. النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المتقين، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٥م.
١٩٣. النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، ١٩٥٥.
١٩٤. الهادي، محمد زين، علم نفس الدعوة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.
١٩٥. الهاشمي، عبدالحميد، الرسول العربي المربي، دمشق، سوريا، دار الثقافة للجميع، ط١، ١٤٠١، ١٩٨١.
١٩٦. هنادي، محمد عبدالقادر، نحو دعوة إسلامية رشيدة، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
١٩٧. الهيثمي، الحارث بن أبي أسامة، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، المدينة المنورة، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ط١، ١٩٩٢م.

١٩٨. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الفكر.

١٩٩. الواعي، توفيق يوسف، استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، المنصورة، مصر، الشروق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م.

٢٠٠. وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية، الكويت، ١٩٨٤م.

٢٠١. الوكيل، محمد السيد، أسباب الضعف في الأمة الإسلامية، جدة، دار المجتمع، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ط١.

٢٠٢. الياسين، جاسم محمد، طريق الدعوة، الكويت، دار الدعوة، ط١، ١٤٠٦، ١٩٨٦.

٢٠٣. ياسين، عبدالسلام، المنهاج النبوي تربية وتنظيماً ؟ د.ن، ط٣، ١٩٩٤م.

٢٠٤. يالجن، مقداد، منابع مشكلات الأمة الإسلامية ودور التربية الإسلامية وقيمها في معالجتها، الرياض، دار الكتب للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٠.

٢٠٥. يسري، محمد، معالم في أصول الدعوة، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٠٦. يكن، فتحي، مشكلات الدعوة والداعية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٧٤م.

فهرس آيات القرآن الكريم

الرقم	السورة	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
١	البقرة	﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء ﴾	٣١	٣٧٢
٢	البقرة	﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾	٤٤	١٢٧، ١٣٦، ١٦٩
٣	البقرة	﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين (٤٥) ﴾	٤٥	٣٣٠
٤	البقرة	﴿ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال ﴾	١١٨	٣١٦
٥	البقرة	﴿ قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ﴾	١٣٩	٤٦
٦	البقرة	﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من ﴾	١٨٥	٣٢٦
٧	البقرة	﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾	١٨٦	٢٢٧
٨	البقرة	﴿ وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم ﴾	١٩٦	٣٤٨
٩	البقرة	﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ﴾	٢١٤	١٦٧
١٠	البقرة	﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير ﴾	٢١٦	٢٤، ٢٩٢
١١	البقرة	﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ﴾	٢٥٦	٤٧، ١٧٦
١٢	البقرة	﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ﴾	٢٦٩	١٠٤
١٣	البقرة	﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير ﴾	٢٧١	١٨٧
١٤	البقرة	﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان ﴾	٢٧٥	٦٤
١٥	البقرة	﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا ﴾	٢٨٦	١٣٨
١٦	آل عمران	﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ﴾	٦٤	٤٦
١٧	آل عمران	﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾	١٠٤	١، ٢٩، ١٧٧، ٢٢٢،

				٢٧٠، ٣٦٢
١٨	آل عمران	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ ﴾	١٠٥	٢٢٣
١٩	آل عمران	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) ﴾	١١٠	٢، ١٣، ٢٣، ٣١، ٢٠٧، ٢٢٤، ٢٣٨
٢٠	آل عمران	﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ ﴾	١٣٤	١٢١
٢١	آل عمران	﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا ﴾	١٥٢	٣١٣
٢٢	آل عمران	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾	١٥٩	٩١
٢٣	آل عمران	﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴾	١٧٥	١١٩، ١٧٩، ٢٠٦
٢٤	آل عمران	﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا ﴾	١٨٦	١٦٧، ١٦٨، ١٨١
٢٥	النساء	﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ ﴾	٢١	٣٥٩
٢٦	النساء	﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا ﴾	٣٤	٣٦٩
٢٧	النساء	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي ﴾	٥٩	٢٣
٢٨	النساء	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ ﴾	٩٤	٣١٨
٢٩	النساء	﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن ﴾	١٠١	١٨٥
٣٠	النساء	﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ ﴾	١١٤	٣٧
٣٢	النساء	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا ﴾	١٤٢	٣٣٠
٣٣	النساء	﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾	١٤٨	٣٩٩

٣٤	المائدة	﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	٦	٢٩٨، ٣٢٦
٣٥	المائدة	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا ﴾	١٥	٤٦
٣٦	المائدة	﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) ﴾	٥٦	٣١
٣٧	المائدة	﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾	٧٨ - ٧٩	١٣، ١٥، ٢٨، ٣٣، ١٧٧، ٢١٤
٣٨	المائدة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) ﴾	١٠٥	٥٥، ١٧٢، ٢١٦
٣٩	الأنعام	﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ ﴾	٦٥	٢٢٢
٤٠	الأنعام	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾	٦٨	٧٢
٤١	الأنعام	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾	١٠٧	٣٣٢
٤٢	الأنعام	﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾	١٠٨	٤٧
٤٣	الأنعام	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) ﴾	١٦٢	٨٨
٤٤	الأعراف	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ ﴾	٦٦ - ٦٧	١٢١
٤٥	الأعراف	﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن ﴾	٧٩	٢٠
٤٦	الأعراف	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾	٩٦ - ١٠٠	٢٢٢، ٣٠٤
٤٧	الأعراف	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ﴾	١٥٧	١٧٧
٤٨	الأعراف	﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي ﴾	١٦٣	٢١٧
٤٩	الأعراف	﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾	١٦٤	١٤٣
٥٠	الأعراف	﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾	١٦٤ - ١٦٦	١٨٣، ٢١٧

م	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
٥١	الأعراف	﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ﴾	١٦٥	٢٨، ٣٢، ٢١٨
٥٢	الأعراف	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾	١٦٧	٦٨
٥٣	الأعراف	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾	١٨٩	٣٥٨
٥٤	الأعراف	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)﴾	١٩٩	١٢٢
٥٥	الأنفال	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾	٢٤	٧١
٥٦	الأنفال	﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ﴾	٢٥	١٧٨، ٢١٦
٥٧	الأنفال	﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ﴾	٤٦	٢٠١
٥٨	الأنفال	﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ﴾	٦٠	٢٦٦
٥٩	الأنفال	﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ﴾	٦٧ - ٦٨	٣١٣
٦٠	التوبة	﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	١٩	٢٨٧
٦١	التوبة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	٣٨	١٨٧
٦٢	التوبة	﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ﴾	٤٧	٢٠٦
٦٣	التوبة	﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾	٤٩	١٧٨، ١٧٩
٦٤	التوبة	﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ﴾	٦٧	٣١، ٢٣٠
٦٥	التوبة	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾	٧١	٣١، ٣٣، ٢٢٦، ٢٥٨، ٢٤٤
٦٦	التوبة	﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا﴾	٨١	٢٠٥
٦٧	التوبة	﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا﴾	٩١	٢٠٧
٦٨	التوبة	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٠٧ - ١٠٨	٣٨٩

٦٩	التوبة	﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾	١١٤	٧٣، ١٢٠
٧٠	التوبة	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾	١٢٨	١٢٣
٧١	يونس	﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي ﴾	٧١	٤٤
٧٢	يونس	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ ﴾	٩٩	١٩٧
٧٣	يونس	﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩) ﴾	١٠٩	١١٢
٧٤	هود	﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ ﴾	٣٢	١٨٥
٧٥	هود	﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾	٧٠	١٧
٧٦	هود	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا ﴾	٨٨	٤١، ١٢٦
٧٧	هود	﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥) ﴾	١١٥	٢٥٠
٧٨	هود	﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ ﴾	١٢٠	٦١
٧٩	يوسف	﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ ﴾	٨٧	١٣١
٨٠	يوسف	﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا ﴾	١٠٨	١٩، ١٠٠
٨١	الرعد	﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا ﴾	٣	٣٣٩
٨٢	الرعد	﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ﴾	٦	٣٢٣
٨٣	الرعد	﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا ﴾	١٧	٦٤
٨٤	الرعد	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾	٢٨	١٩٤
٨٥	إبراهيم	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ﴾	٥	٣٠٤
٨٦	إبراهيم	﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا ﴾	٣١	٣٣١
٨٧	الحجر	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) ﴾	٣٩	٣٣٩
٨٩	النحل	﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (٥٣) ﴾	٥٣	٢٢٦
٩٠	النحل	﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٨٢) ﴾	٨٢	١٤٣
٩١	النحل	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾	٩٧	٣٣٧
٩٢	النحل	﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ ﴾	١٢٥	٤٥،

م	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
		أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾		٥٢، ٥٣، ٨٠، ١٠٤، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٧، ٢٨٤
٩٣	النحل	﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا ﴾	١٢٧	١٠٧
٩٤	الإسراء	﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾	٦٧	٢٢٦
٩٥	الإسراء	﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾	٨١	٧٨
٩٦	الكهف	﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾	٢٨	١٠٧
٩٧	الكهف	﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ ﴾	٧٤	١٧
٩٨	طه	﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) ﴾	٤٣ - ٤٤	٩٣
٩٩	طه	﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾	١٣١	١١٤، ١١٧
١٠٠	طه	﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ ﴾	١٣٢	٣٦٢
١٠١	الأنبياء	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾	٢٥	٢٨٨
١٠٢	الأنبياء	﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) ﴾	٦٧	٨٢
١٠٣	الأنبياء	﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ ﴾	٩٠	٣٣٥
١٠٤	الأنبياء	﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ﴾	١٠٥	٥٦
١٠٥	الأنبياء	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾	١٠٧	٢٩٨
١٠٦	الحج	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (٣) ﴾	٣	٢٨٥
١٠٧	النور	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن ﴾	٢	٣٢٢
١٠٨	النور	﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا ﴾	١٥	٤٠١
١٠٩	النور	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ﴾	١٩	٢١٥

١١٠	النور	﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ ﴾	٢٢	١٢٤
١١١	النور	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا ﴾	٥١	١٧٦
١١٢	الفرقان	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ﴾	٦٣	١١٧
١١٣	الشعراء	﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٧) ﴾	١٢٧	١١٣
١١٤	الشعراء	﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴾	٢١٤	٢٩٠
١١٥	النمل	﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾	٧	٣٥٦
١١٦	النمل	﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) ﴾	٤١	١٧
١١٧	النمل	﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ ﴾	٤٤	١١٣
١١٨	القصص	﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ ﴾	٧٦	٣٣٦
١١٩	القصص	﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾	٧٧	٣٣٦
١٢٠	القصص	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ ﴾	٨٠	٣٣٦
١٢١	القصص	﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ ﴾	٨٣	١١٨
١٢٢	العنكبوت	﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا ﴾	٢ - ٣	١٠٨
١٢٣	العنكبوت	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ ﴾	٤١	٦٥
١٢٤	العنكبوت	﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾	٤٦	٤٦
١٢٥	الروم	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ ﴾	٢١	٣٥٨، ٣٦٧
١٢٦	الروم	﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن ﴾	٣٩	٢١
١٢٧	الروم	﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ﴾	٤١	١٥٧
١٢٨	لقمان	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ ﴾	١٣	٢٠
١٢٩	لقمان	﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا ﴾	١٧	١١٠
١٣٠	لقمان	﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾	١٩	١٧
١٣١	السجدة	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾	٢٢	١٦٣
١٣٢	الأحزاب	﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾	٢١	٤٢
١٣٣	الأحزاب	﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ ﴾	٢٢	٣٣١
١٣٤	الأحزاب	﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾	٣٢	٢٥٨

١٣٥	الأحزاب	﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ ﴾	٣٩	١١٩
١٣٦	الأحزاب	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) ﴾	٤٥	٣٢٢
١٣٧	الأحزاب	﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي ﴾	٦٠	٣٤٠
١٣٨	سبأ	﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ ﴾	٢٤ - ٢٥	٤٦، ٤٧
١٣٩	يس	﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) ﴾	٢٠	٢٥٤
١٤٠	يس	﴿ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١) ﴾	٢١	١١٥
١٤١	الزمر	﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) ﴾	٢٧	٦٤
١٤٢	الزمر	﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ ﴾	٥٣	١٣٢
١٤٣	غافر	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ ﴾	٢٦	٢٩٤
١٤٤	غافر	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن ﴾	٢٨	٢٩٤
١٤٥	غافر	﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠) ﴾	٣٠	٢٩٥
١٤٦	غافر	﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ ﴾	٣٢ - ٣٣	٢٩٦
١٤٧	غافر	﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم ﴾	٣٤	٢٩٦
١٤٨	فصلت	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ﴾	٣٣ - ٣٦	٩٨
١٤٩	الشورى	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ ﴾	٨	٣٣٢
١٥٠	الشورى	﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا ﴾	١٣	٤٧
١٥١	الشورى	﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) ﴾	٣٧	١٢٢
١٥٢	الشورى	﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ﴾	٤٠	١١٢
١٥٣	الشورى	﴿ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾	٥٣	١٥
١٥٤	الزخرف	﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ ﴾	٣٣	٢٢٢
١٥٥	الأحقاف	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا ﴾	٣٥	١١١
١٥٦	محمد	﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ ﴾	١٥	٣٣٥
١٥٧	محمد	﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ ﴾	١٩	٢٨٤
١٥٨	محمد	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ ﴾	٢٥ - ٢٦	١٥٨

١٥٩	محمد	﴿ ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن ﴾	٣٨	١٦٨
١٦٠	الحجرات	﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة ﴾	٦	٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠
١٦١	الحجرات	﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا ﴾	١٢	١٥١
١٦٢	الحجرات	﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا ﴾	١٥	٣٩٤
١٦٣	ق	﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل ﴾	٣٩	١٠٧
١٦٤	الذاريات	﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ﴾	٥٦	٢٧
١٦٥	الرحمن	﴿ الرحمن (١) علم القرآن (٢) خلق الإنسان (٣) علمه البيان (٤) ﴾	١ - ٤	٣٧٢
١٦٦	الحشر	﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى ﴾	٧	١٦
١٦٧	الصف	﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتا عند الله ﴾	٢ - ٣	٤١
١٦٨	الجمعة	﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم ﴾	٢	٢٥٠
١٦٩	التغابن	﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم (١٥) ﴾	١٥	١٨٠
١٧٠	التحريم	﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ﴾	٦	٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٩
١٧١	القلم	﴿ ولا تطع كل حلاف مهين (١٠) هماز مشاء بنميم (١١) ﴾	١٠ - ١١	٣١٧
١٧٢	الجن	﴿ وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا (١٦) ﴾	١٦	٥٠
١٧٢	الجن	﴿ وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا (١٦) لنفتنهم فيه ومن يعرض ﴾	١٦ - ١٧	٢٢٢
١٧٣	الجن	﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا (١٨) ﴾	١٨	١٦٢
١٧٤	المزمل	﴿ يا أيها المزمل (١) قم الليل إلا قليلا (٢) نصفه أو انقص منه قليلا ﴾	١ - ٦	١٢٠
١٧٥	المزمل	﴿ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا (١٠) ﴾	١٠	١٠٧
١٧٦	القيامة	﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به (١٦) ﴾	١٦	٣١٦
١٧٧	التكوير	﴿ والصبح إذا تنفس (١٨) ﴾	١٨	٣٣٨
١٧٨	الغاشية	﴿ فذكر إنما أنت مذكر (٢١) لست عليهم بمصيطر (٢٢) ﴾	٢١ - ٢٢	١٨٢

١٧٩	الشرح	﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾	٥ - ٦	٣٢٦
١٨٠	التين	﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ ﴾	٦	٢٥٠
١٨١	العلق	﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾	١ - ٥	٣٧٢
١٨٢	العصر	﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ﴾	١ - ٣	٣٣١

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	درجة الحديث	الصفحة
من صام رمضان إيماناً واحتساباً	صحيح	٢٠
ما رآه المسلون حسن فهو عند الله حسن	حسن	٢٤
ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته	صحيح	٢٦-٣٦١-٣٦٧
الدين النصيحة	صحيح	٣٥
مثل القائم على حدود الله	صحيح	٣٦
من سن في الإسلام سنة حسنة	صحيح	٤٠-٣٦٤
والله لا يخزيك الله أبداً	صحيح	٤١-٣٢٥
كان خلقه القرآن	صحيح	٤٢
أتأذن لي بالزنا	صحيح	٥١
إن طول صلاة الرجل	صحيح	٥٤
من قال لا إله إلا الله	صحيح	٥٥
اخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن	صحيح	٦٥
والله للدنيا أهون على الله	صحيح	٦٦
لو يعلم المؤمن ما عند الله	صحيح	٦٨
أي الكفن خير؟	صحيح	٦٩
فإن طالت بك الحياة لترين الظعينة	صحيح	٧١
ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا	صحيح	٧١
لأعلمنك سورة هي أعظم السور	صحيح	٧٢
من رأى منكم منكراً، فليغيره	صحيح	٧٥
علام توقد هذه النيران	صحيح	٧٧
إذا عُملت الخطيئة في الأرض	حسن	٨٣-٨٦
مثل الجليس الصالح والجليس السوء	صحيح	٨٦
ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون	صحيح	٨٦
إنما الأعمال بالنيات	صحيح	٨٨
إن الله رفيق يحب الرفق	صحيح	٩٢
من يحرم الرفق يحرم الخير	صحيح	٩٢

إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه	صحيح	٩٢
إن هذه الصلاة لا يصلح فيها	صحيح	٩٣
إنكم لا تسعون الناس بأموالكم	صحيح	٩٦-١١٨
ما أنت محدثاً قوماً حديثاً	صحيح	١٠٥-٣٠٥
حدثوا الناس بما يعرفون	صحيح	١٠٥- ٣٠٥
يغفر الله لرسول الله يعطي قريشاً ويتركنا	صحيح	١٠٧
أشد الناس بلاءً الأنبياء	صحيح	١٠٨
رحمة الله على موسى	صحيح	١١١- ٢١٠
إن الله أوحى إلي أن تواضعوا	صحيح	١١٧
من تعظم في نفسه	صحيح	١١٨
إن فيك لخصلتين يحبهما الله	صحيح	١٢٠
ليس الشديد بالصرعة	صحيح	١٢٢-٣٤٤
هه يا ابن الخطاب	صحيح	١٢٢
يا محمد اقضني حقي	صحيح	١٢٣
أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً	صحيح	١٢٨
نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي	صحيح	١٢٩
والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب	صحيح	١٣٢
ارجع فلن أستعين بمشرك	صحيح	١٣٤
رفع القلم عن ثلاثة	صحيح	١٣٥
مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين	حسن صحيح	١٣٥-١٤٦- ٢٩٧-٣٦٩
ما نهيتكم عنه فاجتنبوه	صحيح	١٤٨
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله	صحيح	١٥٠
أن رجلاً اطلع من بعض حجر النبي صلى الله عليه	صحيح	١٥١
من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم	صحيح	١٥١
إن أخوف ما أخاف على أمتي	اسناده قوي	١٦١
يُجاء بالرجل فيطرح في النار فيطحن فيها	صحيح	١٦٩-١٧٠
إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه	صحيح	١٧٢
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن	حسن	١٧٤-٢٢٧

بل ائتمروا بالمعروف	ضعيف	١٧٤-١٧٥
مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر	حسن	١٧٧
من بدل دينه فاقتلوه	صحيح	١٧٨
إن الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة	اسناده ضعيف	١٧٨
إذا رأيتم أمتي تهاب الظالم	اسناده ضعيف	١٧٨
لا يمنعن رجلاً منكم مخافة الناس	اسناده صحيح	١٧٩
المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم	صحيح	١٨٢
عرضت علي الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون معهم	صحيح	١٨٦
ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم	صحيح	١٨٧
يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق	اسناده حسن	١٨٧
والله ما الفقر أخشى عليكم	صحيح	١٨٨
اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا	حسن	١٨٨
ليغشينّ أمتي من بعدي فتن	صحيح	١٨٨
لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة	اسناده صحيح	١٨٨
إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر	صحيح	١٩٠
إنه ليغان على قلبي	صحيح	١٩٤
أطب مطعمك تستجب دعوتك	ضعيف	١٩٤
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن	ضعيف	١٩٧-٢١٧
قل آمنت بالله ثم استقم	صحيح	١٩٨-٢٤٦
تعرض الفتن على القلوب كالحصير	صحيح	١٩٩
ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم	صحيح	٢٠٤
لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة	صحيح	٢٠٧-٢٦٠
وإذا استنصحك فانصح له	صحيح	٢٠٧
إن الله يرضى لكم ثلاثاً وذكر منها أن تناصحوا	صحيح	٢٠٧
لبيك بعمرة وحجة	صحيح	٢٠٨
تلك عاجل بشرى المؤمن	صحيح	٢٠٨
كل بني ادم خطاء وخير الخطائين التوابون	حسن	٢٠٩
إن تطعنوا في إمارته	صحيح	٢١٠
رحم الله من أهدى إلي عيوبي	ضعيف	٢١٠-٣١٤

لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب	صحيح	٢١٥
إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه	صحيح	٢١٦
مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا	صحيح	٢٢١
إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم	صحيح	٢٢٩
من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع	صحيح	٢٣٢-٢٧١-٣٢١
ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له	صحيح	٢٣٢
ألا وإن في الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد	صحيح	٢٣٢
تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً	صحيح	٢٣٣
بدأ الإسلام غريباً	صحيح	٢٣٤
إن من اشراط الساعة	صحيح	٢٣٤
انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا	صحيح	٢٥٢
قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَا جَمَعْتُمْ حَطَبًا وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا	صحيح	٢٥٢
ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها	صحيح	٢٥٩
أَيُّمَا امْرَأَةٍ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا	صحيح	٢٥٩
ألا اشهدوا أن دمها هدر	صحيح	٢٧٢
لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية	صحيح	٢٧٦
ألا لا يمنعنّ رجلاً هيبة الناس	صحيح	٢٧٨
لا يحقر أحدكم نفسه	ضعيف	٢٧٨
أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر	صحيح	٢٧٨
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق	صحيح	٢٧٩
إنك ستأتي قوماً أهل كتاب	صحيح	٢٩٠
ألا إن الله ينهاكم عن الحلف بالآباء	صحيح	٢٩٢
حفت الجنة بالمكاره	صحيح	٢٩٣
إنما أنزل أول ما نزل من القرآن	صحيح	٢٩٤
متى الساعة؟	صحيح	٢٩٨
قضى أن لا ضرر ولا ضرار	صحيح	٢٩٩
يا عائشة لولا أن قومك حديثٌ عهدهم	صحيح	٣٠١
ما أنت بمحدث قوماً حديثاً	صحيح	٣٠٥
ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله	صحيح	٣٠٧

لا تغضب	صحيح	٣٠٧
قل آمنت بالله ثم استقم	صحيح	٣٠٧
لا يزال لسانك رطباً بذكر الله	صحيح	٣٠٨
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة	صحيح	٣٠٨
إن هذا المال خضرة حلوة	صحيح	٣٠٩
هل تجد رقبة تعتقها	صحيح	٣١٢
أيها الناس إن منكم منفرون	صحيح	٣١٣- ٣٢٦
فهلا جلست في بيت أبيك وأمك	صحيح	٣١٥
يا أسامة، أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله	صحيح	٣١٨
أفلا شققت عن قلبه	صحيح	٣١٩
قوموا إلى سيدكم	صحيح	٣٢٣
لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم	صحيح	٣٢٣
فأعطاه غنماً بين جبلين	صحيح	٣٢٤
إني لأعطي الرجل، وغيره أحب إلي منه	صحيح	٣٢٤- ٣٤١
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن	صحيح	٣٢٥-٣٤١
أفلا ترضون أن يرجع الناس بالشاة والبعير	صحيح	٣٢٥
لن يغلب عسر يسرين	صحيح	٣٢٦
يسروا ولا تعسروا	صحيح	٣٢٦
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما	صحيح	٣٢٦
صلِّ قائماً فإن لم تستطع فجالساً	صحيح	٣٢٧
افعل ولا حرج	صحيح	٣٢٧
إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني	صحيح	٣٢٨
إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين	صحيح	٣٢٨
إنما أنا رحمة مهداة	صحيح	٣٢٨
يسرا ولا تعسرا	صحيح	٣٢٩
إن الدين يسر	صحيح	٣٢٩
هل تدري ما حق الله على العباد	صحيح	٣٣٢
كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين	صحيح	٣٣٢

أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم	صحيح	٣٣٧
ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه	صحيح	٣٣٨
أي قوم أسلموا فو الله إن محمداً ليعطي	صحيح	٣٤١
على رسلكما، إنها صفية	صحيح	٣٤٢
إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ	صحيح	٣٤٢
ألا إن القوة الرمي	صحيح	٣٤٤
أن ابنة لعمر رضي الله عنه يقال لها: عاصية	صحيح	٣٤٤
يا عدي بن حاتم أسلم تسلم	صحيح	٣٤٦
لا يصلين أحدٌ العصر إلا في بني قريظة	صحيح	٣٤٩
إذا حكم الحاكم فاجتهد	صحيح	٣٥٠
تزوجوا الولود الودود	حسن صحيح	٣٥٧
يا معشر الشباب	صحيح	٣٥٨
علقوا السوط حيث يراه أهل البيت	حسن	٣٦٦
كان يصلي وهو حامل أمامه	صحيح	٣٨٧

ABSTRACT

Al-Dhairat، Mohammad Suliman Salem

Commanding Goodness and Barring Badness: Ambition and Reality

(Educational Study)

Ph.D. Dissertation، Yarmouk University، 2010

Supervisor: Prof. Mohammad Oqlah Al-Ibrahim

The purpose of the present study was to identify how to revive the imposition of commanding goodness and barring badness; to demonstrate the attitude of contemporary Muslims towards this imposition in the wrent time; reasons of the lock of thes imposition; the educational rule to rational rules; the imposition role of education and educational institutions in reviving this imposition.

The researcher used the analytical descriptive methodology by fo cusias on collecting and analyzing texts، documents، and data related to the subject maker of the study in order to induce solutions having to do with the statement of the problem addressed by this study. The following results were revealed by this study:

- Commanding goodness and barring badness is a paramount symbol of Islam، by which the religion will be maintained and

the community will be safe، and it is the very reason behind the superiority of this Umma.

- The means by which to command goodness and barr badness are derived from the Holy Book، Sunna، and life history of Prophet Mohmmad (*May Allah Belss Him*) to succeed in this matter one shou'd follow them.
- Commanding goodness and barring badness have conditions and manners that *Do'at* and missionaries who command the goodness shall be provided will such as the proper training in order to avoid evils that might be greater than the badness being loarred.
- Commanding goodness and barring badness، as a practice، is seemingly inactivated in the contemporary Muslim community، and presently is practiced by only very few people at a low level.
- Reviving the imposition of commanding goodness and barring badness can be achieved only by means of the Islamic Education، which is the safe way، and the effective tool for

change in any community, althoyh the Islamic Education in our communities are at risk of death awaiting for salvation.

- Commanding goodness and barring badness on one side and Islamic Education on the other have an interrelated relationship and both are interdependent. Specifically، education is the means by which to revive the practice of Commanding goodness and barring badness، whereas commanding goodness is another educational strategy in Islam.
- Institutions of the Islamic Education (family، school، mosque، media) have a significant role to play in the revival of the practice of commanding goodness and barring badness، which necessitates integration among such institutions، and proper plans to make best use of them.
- Muslim women have an effective role in the revival of the practice of commanding goodness and barring badness since women is half of the community، and significantly affect the community's other half.

- The paramount rule when practicing the imposition of commanding goodness and barring badness is that the main purpose to achieve the interests and prevent evils of thes process is community s keeping in mind the fight of priorities.

- The researcher recommends that the authorities assume the responsibility of reviving the imposition of commanding goodness and barring badness and to that end an independent apparatus should be organized and supplied with sufficient capabilities.
- Educational textbooks and media should be directed to contribute to the promotion of the culture of commanding goodness and barring badness in the local community.